

Princeton University Library
32101 061340053

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Mukhtar

مختار الشعر الجاهلي

شرحه وحققه وضبطه

مصطفى السقا

الأستاذ المساعد بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول

الجزء الأول

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

(RECAP)
(Arab)
PJ7633
.M8
1948
Juz' 1

الطبعة الثانيـــة

صفر سنة ١٣٦٨ هـ — ديسمبر سنة ١٩٤٨م

حق إعادة الطبع محفوظ للمؤلف

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 017528439

المقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذى هَدَى العرب بالقرآن ، وميَّزَهم على كثير من الأمم بحسن البيان ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكَلِم ، وغوالى الحِكَم .

أما بعد ، فإن للشعر المزيةَ الكُبرى بين آداب الأمم القديمة ، والمنزلةَ السامية بين الآداب الحديثة ؛ لأنه أصدق مُعبِّر عن الشعور ، وأحسن مُصوِّر لِنَزَعات النفوس ، وأقوى حافز لعزائم الأفراد والجماعات ؛ ولذلك يُعَدّ بحق من المصادر التى يُعوِّل عليها الباحثون فى تواريخ الأمم ونهضاتها ، يَستطلعون فيه نَزَعاتها ومُيولَها ، وأخلاقها وعوائدها ، ويَستبينون عقائدها ومذاهبَها ، وأهدافها الكبرَى ، ومُثلَها العُليا ، التى ترمى إلى تحقيقها ، وتسعى دائبة إلى غاياتها .

والعَرَبُ إحدى الأمم الشاعرة ، وقد ذاعت شُهرتها بالفصاحة والبلاغة ، حتى طَبَّقت الآفاق ، وتركت من التُّراث الأدبى الشعرىّ والبلاغىّ ، ماتُزْهَى به على الأمم ، وتَفْخَر به على الأجيال ؛ والمطَّلِع على تاريخها الأدبىّ يَدْهشه كثرة ما يجد من شعرائها ، حتى يظنُّ أن العرب جميعا كانوا شعراء ؛ ويُدْهشه كذلك كثرة ما وعاه التاريخ الأدبىّ من قصائد أو أراجيز أو مقطوعات ، لشعراء عاشوا مُنذ خمسة عشر قرنا ، وهو ماض جِدُّ بعيد ، وقد حَرَص الرُّواة على روايتها جيلا بعد جيل ، وحرص العلماء من بعدهم على جمعها وتدوينها ، ثم على تحقيقها وشرحها ، ولم يدَّخروا فى ذلك جُهْدا إلا بذلوه ، ولو كلفهمُ الرحلة الشاقة ، تُخْترق فيها بطون

المفاوز، وتركب مُتون البحار، لسماع الأشعار وتدوينها عن ثقات العلماء، وحُذّاق الرُّواة، حتى خَلَد ذلك التُّراثُ الأدبيّ خلودا لم يَحْظَ به كثير من آداب الأمم القديمة.

كانت البواعث لحفظ تلك الأشعار وروايتها كثيرة، من أهمِّها المُتْعة الفَنِّيَّة؛ فالشعر من أعظم المُسَلِّيات التى تتطلبها النفوس، بما يَشيع فيه من حديث اللهو بالنساء، والخمر، والصيد، والوصف؛ وبما يصحبه من الغناء والإيقاع، وكثير من دواعى السرور؛ هذا فوق ما فيه من مُتْعة عقلية، بتتبُّع مظاهر الإجادة فى القصيدة، من ناحية المعنى، أوالصياغة، أوالوزن؛ وبالموازنة بين الشعراء النابهين، فى محاسن الشعر وعيوبه؛ وقد كان العرب يذوقون جمال الكلام، ويعرفون مواضع الإصابة، ومواقع الخطأ، وإن لم يرجعوا إلى قوانين تُتَلَقَّى، أو قواعد تُتدارس وتتعلم، ولكن قوة الفِطرة، وسلامة الطبع، وذكاء القلب، وإرهاف الحسّ، ودِقّة الملاحظة، تهديهم كلها إلى استحسان ما يُستَحْسن، واستقباح ما يُستهجن؛ وقد كان فيهم حُكّام، خُبَرَاء بنقد الكلام، ومنهم النابغة الذبيانىّ، الذى كان تضرب له قبة حمراء من أَدَم فى عُكاظ، ليحكم بين الشعراء، وقصته فى القضاء بين الأعشى وحَسّان والخنساء مشهورة فى دواوين الأدب. وكان النابغة نفسه يُقْوِى فى بعض أشعاره، حتى دخل يَثْرِب، فغنّوه ببعض ما فيه إقواء من شعره، ففطَن ولم يَعُد إليه.

ومن البواعث لرواية الشعر وحفظه، الرغبةُ فى تعلُّمه، فقد كانت وسيلة العَرَبىّ المَرانة على قول الشعر، أن يلزم أستاذا له، يَرْوِى أقوالَه، ويتمرَّس بمعانيه وألفاظه، ويثقف طريقتَه ومذهبه؛ وعلى الجملة يتتبع خصائصه فى المعنى واللفظ والوزن والصناعة الفنية، حتى تستقر فى نفسه أصول مذهبه وطريقته؛ فإذا

أخذ بعد ذلك ينظم القصائد ، بان فى شعره تأثره بأستاذه ، ومحاكاته له . وإذا ظهرت خصائص الشاعر فى جماعة من تلاميذه ، فتلك هى الطريقة والمذهب ، أو مانسميه الآن مدرسة، لها أستاذها المُبْدِع ، ولها خِرِّيجون يعملون على مذهب الأستاذ وطريقته . وحسبنا دليلا على هذا أن امرأ القيس ، وهو من أقدم الشعراء ، تعلّم بكاء الديار من شاعر قبله ، هلك فى الدهر الأوّل ، ولم يعرف الناس شيئا من أمره ، حتى دلهم عليه امرؤ القيس بقوله يخاطب رفيقيه فى السفر :

عُوجَا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لَعَلَّنَا نَبْكِى الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامِ

وكان امرؤ القيس على قِدَمه أستاذًا لطائفة من الشعراء أغرموا بتقليده فى الجاهلية ، وتبعه منهم فى الإسلام ذو الرمة فى فنون الوصف ، والفرزدق فى الغزل القصصىّ . وكان زُهير بن أبى سُلْمى راوية لأوس بن حَجَر ، وكان الحُطَيئة راوية لزُهير ، ومن هؤلاء الثلاثة وتلاميذهم تتألف مدرسة شعرية ، وإن شئت فقل مذهب وطريقة ، لها خصائصها المشتركة . وهكذا كان الشعراء يأخذ بعضهم عن بعض ، حتى تتشابه مذاهبهم ، ولذلك اضطرب تاريخ بعض القصائد ، فنسب إلى غير قائله ، لتشابه المذهب ، وقرب المأخذ .

ويتصل بهذا الباعث التعليمىّ باعث آخر لايكاد ينفصل عنه ؛ ذلك أن الراوية الذى يحفظ شعر الشاعر ، كان يقوم فى إذاعة شعر أستاذه فى الأندية والمجالس والقبائل والأسواق ، بما تقوم به الصحف والمجلات والمِذْياع فى العصور الحديثة ، تسجيلا للأيام والوقائع ، وما تضمنته من انتصار بعض القبائل على بعض ، وما يُذكر فى بعضها من التفاخر بالأنساب ، والتمدح بالكرم والشجاعة ونحوها من مفاخر العرب ، إذ لم يكن لهم ديوان تُدَوَّن فيه تلك الحوادث والمفاخر غير أشعارهم ؛ وقد تقوم القصائد العربية فى ذلك مقام السجلّ التاريخى عند الأمم

المتحضرة ، التى تسجل وقائعها بالنقش على جدران القصور ، وعلى المعابد والتماثيل ، وعلى القلاع والحصون ونحوها ، فلولا قصائد زهير وعنترة وأشباههما فى حرب داحس ، ماعرفنا شيئا عن تلك الحرب التى اصطلى عبس وذبيان جمرتها نحو أربعين سنة ، حتى تفانَى فيها رجال الحيين ؛ ولولا همزية الحارث بن حِلِّزة ونونية عمرو ابن كلثوم ، ماروينا خبرا عن تلك الحرب الضروس ، التى شبت بين بكر وتغلب ، مع ما كان بينهما من لُحْمة النسب ، وقديم الولاء .

أما عناية الرُّواة والعُلماء بجمع هذه الأشعار من البوادى ، وشرحها ومدارستها فى الحواضر الإسلامية ، منذ منتصف القرن الثانى الهجرىّ أو قبل ذلك ، فترجع إلى بعض تلك البواعث التى تقدم الكلام عليها ، فقد جُعل الشعر العربىّ مِعيارا للفصاحة ، تفسَّر به ألفاظ القرآن والحديث ؛ وجعلته طائفة من الشعراء مدرسة فَنِّيَّة ، تأخذ عن شعرائها ، وتترسَّمُ مذاهبهم ، لافى اللفظ وحده ، بل فى المعانى والأخيلة ، والمطالع والمقاطع ، ونحو ذلك ؛ هذا على حين أن فريقا من الشعراء كأبى نُواس ومن لف لفه ، قد قرءوا أشعار العرب لينقدوها ؛ ومع ذلك لم يستطع أبو نُواس أن يبرأ من الطابَع العربىّ التقليدىّ فى جميع أشعاره ، بل نقول إنه لم يبرأ من ذلك الطابَع إلا فى خَمْرياته ؛ أما غيرها من أشعاره ، وخاصَّة ما قاله فى الصيد والطَّرد ، فقد كان فيه عربيا قُحًّا فى لفظه ومعناه ، وإن سكن الحواضر ، وتقلب فى نعيم القصور ؛ ولعلّ أبا نواس نَهَجَ فى بعض فنونه منهَجَ العرب فى جزالة اللفظ ، ومحاكاة الغرض والوزن ، إظهارا لمواهبه الفنية ، التى لم تقصر عن بلوغ شأو العرب فى أقوى ما صدر عنهم من الرجز أو القصيد .

وكان للرُّواة والعلماء مقاصد أخرى من جمع أشعار العرب وتدوينها ، ومدارستها ونقدها ، غير تلك الناحية الأدبية الفنية ، وهى سَدُّ الحاجة العلمية

الخالصة، التى شعرت بها الأمة الإسلامية، حين تقدمت فى دراسة العلوم شيئا ما، واحتاجت إلى تنظيم البحث اللغوىّ على أسس من كلام العرب، فحينئذ مست الحاجة إلى الرواية والاستقصاء فى جمع الأشعار، لتلتمس فيها الشواهد على صحة ألفاظ اللغة، وخاصة ألفاظ القرآن والحديث؛ فكم من عالم دخل البوادى العربية وجال فيها، يتتبع منازل القبائل العربية، ويدوّن ما يسمعه فيها من شعر شعرائها الحاضرين والماضين، وقد أفنى كثير منهم فى ذلك السنين الطوال، وما شاءت له قدرته من الصحف وقِنِّينات المداد؛ ومن أشهر أولئك الرُّواة أبو عمرو بن العلاء، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والخليل بن أحمد، والأصمعىّ، وأبو زيد الأنصارىّ، والكسائى، والمفضَّل بن محمد الضبىّ، والمفضل بن سَلَمة، وأبو عمرو الشَّيْبَانى، فى عدد كبير جدا من الرواة الحُذَّاق. وكان عرب البوادى أنفسُهم حين شعروا بحاجة العلماء إلى بضاعتهم من اللغة والأشعار، ينتابون الأمصار: البصرةَ والكوفة و بغداد، ويحملون إليهم من أشعار القبائل المختلفة ولغاتها، ماتطيب به أنفسهم؛ وفى الفهرست لابن النديم قائمة مطولة تحوى طائفة من أسماء الرواة الأعراب الفصحاء الذين اعتمدهم العلماء للرواية، وأخذوا عنهم كثيرا من الأشعار، وصنفوا منها الدواوين والكتب فيما بعد.

كان من أثر تلك الرواية أن وجد العلماء حاجتَهم من الأشعار التى يُستشهد بها فى التفسير، وشرح الأحاديث، وفى النحو واللغة؛ وقد أحصوا فى كتاب سيبويه وحده من الشواهد النحوية نحو ألف واثنين وخمسين شاهدا شعريّا، مما دلّ على سَعة رواية مؤلفه، ووفور علمه وعلم أستاذه الخليل بالتُّراث الشعرى العربىّ، و بلغات العرب ولَهَجَاتها. ثم اتسع الناس فى رواية الأشعار، وظهرت المذاهب المختلفة بين نحويّى البصرة والكوفة و بغداد، ومُلئت الكتب بالشواهد المختلفة، حتى جمع بعض علماء بغداد فى القرن السادس، وهو محمد بن المبارك بن ميمون،

القصائد التى كان يستشهد بها النُّحاة ، فبلغت ألف قصيدة ، أودعها كتابه « منتهى الطلَب ، من أشعار العرب » ، فى عشرة أجزاء .

وكان للتوسع العلمى فى رواية الأشعار أثر آخر علمىّ ، فى غير كتب النحو ، وهو تأليف المعاجم ؛ وقد بدأ ذلك الخليل ، فيما يقال ، بكتاب العين ، وتابعه اللغويون من بعده ، كابن دُريد صاحب « الجمهرة » ، وأبى على القالىّ صاحب « البارع » ، والأزهرىّ صاحب « التهذيب » وابن فارس صاحب « المجمل » والصاحب ابن عباد صاحب « المحيط » والجوهرى صاحب الصِّحاح .

ومادة هـذه المعاجم فى معظمها ، تتألف من شروح العلماء والرواة لقصائد الشعراء من العرب ، إذ كان الشعر العربىّ هو أوثق كلامهم ، الذى يحتج بفصاحته بعد القرآن .

وقد افتنّ علماء المسلمين فى وضع المعاجم العربية ، فجعلوا بعضها للألفاظ الواردة فى موضوع واحد ، كالنخلة أو الفرَس ، وتعرف بمعجمات الألفاظ ؛ لأن الباحث فيها يعرف معنى الشىء ويحتاج إلى اللفظ الذى يعبِّر به عنه ؛ ومن هذه المعاجم الغريب المُصَنَّف لأبى عبيد القاسم بن سَلاَم ، والمخصَّص لابن سِيده الأندلسىّ ، وفقه اللغة للثعالبىّ ؛ وجعلوا بعضها لشرح معانى الألفاظ الغريبة ، كالجمهرة والتهذيب والمُجْمَل والصِّحاح ، وتسمى معاجم المعانى ، لأن الباحث فيها يَعرف اللفظ ويطلب منها المعنى . وبعض هـذا النوع جعلوه لأعلام البُلْدَان ، كمعجم ما استعجم لأبى عُبيد البكرىّ الأندلسىّ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموىّ ؛ وكل هذه المعاجم تَعِجُّ بالشواهد من أشعار العرب وأراجيزهم .

ولعلماء الحيوان كالجاحظ ، وعلماء النبات كأبى حنيفة الدينورىّ ، وعلماء الأنساب كابن الكلبىّ ، وعلماء التاريخ كالطبرىّ والمسعودىّ ، وعلماء المِلل والنِّحَل

كالشَّهْرستانى ، ولكُتَّاب التراجم والطبقات ، من مؤرخى الآداب ، كأبى الفرج الاصْبَهانىّ ، وعلماء النقد والبلاغة قديما وحديثا ، كالآمدىّ والجُرجانىّ والعَسْكرىّ ، لكل هؤلاء العلماء تعلُّق بالشعر القديم ، يقرءونه ويتدارسونه ، لاستخراج الشواهد ، واستطلاع الحجج على مذاهب العرب ، فيما هم بسبيله من ضروب البحث والمعرفة .

من أجل ذلك اشتدت عناية المثقَّفين ، على اختلاف نَزَعاتهم ، بقراءة الشعر العربىّ ، وطلب دواوينه التى جمعها أو شرحها العلماء قديما . وقد اشتدت هذه الرغبة فى عصر النهضة العلمية الأخيرة فى أوروبا ثم فى الشرق ، فقام كثير من المستشرقين بإحياء تُراث العرب ودواوين الشعر ومجموعاته ، ويسرت المطابع الحديثة ذلك ، فوجدت النسخ الكثيرة بين أيدى الراغبين فيها .

وكان للرواة والشراح لأشعار العرب طرائق مختلفة فى جمعها وإذاعتها . فقد كان منهم من جمع أشعار القبائل ، وأفرد لكل قبيلة مجموعا خاصا ، كأبى عمرو الشيبانى ، من رُواة الكوفة وعلمائها ، وقد جمع شعر ثمانين قبيلة ، وكتبها فى الصحف ، ووضعها فى المسجد . ولم يبق بأيدينا فيما أعلم من هذا النوع المرتب على القبائل ، إلا شعر هُذَيْل . وكان من الرُّواة من يجمع أشعار كل شاعر على حِدة ، كشعر امرئ القيس أو طَرَفة أو الخنساء . ومنهم من كان يتخير عيون الشعر العربىّ وروائعه ، ويضعها فى كتاب ، كالمفضَّليات ، وجمهرة أشعار العرب ، والحماسة لأبى تمام ، وللبحترىّ ، وللخالديين ؛ ومنهم من اختار أشعارا وقصائد لطائفة من الشعراء النابهين ، من رواية عِدَّة من الرواة .

وقد شرقت هذه الدواوين والمجموعات الشعرية وغربت فى جميع البُلدان التى انبسط عليها نفوذ العرب ، وقام كثير من علماء البلاد المختلفة بعمل اختيارات منها ، أو شروح لها ، تناسب أحوال طلاب العلم والشعر فيها .

ومن أحسن المجموعات الشعرية التى ظهرت فى الأندلس فى نحو منتصف القرن الخامس « أشعار الشعراء الستة » : امرئ القيس بن حُجْر ، والنابغة الذبيانىّ ، وعلقمة بن عَبَدة التميمىّ ، وزُهَير بن أبى سُلمى المُزَنىّ ، وطرَفة بن العبد البكرىّ ، وعنترة بن شدّاد العبسىّ . وهو من اختيار عالم أندلسىّ نحوىّ ناقد ، هو يوسف ابن سليمان بن عيسى ، المعروف بالأعلم الشَّنْتَمَرِىّ (٤١٥ — ٤٧٦ هـ) .

يشتمل هذا المجموع على نوعين من الأشعار لكل شاعر من هؤلاء الشعراء الستة . النوع الأول قصائد رواها الأصمعىّ وشرحها ، وهذا النوع أنفس النوعين ، لأن الظن غالب عند جُمهور الرواة من البصريين ، بصحة نسبته إلى قائليه من الشعراء ؛ وإنما قلنا بغلبة الظن حين عز اليقين فى صحة المرويات اللسانية ، وخاصة الشعر القديم ، لبعد العهد بين قائليه ومُدَوِّنيه ؛ وقد كثر انتحال الأشعار ، ونسبتها إلى غير قائليها فى الجاهلية وبعدها ، مما اضطر العلماء قديما وحديثا إلى وضع الكتب فى تاريخ الشعراء ، وفى طبقات الرُّواة ، والتنبيه على الأشعار المنتحلة ، أو المنسوبة خطأ إلى غير أصحابها ، كما نبّهوا على الرواة الكذابين والوضّاعين ، كما فعل علماء الحديث فى نقد مُتُونه وأسانيده .

أما النوع الثانى ، فهو ما لم يروه الأصمعىّ ، ولم يطمئن إلى نَقَلته . وليس كل هذا الشعر مكذوبا منتحلا ، ولكن بعضه اختلطت نسبته على بعض الرواة ، لتشابه أسماء الشعراء ، كامرئ القيس مثلا ، فقد نسب إلى امرئ القيس بن حُجْر شعر هو لامرئ القيس بن عابس ، أو امرئ القيس بن مالك ، ونسب إلى زُهَير ابن أبى سلمى المزنى شعر لزهير بن جَناب الكَلْبىّ ، ونسب إلى النابغة الذبيانىّ شعر قائله النابغة الجعدىّ ، وهكذا تتشابه الأسماء ، فتتداخل الأشعار ، وتَعْمَى نسبتها على بعض الرواة .

وبعض هذا النوع من الشعر صحت روايته عند غير الأصمعيّ ، أو عند غير البصريين جملة ، صحت نسبته عند رُواة الكُوفة كالمفضَّل الضبيّ ، والمفضَّل ابن سَلَمة ، وأبي عمرو الشيبانيّ .

وبعضه منتحَل مصنوع ، صنعه النحاة أنفسهم ، أو اختلقه الأعراب الذين كانوا ينتابون الأمصار، لينفقُوا عند العلماء الذين يستشهدون بما يروون أو ينشئون.

ومؤلف هذا المجموع عالم نحويّ لغويّ دقيق ، لم يفته أن يُنبِّه على ما رواه الأصمعي من الصِّحاح ، ولا ما رواه غيره من القصائد المشتبه فى أمرها ، بل يذهب أحيانا فى الدقة إلى غاية بعيدة ، فينبه على بيت أو كلمة من القصيدة أنه ليس من رواية الأصمعيّ ، وإنما هو من رواية فلان اللغويّ ، أو أن هذه الكلمة من البيت لم يعرفها الأصمعيّ ، وقد عرفها غيره . ومهما يكن من أمر القصائد المشكوك فى روايتها عند البصريين ، فإننا نجد أبياتها مثبوتة شائعة فى معاجم اللغة وكتب النحو ، مما يدل على أن فريقا من العلماء عرفها وأثبتها .

ويتبين من تقليب النظر فى المعاجم أن شعر هؤلاء الستة من أكثر الشواهد دورانا وتداولا فى كتب اللغة ، على اختلاف أنواعها ، وهو دليل على تقدير الرواة والعلماء لهذه الأشعار ، وحسن قبولهم إياها .

وكان للأندلسيين فيما مضى وللمغاربة حتى اليوم ، وَلوع شديد بمجموع الأعلم الشَّنْتمريّ : يحفظون مُتُونه ، ويتدارسون شروحه ، ويجعلونه عُدَّتهم لصناعة الشعر ، وزادهم للتأدب ، وفى ترجمة كثير من أدبائهم ، ونذكر ابن خلدون منهم على سبيل المثال ، أن محفوظه من الأدب العربيّ كان أشعار الشعراء الستة ، وبعض مختارات من كتاب الأغانى .

ومنذ سنة ١٩٢٩ رغب إلىّ بعض طلاب العلم فى إفريقية الغربية ، أن أخرج

طبعة من هذه الأشعار الستة ، مضبوطة محققة ، وأن أضع عليها شرحا مختصرا يوضح غريبها ، ويكشف عن غوامضها . وقد بعثوا إلينا مع هذه الرغبة بنسختين مخطوطتين من مختار الأعلم من دواوين الشعراء الستة ، بخط مغربى ، وعليهما بعض تقييدات ، شرحا لبعض الكلمات

وقد أجبت تلك الرغبة ، وأصدرت الطبعة الأولى من هذا المجموع فى أبريل سنة ١٩٣٠ فى مطبعة المرحوم السيد مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، باسم « مختار الشعر الجاهلىّ » . وقد نفدت نسخها منذ سنين ، وألحّ علىّ الناشرون أن أُعِدّ الكتاب لطبعة أخرى ، فلم أبادر إلى ذلك ، انتظارا لفرصة من الوقت ، تتسع لما أريد أن أعمله فيه من تنقيح وتهذيب .

وقد بدا لى فى صيف هذا العام ١٩٤٨ أن أعكف على الكتاب درسا وتنقيحا ، حتى تم لى ذلك على ما رجوت ، فقدمته إلى المطبعة ، وتمّ طبعه فى هذه الصورة الجديدة .

أهم ما تختلف فيه هذه الطبعة الثانية عن الطبعة الأولى زيادة مادة الشرح ، فلم أترك فى هذه المرة بيتا من قصيدة بدون شرح لغوىّ أو معنوىّ ، وقد كنت تركت كثيرا من الأبيات فى الطبعة الأولى ، ظننت أنها واضحة ، ولكن قلة المراجع اللغوية والشروح المطولة للدواوين فى أيدى كثير من قراء الشعر العربى ، دفعتنى إلى شرح جميع أبيات القصائد ، فلم أغفل من أبياتها شيئا .

ويلاحظ أن مادة هذا الشرح تتألف من عدة عناصر ، منها ماهو مستمدّ من شرحى الأعلم الشنتمرىّ ، والوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطليوسىّ على أشعار الشعراء الستة ، إما بالنص ، وإما بتصرف كثير أو قليل منى ، وقد أصرح باسم هذين الشارحين أو أحدهما عند إرادة النص على قول خاص ؛ ومنه ما هو مستمدّ

من لسان العرب ، أو من الأغانى ، أو من خزانة الأدب ، أو من معجم ما استعجم للبكرىّ ، أو من معجم البلدان لياقوت . ومنه ما هو من عندى خاصة ، بحسب ما فهمته من كلام الشاعر .

وتمتاز هذه الطبعة باستقصاء الظروف التاريخية الزمانية والمكانية والمناسبات التى قيلت فيها القصائد ، فلم أغفل من ذلك إلا ما لم أجد عليه نصا من كلام القدماء ، وقد وجدت فى شرحى الأعلم والوزير ، ثم فى كتاب الأغانى ، مادة حسنة لهذا الغرض

وتمتاز هذه الطبعة أيضا بالتوسع فى تراجم الشعراء ، و بتحقيق القول فيها . غير أننى اقتبست ترجمتين مُطَوَّلتين لامرئ القيس من كتاب الشعر والشعراء لابن قُتَيْبَة طبعة ليدن سنة ١٩٠٣ ؛ واستمددت ترجمة طرَفة بن العبد مما كتبه عنه أبو بكر بن الأنبارى (٢٧١ — ٣٢٨ هـ) فى شرحه لمعلقة طرفة ، المطبوع بمطبعة نفاست بالقسطنطينية سنة ١٣٢٩ هـ ، وقد فصَّلت ترجمتُه أخبار طرَفة تفصيلا لانجد له نظيرا إلا عند يعقوب بن السكيت فى شرحه على قريض طرَفة. وتوسعت فى سائر الترجمات بزيادات التقطتها من طبقات الشعراء لابن سلام الجمحىّ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والأغانى لأبى الفرج ، والموشَّح للمَرْزُبانىّ ، وخِزانة الأدب الكبرى لعبد القادر البغدادىّ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطىّ .

وقد حققت متن الشعر وضبطه ، وأثبت كثيرا من رواياته الصحيحة ، التى يستفيد القارئ من إثباتها . والتزمت فى عدد الأبيات فى القصيدة ، وفى ترتيبها ، عددها وترتيبها فى نسختنا الخاصة المخطوطة من الأشعار الستة ، وهى إحدى النسختين المرسلتين إلينا من بلاد إفريقية الغربية ، مستأنسا بما جاء فى شرح الأعلم من عدد أبيات القصائد وترتيبها .

وكذلك راعيت أن يكون ترتيب القصائد نفسها على ما رتبه الأعلم فى شرحه ، ولم أخالف ترتيب الأعلم إلا فى تأخير شعر علقمة ، فجعلته سادسا ، وقد كان عند الأعلم ثالثا ، لقلة شعره ، وعلى هـذا يكون الشعراء مرتبين فى كتابنا هذا على حسب كثرة أشعارهم ، لا على أى اعتبار آخر .

أما النسخ التى عولت عليها فى تحقيق الكتاب وشرحه فهى :

١ — نسخة خاصة من أشعار الشعراء الستة ، بخط مغربى ، تشتمل كل صحيفة منها على تسعة أبيات . وهى صحيحة المتن واضحة الخط ؛ أما تعليقاتها الخفيفة ، فضعيفة العبارة جدا .

٢ — نسخة مخطوطة كاملة من شرح الأعلم الشنتمرى على أشعار الشعراء الستة ، بقلم مغربى ، محفوظة بدار الكتب المصرية ، وهى من كتب العلامة محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى ، رقمها ٨١ ش .

٣ — نسخة أخرى من شرح الأعلم الشنتمرى كاملة مخطوطة بخط مغربى ، من كتب المكتبة التيمورية ، وهى محفوظة بدار الكتب المصرية ، ورقمها ٤٥٠ شعر تيمور .

٤ — نسخة كاملة مصورة من شرح الوزير أبى بكر عاصم بن أيوب على الأشعار الستة ، بخط فارسى جميل ، وأصلها محفوظ بمكتبة السيد فيض الله مفتى السلطنة العلية العثمانية بالقسطنطينية ، ورقمها ١٦٤٠ . والمصورة محفوظة بمكتبة جامعة فؤاد الأول بالجيزة ، ورقمها ٢٢٩٨٤ .

٥ — ديوان امرئ القيس : نسخة مخطوطة بخط مغربى جميل ، وعليها تقييدات ، محفوظة بدار الكتب المصرية رقمها ١٤ أدب ش .

٦ — شرح ديوان أشعار النابغة للأعلم الشنتمرى ، نسخة مخطوطة بخط نسخى مصرى حديث ، محفوظة بدار الكتب المصرية ، رقمها ٥٣٤ .

٧ — شرح قريض طرفة بن العبد ، تأليف يعقوب بن السكيت . نسخة مخطوطة بقلم نسخى بخط على بن محمد بن سعيد ، محفوظة بدار الكتب المصرية ، رقمها ١٥٢ أدب ش .

٨ ، ٩ — ديوان طرفة بن العبد البكرىّ ، وديوان عنترة بن معاوية بن شداد العبسىّ ، رواية أبى بكر عاصم بن أيوب ، بخط مغربى ، فى مجلد واحد ، محفوظ بدار الكتب المصرية ، رقمه ١٨٣٧ أدب .

١٠ — كتاب العقد الثمين ، فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، حققه ورتب قصائده على حروف الهجاء ونشره المستشرق الألمانى وليم الورد ، وعنى فيه بشعر امرئ القيس عناية خاصة ، فجمع فيه كثيرا من القصائد والمقطوعات التى وجدت فى نسخة ليدن من الديوان ، وهى غير ما اختاره الأعلم . وقد طبع بمدينة غريفز ولد سنة ١٨٦٩ ، وهذه النسخة جيدة الضبط صحيحة ، إلا أن عدد الأبيات وترتيبها وترتيب القصائد واسم الكتاب يختلف عما فى نسخ الأعلم التى بأيدينا .

هذا ؛ وقد ألحقت بالكتاب فهرسا لشعر كل شاعر ، مرتب القوافى على أحرف الهجاء ، وهو يبين رقم القصيدة فى الديوان ، ومطلعها وصحيفتها ، وعدد أبياتها .

ويؤسفنى أنى عثرت بعد تمام الطبع على أخطاء قليلة مطبعية ، وقع معظمها من تكسر بعض الحروف فى الآلة وقت الطبع ، وقد عملت لها فهرسا بآخر الكتاب ، رجاء أن يتنبه إليها القارئ ، فيصلحها بقلمه .

وفى هذه الفرصة لا أنسى أن أشكر الابن الفاضل حسين نصار أفندى خريج كلية الآداب على معاونته الصادقة لى فى إخراج هذه الطبعة ، واحتماله معى كثيرا من النَّصَب ، فى تحقيق النصوص ، وتصحيح التجارب ، وعمل الفهارس .

كما أشكر لحضرات الناشرين أولاد المرحوم السيد مصطفى البابى الحلبى الكتبى الشهير، عنايتهم بطبع هذا الكتاب، وجهودهم الموفقة فى ترقية المكتبة العربية، التى تحتاج إلى كثير من مساعيهم ومساعى أمثالهم من الناشرين المخلصين فى خدمة الثقافة العربية ؟

مصطفى السقا
أستاذ مساعد بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول

القاهرة فى ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨

مختار الشعر الجاهلى

يشتمل هذا الكتاب على مختار أشعار الشعراء الستة الجاهليين :

امرئ القيس بن حجر الكندى

من صفحة ١ — ١٤٠

وعدد أبياته ٦٤١ بيتا

النابغة الذبيانى

من صفحة ١٤١ — ٢٢٠

وعدد أبياته ٥٢٥ بيتا

زهير بن أبى سلمى المزنى

من صفحة ٢٢١ — ٢٩٢

وعدد أبياته ٤٩٦ بيتا

طرفة بن العبد البكرى

من صفحة ٢٩٣ — ٣٦٢

وعدد أبياته ٣٨٤ بيتا

عنترة بن شداد العبسى

من صفحة ٣٦٣ — ٤١٢

وعدد أبياته ٣٣٤ بيتا

علقمة بن عبدة التميمى

من صفحة ٤١٣ — ٤٤٥

وعدد أبياته ١٦٨ بيتا

فهرس الأشعار مرتبة على القوافى

مطالع القصائد وقوافيها	رقم القصيدة	الصفحة	عدد الأبيات
١			
شعر امرئ القيس بن حُجْر			
من صفحة ١ — ١٤٠			
ألا يالهف هند إذ قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا	٢٣	١٠٧	٣
ياهند لاتنكحى بوهة ... عليه عقيقته أحسبا	١٨	٩٩	٧
خليلىّ مرا بى على أم جندب ... نقض لبانات الفؤاد المعذب	٣	٤٣	٥٥
أرانا موضعين لأمر غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب	١١	٧٩	١٣
غشيت ديار الحى بالبكرات ... فعارمة فبرقة العيرات	٦	٦٦	١٥
تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخلىّ ولم ترقد	٣٢	١٣١	١٦
لعمرك ماقلبى إلى أهله بحر ... ولا مقصر يوما فيأتينى بقر	١٤	٨٧	١٩
لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره ... طريف بن مال ليلة الجوع والخصر	٢٥	١٠٩	٢
ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرى وتدر	٢٧	١١٠	٨
أحار بن عمرو كأنى خمر ... ويعدو على المرء مايأتمر	٢٩	١١٤	٤٣
إن بنى عوف ابتنوا حسبا ... ضيعه الدخلون إذ غدروا	٢٠	١٠٣	٥
سمالك شوق بعدما كان أقصرا ... وحلت سليمى بطن قوّ فعرعرا	٤	٥٢	٥٤
أحار ترى بريقا هب وهنا ... كنار مجوس تستعر استعارا	٢٨	١١٢	٥
رب رام من بنى ثعل ... متلج كفيه فى قتره	١٧	٩٦	١١
ألما على الربع القديم بعسعسا ... كأنى أنادى أو أكلم أخرسا	١٣	٨٤	١٤
أماوىّ هل لى عندكم من معرس ... أم الصرم تختارين بالوصل نيأس	١٢	٨٢	١٣
أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص ... فتقصر عنها خطوة وتبوص	٣١	١٢٧	٢٥
أعنى على برق أراه وميض ... يضىء حبيا فى شماريخ بيض	٥	٦٢	٢٢

مطالع القصائد وقوافيها		رقم القصيدة	الصفحة	عدد الأبيات
جزعت ولم أجزع من البين مجزعا	وعزيت قلباً بالكواعب مولعا	٣٤	١٣٧	١٦
ألا انعم صباحا أيها الربع وانطق	وحدث حديث الركب إن شئت واصدق	٣٠	١٢٢	٣٧
تالله لا يذهب شيخى باطلا		٢١	١٠٤	٩
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل	١	٢٣	٧٧
ألا عم صباحا أيها الطلل البالى	وهل يعمن من كان فى العصر الخالى	٢	٣٤	٥٤
دع عنك نهبا صيح فى حجراته	ولكن حديثا ما حديث الرواحل	١٠	٧٧	٩
يادار ماوية بالحائل	فالسهب فالحبتين من عاقل	١٦	٩٣	١٠
حى الحمول بجانب العزل	إذ لا يلائم شكلها شكلى	٣٣	١٣٤	٢٢
ألا قبح الله البراجم كلها	وجدع يربوعا وعفر دارما	١٩	١٠٢	٤
لمن الديار غشيتها بسحام	فعمايتين فهضب ذى أقدام	١٥	٩٠	٢١
كأنى إذا نزلت على المعلى	نزلت على البواذخ من شمام	٢٤	١٠٨	٤
ألا إن قوما كنتم أمس دونهم	هم منعوا جاراتكم آل غدران	٧	٦٩	٥
لمن طلل أبصرته فشجانى	كخط زبور فى عسيب يمان	٨	٧٠	١٧
قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان	ورسم عفت آياته منذ أزمان	٩	٧٣	١٧
أبعد الحارث الملك بن عمرو	له ملك العراق إلى عمان	٢٦	١٠٩	٣
ألا إلا تكن إبل فمعزى	كأن قرون جلتها العصى	٢٢	١٠٦	٥

٢

شعر النابغة الذبيانى

من صفحة ١٤١ — ٢٢٠

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى	وتلك التى أهتم منها وأنصب	٨	١٧٤	١٢
فإن يك عامر قد قال جهلا	فإن مظنة الجهل الشباب	٢٠	١٩٢	٧
كليني لهم يا أميمة ناصب	وليل أقاسيه بطيء الكواكب	٣	١٥٩	٢٩
إنى كأنى لدى النعمان خبره	بعض الأود حديثا غير مكذوب	٤	١٦٣	١٦

مطالع القصائد وقوافيها		رقم القصيدة	الصفحة	عدد الأبيات
يادار مية بالعلياء فالسند	أقوت وطال عليها سالف الأبد	١	١٤٩	٥٠
أمن آل مية رائح أو مغتد	عجلان ذا زاد وغير مزود	١٣	١٨٣	٣٥
أهاجك من سعداك مغنى المعاهد	بروضة نعمى فذات الأساود	٢٥	٢٠٥	١٨
ودع أمامة والتوديع تعذير	وما وداعك من قفت به العير	٢٩	٢١٧	١٣
كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا	وهمين هما مستكنا وظاهرا	٧	١٧٢	٢١
ألا أبلغا ذبيان عنى رسالة	فقد أصبحت عن منهج الحق جائره	٢٨	٢١٥	١٨
نبئت زرعة والسفاهة كاسمها	يهدى إلى غرائب الأشعار	٥	١٦٥	٢٨
لقد نهيت بنى ذبيان عن أقر	وعن تربعهم فى كل أصفار	٩	١٧٦	١٤
ألا من مبلغ عنى حزيما	وزبان الذى لم يرع صهرى	١٠	١٧٨	٦
لقد قلت للنعمان يوم لقيته	يريد بنى حن ببرقة صادر	١٤	١٨٧	١٠
عفا ذو حسامن فرتنى فالفوارع	فجنبا أريك فالتلاع الدوافع	٢	١٥٥	٣٣
ليهنئ بنى ذبيان أن بلادهم	خلت لهم من كل مولى وتابع	١٢	١٨١	٩
إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج	ويأت معدا ملكها وربيعها	١٩	١٩١	٥
دعاك الهوى واستجهلتك المنازل	وكيف تصابى المرء والشيب شامل	٢٢	١٩٥	٣٠
أهاجك من أسماء رسم المنازل	بروضة نعمى فذات الأجاول	٢٦	٢٠٨	٣١
أمن ظلامة الدمن البوالى	بمرفض الحبى إلى وعال	٢٧	٢١٢	٢٠
ألم أقسم عليك لتخبرنى	أمحمول على النعش الهمام	١٨	١٩١	٤
بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما	واحتلت الشرع فالأجزاع من إضما	٦	١٦٩	٢٣
جمع محاشك يايزيد فإننى	أعددت يربوعا لكم وتميما	١٦	١٨٩	٥
أبلغ بنى ذبيان أن لا أخالهم	بعبس إذا حلوا الدماخ فأظلما	١٨	١٩٠	٣
قالت بنو عامر خالوا بنى أسد	يابؤس للجهل ضرارا لأقوام	١١	١٨٠	١٣
لايبعد الله جيرانا تركتهم	مثل المصابيح تجلو ليلة الظلم	١٥	١٨٨	٤
أتاركة تدللها قطام	وضنا بالتحية والكلام	٢٤	٢٠١	٣٦
لعمرك ماخشيت على يزيد	من الفخر المضلل ما أتانى	٢١	١٩٣	٩
غشيت منازلا بعريتنات	فأعلى الجزع للحى المبن	٢٣	١٩٩	٢٣

مطالع القصائد وقوافيها	رقم القصيدة	الصفحة	عدد الأبيات
٣			
شعر زُهير بن أبي سُلْمَى المُزَنيّ			
من صفحة ٢٢١ — ٢٩٢			
عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالحساء	١١	٢٦٦	٦٣
إن الرزية لارزية مثلها ماتبتغى غطفان يوم أضلت	١٦	٢٨٠	٤
غشيت ديارا بالبقيع فثهمد دوارس قد أقوين من أم معبد	١٩	٢٨٥	٤٤
تعلم أن شر الناس حيّ ينادى فى شعارهم يسار	٦	٢٥٥	٨
أبلغ بنى نوفل عنى وقد بلغوا منى الحفيظة لما جاءنى الخبر	٧	٢٥٦	٧
رأيت بنى آل امرئ القيس أصفقوا علينا وقالوا إننا نحن أكثر	١٤	٢٧٨	٩
لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن شهر	١٠	٢٦٣	٢١
قالت أم كعب لاتزرنى فلا والله مالك من مزار	١٨	٢٨٤	٤
إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ماعلقا	٤	٢٤٦	٣٣
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا	٥	٢٥٠	٣٣
صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل	٢	٢٣٥	٤١
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله	٣	٢٤	٤٧
أمن آل ليلى عرفت الطلولا بذى حرض مائلات مثولا	٢٠	٢٩٠	١٧
أبلغ لديك بنى الصيداء كلهم أن يسارا أتانا غير مغلول	٨	٢٥٧	٨
لعمرك والخطوب مغيرات وفى طول المعاشرة التقالى	١٥	٢٨٠	٢
قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم	٩	٢٥٨	٣٧
لمن طلل برامة لايريم عفا وخلا له حقب قديم	١٢	٢٧٤	١٦
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم	١	٢٢٧	٦٠
ألا أبلغ لديك بنى تميم وقد يأتيك بالخبر الظنون	١٣	٢٧٦	١٦
ألا ليت شعرى هل يرى الناس ماأرى من الأمر أو يبدو لهم مابدا ليا	١٧	٢٨١	٢٦

مطالع القصائد وقوافيها	رقم القصيدة	الصفحة	عدد الأبيات
٤			
شِعْر طَرَفَةَ بن العَبدِ البَكْرِيّ			
من صفحة ٢٩٣ — ٣٦٢			
ماتنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب	١١	٣٤٨	٩
أسلمنى قومى ولم يغضبوا لسوءة حلت بهم فادحه	١٤	٣٥٣	٣
وركوب تعزف الجن به قبل هذا الجيل من عهد أبد	١٨	٣٦٠	٩
لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد	١	٣٠٨	١١٠
أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر	٢	٣٢٣	٧٦
فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور	٩	٣٤٦	٨
إنى من القوم الذين إذا أزم الشتاء ودوخلت حجره	١٦	٣٥٧	١٦
من الشر والتبريح أولاد معشر كثير ولا يعطون فى حادث بكرا	١٣	٣٥٢	٧
إنا إذا ما الغيم أمسى كأنه سماحيق ثرب وهى حمراء حرجف	١٧	٣٥٩	١١
قفى ودعينا اليوم يا بنة مالك وعوجى علينا من صدور جمالك	٥	٣٣٩	١٦
لخولة بالأجزاع من إضم طلل وبالسفح من قوّ مقام ومحتمل	٦	٣٤١	١٤
لهند بحزان الشريف طلول تلوح وأدنى عهدهن محيل	٤	٣٣٧	١٦
أتعرف رسم الدار قفر امنازله بكفن اليمانى زخرف الوشى ماثله	١٥	٣٥٤	٢٣
سائلوا عنا الذى يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم	١٢	٣٤٩	٢٢
أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممه	٣	٣٣٤	٢٣
إنى وجدك ماهجوتك وال أنصاب يسفح بينهن دم	١٠	٣٤٧	٣
يا عجبا من عبد عمرو وبغيه لقد رام ظلمى عبد عمرو فأنعما	٨	٣٤٥	٦
إن امرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمى	٧	٣٤٣	١٢

مطالع القصائد وقوافيها	رقم القصيدة	الصفحة	عدد الأبيات
٥			
شِعْر عَنْتَرَة بن شَدَّاد العبسيّ			
من صفحة ٣٦٣ — ٤١٢			
وغادرن نصلة فى معرك يجر الأسنة كالمحتطب	٢٢	٤٠٤	٤
لاتذكرى مهرى وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجرب	١١	٣٩٦	٧
كأن السرايا بين قو وقارة عصائب طير ينتحين لمشرب	١٣	٣٩٨	٥
طربت وهاجتك الظباء السوانح غداة غدت منها سنيح وبارح	٢٤	٤٠٦	٢١
إذا لاقيت جمع بنى أبان فإنى لائم للجعد لاحى	٢٠	٤٠٢	٥
هديكم خير أبا من أبيكم أعف وأوفى بالجوار وأحمد	١٤	٣٩٨	٥
تركت جرية العمرىّ فيه شديد العير معتدل سديد	١٥	٣٩٩	٦
نجا فارس الشهباء والخيل جنح على فارس بين الأسنة مقصد	١٨	٤٠١	٥
ومن يك سائلا عنى فإنى وجروة لاترود ولانعار	٢٦	٤١٠	٧
أحولى تنفض استك مذرويها لتقتلنى فهأنا ذا عمارا	٤	٣٨٤	١٠
ظعن الذين فراقهم أتوقع وجرى بينهم الغراب الأبقع	٨	٣٩٢	٨
خذوا ما سأرت منها قداحى ورفد الضيف والأنس الجميع	١٦	٤٠٠	٤
أمن سهية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف	١٠	٣٩٤	٨
ألا هل أتاها أن يوم عراعر شفى سقما لو كانت النفس تشتفى	٣	٣٨٢	١١
سائل عميرة حيث حلت جمعها عند الحروب بأى حى تلحق	٢١	٤٠٣	٤
قد أوعدونى بأرماح معلبة سود لقطن من الحومان أخلاق	١٧	٤٠١	٣
طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل	٦	٣٨٧	٥٣
هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم	١	٣٦٩	٨٧
نأتك رقاش إلا عن لمام وأمسى حبلها خلق الرمام	٥	٣٨٥	١٢
وفوارس لى قد علمتهم صبر على التكرار والكلم	١٢	٣٩٧	٩
ومكروب كشفت الكرب عنه بضربة فيصل لما دعانى	٢٣	٤٠٤	١٣

مطالع القصائد وقوافيها		رقم القصيدة	الصفحة	عدد الأبيات
لله عينا من رأى مثل مالك	عقيرة قوم أن جرى فرسان	٢٧	٤١١	٥
إن تك حربكم أمست عوانا	فإنى لم أكن ممن جناها	١٩	٤٠٢	٣
وكتيبة لبستها بكتيبة	شهباء باسلة يخاف رداها	٢٥	٤٠٨	٢٢
ألا قاتل الله الطلول البواليا	وقاتل ذكراك السنين الخواليا	٢	٣٨٠	١٣
ألا يادار عبلة بالطوىّ	كرجع الوشم فى رسغ المهدى	٩	٣٩٤	٦

٦

شِعْرُ عَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ التميمىّ

من صفحة ٤١٣ — ٤٤٥

طحابك قلب فى الحسان طروب	بعيد الشباب عصر حان مشيب	١	٤١٨	٣٩
ذهبت من الهجران فى غير مذهب	ولم يك حقا كل هذا التجنب	٣	٤٣٢	٤٥
دافعته عنه بشعرى إذ	كان لقومى فى الفداء جحد	٤	٤٤١	٥
تراءت وأستار من البيت دونها	إلينا وحانت غفلة المتفقد	٥	٤٤١	٣
ومولى كمولى الزبرقان دملته	كما دملت ساق تهاض بها وقر	٨	٤٤٣	٤
وشامت بى لاتخفى عداوته	إذا حمامى ساقته المقادير	٩	٤٤٤	٩
ود نفير المكاور أنهم	بنجران فى شاء الحجاز الموقر	٦	٤٤٢	٤
وأخى محافظة طليق وجهه	هش جررت له الشواء بمسعر	٧	٤٤٣	٤
هل ماعلمت وما استودعت مكتوم	أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم	٢	٤٢٤	٥٥

١

المختار من شعر
امرئ القيس بن حجر الكندي

ترجمة امرئ القيس[1]

هو امرُؤ القَيْسِ[2] بْنُ حُجْرِ بْنِ عَمْرِو الْكِنْدِيّ . وهو من أهل نَجْد ، من الطبقة الأولى ؛ وهذه الديار التى وصفها فى شعره كلها ديار بنى أَسَد .

قال لَبِيد بن رَبيعة : أشعرُ الناس ذُو القُرُوح ؛ يعنى امْرَأَ الْقَيْس .

وَمُلِّكَ حُجْرٌ عَلَى بنى أَسَد ، فكانِ يأخذ منهم شيئا معلوما ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم ، فأخذ سَرَوَاتِهِمْ ، فقتلهم بالْعِصِيّ ، فَسُمُّوا « عَبيد العَصَا » ، وأسَر منهم طائفة ، فيهم عَبيد بن الابرص ، فقامَ بين يَدَيِ الملك ، فقال :

يَاعَيْنُ مَا فَابْكِى بَنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ النَّدَامَهْ
أَهْلُ الْقِبَابِ الْحُمْرِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَبَّلِ[3] وَالْمُدَامَهْ
مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ[4]
فى كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ[5] وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عانٍ ، أَوْ صِيا حُ مُحَرَّقٍ ، وَزُقَاءِ هَامَهْ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمُ وَهُمُ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَهْ

فرحِمَهُمُ المَلِك ، وعفا عنهم ، وردَّهم إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا عَلَى مَسِيرة يوم من تِهامة ، تَكَهَّنَ كاهنهم عَوْف بن رَبيعة الْاَسَدِيّ ، فقال : « يا عباد !

---

(١) من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

(٢) معنى امرئ القيس : فتى الشدة . وقيل امرؤ القيس لقب له ، لقب به لجماله ، لأن الناس قيسوا إليه فى زمانه ، فكان أفضلهم . (الخزانة ج ١ ص ١٦٠) .

(٣) النعم المؤبلة : المتخذة للقنية والنتاج . (٤) الآمة : العيب (لسان العرب فى أوم) .

(٥) فى معجم البلدان لياقوت « يترب » . وقال فى تاج العروس : يترب : موضع قرب اليمامة . وفى المراصد : هى قرية بها عند جبل وشم . وقيل : موضع أو ماء فى بلاد بنى سعد بالسواد . وقال الهمدانى : مدينة بحضرموت تنزلها كندة .

قالوا : لَبَّيْكَ رَبَّنَا ! فقال : [مَنِ المَلِكُ الأَصهَب][1] ، والغَلَّابُ غيرُ المُغَلَّب ، فى الإبل كأنَّها الرَّبرَب ، لايُقْلِقُ[2] رَأْسَهُ الصَّخَب ، هذا دمه يَثْعَب[3] ، وهو غدًا أوَّل مَنْ يُسْلَب » . قالوا : مَنْ هُوَ رَبَّنَا ؟ قالَ : لولا[4] تَجِيشُ نفسٌ جائشة[5] أَنبأتكم أنه حُجْرٌ ضاحية .

فركبتْ بنو أسَد كل صَعْبٍ وذَلول ، فما أشرق لهم الضُّحَى حتى انتهَوْا إلى حُجْر ، فوجدوه نائما ، فذبحوه ، وشَدُّوا على هجائنه ، فاستاقوها .

وكان امرؤُ القَيْس طردَهُ أبوهُ لمَّا صَنع فى الشعر بفاطمةَ ماصنع ، وكان لها عاشقا ، فطلبها زمانا ، فلم يصلْ إليها ، وكان يطلب منها غِرَّة ، حتى كان منها يومَ الغَدِير بدارة جُلْجُلٍ ما كان ، فقال :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

فلما بلغ ذلك حُجْرًا أباه ، دعا مولى له يقال له رَبيعة ، فقال له : اقتُلْ امْرَأَ القَيْس ، وأْتنى بعينيه . فذبح جُؤْذَرا[6] ، فأتاهُ بعينيه ، فندم حُجْرٌ عَلَى ذلك ، فقال : أَبَيْتَ اللَّعن[7] ! إنى لم أقتلْه . قال : فأتنى به ؛ فانطلق فإذا هو قد قال شعرا فى رأس جبل ، وهو قوله :

فَلَا تَتْرُكَنِّى يَا رَبِيعَ لِهَذِهِ ... وَكُنْتُ أُرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقا

فردَّه إلى أبيه ، فنهاه عن قول الشعر .

---

(١) مابين المعقوفين : زيادة من الأغانى . والصهبة : الشقرة فى شعر الرأس .
(٢) فى الأغانى : لايعلق . (٣) فى الأغانى : يتشعب . (٤) فى الأغانى : لولا أن .
(٥) فى الأغانى : جاشية من جشأت القدر : إذا غلت . ثم سهلت الهمزة .
(٦) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . (٧) أبيت اللعن : من تحية الجاهلية ، أى أبيت أن تلعن من يقصدك ، أو أن يلعنك من يقصدك .

ثم إنه قال :

* أَلَا انْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي *

فبلغ ذلك أباه ، فطرده ، فبلغه مقتلُ أبيه وهو بدَمُّون[1] ، فقال :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ
دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ
وَإِنَّنَا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونْ

ثم قالَ : ضيَّعني صغيرا ، وحَمَّلني دمه كبيرا ؛ لا صَحْوَ اليوم ، ولا سكرَ غدا ؛ اليوم خمر ، وغدا أمر . ثم قال :

خَلِيلَيَّ مَافِي الْيَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ

ثم آلَى لا يأكلُ لحما ، ولا يشرب خَمْرا ، حتى يثأرَ بأبيه . فلما كان الليل لاح له بَرْق ، فقال :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلّْ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الجَبَلْ
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ

ثم استجاشَ بكرَ بْنَ وائل ، فسار إليهم وقد لَجَئُوا إلى كِنانة ، فأوقع بهم ، ونَجَتْ بنو كاهِلٍ من بنى أسد ، فقال :

يَالَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلَا
القَاتِلِينَ المَلِكَ الحُلَاحِلَا
تَاللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا[2]

---

(١) قال البكرى فى معجم ما استعجم : دمون : موضع بالشام قد تقدم ذكره فى رسم الجولان . قال امرؤالقيس فى رواية حماد (وروى الأبيات الثلاثة) ثم قال : قال الهمدانى : ودمون أيضا من حصون حضرموت لحمير . وقال فى موضع آخر : دمون وخودون وهدون وعندل : قرى للصدف بحضرموت » . والمناسب للقصة والرجز هو الموضع الثانى . (٢) سيأتى فى المختار تتمة هذا الرجز ، وترتيب آخر لأبياته .

وقد ذكر امرؤ القيس فى شعره أنه ظفر بهم ، فتأبَّى عليه ذلك الشعراء ، قال عَبيد:

يَاذَا المُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْلَالًا وَحَيْنَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتَنَا كَذِبًا وَمَيْنَا

ولم يزل يَسيرُ فى العرب يطلب النصر ، حتى خرج إلى قَيصَر[1] ، ونظرت إليه ابنة قيصر ، فعشِقَتْه ، فكان يأتيها وتأتيه ، وطَبِنَ[2] الطِّمَّاحُ بن قيس الأسَدِىُّ لَهُما ، وكان حُجْرٌ قتل أباه ، فوَشَى به إلى الملك ، فخرج امرؤ القَيْس متسرِّعا ، فبعث قيصر فى طلبه رسولا ، فأدركه دون أنْقِرَةَ بِيَوْم ، ومعهُ حُلَّةٌ مسمومة ، فلبسها فى يوم صائف ، فتناثَرَ لحمه ، وتَفَطَّرَ جَسدُه ، وكان يحمله جابر بن حُنَيٍّ التَّغْلَبى ، فذلك قوله :

فإِمَّا تَرَيْنِي فى رِحالَةِ جابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي
فيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي
إِذا المَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَىْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

وقال حين حضرته الوفاة :

وَطَعْنَةٍ مُسْحَنْفِرَهْ[3]
وَجَفْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ[4]
تَبْقَى غَدًا بِأَنْقِرَهْ[5]

---

(١) حذفنا من كلام ابن قتيبة هنا بعض سطر مع بيتين من الشعر لم نجد لهما مساغا .
(٢) طبن إلى الشىء : فطن له . (٣) مسحنفرة : أى نافذة واسعة . (٤) جفنة مثعنجره : أى يسيل ودكها . (٥) ويروى : « قد غودرت بأنقره » وأنقرة : موضع ببلاد الروم ، أعجمى . قال البكرى فى معجم ما استعجم (انظر ج ١ ص ٢٠٤ طبعة لجنة التأليف بالقاهرة) : « وهى التى مات فيها امرؤ القيس منصرفه عن قيصر . وقال : رب جفنة متعنجرة ✲ وقافية مسحنفرة ✲ تدفن غدا بأنقرة . واتخذت الروم صورة امرئ القيس بأنقرة ، كما يفعلون بمن يعظمونه . قال التوزى : قال لى المأمون : مررت بأنقرة فرأيت صورة امرئ القيس ، فإذا رجل مكلثم الوجه . قال التوزى : يريد مستدير الوجه ، فإذا كان مستطيلا : قيل مسنون الوجه » .

قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به ، ثم مات .

قالَ أبو عبد الله الجُمَحِي[1] : كان امرؤ القَيْس ممن يَتعَهَّرُ[2] في شعره ، وذلك قوله : * فمثلكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ *

وقالَ : * سَمَوْتُ إليها بَعْدَ ما نامَ أهْلُها *

وقد سبق امرؤ القَيْس إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب ، واتبعته عليها الشعراء : مِن استيقافه صحبهُ في الدِّيار ، ورقة النسيب ، وقُرْب المأخَذ .

ويُستجاد من تشبيهه قولُه :

كأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابِسًا لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

وقولُه :

كأنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ قِبابنا وأَرْحُلِنا الجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

وقولُه :

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

وقد أجاد في صفة الفرس :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

ومما يُعاب عليه من شعره قوله :

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

وقالوا : الثُّرَيَّا لا تَعَرُّض لها ، وإنما أراد الجَوْزاء ، فذكر الثُّرَيَّا على الغَلَط ،

---

(١) هو محمد بن سلام صاحب كتاب « طبقات الشعراء » . انظر طبعة السعادة ص ٢٢ .

(٢) يتعهر : يفحش .

كما قال الآخر : « كأحمر عاد »[1] ، وإنما هو « كأحمر ثمود » ، وهو عاقر الناقة .

قال يونس النحوىّ : قَدِم علينا ذو الرُّمَّةِ من سَفَر ، وكان أحسن الناس وصفا للمطر ، فذكرنا له قول عَبيد ، وأَوْس ، وعبد بنى الحَسْحاس فى المطر ، فاختار قول امرئ القيس :

دِيمةٌ هَطْلاءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرّ

أقبل قوم من اليمن يريدون النبى صلى الله عليه وسلم ، فضَلُّوا الطريق ، ومكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء ، إذ أقبل راكب على بعير ، وأنشد بعضُ القوم :

لَمَّا رأَتْ أن الشَّرِيعةَ هَمُّها وأنَّ البياض من فرائِصها دامِي

تَيَمَّمَتِ العين التى عند ضَارِجٍ يَفِيء عليها الظِّل عَرْمَضُها طامِي

فقال الراكب : مَنْ يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس . فقال : والله ما كَذَب . هذا ضارج عندكم ، وأشار إليه ؛ فمشَوْا على الرَّكب ، فإذا ماء غَدَق ، وإذا عليه العَرْمَض ، والظِّل يفىء عليه ، فشربوا وحَمَلُوا ، ولولا ذلك لهلكوا .

ومما يُتَمَثَّل به من شعره قوله :

وَقَاهُمْ جَدُّهم بنى أَبِيهِمْ وبالْأَشْقَيْنَ ما كان العِقابُ

وقوله :

صُبَّتْ عَلَيْهِ ولم تَنْصَبَّ من كَثَبٍ إن الشقاء عَلَى الأشقين مَصْبُوبُ

وقوله :

وقَدْ طَوَّفْتُ فى الآفاق حتَّى رَضِيتُ من الغنيمة بالإيابِ

ومما يُتَغَنَّى به من شعره « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » قوله :

---

(١) هذا فى بيت من معلقة زهير ، وسيجىء شرحه فى شعر زهير من هذا الكتاب .

تقول وقد مَالَ الغَبيطُ بنامعًا عَقَرْتَ بعيرى يامرأَ القيس فانزلِ

وقال أبو النجم يصف قَيْنَة :

تَغَنَّىْ فإنَّ اليومَ يَوْمٌ مِنَ الصِّبا ببعض الذى غَنَّى امرؤُالقيس أوعَمْرُو

فَظَلَّتْ تَغَنَّى بالغَبيطِ ومَيْلِهِ وترفع صَوْتا فى أواخِرِه كَسْرُ

وقوله :

كأنَّ المدامَ وصَوْبَ الغَمامِ وريحَ الخُزَامَى ونَشْرَ القُطُرْ

يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابِهَا إذا طَرَّبَ الطائرُ المُسْتَحِرْ

وكل ماقيل فى هذا المعنى فمنه أُخِذ .

واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء ، فسألهم عَنْ أَرَقِّ بيت قالته العرب ، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :

وما ذرفَتْ عيناكِ إلاَّ لتضْرِبِى بسهميكِ فى أعشار قلبٍ مُقَتَّلِ

وقال :

وَاللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ والبِرُّ خيرُ حَقِيبةِ الرَّحْلِ

وقال :

مِنْ آلِ لَيْلَى ، وَأَيْنَ لَيْلَى وخيرُ مارُمْتَ مايُنالُ

ترجمة أخرى لامرئ القيس (١)

هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار بن مُعاوية ابن ثَوْر، وهو كِندة . وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زُهَيْر، أخت كُلَيْب ومُهَلْهِل ابنى رَبيعة التَّغْلَبِيَّيْن . وكُلَيْب هو الذى تقول فيه العرب : « أعزُّ من كُلَيْبِ وائِل » ، وبمقتله هاجت حَرْبُ بَكْرٍ وتَغْلِب .

وكان قُباذ مَلِكُ فارسَ مَلَّكَ الحارث بن عمرو جَدَّ امرئ القَيْس على العرب . ويقول أهل اليمَن : إن تُبَّعًا الأخيرَ مَلَّكه ، وكان الحارث ابنَ أُخته . فلما هلك قُباذ ، ومَلَكَ أنوشَروان مَلَكَ على الحِيرة المُنْذِرَ بن ماء السماء ، وكانت عنده هِنْدُ بِنت الحارث بن عمرو بن حُجْر ، فولدت له عمرو بن المنذر ، وقابوسَ بن المنذر ؛ وهندُ عمة امرئ القيس ، وابنها عمرو هو مُحرِّق . ثم مَلَّكَتْ بنو أَسَدٍ حُجْرا عليها ، فساءت سِيرتُه ، فجمعت له بنو أَسَد ، واستعان حُجْر ببنى حنظلة ابن مالك بن زيد مَناةَ بن تميم ، فقال امرؤ القيس :

تَمِيمُ بنُ مُرٍّ وأشياعُها وكِنْدَةُ حَوْلِى جميعًا صُبُرْ

فبعثت بنو أسد إلى بنى حنظلة تستكِفُّها ، وتسألها أن تخلِّىَ بينها وبين كِنْدة ، فاعتزلت بنو حَنظلة ، والتقت كِنْدة وأسد ، فانهزمت كِنْدة ، وقُتِلَ حُجْر ، وغَنِمَتْ بنو أسد أموالَهم . وفى ذلك يقول عَبيدُ بنُ الأبْرص الأَسَدِىّ :

هَلَّا سَأَلْتَ جُموعَ كِنْـــدَةَ يومَ ولَّوْا هار بينَا

وكان قاتلَ حُجر عِلباءُ بن الحارث الأسَدِىُّ ؛ وأفلَتَ امرؤ القيس يومَئذ ،

---

(١) من الشعر والشعراء لابن قتيبة أيضا . وهذه الترجمة أثبتها الناشر دى غوية فى طبعة لندن سنة ١٩٠٤ بعد الترجمة الأولى، وهى واردة فى بعض النسخ المخطوطة ببرلين ودمشق والقاهرة

وحلف لايغسل رأسه ، ولايشرب خمرا حتى يدرك ثأره ببنى أسد ؛ فأتى ذا جَدَن الحِمْيَرِىّ ، فاستمدّه ، فأمدّه ؛ وبلغ الخبرُ بنى أسد ، فانتقلوا عن منازلهم ، فنزلوا على قوم من بنى كنانة بن خُزَيمة ، والكِنانيُّون لا يعلمون بمسير امرئ القيس إليهم ، فطَرَقَهُمْ فى جُنْد عظيم ، فأغار على الكِنانيِّين ، وقتل منهم وهو يظُنُّ أنَّهُمْ بنو أَسَد ؛ ثمَّ تبيَّن أنهم ليسوا هم ، فقال :

أَلَا يا لهفَ نَفْسِى إثْرَ قَوْمٍ ... هُمُ كانُوا الشِّفاءَ فلمْ يصابُوا
وقامهْ جَدُّهمْ ببنى أَبِيهِمْ ... وبالأَشْقَيْنَ ما كانَ العِقابُ
وأَفْلَتَهُنَّ عِلْباءٌ جَرِيضًا ... ولو أدْرَكْنَهُ صَفِرُ الوِطابُ

ثم تبع بنى أسَدٍ فأدركهم ، وقتل فيهم قتلا ذريعا ، وقال :

قولا لِدُودانَ عبيدِ العَصَا ... ما غَرَّكُمْ بالأَسَدِ الباسِلِ
قد قَرَّتِ العَينانِ من وائلٍ ... ومن بنى عمرٍو ومن كاهِلِ
نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجةً ... كَرَّكَ لَأْمَيْنِ على نابِلِ
حلَّتْ لِىَ الخَمْرُ وكنتُ امرأً ... عَنْ شُرْبِها فى شُغُلٍ شاغِلِ
فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إثْمًا مِنَ اللهِ ولا وَاغِلِ

ثم إن المنذر بن ماء السماء غزا كِندة ، فأصابَ مِنْهُمْ ، وأسَرَ اثنى عشر فَتًى من مُلوكهم ، فأمر بهم فقُتِلُوا بمكان بين الحِيرة والكُوفة ، يقال له جَفْر الأملاك ، وكان امرؤ القيس يومئذ معهم ، فهربَ حتى لجأ إلى سعد بن الضَّباب الإيادىّ ، سيد إياد ، فأجاره .

وكان ابن الكلبى يذكر أن أم سعد كانت عند حُجْرٍ أبى امرئ القيس ، فتزوجها الضَّباب ، فولدت سعدا على فراشه ، واستشهد على ذلك قول امرئ القيس :

يُفَكِّهُنا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بالَنا ويغدو علينا بالجِفانِ وبالجزُرْ
ونَعْرِف فيه من أبيه شمائلًا ومن خالِهِ ومن يزيدَ ومن حُجُرْ

وهذا الشعر يدلّ على أن العرب كانت فى الجاهلية ترى الولد للفِراش .

ثم تحوّل إلى جبلَىْ طَيِّئٍ ، فنزل على قوم منهم عامر بن جُوَين الطائىّ ، فقالت له ابنته :

إن الرجل ما كول ، فكله . فأتى عامرٌ أجأ وصاح : ألا إن عامر بن جُوين غَدَر ، فلم يجبه الصَّدَى ؛ ثم صاح : ألا إن عامر بن جُوين وَفَى ، فأجابه الصَّدَى . فقال : ما أحسن هـذه ، وما أقبح تلك ! ثم خرج امرؤ القيس من عنده ، فشيعه ، فرأت ابنته ساقيه وهو مدبر ، وكانتا حَمْشَتَين [1] ، فقالت : مارأيت كاليوم ساقَىْ واف . فقال : هما ـ ساقا غادرٍ ـ أقبح . (ويقال إن صاحب هذا القول أبو حَنبل : جَارِيةُ بن مُرٍّ مُجير الجراد) . ويقال إن ابنته لما أشارت عليه بأخذ ماله ، دعا بجَذَعة من غنمه ، فحلبها فى قَدَح ، ثم شَرِبَ فرَوِى ، ثم استلقى وقال : والله لا أغدِر ما أجزأتنى جَذَعَة ؛ ثم قام فمشى ، وكان أعورَ سِنَاطا [2] قصيرًا حَمْش الساقين ؛ فقالت ابنته : مارأيت كاليومِ ساقَىْ واف . فقال لابنته : يا بُنَيَّة ، هما ـ ساقا غادر ـ شَرٌّ . وقال :

لَقَدْ آلَيْتُ أَغْدِرُ فى جَدَاعِ [3] ولَوْ مُنِّيتُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ
لأنَّ الغَدْرَ فى الأقوامِ عارٌ وإن الحُرَّ يَجْزَأُ بالكُرَاعِ

ولم يزلْ ينتقلُ من قومٍ إلى قومٍ بجبلَىْ طَيِّئٍ . ثم سمَتْ به نفسُه إلى مَلِكِ الروم ، فأتى السموءل بن عادياءَ اليهودىّ ، مَلِكَ تَيْماء ، وهى مدينة بين الشام والحجاز ،

---

(١) دقيقتين . (٢) بكسر السين وضمها ، أى لا لحية له . (٣) أى لأغدر ، وجداع بالبناء على الكسر ، وقد يكون معربا منونا : هى السنة الشديدة تذهب بكل شىء .

فاستودَعَه مِئة دِرْع وسلاحًا كثيرا ، ثم سار ومعه عمرو بن قميئة ، أحد بنى قيس ابن ثعلبة ، وكان من خَدَم أبيه ، فبكى ابن قميئة ، وقال له : غرَّرْتَ بنا ، فأنشأ امرؤ القيس يقول :

بكى صاحبى لما رأى الدَّرْبَ دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

... الأبيات .

وبلغَ الحارثَ بن أبى شَمِر الغسانىَّ ، وهو الحارث الأكبر ، ما خلَّف امرؤ القيس عند السموءل ، فبعث إليه رجلا من أهل بيته ، يقال له الحارث بن مالك ، وأمره أن يأخذ منه سلاح امرئ القيس وودائعه . فلما انتهى إلى حِصْن السموءل أغلقه دونه وكان للسموءل ابن خارج الحِصْن يتصيَّد ، فأخذه الحارث ، وقال للسموءل : إن أنت دفعت إلىَّ السلاح وإلا قتلته ؛ فأبى أن يدفع إليه ذلك ، وقال له : اقتُل أسيرَك ، فإنى لا أدفع إليك شيئا ، فقتله ؛ وضَرَبت العرب المثل بالسموءَل فى الوفاء . وقد ذكره الأعشى فى قصة له ، قد ذكرتها فى أخباره .

وصار امرؤ القيس إلى ملك الروم ، فأكرمه ونادمه ، واستمدَّه ، فوعده ذلك ، وفى هذه القصة يقول :

ونادمت قيصرَ فى مُلْكه فأوجَهنى ورَكِبْتُ البَرِيدَا

إذا ما ازدحمنا على سِكَّةٍ سبقْتُ الفُرانِقَ سَبْقا بعيدا

ثم بعث معه جيشا فيهم أبناء ملوك الروم ؛ فلما فصَلَ قيل لقيصر : إنك أمددت بأبناء ملوك أرضِك رجلا من العرب ، وهم أهلُ غدر ، فإذا استمكن مما أراد ، وقهر بهم عدوه ، غزاك . فبعث إليه قيصر مع رجل من العرب كان معه ، يقال له الطِّمَّاح ، بحلة منسوجة بالذهب مسمومة ، وكتب إليه :

« إنى قد بعثت إليك بحُلَّتى التى كنت ألبَسُها يوم الزينة ، ليُعْرف فضل منزلتك عندى ؛ فإذا وصلتْ إليك فالْبَسْها على اليُمْن والبَرَكة ، واكتب إلىَّ من كلّ منزل بخبرك » .

فلما وصلت إليه الحُلّة اشتد سروره بها ، ولبسها ، فأسرع فيه السَّمّ ، وتَنَفَّطَ جِلدُه . والعرب تدعوه ذا القُرُوح لذلك ولقوله :

وبُدِّلْتُ قَرْحًا داميًا بعدَ صِحَّةٍ فيالكِ نُعْمَى قَدْ(١) تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا

وقال الفرزدق :

وهَبَ القصائدَ لى النوابغُ إذْ مَضَوْا وأبو يزيدَ وذو القروح وجَرْولُ

قال أبو محمد : أبو يزيد : هو المخبَّلُ السعدىّ . وذو القُرُوح : امرؤ القيس . وجرول : الحُطَيْئة

ولما صار إلى مدينة بالروم تُدْعَى أنْقرَة ثَقُل ، فأقامَ بها حتى مات ، وقُبِرَ هُناك ، وقال قبل موته :

رُبْ خُطْبَةٍ مُسْحَنْفِرَهْ
وَطَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ
وَجَعْبَةٍ مُتَخَيِّرَهْ
تُدْفَنْ غَدًا بِأَنْقِرَهْ

ورأى قبرًا لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقرة ، فسأل عن صاحبه ، فخبر بخبرها ، فقال :

أجارتَنَا إنَّ المزارَ قَرِيبُ وإنى مقيمٌ ما أقام عَسِيبُ

---

(١) قوله « فيالك نعمى قد » روى : « فيالك من نعمى » على أن من زائدة . انظر شرح الأشمونى وحاشية الصبان على الألفية ، فى باب كان وأخواتها .

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكلّ غريب للغريب نَسيبُ

وعَسيب : جبل هناك .

ولما بلغ السموءلَ موت امرئ القيس، دفع ماخلّف عنده من سلاح وغيره إلى عَصَبته .

وكان امرؤ القيس مِئْناثا ، لاذَكَرَ له ، وغَيُورًا شديدَ الغَيْرة ، فإذا وُلدت له بنت وَأَدها ، فلما رأى ذلك نساؤه غَيَّبْن أولادهنّ فى أحياء العرب ، وبلغه ذلك ، فتتبّعهنّ حتى قتلهن .

وكان امرؤ القيس جميلا وسيما ، ومع جماله وحسنه مُفَرَّكا ، لاتريده النساء إذا جَرَّبْنه . وقال لامرأة تزوجها : ما يكرَهُ النساء منى ؟ قالت : يكرهن منك أنك ثقيل الصدر ، خفيف العجز ، سريع الإراقة ، بطىء الإفاقة . وسأل أخرى عن مثل ذلك . فقالت : يكرهن منك أنك إذا عَرِقْتَ فُحْتَ بريح كلْب . فقال : أنتِ صَدَقْتِنى ، إن أهلى أرضعونى بابن كلْبَة . ولم تَصْبر عليه إلا امرأة من كِندة ، يقال لها هند ، وكان أكثر ولده منها .

وكان يُعَدّ من عُشّاق العرب والزناة ، وكان يشبب بنساء منهن فاطمة بنت العُبَيد بن ثعلبة بن عامر العُذْرية ، وهى التى يقول لها :

* أفاطمَ مهلًا بعضَ هذا التدلُّلِ *

ويقول لها :

لا ، وأبيكِ ابنةَ العامرىّ لايدّعِى القومُ أنّى أفِرّ

ومنهن أم الحارث الكلبية ، وهى التى يقول فيها :

كَدَأْبِكَ مِنْ أمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وجارتها أم الرَّباب بمأسَلِ

ومنهن عُنيزَة ، وهى صاحبة يوم دارة جُلجُل .

قال محمد بن سَلّام : حَدَّثنى راوية للفرزدق ، أنه لم يرَ رجلا كان أرْوَى لأحاديث امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق ، هو وأبو شَفْقَل[١] ؛ لأن امرأ القيس كان صحِبَ عمّه شُرَحْبيلَ قبل الكُلاب ، حتى قُتِلَ شُرَحبيلُ بن الحارث ، وكان قاتله أخاه معد يكرب بن الحارث ، وكان شرحبيل بن الحارث مُسترضَعًا فى بنى دارِم رهْطِ الفرزدق ، وكان امرؤ القيس رأى من أبيه جفوة ، فَلَحِق بِعمّه ، فأقام فى بنى دارِم حِينا .

قال : قال الفرزدق :

أصابنا بالبصْرة مَطَرجَوْد ، فلما أصبحت ركبت بغلة لى ، وضربت إلى المِرْبَد فإذا آثار دوابّ قد خرجت إلى ناحية البَرِّيّة ، فظننت أنهم قوم قد خرجوا إلى النزهة ، وهم خُلَقاء أن يكون معهم سُفْرة[٢] ، فاتَّبَعْتُ آثارهم ، حتى انتهيت إلى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير ، فأسرعتُ إلى الغدير ، فإذا نِسْوة مُسْتَنْقِعاتٌ فى الماء ، فقلت : لم أرَ كاليومِ قطّ ، ولا يَوْمَ دارةِ جُلْجُل ، وانصرفتُ مُسْتَحْيِيا ؛ فناديننى : ياصاحب البغلة ، ارجعْ ، نسألك عن شىء ، فانصرفتُ إليهنّ ، فقَعَدْن إلى حُلُوقهن فى الماء ، ثم قلن : بالله لَمَّا أخبرتنا ما كان حديث يوم دارةِ جُلْجُل ؟ قال : حدثنى جَدِّى وأنا يومئذ غلام حافظ ، أن امرأ القيس كان عاشقا لابنة عم له ، يقال لها عُنيزة ، وأنه طلبها زمانا ، فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جُلجل ، وذلك أن الحىّ احتملوا ، فتقدم الرجال ، وتخلف النساء والخدم والثَّقَل ؛ فلما رأى ذلك امرؤ القيس ، تخلَّف بعد ماسار مع رَجَّالة قومه غَلْوَة ، فكمن فى غَيابةٍ من الأرض ، حتى مرّ به النساء وفيهن عُنَيزة ، فلما وَرَدْنَ الغدير

---

(١) هو راوية شعر الفرزدق . عن تاج العروس . (٢) السفرة : طعام يصنع للمسافر . وسميت الجلدة التى يوعى فيها الطعام سفرة مجازا (المصباح) .

قلن : لو نزلنا فاغتسلنا فى هذا الغدير ، فذهب عنا بعض الكلال ! فنزلن فى الغدير ونحّين العبيد ، ثم تجرّدْن فوقعْن فيه ، فأتاهن امرؤ القيس وهن غوافل ، فأخذ ثيابهن ، فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لأعطى جارية منكن ثوبها ، ولو ظلّتْ فى الغدير يومها ، حتى تخرجَ متجردة ، فتأخذ ثوبها . فأبَيْنَ ذلك عليه ، حتى تعالى النهار ، وخشينَ أن يُقصِّرْنَ عن المنزل الذى يُرِدْنه ، فخرجن جميعا غيرَ عُنيزة ، فناشدتْهُ اللهَ أن يطرح إليها ثوبها ، فأبى ، فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ؛ وأقبلن عليه فقلن له : إنك قد عَذَّبتنا وحَبَسْتنا وأجَعْتنا . قال : فإن نحرتُ لكُنَّ ناقتى تأكُلْنَ منها ؟ قُلْن : نَعَم . فخَرَط سيفه ، فعَرْقبها ونحرها ، ثم كشطها ، وجمع الخدم حَطَبا كثيرا ، فأججن نارا عظيمة ، فجعل يقطع لهن من أطايبها ، ويلقيه على الجمر ، ويأكلْنَ ويأكُلُ معهن ، ويشرب من فضلة خمر كانت معه ، ويغنيهن ، ويَنْبِذُ إلى العبيد من الكباب . فلما أرادوا الرحيل ، قالت إحداهن : أنا أحمل طِنْفِسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رَحْلَه وأنساعه ، فتقسَّمْنَ مَتاعَ راحِلته وزاده ، وبقيت عُنيزة لم يُحمِّلها شيئا ، فقال لها : يابنة الكرام ، لابد أن تحمليني معك ، فإنى لا أطيق المشى ، فحملته على غارب[1] بعيرها ، وكان يَجْنح إليها ، فيدخل رأسه فى خِدْرها ، فيُقبِّلها ، فإذا امتنعت مال حِدْجها[2] ، فتقول : عَقَرْتَ بعيرى فانزل . ففى ذلك يقول :

ويوم عَقَرْتُ للعذارى مَطِيَّتِى فياعجَبا من رحلها المتحمَّل

... الأبيات .

وكان امرؤ القيس فى زمان أنوشِرْوان ملك العجم ، لأنى وجدت الباعث فى طلب سلاحه الحارث بن أبى شَمِر الغسّانى ، وهو الحارث الأكبر ، والحارث

---

(١) الغارب : ما بين العنق والسنام (٢) الحدج : مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة (اللسان)

هو قاتل المنذر بن امرئ القيس، الذى نصبه أنو شَروان بالحِيرة . ووجدت بين أول ولاية أنو شَرْوان و بين مولد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة ، كأنه وُلد لثلاث سنينَ خلت من ولاية هُرْمز بن كسرى .

ومما يشهد لهذا أن عمرو بن المسبِّح الطائىّ ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فى وفود العرب ، وهو ابن مِئة وخمسين سنة ، وأسلم وعمرو يومئذ أرمَى العَرَب ، وهو الذى ذكره امرؤ القيس فقال :

رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتَرِهْ (١)

وله يقول الآخر :

نَعَبَ الغرابُ وليته لم يَنْعَب بالبين من سَلْمَى وأمِّ الحَوْشَبِ

لَيْت الغرابَ رمى حَماطة قَلْبِه عمرو بأسهمه التى لم تُلغَبِ

وقد ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فقال : هو قائد الشعراء إلى النار . وفى خبر آخر : معه لواء الشعراء إلى النار .

قال ابن الكلبى : أقبل قوم من اليَمَن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ... (إلى آخر القصة التى تقدمت) وقالوا : أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس . فقال النبي : ذاك رجل مذكور فى الدنيا ، شريف فيها ؛ مَنْسِيٌّ فى الآخرة ، خامل فيها ؛ يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار .

وذكره عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : سابق الشعراء ، خَسَف لهم عين الشعر (٢) .

---

(١) الستر : جمع سترة ، وهى ما استترت به من شىء . ورواية الديوان : « متلج كفيه فى قتره » . متلج : مدخل . والقتر : جمع فترة ، وهى بيت الصائد الذى يكمن فيه للوحش .

(٢) أى أنبطها وأغزرها لهم ؛ من قولهم : خسف البئر إذا حفرها فى حجارة ، فنبعت بماء كثير . يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه ، وبصرهم بمعانى الشعر ، وفنن أنواعه ، وقصده ، فاحتذى الشعراء على مثاله ؛ فاستعار العين لذلك .

قال أبو عُبيدة مَعْمَرُ بن المُثنَّى : يقول من فضَّله : إنه أول من فتَحَ الشِّعْر ، واستوقف ، وبكى فى الدِّمن ، ووصف مافيها ، ثم قال: دَعْ ذَا ، رغبةً عن المَنْسَبَة، فتَبِعُوا أَثَرَه . وهو أول من شبه الخيلَ بالعصا واللَّقوة والسباع والظباء والطيْر ، فتبعه الشعراء عَلَى تشبيهها بهذه الأوصاف .

قال ابن الكلبى : أول من بكى فى الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الُحمام ابن معاوية ، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

يا صَاحِبيّ قفا النواعِجَ ساعة نبكى الديار كما بكى ابن حُمام

وقال أبو عُبيدة هو ابن خِذَام ، وأنشد :

عُوجا عَلَى الطلل المحيل لَعلَّنا نبكى الديارَ كما بكى ابنُ خِذام

قال : وهو القائل :

كأنى غداةَ البين يوم تحمَّلُوا لدى سَمُراتِ الدار ناقف حَنْظَلِ

أراد أنه بكى فى الدار عند تحملهم ، فكأنه ناقف حَنْظل ؛ وناقف الحنظلة ينقفُها بظفره ، فإن صوتت علم أنها مدرِكة ، فاجتناها ، فعينه تدمَع لحدة الحنظل، وشدة رائحته ، كما تدمع عينا من يَدُوف الخردل . فشبّه نفسه حين بكى بناقف الحنظل.

فمما أخذه الشعراء من شعر امرئ القيس :

١ — قال امرؤ القيس :

وُقُوفًا بها صَحْبِى عَلَىَّ مَطِيَّهُمْ يقولون لاتهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّل

أخذه طَرَفة فقال :

وقوفا بها صَحْبِى عَلَىَّ مَطِيَّهُمْ يقولون لاتهْلِكْ أسى وتَجَلَّدِ

٢ — وقال امرؤ القيس يصف فرسا :

ويخطو على صُمٍّ صِلَابٍ كأنَّها ... حِجَارة غَيْلٍ وارساتٌ بِطُحْلُبِ

أخذه النابغة الجَعْدِيّ فقال :

كأنَّ حوامِيَهُ مُدْبِرًا ... خُضِبْنَ وإن كانَ لم يُخْضَبِ

حجارةُ غَيْلٍ برضراضةٍ ... كُسِينَ طِلَاءً مِنَ الطُّحْلُبِ

٣ — وقال امرؤ القيس يصف الناقة :

كأن الحَصَى من خلفها وأمامها ... إذا نَجَلَتْهُ رجلها خَذْفُ أعْسَرا

أخذه الشماخ فقال :

لها مَنْسِمٌ مثلُ المَحَارة خِفَّةً ... كأن الحصى من خلفه خَذْفُ أعْسَرا

٤ — وقال امرؤ القيس يصف فرسا :

كُمَيتٍ يزلّ اللبد عن حال مَتْنِه ... كما زَلَّتِ الصفواء بالمُتَنَزَّلِ

أخذه أوسُ بن حَجَر فقال :

يَزِلّ قُتودُ الرَّحْل عن دَأَياتِها ... كما زلّ عن عَظم الشجيج المَحَارفُ[1]

٥ — وقال امرؤ القيس يصف فرسا :

سليمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا ... له حَجَبات مُشْرِفاتٌ على الفَالِي

فأخذه كعب بن زُهَيْر فقال :

سليم الشظى عَبلِ الشَّوَى شَنِج النسا ... كأن مكان الرِّدْفِ من ظهره قَصْرُ

وأخذه النجاشيّ فقال :

أمينُ الشَّظَى عَارِي الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا ... أَقبُّ الحشى مُسْتَذْرِعُ النَّدَفانِ

٦ — وقال امرؤ القيس :

فلأْيا بلأْيٍ ما حَمَلْنا غلامَنا ... عَلَى ظهر محبوك السَّراةِ مُحَنَّبِ

---

(١) هي جمع المحرف : وهو الميل الذى تسير به الجراحات . كالمحراف .

فأخذه زهير فقال :

فَلَأْيًا بلَأْيٍ ما حَمَلْنا غلامنا ... على ظهر محبوكٍ ظِماءٍ مَفاصِلُهْ

٧ — وقال امرؤ القيس :

وعَنْسٍ كألْواحِ الإرانِ نَسَأْتُها ... على لاحبٍ كالبُرْدِ ذى الحِبَرَاتِ

أخذه طرفة فقال :

أمُونٍ كألواحِ الإرانِ نسأْتُها ... على لاحِبٍ كأنه ظهرُ بُرْجُدِ

٨ — وقال امرؤ القيس يصف امرأة :

نَظَرَتْ إليكَ بعين جَازِئَةٍ ... حَوْرَاءَ حانيةٍ على طِفْلِ

أخذه المسيَّبُ فقال :

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بعينِ جَازِئَةٍ ... فى ظِلِّ باردة من السِّدْرِ

٩ — وقال امرؤ القيس يصف الفرس :

يَجُمُّ على الساقين بَعْدَ كَلالِهِ ... جُمُومَ عُيونِ الحِسْيِ بعدَ المَخِيضِ

أخذه زيد الخيل فقال :

يَجُمُّ عَلَى الساقين بعد كلالِهِ ... كما جَمَّ جَفْرٌ بالكُلاب نَقِيبُ

* * *

قال أبو عُبَيْدة : هو أول من قَيَّد الأوابد ، يعنى فى قوله فى وصف الفرس : « قيد الأوابد »، فتبعه الناس على ذلك .

وقال غيره : هو أول من شبَّه الثَّغْر فى لونه بشوك السَّيال ، فقال :

مَنَابِتُهُ مثلُ السُّدُوسِ ولَوْنُه ... كَشَوْكِ السَّيَالِ وَهْوَ عَذْبٌ يَفِيصُ

فاتبعه الناس . وأول من قال : « فعادَى عِدَاء » ، فاتَّبعه الناس .

وأول من شبَّه الحمارَ بمقلاء الوليد ، وهو عُود القُلة ، وبكرٌ الأندرىُّ ، والكرُّ : الحَبْل . وشبَّه الطلل بوحْيِ الزَّبُور فى العَسيب ، والفرَس بتيس الحُلَّب .

ومما انفرد به قوله فى العُقاب :

كأن قلوبَ الطير رطْبا ويابسًا لَدَى وكْرِها العُنَّابُ والحشَفُ البالِي

شبه شيئين بشيئين فى بيت واحد ، وأحسن التشبيه .

وقوله :

له أيْطَلا ظبْيٍ وساقا نعامةٍ وإرخاء سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

وقد تبعه الناس فى هذا الوصف ، وأخذوه ، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له فى بيت واحد ، وكان أشدهم إخفاء لسرقة القائل ، وهو المُعَذَّل :

لَهُ قُصْرَيَا رِئْمٍ وشِدْقا حَمامَةٍ وسالِفَتَا هَيْقٍ مِنَ الرُّبْدِ أزْبَدَا

ويستجاد من قوله :

فإنك لم يفخَر عليك كفاخرٍ ضَعيفٍ ولَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ

ويُعاب من قوله :

فمثلِكِ حُبْلَى قد طرقْتُ ومرضِعٍ فألهيتُها عن ذى تمائم مُحْوِلِ

إذا ما بكى من خلفها انحرفتْ له بشِقّ وتحتى شقها لم يُحَوَّلِ

قال أبو محمد :

وليس هذا عندى عيبا ، لأن المرضع والحبلى لا تريدان الرجال ، ولا ترغبان فى النكاح ، فإذا أصباها وألهاها كان لغيرهما أشد إصباء و إلهاء .

ويعاب من قوله :

أغَرَّكِ منى أن حُبَّكِ قاتِلِى وأنَّكِ مَهْمَا تأْمُرِى القلبَ يَفْعَلِ

وقالوا : إذا كان هذا لا يَغُرّ ، فما الذى يَغُرّ ؟ إنما هذا كأسير قال لآسره : أغَرَّكَ مِنِّى أنِّى فى يَديك وفى إسارِك ، وأنك مَلَكْتَ سَفْكَ دَمِى ؟ .

قال أبو محمد :

ولا أرى هذا عَيْبا ، ولا المثل المضروب له شَكلا ؛ لأنه لم يرِد بقوله : « حُبُّك قاتلي » القتل بعينه ، وإنما أراد به أنه قد بَرَّح بى ، فكأنه قد قتلنى . وهذا كما يقول القائل : قَتَلَتْنِي المرْأة بدلِّها و بعَيْنها ، وقتلنى فلانٌ بكلامه . فأراد أغرك منى أنّ حُبَّك قد بَرَّح بى ، وأنك بهما تأمرى قلبك به من هجرى والسُّلُوّ عنى يُطِعْك ؟ أىْ فلاتغترى بهذا ، فإنى أملك نفسى ، وأصْبِرُها عَنْك ، وأَصْرِفُ هَوَاى .

ويعاب عليه تصريحه بالزنا ، والدبيب إلى حُرَم الناس ، والشعراء تتوقى ذلك فى الشعر وإن فعلته . قال :

سَمَوْتُ إليها بعـــد ماناًم أهلُها ... سموَّ حَباب الماء حالا على حالِ

فقالت سباك اللهُ إنك فاضِحِي ... ألست ترى السُّمَّار والناسَ أحوالِي

فقلت يَمينُ اللهِ أبرح قاعدا ... ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

حَلَفْت لها باللهِ حَلفة فاجرٍ ... لَنامُوا وما إنْ من حديثٍ ولاصالى

فلما تنازعنا الحديثَ وأسمَحتْ ... هصرت بغصن ذى شماريخَ ميَّالِ

وصرنا إلى الحسنى ورق كلامُنا ... ورُضْتُ فذلت صعبةً أى إذلالِ

فأصبحتُ معشوقا وأصبح بَعْلُها ... عليه القتامُ سَيِّئَ الظنِّ والبالِ

١

قال* امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى

١ — قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

٢ — فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

٣ — تَرَى بَعَرَ الْأَرْآمِ فِى عَرَصَاتِهَا ... وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

٤ — كَأَنِّى غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمُرَاتِ الْحَىِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

٥ — وُقُوفًا بِهَا صَحْبِى عَلَىَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

---

* هذه القصيدة هى المعروفة بمعلقة امرئ القيس ؛ وقد نقدها أبو بكر الباقلانى فى إعجاز القرآن ، فارجع إليه .

(١) قفا : خطاب لصاحبيه فى السفر ، على عادة العرب . وقيل إن الأمر فيه للواحد ، مثله فى قوله تعالى : «ألقيا فى جهنم» . انظر اللسان ج ٢٠ ص ٣١١ . السقط (مثلث السين) : منقطع الرمل ، حيث يستدق من طرفه . واللوى : حيث يلتوى ويدق . والدخول وحومل : بلدان .

(٢) توضح والمقراة : موضعان . لم يعف : لم ينمح . والرسم : ما لصق بالأرض من آثار الديار ، فإذا كان بارزا فهو الطلل ؛ وجمع بالرسم أرسم ورسوم . ونسج الريحين : اختلافهما وتعاقبهما عليها ، وستر إحداهما إياها بالتراب ، وكشف الأخرى التراب عنها . (المعنى) : تغيرت الديار لتقادم عهدها ، وبقيت منها آثار تدل عليها ، لاختلاف الريحين عليها ؛ فكلما غطتها الجنوب ودفنتها ، بما هالت عليها من الرمل ، سفرت عنها الشمال وأظهرتها ؛ فهى وإن تغيرت ، فأثرها باق ، تنظر إليه فنحزن ، ولو ذهب كل الذهاب لاسترحنا ، ولم ننظر إلى ما يحزننا .

(٣) الأرآم : جمع رئم ، وهى الظباء الخالصة البياض . والعرصات والقيعان : هى ساحات بين الدور ، وهى أرض مستوية واسعة ليس فيها بناء . يريد أن الدار أقفرت من أهلها ، وصارت مألفا للوحوش .

(٤) البين : الفراق . تحملوا : ارتحلوا . سمرات : جمع سمرة (بضم الميم) من شجر الطلح . ناقف الحنظل : شقه عن الحب . شبه نفسه بناقف الحنظل ، لأن كليهما لا يملك سيلان دمعه .

(٥) المطى : الإبل ، واحدتها : مطية ؛ وهو منصوب بقوله «وقوفا» . وقفت الدابة : حبستها . الأسى : الحزن . تجمل : تصبر .

٦ — وَإِنَّ شِفائِي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُها ... وهَلْ عند رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

٧ — كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها ... وَجَارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ

٨ — فَفاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبابَةً ... عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي

٩ — أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالِحٍ ... وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدارَةِ جُلْجُلِ

١٠ — ويومَ عَقَرْتَ للعَذارَى مَطِيَّتِي ... فَيا عَجَبًا مِن كُورِها المُتَحَمَّلِ

١١ — فَظَلَّ العَذارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِها ... وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

١٢ — وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فَقالَتْ لَكَ الْوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

١٣ — تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنا مَعًا ... عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ القَيْسِ فانْزِلِ

---

(٦) سفحتها : صببتها . المعول : من العويل والبكاء ، وأن يقال : واعولاه . ويحتمل أن يكون من التعويل والاعتماد على الشيء ؛ أى أن البكاء على الرسوم لا يجدى شيئا ، فلا ينبغى أن يعول عليه .

(٧) كدأبك ، ويروى « كدينك » أى عادتك . وأم الحويرث : أخت الحارث ابن حصين بن ضمضم من كلب ، وهى امرأة حجر أبى امرئ القيس . ومأسل (بفتح السين) : جبل بعينه ، وبكسر السين : ماء بعينه ، والرواية بالفتح .

(٨) الصبابة : رقة الشوق . والمحمل والحمالة : علاقة السيف ، وجمع المحمل : المحامل : وجمع الحمالة : الحمائل . يريد أنه بكى بكاء شديدا ، حتى بل دمعه محمل سيفه .

(٩) الدارة : رمل مستدير ، قدر ميلين ، تحفه الجبال ، ولا تكون إلا من بطون الرمل المنبتة . ودارة جلجل : موضع بديار كندة ، يقال له الحمى . وقد تقدم خبر يوم دارة جلجل فى الترجمة .

(١٠) قال الأصمعى : عجب لما فعل من عقر ناقته ، حتى حمل رحلها على أخرى ، كأنه سفه نفسه لذلك .

(١١) الهدب والهداب : اسم لما استرسل من الشيء . والدمقس : الإبريسم ، وهو الحرير الأبيض . وقوله « يرتمين بلحمها » : أى يتهادينه بينهن .

(١٢) الخدر : الهودج ، وهو من مراكب النساء . وعنيزة : هى ابنة عمه ، وهو لقبها ، واسمها فاطمة . مرجلى : أى ستصيرنى راجلة ، لعقرك ظهر بعيرى .

(١٣) الغبيط : قتب الهودج . وخصت البعير ، لأنهم كانوا يحملون النساء فى الهوادج على الذكور ، من أجل أنها أقوى وأصبر . وقد يقال للناقة بعير .

١٤ — فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ... وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّلِ

١٥ — فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

١٦ — إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ ... بِشِقٍّ وَشِقٌّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ

١٧ — وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ ... عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

١٨ — أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هٰذَا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صُرْمِي فَأَجْمِلِي

١٩ — وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

٢٠ — أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

---

(١٤) الجنى : ما يجتنى منها من قبل ولمس ونحوه . والمعلل : من العلل ، وهو الشرب الثانى . يريد المكرر مرة بعد مرة .

(١٥) طرقت : أتيت . والتمائم : عوذ تعلق على الطفل . ومحول : أى تم له حول؛ يقال : أحول الصبى فهو محول . ويروى : « مغيل » ، وهو الذى ترضعه أمه وهى حبلى . يقال : أغالت المرأة ولدها فهى مغيل (بكسر الغين) ، وأغيلته فهى مغيل (بسكون الغين ، وكسر الياء) : سقته الغيل ، وهو لبن الحبلى . والولد : مغال ومغيل .

(١٦) الشق : شطر الشىء . ويروى * إذا ما بكى من حبها انحرفت له *

(١٧) الكثيب : جبل من رمل . تعذرت : تصعبت وتعسرت . آلت : حلفت . لم تحلل : من التحلة فى اليمين ، أى لم تستثن .

(١٨) فاطم : مرخم فاطمة فى النداء . مهلا : كفى واحبسى . أزمعت : عزمت وأجمعت . الصرم : القطيعة . أجملى : أحسنى .

(١٩) الخليقة : الخلق . نسل الريش ينسل : سقط ، أى إن كان فى خلقى مالا ترضينه ، فاقطعى أمرى من أمرك . شبه ذلك بسقوط ريش الطائر .

(٢٠) عاب النقاد على امرئ القيس هذا البيت ، وقالوا : إذا لم يغرها ذلك ، فما الذى يغرها منه . انظر الترجمة ص ٢١ ، ٢٢ من هذه الطبعة .

٢١ — وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

٢٢ — وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

٢٣ — تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعْشَرٍ ... عَلَيَّ حِرَاصٍ لَوْ يُشِرُّونَ مَقْتَلِي

٢٤ — إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ

٢٥ — فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا ... لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

٢٦ — فَقَالَتْ: يَمِينُ اللهِ مَالَكَ حِيلَةٌ ... وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي

---

(٢١) ذرفت ، سال دمعها . وأراد بالسهمين العينين . والأعشار : جمع عشر ، قطعة تنكسر من القدح أو البرمة ، كأنها قطعة من عشر قطع . والجمع أعشار . وقدح أعشار وقدر أعشار : مكسرة على عشر قطع. مقتل : مذلل . أراد أن قلبه كسرثم شعب كما تشعب القدر. قال الأزهرى : وفيه قول آخر ، وهو أعجب إلىّ من هذا القول . قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : أراد بقوله « بسهميك » ههنا : سهمى قداح الميسر ، وهما المعلى والضريب ، فللمعلى سبعة أنصباء ، وللضريب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يطمع غيره فى شىء منها ، وهى تقسم على عشرة أجزاء . فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه ، فخرج له السهمان، فغلبته على قلبه كله ، وفتنته فملكته . ويقال : أراد بسهميها عينيها.

(٢٢) بيضة خدر : امرأة لاتفارق خدرها . شبه المرأة بالبيضة : لبياضها ورقتها . وأضافها إلى الخدر : لأنها مكنونة غير متبذلة . وقوله « غير معجل » : أى لم أفعله مرة أو مرتين فأعجل عنه ، ولكن فعلته مرارا . ويروى : « تولعت » فى مكان « تمتعت » .

(٢٣) « يشرون » : هذه رواية الأصمعى ، ومعناها : يظهرون . قال الجوهرى : وهو بالسين أجود ، أى يكتمون .

(٢٤) يقول : تجاوزت هذه الأهوال والأحراس حين مالت الثريا للمغيب، أى حين مالت كالوشاح المعوج أثناؤه على جارية توشحت به . وذلك أن الثريا تستقبلك بأولها حين تطلع ، فإذا أرادت المغيب تعرضت ، أى أرتك عرضها ، أى ناحيتها ، فشبهها بالوشاح المفصل إذا تلقاك بناحيته . والمفصل الذى جعل بين كل خرزتين فيه لؤلؤة . وقيل : أراد أن يقول الجوزاء، فقال الثريا ، لأن الثريا لاتتعرض ، وإنما تتعرض الجوزاء .

(٢٥) نضت : خلعت . والمتفضل : اللابس ثوبا واحدا إذا أراد الخفة فى العمل أو النوم.

(٢٦) الغواية : الجهل ، مصدر غوى . ويروى « العماية » من عمى القلب . تنجلى : تنكشف .

٢٧ — خَرَجْتُ بِهَا نَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا ... عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

٢٨ — فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

٢٩ — هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ ... عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ

٣٠ — إِذَا الْتَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا ... نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ

٣١ — مُهَفْهَفَةٍ بَيْضَاءَ غَيْرِ مُفَاضَةٍ ... تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

٣٢ — كَبِكْرِ مُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ ... غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ المُحَلَّلِ

٣٣ — تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

---

(٢٧) المرط : إزار خز له علم ، ويكون من صوف أيضا. وإنما تجر مرطها لتخفى أثرهما فلا يستدل عليهما . والمرحل : الموشى ، فيه صور تشبه الرحال . ويروى المرجل ، بالجيم ؛ وهو الذى فيه صور كصور الرجال .

(٢٨) أجزنا : قطعنا . الساحة : الفضاء . الحبت : أرض مطمئنة . والحقف من الرمل : المعوج . ويروى « ركام » أى بعضه فوق بعض . عقنقل : المنعقد المتداخل بعضه فى بعض .

(٢٩) هصرت : جذبت . الفودان : جانبا الرأس . الهضيم من النساء : اللطيفة الكشحين . والكشح : منقطع الأضلاع . ريا : ممتلئة لحما وشحما . المخلخل : موضع الخلخال من الساق . أى ليست بناتئة العظام . ويروى : « إذا قلت هاتى نوليني تمايلت » . نوليني ، من النوال ، وهو العطية .

(٣٠) تضوعت الريح : انتشرت وتحركت . والنسيم تحرك الريح بلين وضعف . والريا الرائحة . القرنفل : شجر هندى له زهر عبق الرائحة .

(٣١) المهفهفة : اللطيفة الخصر ، الضامرة البطن . والمفاضة : العظيمة البطن المسترخية اللحم . والترائب : ألواح الصدر ، واحدتها تريبة .

(٣٢) البكر (مهنا) البيضة الأولى من بيض النعام ، أو هى الدرة التى لم تثقب . المقاناة : التى خالط لونها لون آخر ، لأنها مشوبة بصفرة . نمير الماء : هو العذب الصافى . غير المحلل : الذى لم ينزل عليه ناس كثير فيكدروه . أو الذى لا ينزل عليه أحد ، لأنه ملح لا يتغذى به ؛ والضمير فى غذاها للمرأة ، أو للدرة غذاها ماء البحر ، وجعله نميرا لأنه موافق للدرة مغذ لها ، إذ لا تتكون إلا فيه .

(٣٣) تصد : تعرض . تبدى : تكشف . خد أسيل : طويل سهل . ويروى « عن شتيت » : أى ثغر متفرق ، وليس بمتراكب . وتتقى بناظرة : أى تلقانا بناظرة . والناظرة العين ، والمعنى بناظرة بقرة ذات طفل . وخص الطفل ، لأنها تلتفت إلى طفلها كثيرا .

٣٤ — وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ ... إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ

٣٥ — وَفَرْعٍ يُغَشِّى الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ ... أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ

٣٦ — غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى ... تَضِلُّ الْمَدَارِى فِى مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

٣٧ — وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ ... وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِىِّ الْمُذَلَّلِ

٣٨ — وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ ... أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

٣٩ — تُضِىءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا ... مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

٤٠ — وَتُضْحِى فَتِيتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ... نَئُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

---

(٣٤) الجيد : العنق . والرئم : الأبيض من الظباء . ليس بفاحش : ليس بكريه المنظر، فاحش الطول . نصته : رفعته . المعطل : الذى ليس فيه حلى .

(٣٥) الفرع : الشعر التام . والفاحم : الشديد السواد كالفحم . والأثيث : الكثيف. والقنو : العذق ، وهو كباسة النخلة . والمتعثكل : المتداخل لكثرته .

(٣٦) الغدائر : جمع غديرة ، وهى ذؤابة الشعر . مستشزرات : مرتفعات ، بكسر الزاى وفتحها ، يقال استشزر الحبل ، واستشزره فاتله . المدارى : الأمشاط ، جمع مدرى . ويروى « العقاص » جمع عقيصة . وهى المدرى . وصفها بكثرة الشعر والتفافه .

(٣٧) الكشح : الخصر . والجديل . زمام يتخذ من سيور ، وهو لين . يشبه كشحها فى لينه ولطافته بهذا الزمام . والأنبوب ههنا : قصب البردى ينبت بين النخيل . والسقى : النخل المسقى مرة بعد أخرى ، ليجود ثمره وينعم . والمذلل . الذى جمعت أعذاقه وعطفت لتجنى .

(٣٨) تعطو : تتناول . والرخص : اللين . والشثن : الغليظ الجافى . والأسارع : دود أحمر، وقيل أبيض يكون فى ظبى ، وهواسم واد بتهامة. والإسحل: شجر من شجر المساويك.

(٣٩) المنارة ههنا : المسرجة ، جمعها مناور ومنايز ، أو هى صومعة الراهب ، لأنه يوقد النار فى أعلاها للطارق . الممسى : وقت الإمساء . المتبتل : المنقطع عن الناس للعبادة .

(٤٠) تضحى : تنام إلى الضحى . فتيت المسك : مدقوقه . انتطقت : شدت النطاق فى وسطها ، استعدادا للعمل . التفضل : أن تلبس المرأة ثوبا واحدا للخفة فى العمل . عن تفضل: بعد تفضل . يقول : لها من الخدم من يكفيها ، فهى لاتهتم بأمرها .

٤١ — إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً ... إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ

٤٢ — تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا ... وَلَيْسَ صِبَايَ عَنْ هَوَاهَا بِمُنْسَلِ

٤٣ — أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ ... نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

٤٤ — وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

٤٥ — فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

٤٦ — أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

٤٧ — فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

٤٨ — كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

---

(٤١) اسبكرت : ويروى «اسبطرت» : امتدت وتم طولها . والدرع : قميص المرأة ، مذكر . والمجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة ، تجول فيه . أى هى بين من يلبس الدرع من النساء : ومن يلبس المجول من الصغار .

(٤٢) تسلت عمايات : ذهبت جهالات الرجال . الصبا : اللهو واللعب . ومنسل : منكشف يقال : انسلى عنى الهم ، وتسلى : أى انكشف (اللسان) .

(٤٣) الألوى : الشديد الخصومة . رددته : أى عن نصيحتى . المؤتلى : المقصر .

(٤٤) سدوله : ستوره . شبه الليل بموج البحر فى تراكمه وشدة ظلمته . يقول : اشتمل عليه الليل بأنواع الهموم ، ليختبر ما عنده من الصبر أو الجزع .

(٤٥) تمطى : امتد . صلبه : متنه وظهره ، ويروى « بجوزه » أى وسطه . الأعجاز جمع عجز ، وهو مؤخر الحيوان . ناء بكلكله : نهض بصدره .

(٤٦) انجل : انكشف . والياء فيه من صلة الكسر . أمثل : أحسن . وفى الأغانى: « وما الإصباح فيك بأمثل » : أى أنا أبدا مغموم : فى الليل وفى الصبح .

(٤٧) المغار : الشديد الفتل . يذبل : اسم جبل . يقول كأن النجوم شدت بحبال متينة إلى يذبل ، فهى لاتسير .

(٤٨) المصام : المكان الذى يقام فيه ، ولا يبرح منه ، كمصام الفرس ، وهو مربطه . ومصام النجم : معلقه . والأمراس : جمع مرس وهو الحبل .

وبعد هذا البيت أربعة أبيات رواها السكرى وغيره ؛ وقيل هى لتأبط شرا ، وهو الصحيح . وهى :

وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا ... عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ =

٤٩ — وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

٥٠ — مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

٥١ — كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ

٥٢ — مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى ... أَثَرْنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ

٥٣ — عَلَى الْعَقْبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ ... إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

٥٤ — يَطِيرُ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ

= فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا ... قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ ... وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزُلِ

(٤٩) الوكنات ، جمع وكنة : الموضع الذى يأوى إليه الطائر . المنجرد : الفرس القصير الشعر ، وهو من وصف عتاق الخيل . أو هو الماضى المنسلخ من الخيل عند السباق . الأوابد : جمع آبد ، وهى الوحوش النافرة ، أى أنه لسرعته يقيد الوحوش فى الفلوات ، فلا تفوته لسرعته. الهيكل : العظيم الخلقة . شبهه ببيت العبادة عند النصارى .

(٥٠) مكر : يحسن الكر . مفر : يحسن الفر . والجلمد والجلمود : الحجر الصلب . من عل : من مكان عال .

(٥١) كميت : أحمر اللون . وقيل أملس المتن سهله . والحال : موضع اللبد من ظهره والصفواء : الصخرة الملساء . والمتنزل : الموضع المنحدر .

(٥٢) المسح : الكثير الجرى . والسابحات : الخيل تبسط أيديها إذا عدت . والونى : الفتور . والكديد : الأرض الصلبة ، أو الغليظة المرتفعة . والمركل : الذى أثرت فيه الحوافر ، وأثارت غباره .

(٥٣) العقب : هو عقب الإنسان ، أى إذا غمزته بالعقب جاش . وقيل : العقب جرى يجىء بعد جرى . ويروى « على الذبل جياش » . والذبل : الضمور . والاهتزام : صوت جوفه عند الجرى . والحمى : الغلى . والمرجل : القدر .

(٥٤) الخف : الخفيف : والصهوات : جمع صهوة ، وهى موضع اللبد من ظهر الفرس ، جمعها مع ما حولها . ويلوى بأثواب العنيف : يذهب بها من شدة عدوه . والعنيف : الأخرق الذى ليس برفيق . والمثقل : الثقيل الذى لا يحسن الركوب . يقول : يسقط الغلام الخف عن ظهره ، من سرعة عدوه وشدة دفعه ؛ ويخاف الثقيل أن يصرعه لدورانه ، فيثبت على ظهره ولا يثبت عليه ثوبه .

٥٥ — دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ ... تَقَلُّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

٥٦ — لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

٥٧ — كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى ... مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلِ

٥٨ — وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ ... وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

٥٩ — فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ ... عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمُلَاءِ الْمُذَيَّلِ

٦٠ — فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوَلِ

---

(٥٥) الدرير من الخيل ومن كل الدواب : السريع الخفيف . والخذروف : الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط فى يديه ، وهى سريعة المر . والموصل : الذى أخلق وتقطع من كثرة اللعب به ، فوصل .

(٥٦) أيطلا الظبي : خاصرتاه ، وإرخاء السرحان : جرى الذئب ، والتتفل : ولد الثعلب ، والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين .

(٥٧) المداك : حجر يسحق به الطيب ، ومداك العروس يكون براقا لكثرة استعمالها إياه ، والصلاية : الحجر الأملس الذى يسحق عليه الحنظل ، ويروى :

كأن سراته لدى البيت قائما ... مداك عروس أو صراية حنظل

والصراية : الحنظلة إذا اصفرت ، وجمعها صراء وصرايا . شبه حارك الفرس بصخرة الطيب وصلاية الحنظل ، فى ملاستها وبريقها .

(٥٨) يعنى أنه كان مرتقبا الصباح ليصيد ، فلم يحط عن فرسه سرجه ولجامه . وقوله : « بات بعينى » أى حيث أراه ، لكرامته على . و « غير مرسل » أى لم أهمله .

(٥٩) عن : ظهر وعرض . السرب : القطيع من البقر والظباء وغيرها ، وأراد به هنا البقر . ونعاجه : إناثه . والدوار : صنم لأهل الجاهلية ، يدورون حوله إذا نأوا عن الكعبة . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الملحفة . والمذيل : الطويل الهدب . شبه إناث البقر فى مشيها وطول أذنابها بجوار يدرن حول صنم .

(٦٠) الجزع : الخرز فيه دوائر بيض وسود . المفصل : الذى فصل بينه باللؤلؤ ، الجيد : العنق ، المعم المخول : كريم الأعمام والأخوال . شبه بقر الوحش ومافيهن من جمال اللون ومن البياض والسواد بالجزع ، وخصه بأن يكون فى جيد هذا الكريم العم والخال ، لأنه لا يكون إلا نفيسا منتخبا .

٦١ — فَأَلْحَقَنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ ... جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ

٦٢ — فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

٦٣ — وَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ ... صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

٦٤ — وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَفَّلِ

٦٥ — كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

٦٦ — وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ... بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

٦٧ — أَحَارِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

٦٨ — يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ ... أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ

---

(٦١) الهادیات : المتقدمات من البقر . والجواحر : المتخلفات من الوحش وغيرها ، صرة : صيحة وضجة ؛ أوهى الجماعة . أو الشدة من الكرب . ولم تزيل : لم تتفرق . يريد : جمع الفرس بين أوائلها وأواخرها ، ولم يفته منها شيء .

(٦٢) العداء : الموالاة ، دراكا : تباعا ، لم ينضح : لم يعرق . المعنى : أنه صاد ثورا ونعجة فى طلق واحد ، ولم يجهد أو يعرق .

(٦٣) الطهاة : الطباخون ، جمع الطاهى ، والصفيف : اللحم المشرح المرقق ، أو الذى يغلى إغلاءة ثم يرفع ، القدير : المطبوخ فى القدر .

(٦٤) الطرف : الفرس السريع ، أو هو الكريم الأبوين . يقول : هو حسن الأعلى والأسفل ، فالناظر إليه يصعد النظر فيه ويصوبه عجبا به .

(٦٥) مرجل : مسرح . يشبه دم الوحش أصاب صدر الفرس بعصارة الحناء على الشيب ، وإنما أراد بشيب غسل الحناء عنه . ومسرح : أى أن حمرة الدم بصدره كحمرة الخضاب فى الشيب .

(٦٦) الفرج : مابين رجليه ، الضافى : الذنب الطويل ، فويق الأرض : لايمس الأرض ، الأعزل : الذى يميل ذنبه فى جانب ، عادة لاخلقة ، وهو مكروه .

(٦٧) الوميض : لمع البرق ، الحبى : السحاب المتراكم ، أو المتدانى ، أو ماعرض لك وارتفع . والمكلل : الذى تراكم بعضه على بعض ، كأن له إكليلا . شبه انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليبهما .

(٦٨) السنا : الضوء . السليط عند عامة العرب : الزيت ، وعند اليمنيين زيت السمسم . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

٦٩— فَعَدْتُ لَهُ وُصْحبَتِي بَيْنَ حَامِرٍ ... وَبَيْنَ إِكَامٍ بُعْدَ مَامُتَأَمِّلِ

٧٠— وأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ ... يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنَهْبَلِ

٧١— وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ ... وَلَا أُطُمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ

٧٢— كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً ... مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

٧٣— كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينِ وَدْقِهِ ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

٧٤— وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ ... نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ

٧٥— كَأَنَّ سِبَاعًا فِيهِ غَرْقَى غُدَيَّةً ... بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ

---

(٦٩) حامر وإكام : موضعان . وقيل إكام : بلد بالشام . ويروى «ضارج» فى مكان حامر ، وهو جبل . يقول : فعدت لهذا البرق أنظر إليه من أين يجىء ، فما أبعد ما نظرته منه .

(٧٠) الفيقة : اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين . يريد أن السحاب يسح الماء ، ثم يسكن شيئا ، ثم يسح ، وذلك أغزر له ، فجعل ما بين السحين بمنزلة الفيقة . يكبه : يلقيه على وجهه . الدوح : الشجر العظام . والكنهبل : شجر ضخم من العضاه .

(٧١) تيماء : مدينة . الأطم : البيت المسطح . ويروى « ولا أجا » وهو بمعنى الأطم . يقول : لم يدع السيل بيتا مبنيا بحصى وحجارة إلا هدمه ، إلا المشيد بجندل فإنه سلم لقوته .

(٧٢) ذرا : جمع ذروة ، وهى أعلى الشىء . المجيمر : أرض لبنى فزارة . ويروى : « طمية المجيمر » ، وطمية : جبل . الغثاء : كل ما يحمله السيل من الحشيش ونحوه . وفلكة المغزل : رأسه المستدير . شبه الجبل حين أحاط به السيل والغثاء ، فاستدار ما بقى منه بفلكة المغزل .

(٧٣) أبان (ويروى ثبيرا) : جبل . الأفانين : الأنواع والضروب . الودق : المطر . البجاد : كساء مخطط . شبه الجبل حين غشيه المطر ، وعمه الخصب ، بشيخ ملفف فى بجاد . وخص الشيخ لأنه متدثر أبدا ، متزمل فى ثيابه .

(٧٤) الغبيط : موضع . البعاع : الثقل ، واستعاره لكثرة المطر . اليمانى : التاجر اليمانى . العياب : جمع عيبة . المخول : ذو الخول ، وهم الأتباع والخدم . يقول : عم المطر هذه الصحراء بالخصب وأنواع النبات والنور ، فكأنما نزل بها تاجر يمان ، فنشر فيها ما فى عيابه من الثياب والبرود ، وأنواع المتاع والطيب .

(٧٥) عدية . أى حين أصبح الناس ، فنظروا إلى ما أحدث السيل . الأنابيش : أصول النبت ، جمع أنبوش ، وهو ما نبشه المطر . والعنصل : البصل البرى . شبه غرقى السباع بما نبش من العنصل ، الذى يجمعه الصبيان للعب ، ثم يرمون به .

٧٦— عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

٧٧— وَأَلْقَى بِبِسْيَانٍ مَعَ اللَّيْلِ بَرْكَهُ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

٢

وقال أيضا

١— أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي

٢— وَهَلْ يَعِمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ

---

(٧٦) قطن: اسم جبل فى بلاد بنى أسد. والشيم: النظر إلى البرق والسحاب ليعلم أين هما؛ والستار ويذبل: جبلان مما يلى البحرين. يقول: إذا نظرنا إلى السحاب وجدنا أيمنه على قطن، وأيسره على الستار ويذبل، أى ما أبعد ما بينهما!

(٧٧) بسيان: جبل فى ديار بنى سعد (البكرى). والبرك: الصدر، استعارة للمطر لحلوله بهذا الموضع، ولزومه إياه. ويروى بدل الشطر الأول: * وصر على القنان من نفيانه *
والقنان: جبل فى ديار بنى فقعس. وقنان آخر فى ديار هذيل. ونفيان السحاب: ما نفاه من مائه فأساله. أو هو الرش والبرد فى أول المطر. والعصم جمع أعصم، وهو الوعل، والعصمة: بياض فى وظيفى يديه. يريد أن المطر قد لزم هذا الجبل حتى أنزل منه العصم المستقرة.

⁂

(١) من تحية العرب فى الجاهلية: «عم صباحا» فى الغداة، و «عم مساء» فى المساء، و «عم ظلاما» فى الليل. عم: أمر من وعم يعم، بمعنى نعم ينعم. وقد روى: «ألا انعم صباحا». دعا للطلل بالنعيم والأهل، وأن يسلم من الآفات، على عادة العرب، كأنهم يعنون بالدعاء أهل الطلل. ثم قال: من طال عليه الزمان وأبلاه كيف يكون ناعما؟ أو المعنى: تفرق أهلك وذهبوا فكيف تنعم بعدهم؟.

(٢) المخلد: قيل هو المقرط. والقرط: الخلدة. ورواه بعضهم:
* وهل ينعمن إلا خلى مخلد * وقال: يعنى غلاما حدثا خليا من العشق. والأوجال: جمع وجل، وهو الخوف. وقال الأصمعى: هذا كما تقول: «استراح من لا عقل له». وقيل المخلد: الطويل العمر، الرخى البال: أى لا ينعم فى هذه الحياة إلا المخلد بسعادة الجد، الذى يبيت وقلبه فارغ من الهموم. وقيل: أراد أن السعيد المخلد غير موجود، وكذلك النعيم فى الدنيا لا يوجد.

٣ — وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِى ثَلَاثَةِ أَحْـــوَالِ

٤ — دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِى خَالِ أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَـــمَ هَطَّالِ

٥ — وَتَحْسِبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلَا مِنَ الْوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمَيْثَاءَ مِحْلَالِ

٦ — وَتَحْسِبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا بِوَادِى الْخُزَامَى أَوْ عَلَى رَسِّ أَوْعَالِ

٧ — لَيَالِىَ سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنَصَّبًا وَجِيدًا كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالِ

---

(٣) الأحوال : قيـل جمع حول . وفى : بمعنى من ، أو بمعنى مع . أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالرفاهية ثلاثين شهرا من ثلاثة أحوال ، أو مع ثلاثة أحوال . ورواه بعضهم : « أو ثلاثة أحوال » وقال البغدادى فى خزانة الأدب (ج ١ ص ٢٩) : والقول عندى فيه ، أن الأحوال هنا جمع حال ، لاجمع حول . وإنما أراد : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا ، وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهى اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقـدم المغير لرسومه . فتكون (فى) هنا هى التى تقع بمعنى واو الحال فى نحو قولك : « مرت عليه ثلاثة أشهر فى نعيم » أى وهذه حاله .

(٤) عفا المنزل يعفو عفوا : مثل ضرب ، وعفوا : مثل علو ، وعفاء : مثل سلام : درس . وذوخال : موضع أو جبل بنخلة مما يلى نجد . ويرويه غير الأصمعى : « بذى الخال » . ألح : دام عليها . والأسحم : السحاب الأسود لكثرة مائه . والهطال : المطر الدائم وليس بالشديد .

(٥) فاعل تحسب : ضمير ، تقديره أنت ، وسلمى : مفعوله الأول ، ومفعوله الثانى محذوف تقديره « ظبية » أو « بقرة » . والطلا : ولد الظبية أو البقرة الوحشية . والبيض (هنا) : بيض النعام . والميثاء (بفتح الميم) : طريق عظيم للماء مرتفع ، من الوادى . وروى بميثاء (بكسر الميم) ، وهى الأرض اللينة . وروى : بميتاء (بالكسر ، وبالتاء) وهى الطريق المأتى أى المسلوك . والمحلال (بالكسر) : هى الأرض التى يكثر الناس الحلول فيها . والمعنى : تخالها ظبية تنظر إلى ولدها . أو تحسبها فى بياض بيض النعام .

(٦) العهد : الحال ، والعلم . يقال : هو قريب العهد بكذا ، أى قريب العلم والحال . والخزامى : خيرى البر . وذات أوعال : هضبة فيها بئر ، وقيـل : جبل فى نجد . ويروى : « رس أوعال » .

(٧) المنصب : الثغر المنسق ، المستوى النبتة ، ليس متراكب الأسـنان . ويروى « مقصبا » أى مجعولا ذا قصائب . والقصيبة والقصابة : الخصلة من الشعر . والجيد : العنق . والرئم : الظبى الخالص البياض . والمعطال والعطل (بضمتين) : الذى ليس عليه حلى . يذكر العهد الذى كان يلقى فيه حبيبته ، ويصف جمالها حينئذ .

٨ — أَلَا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ الْيَوْمَ أَنَّنِي ... كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهْوَ أَمْثَالِي

٩ — كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ ... وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزَنَّ بِهَا الْخَالِي

١٠ — وَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ ... بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ

١١ — يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهُهَا لِضَجِيعِهَا ... كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَّالِ

١٢ — كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا جَمْرَ مُضْطَلٍ ... أَصَابَ غَضًى جَزْلًا وَكُفَّ بِأَجْذَالِ

١٣ — وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصُّوَا ... صَبًا وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلِ قُفَّالِ

---

(٨) بسباسة : قيل هى امرأة من بنى أسد عيرته بالكبر ، وأنه لايحسن اللهو . فنفى ذلك عن نفسه .

(٩) أصبى المرأة : أذهب بفؤادها . عرسى : زوجى . يزنّ : يتهم . الخالى : العزب الذى لازوج له .

(١٠) يا : حرف تنبيه . أوحرف نداء والمنادى محذوف ، أى ياهذه . ورب: حرف معناه هنا التكثير مثل كم . والآنسة : المرأة التى يؤنسك حديثها . والتمثال : الصورة المجسمة . وخط التمثال : النقش الذى يحلى به التمثال .

(١١) الذبال (بتخفيف الباء وتشديدها) : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة . يقول : يستضاء بسنا وجهها كما يستضاء بالمصابيح .

(١٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر . والمصطلى : المستدفأ بالنار . والغضى : شجر خشبه صلب ، يكون فى فحمه صلابة . والجزل : الغليظ . وكف : جعل له كفاف . والأجذال : جمع جذل (بكسر الجيم) وهو أصل الشجرة الضخمة . شبه توقد الحلى على صدرها بجمر المصطلى ، لأنه يدكيه ويقلبه ، فهو يتوقد .

(١٣) مختلف (بفتح اللام) مكان الاختلاف . والصوا : جمع صوة ، والمراد بها هنا الأماكن التى يختلف فيها هبوب الرياح . ولعلهم كانوا ينصبون فى مثل هذه الأماكن حجارة ، لتكون علامة يعرفون بها اتجاه الرياح . والقفال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفر أو غزو . يريد أن الحلى فى جيد هذه المرأة يلمع ويتلهب ، كما يتوقد جمر الغضى الذى يشب للقافلين من السفر ، إذا هبت عليه الريح فى مكان يختلف فيه هبوبها واتجاهها ، فيكون أشد لتوقده . والقفال من السفر أحوج إلى النار القوية عند نزولهم ، لإنضاج الطعام ، وغسل الثياب ، والاصطلاء ، وما إلى ذلك .

١٤ — وَمِثْلِكِ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفْلَةٍ ... لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي

١٥ — إِذَا مَا الضَّجِيعُ أَبْرَزَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةً غَيْرَ مِجْبَالِ

١٦ — كَحِقْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ ... بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لِينِ مَسٍّ وَتَسْهَالِ

١٧ — لَطِيفَةُ طَيِّ الْكَشْحِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... إِذَا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةً غَيْرَ مِتْفَالِ

١٨ — تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ

---

(١٤) سقط هذا البيت من نسخة الديوان بشرح الوزير أبى بكر عاصم بن أيوب ، وهو ثابت فى نسخة الأعلم الشنتمرى ، وفيما نقله البغدادى فى خزانة الأدب من أبيات القصيدة (ج ١ ص ٣٢) وفيما ذكره العينى منها فى شرح الشواهد الكبرى (هامش الخزانة ج ١ ص ١٩٧) أورده بعد قول امرئ القيس : * وأمنع عرسى أن يزن بها الخالى * الواو فى البيت : واو رب والخطاب لبسباسة ، والعارض والعارضة : صفحة الخد ، وصفحة العنق ، وجانب الوجه وما يستقبلك من الشىء ، ومن الوجه مايبدو عند الضحك . والطفلة (بالفتح) الناعمة البدن . واللعوب : الحسنة الدل . والسربال : القميص . يريد : تذهب بفؤادى حتى أنسى قيصى .

(١٥) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة (بفتح الهاء وضمها) لينة متئدة . المجبال : الغليظة الخلق . ويروى « غير معطال » والمعطال : التى ليس عليها حلى . وقد سقط هذا البيت من نسخة الديوان التى بشرح الأعلم .

(١٦) الحقف : ماستدار من الرمل ، ويروى كدعص ، وهو بمعناه . والنقا : الكثيب الأبيض من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران . احتسبا : اكتفيا . التسهال : السهولة . يريد أن جسمها أوعجزها مثل دعص من الرمل ، ثم وصف هذا الدعص بأنه لو مر عليه صبيان مرا خفيفا لاحتملهما ، لما فيه من تماسك مع لينه .

وبعد هذا البيت فى الخزانة بيت لايوجد فى نسختى الديوان بشرحى الأعلم والوزير أبى بكر ، وهو قوله :

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا ... عَلَى مَتْنَتَيْهَا كَالْجُمَانِ لِذِى الْحَالِ

يريد أن الماء الذى ينفصل من ظهرها عند الاغتسال ، يشبه اللؤلؤ المتناثر .

(١٧) لطيفة : رقيقة . الكشح : الخصر . المفاضة : المسترخية البطن . انفتلت : تحركت أو انصرفت . مرتجة : مهتزة . متفال : منتنة الريح لطول تركها الطيب . وصفها بثلاثة أمور : ضمور الخصر ، وضخامة الردف ، وتعهد نفسها بالطيب .

(١٨) تنورتها : نظرت إلى نارها أو إلى ناحية نارها . أذرعات : بلد بالشام ، وهو أذرعة ، جمع مع ماحوله . ويثرب : اسم مدينة الرسول فى الجاهلية . يقول نظرت إلى نارها أو إلى ناحية نارها ، فخيلت لى نارها مرفوعة توقد . وهذا على التخيل ، لأنه لم ير بعينى رأسه شيئا ، وإنما رأى بعين قلبه ، لأن بين المكانين بعد أيام .

١٩ — نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا ... مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

٢٠ — سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا ... سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ

٢١ — فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ، إِنَّكَ فَاضِحِي ... أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي

٢٢ — فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ... وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

٢٣ — حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ ... لِنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ

٢٤ — فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ ... هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

٢٥ — وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا ... وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ

٢٦ — فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا ... عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ وَالْبَالِ

---

(١٩) إليها : أى النار المفهومة من تنورتها . تشب : توقد . والمعنى أنه نظر إليها وقد شبت للقفال من الغزو عند طلوع الصبح ، فإذا استطاع رؤيتها وقد ضعفت مع ما بدا من ضوء الصبح ، فكيف كان ضوءها أول الليل ! أو نظر إليها تشب للراجعين من أسفارهم ، قوية كمصابيح الرهبان الذين يقومون عليها ويتعهدونها طول ليلهم ، لتزهر إلى الصبح .

(٢٠) سموت : علوت ونهضت . حباب الماء : فقاقيعه التى تطفو عليه . حالا على حال : شيئا بعد شيء ، أراد أنه كان خفيف الوطء والحركة فى سيره ، ليخفى مكانه . وقيل حباب الماء طوائفه . فالمراد أنه اندفع إليها كما يندفع الماء شيئا بعد شيء فى رفق ومهل ، حتى صار إلى مايريد .

(٢١) سباك الله : أبعدك وجعلك سبيا أى غريبا . وقيل معناه : لعنك . والسمار : جمع سامر ، وهو الذى يجلس للحديث ليلا . أحوالى : أى حولى فى كل مكان . جعلت كل جزء من المحيط بها حولا . ذهبت إلى المبالغة فى تعذرها عليه .

(٢٢) أبرح : لاأزال : ، والأوصال : جمع وصل ، وهو كل عضو ينفصل من آخر

(٢٣) الفاجر هنا : الكاذب . والصالى : الذى يصطلى بالنار .

(٢٤) تنازعنا الحديث : تعاطينا . يريد حدثتنى وحدثتها . أسمحت : انقادت وسهلت بعد امتناعها . هصرت : جذبت . والشماريخ : جمع شمراخ أوشمروخ ، وهو عثكول النخلة ، شبه شعرها بشماريخ النخل ، لتداخله وغزارته ؛ وقيل شبهها بالنخلة ، وشعرها بسعفها .

(٢٥) راض الدابة : وطأها وذللها وساسها . يقول : صرنا بعد الشماس والامتناع ، إلى مايحب من الأمور ويستحسن .

(٢٦) البعل : الزوج . والقتام : الغبار . والبال : الحال . ويروى : « كاسف الحال والبال » ، والكاسف : المتغير اللون ، أى غير مبتهج .

٢٧— يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ ... لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ

٢٨— أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

٢٩— وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ ... وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

٣٠— أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا ... كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

٣١— وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا ... بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ

---

(٢٧) الغطيط : صوت يردده الإنسان فى صدره . والبكر : الفتى من الإبل . يقول : إنه يغط على من الغيظ كما يغط البعير المختنق .

(٢٨) المشرفى : سيف منسوب إلى المشارف ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الشام ، تطبع فيها السيوف . والزرق المسنونة : هى السهام المحدودة ، جعلها زرقا لصفائها ، وشبهها بأنياب الأغوال تشنيعا لها ، ومبالغة فى وصفها . والأغوال : الشياطين ، قال أبو حاتم: يريد أن يكبر بذلك ويعظم . ومنه قوله تعالى : « طلعها كأنه رءوس الشياطين » وقريش لم تر رأس شيطان قط ، إنما أراد تعظيم ذلك فى صدورهم . قال فى لسان العرب « قوله تعالى : « طلعها كأنه رءوس الشياطين » قال الزجاج : وجهه أن الشىء إذا استقبح شبه بالشياطين ، فيقال كأنه وجه شيطان ، وكأنه رأس شيطان ، والشيطان لا يرى ، ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء ؛ ولو رؤى لرؤى فى أقبح صورة ؛ ومثله قول امرئ القيس : « كأنياب أغوال » ، ولم تر الغول ولا أنيابها ، ولكنهم بالغوا فى تمثيل ما يستقبح من المذكر بالشيطان ، وفيما يستقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول . وقيل « كأنه رءوس الشياطين » : كأنه رءوس حيات ، فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وقيل هو حية له عرف قبيح المنظر . وقيل : « رءوس الشياطين » نبت معروف قبيح ، يسمى رءوس الشياطين ، شبه به طلع هذه الشجرة وقد تسمى الحية الدقيقة الخفيفة شيطانا وجانا على التشبيه » .

(٢٩) النابل : من يرمى بالنبل . والنبال : من يصنع النبال ، وقد يستعمل أحدهما فى موضع الآخر .

(٣٠) شغفت فؤادها : بلغ حبى شغاف قلبها ، وهو حجابه . والمهنوءة : الناقة التى تهنأ ، أى تطلى بالقطران . يقول : بلغ حبى منها شغاف قلبها ، كما بلغ القطران شغاف الناقة المهنوءة ، وهى تستلذه حتى يكاد يغشى عليها . ويروى : « شعفت » بالعين . والشعف : إحراق الحب القلب ، مع لذة يجدها ، كما أن البعير إذا هنئ بالقطران يجد له لذة مع حرقة .

ويروى : (أنى) فى مكان : (وقد) .

(٣١) الهذيان : كلام غير معقول . أى هو يهدد بقتلى ولا يجترئ عليه .

٣٢— وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا كَغِزْلَانِ رَمْلٍ فِي مَحَارِيبِ أَقْيَالِ

٣٣— وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ يَطُفْنَ بِجَبَّاءِ الْمَرَافِقِ مِكْسَالِ

٣٤— سِبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعَرَانِينِ وَالْقَنَا لِطَافِ الْحُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ

٣٥— نَوَاعِمَ يُتْبِعْنَ الْهَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقُلْنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ : ضَلَّ بِتَضْلَالِ

٣٦— صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَلَسْتُ بِمِقْلِيِّ الْخِلَالِ وَلَا قَالِ

٣٧— كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَذَّةٍ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ

---

(٣٢) الأوانس : جمع آنسة ، وهى التى تؤنس بحديثها . والمحاريب : جمع محراب ، وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه ، أو هو الغرفة . والأقيال : الملوك ، واحدهم قيل . ويروى أقوال ، وهم الملوك ، واحدهم قول . قيل ؛ ومن عادتهم اتخاذ الغزلان وتربيتها . وخص غزلان الرمل : لصفاء ألوانها .

(٣٣) الدجن : ظل الغيم . والجباء : التى غاب عظم مرافقها لكثرة لحمها . والمكسال : صفة من الكسل ، بمعنى الهدوء الذى يلازم أهل الترف ، إذ لا يخلقهن مايدعو إلى كثرة الحركة والتصرف ، لكثرة من يقوم بشئونهن من الخدم .

(٣٤) البنان : الأصابع . والعرانين : جمع عرنين ، وهو قصبة الأنف . والقنا : جمع قناة ، وهى القامة ، على التشبيه بالرمح . والسبط : الطويل الأملس . يقول هن لسن جعدات الأصابع ، ولسن فطس الأنوف ، ولسن قصيرات القامات . وهن ضامرات الحشى والخصور ، تمت فيهن صفات الجمال واكتملت .

(٣٥) يقول : إنهن إذا أحببن لم يكففن هواهن خوف الفضيحة ، وإن هجم بهن الحب على مايريدهن ، فهن لايبالين ما أحدثن . ويروى : « المنى » فى موضع « الردى » أى يتبعن هواهن مايشتهين ويتمنين . وقوله : ضل بتضلال . هذا دعاء عليهم أن يضلوا فى حياتهم ولا يرشدوا ، كفاء ضلالهم بالكف عن الصبا واللهو معهن .

ويجوز أن يكون هذا الكلام تمثيلا لحالهم ، ولم ينطقوا بشىء منه . أى من نظر إليهن هويهن ، وضل فيهن ، فكأنهن دعونه إلى ذلك .

(٣٦) الردى هنا : الفضيحة . أى لم أنصرف عنهن لأنى قليتهن ، ولا لأنهن قلينى ، ولكن خشية الفضيحة والعار .

(٣٧) لم أتبطن : لم أجعلها بطانة لى ، أى لم أضع بطنى فوق بطنها . الكاعب : التى نهد ثديها وبرز . يريد أن الشباب ذهب عنه ، وكأن مانال من لذاته لم يكن .

٣٨ — وَلَمْ أَسْبِإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

٣٩ — وَلَمْ أَشْهَدِ الخَيْلَ المُغِيرَةَ بِالضُّحَى ... عَلَى هَيْكَلٍ عَبْلِ الجُزَارَةِ جَوَّالِ

٤٠ — سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا ... لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

٤١ — وَصُمِّ صِلَابٍ مَا يَقِينَ مِنَ الْوَجَى ... كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ

٤٢ — وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... لِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ

٤٣ — تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا ... وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ

٤٤ — بِعَجْلَزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَهَا ... كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هَرَاوَةُ مِنْوَالِ

---

(٣٨) سبأ الخمر يسبؤها سبأ وسباء : اشتراها. والزق : وعاء الخمر. والروى: المملوء . والكر : الرجوع على الأعداء . والإجفال : الانهزام .

(٣٩) الهيكل : الفرس الطويل المشرف . والعبل : الضخم . والجزارة القوائم .

(٤٠) الشظى : عظم لاصق فى يد الفرس . فإذا تحرك قيل : شظيت الدابة . والشوى : اليدان والرجلان . والنسا : عرق فى الفخذ . وشنج النسا : منقبضه ، وهو مدح له ، لأنه إذا قبض نساه وشنج ، لم تسترخ رجلاه . وشنج النسا يستحب فى العتاق خاصة (اللسان) . والحجبات : رءوس عظام الوركين . والفال : عرق فى الفخذين يكون فى خربة الورك ، يكون عن يمين عجب الذنب ويساره ، وينحدر فى الرجل .

(٤١) صم صلاب : حوافره . ما يقين : ما يتقين . والوجى : أن يجد الفرس فى حافره وجعا يشتكيه ، من غير أن يكون فيه وهى من صدع ولا غيره . والحفى : أن ينحك وتأكله الأرض . والوقع : أن يجد مس الحجارة فى حوافره إذا مشى . والردف : الذى تردفه وراءك على الدابة والرأل : فرخ النعام : يصفه بإشراف القطاة ، وهى موضع الردف خلف الفارس .

(٤٢) الوكنات : جمع وكنة ، وهى مأوى الطير فى الجبال . والغيث هنا : البقل والكلأ والنبت . سماها غيثا لأنها من الغيث تكون . والوسمى : أول مطر الخريف ، لأنه يسم الأرض بما ينشأ عنه من النبت . والرائد : الذى يطلب الكلأ . والخالى : من الخلوة ، أى ليس فيه غيره . قال الأعلم : أى هو بين حيين متعاديين ، هذا يحميه ، وهذا يحميه ، فهو خال لا يقربه أحد ، وذلك أخصب لمن حل به . وقال الوزير أبو بكر : يقول : إننى أبكر بهذا المرعى الذى لا يجترئ الناس عليه من خوف عاديتى ، فأرعاه لعزتى .

(٤٣) تحاماه : تمنع منه . والأسحم : الأسود .

(٤٤) العجلزة : الفرس الشديدة الخلق ، الصلبة اللحم . أترز : أيبس ، يعنى أنها ضامرة شديدة ، والهراوة العصا . والمنوال : خشبة السدى ، ولا يسمى منوالا إلا ما كان خمسة أثواب فما زاد . شبهها بعصا المنوال فى صلابتها ، لأنها تكون من أصلب الخشب .

٤٥ — ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ ... وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ

٤٦ — كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدْوُهُ ... عَلَى جَمْزَى خَيْلٌ تَحُولُ بِأَجْلَالِ

٤٧ — فَجَالَ الصُّوَارُ وَاتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ ... طَوِيلِ الْقَرَا وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ

٤٨ — فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِ

٤٩ — كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ ... صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِي

٥٠ — تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرَبَّةِ بِالضُّحَى ... وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ

٥١ — كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا ... لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

٥٢ — فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

---

(٤٥) ذعرت : أفزعت . السرب : القطيع من بقر الوحش . والأكرع : جمع كراع وهو من الدواب ، ما دون الكعب . والخال : ضرب من برود اليمن . يريد أن لونها أبيض وأكارعها موشية ، أى فيها سواد وبياض .

(٤٦) الصوار : قطيع بقر الوحش (بضم الصاد وكسرها) . تجهد : اجتهد فى العدو . جمزى : اسم موضع . والأجلال : جمع جل . وهو ما يغطى به الفرس اتقاء البرد . ويروى : « يجاهدن غدوة على جمد » والجمد : ما غلظ من الأرض ، أو هو اسم موضع معروف .

(٤٧) القرهب : الكبير الضخم من الثيران : والقرا : الظهر . والروق : القرن . والأخنس : القصير الأنف . والذيال : الطويل الذيل . أى جعلته مما يلى الصائد ، ليذب عنهن .

(٤٨) عادى : والى . على بال : على حال اهتمام منى . يريد أنه خبير بحال الصيد ، معنى به .

(٤٩) الفتخاء : اللينة الجناحين الطويلتهما . واللقوة : السريعة التى تخطف كل شىء . والشملال : هى الناقة السريعة الخفيفة . ويروى : شيمالى ، لغة فى الشمال . ويروى :

* على عجل منها أطأطئ شملالى *

وفى اللسان : « دفوف » فى مكان صيود ، والدفوف : التى تدنو من الأرض فى طيرانها إذا انقضت . ومعنى طأطأت : حركت واحتثثت .

(٥٠) الخزان : جمع خزز ، بوزن صرد وصردان ، وهو الذكر من الأرانب . والشربة : موضع فى نجد : وحجرت : تحلقت فلا تخرج سارحة . وأورال : موضع .

(٥١) العناب : ثمر أحمر . والحشف : مايبس من التمر .

(٥٢) أى لو كان سعيي لأدنى العيش ، لكفانى قليل من المال ، ولم أطلب الملك .

٥٣ — ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي
٥٤ — وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي

٣

وقال أيضا

١ — خليلي مرا بي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب
٢ — فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب
٣ — ألم تراياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
٤ — عقيلة أتراب لها ، لا دميمة ولا ذات خلق إن تأممت جأنب

---

(٥٣) المؤثل : الذى له أصل ، وهو الكثير أيضا .
(٥٤) حشاشة النفس : بقيتها وحياتها . والخطوب : الأمور . والآلى : المقصر . من ألا يألو : إذا قصر . يقول : إن المرء مادام حيا لايدرك كل مايريد ، وإن اجتهد ولم يقصر فى الطلب .

⁂

(١) اللبانات : جمع لبانة ، وهى الحاجة .
ذكر الرواة أن امرأ القيس حين هرب من المنذر بن ماء السماء وصار إلى جبلى طيء فأجاروه ، تزوج أم جندب ، ثم إنه نزل به علقمة بن عبدة التيمى ، فتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعر منك ؛ وقال علقمة : بل أنا أشعر منك ، فقال : قل وأقول ، وتحاكما إلى أم جندب ، فقال امرؤ القيس هذه القصيدة ؛ وقال علقمة معارضا له قصيدته التى مطلعها :
ذهبت من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
ففضلت أم جندب شعر علقمة على شعر امرئ القيس ، فطلقها امرؤ القيس ، وخلف عليها علقمة ، فلقبوه علقمة الفحل .
(٢) تنظراني : تمهلاني . ويروى : تنفعني وينفعني ، بالتاء والياء .
(٣) الطارق : الذى يأتى ليلا . يعنى أنها طيبة الريح وإن لم تمس طيبا ، وخاصة فى الوقت الذى تتغير فيه الأفواه .
(٤) العقيلة : الكريمة من النساء ، المخدرة . والأتراب : جمع ترب ، وتربك : مساويك فى عمرك . الدميمة : القصيرة . ويروى لاذميمة ، بالذال ، والجأنب : الغليظ القبيح ، أو الذى يجتنب ويحتقر .

٥ — أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثُ وَصْلِهَا ... وَكَيْفَ تُرَاعِي وُصْلَةَ الْمُتَغَيِّبِ

٦ — أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ ... أُمَيْمَةُ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخَبِّبِ

٧ — فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُلَاقِهَا ... فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمُجَرَّبِ

٨ — وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ ... يَسُؤْكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ

٩ — تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَى شَعَبْعَبِ

١٠ — عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ... كَجَرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةِ يَثْرِبِ

١١ — وَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ ... أَشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ

١٢ — فَرِيقَانِ: مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ ... وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ

---

(٥) ليت شعرى : أى ليت علمى حاضر . والحادث والحديث : الجديد من الأشياء . تراعى : تحافظ . المتغيب : الذى تغيب عنها .

(٦) المخبب : الساعى بالفساد .

(٧) تنأ : تبعد . والحقبة : مدة من الدهر غير مؤقتة . والمجرب : التجربة . والباء بمعنى على . يقول : إن بعدت عنها ولم تلقها ، فإنك ستراها على التجربة التى عهدت .

(٨) يكشف غرامك : تعط ماتطلب تدرب : يصر ذلك دربة لك وعادة فتمل . يريد أنها لاتصله كل الوصل ، ولا تقطعه كل القطع .

(٩) النقب : الطريق فى الجبل . والحزم والحزن : المكان الغليظ . وشعبعب : ماء أو موضع . وقيل شعبعب بالغين ، وهو بأرض بنى تميم .

(١٠) علون : رفعن وغطين الحدور . بأنطاكية : بثياب صنعت بأنطاكية من بلاد الشام . والعقم : ضرب من الوشى ، أو هو ثوب أحمر . والجرمة : ماصرم من النخل وصار فى الأرض . ويروى : « كجربة نخل » والجربة : كل أرض أصلحت لزرع أوغرس . واستعارها امرؤالقيس للنخل . شبه ماعلى الهوديج من وشى وعهن بالبسر الأحمر والأصفر ، أو بجنة يثرب ، لأنها كثيرة النخل .

(١١) شت القوم شتا وشتاتا : تفرقوا . المحصب : موضع رمى الجمار عند منى . عظم أمر الفراق ، وأنه زاد على فراق المحصب ، حين يتفرق الناس بعد قضاء الحج إلى بلادهم ، فلا فراق أشد منه .

(١٢) فريقان : أى هما فريقان . جازع : من جزع الطريق إذا قطعه عرضا . وبطن نخلة : هو بستان بن معمر . والنجد : الطريق فى الجبل . وكبكب : هوالجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة . ورواية صاحب اللسان هكذا : * غداة غدوا أو قاطع نجد كبكب * .

١٣ — فعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فى مُفَاضَةٍ ... كَمَرِّ الخَلِيجِ فى صَفِيحٍ مُصَوَّبِ

١٤ — وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ... ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ

١٥ — وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ ... بِمِثْلِ غُدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ

١٦ — بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا ... عَلَى أَبْلَقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ

١٧ — يُغَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فى كُلِّ سُدْفَةٍ ... تَغَرُّدَ مَيَّالِحِ النَّدَامَى الْمُطَرَّبِ

١٨ — أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ ... يَمُجُّ لُعَاعَ الْبَقْلِ فى كُلِّ مَشْرَبِ

---

(١٣) الغرب : الدلو العظيمة . والجدول : النهر الصغير . المفاضة : الأرض الواسعة . والخليج : نهر يختلج فى مشيه يمنة ويسرة . والصفيح : حجارة عراض تجعل على جنبيه لئلا ينهدم . والمصوب : المنحدر المائل .

(١٤) المغلب : الذى غلب مرارا . وشاعر مغلب : أى كثيرا مايغلب . والمغلب أيضا : المحكوم له بالغلبة على غيره . والمراد هنا المعنى الأول .

(١٥) اللبانة : الحاجة . والرواح : الرجوع إلى المنزل ، وهو من زوال الشمس إلى الليل . والمؤوب : من التأويب ، وهو سير النهار كله حتى يثوب مع الليل ، فينزل ويستريح . يقول : لاينفعك فى السلو عمن تهوى مثل أن تبعد عنه ، وتستعمل السفر المستمر .

(١٦) الأدماء : الناقة التى أشرب بياضها سوادا . والحرجوج : الطويلة . ويروى : « بحفرة حرف » . والمجفرة : المنتفخة . والحرف : الضامرة ، شبهت فى صلابتها بحرف الجبل . والقتود : خشب الرحل . والكشح : الخاصرة . والمغرب : الحمار الوحشى الذى ابيضت منه المحاجر والأشفار والأرفاغ . والإغراب : أن ينسلخ جلد الحمار الوحشى بياضا ، حتى تحمر أرفاغه وحمالقه ، وهو عيب ، والمستحسن أن يقتصر بياضه على الخاصرتين ، ولا يبلغ الأثيبين . شبه الناقة فى نشاطها وسرعتها بالحمار الوحشى ، فكأن رحلها عليه .

(١٧) التغريد : التصويت . والتطريب : من الصوت وتحسينه ، والترجيع فيه . والسدفة : طائفة من الليل . والمياح : الذى يميل فى جانبيه من السكر والنشوة ، والندامى : الفتيان الذين يتنادمون على الشراب . وأحدهم ندمان ونديم . يقول : هذا الحمار لنشاطه يصيح ويصوت فى الأسحار .

(١٨) أقب : خميص البطن ضامره ، وهو أسرع له . ورباع : فتى . وعماية : جبل بناحية نجد . ويقال إن حميره أشد عدوا من غيرها ، يمج : يطرح من فيه . لعاع البقل : خضرته . يريد أنه حمار قوى على العدو ، إذا شرب تساقط من فيه بقية ما أكل من العشب ، لأنه فى خصب الربيع . ورواه صاحب اللسان :

يُوَارِدُ مَجْهُولَاتِ كُلِّ خَمِيلَةٍ ... يَمُجُّ لُفَاظَ الْبَقْلِ فى كُلِّ مَشْرَبِ

١٩ — بِمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا ... مَجَرَّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ

٢٠ — وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ

٢١ — بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ ... طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ

٢٢ — عَلَى الْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ ... عَلَى الضُّمْرِ وَالتَّعْدَاءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ

٢٣ — يُبَارِي الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ ... تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ

٢٤ — لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ

---

(١٩) المحنية : حيث ينحنى الوادى ، وهو أخصب موضع فيه . آزر : بلغ وساوى ، أو بلغ الأوساط ، وهى مواضع الأزر . والضال : السدر البرى . أى ساوى الفراخ الطوال . مجر جيوش : أى تمر بها الجيوش الغانمة والجيوش الخائبة ، فلا تلوى عليها ، ولذلك طال نبتها وغزر .

(٢٠) المذنب : مسيل الماء إلى الروضة كالجدول ، ليس بخد واسع . والندى : المطر . يريد أنه غلس للصيد قبل خروج الطير من أوكارها ، فى ليلة كثيرة المطر ، تسيل منه المذانب .

(٢١) المنجرد : قصير الشعر . والأوابد : الوحوش النافرة . لاحه : هزله وأضمره . الطراد : الاتباع . الهوادى : المتقدمة السابقة من قطيع البقر ونحوها . والشأو : الطلق ، وهو جرى مرة إلى الغاية . مغرب : بعيد .

(٢٢) الأين : الإعياء والفترة جياش : سريع العدو ، بجيش كالقدر . سراته : ظهره . الضمر : الهزال : التعداء : كثرة العدو . السرحة : الشجرة العظيمة العالية . المرقب : الموضع العالى يرقب منه العدو ، يريد أنه عال مشرف .

(٢٣) يبارى : يعارض . الخنوف : الذى يميل بيديه فى السير نشاطا ، أو هو الذى يرمى بيديه فى السير من سرعته . وهذا من صفة حمار الوحش . المستقل : المرتفع . الزماع : جمع زمعة ، وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب وذوات الظلف ، واستعارها هنا لشعر الرسغ فى الحمار ، وجعلها مستقلة لأن ذلك أسرع له وأكمش ، وإذا كانت الزمعة تمس الأرض كان ذلك عيبا . والمشجب : عود ينشر عليه الثوب . وقوله : « ترى شخصه » : وصف للفرس بالصلابة والاملاس والضمر ، فشبهه بعود المشجب .

(٢٤) الأيطل : الخاصرة . والصهوة : الظهر . والعير . حمار الوحش : ويروى « صائم » : فى مكان « قائم » وهو بمعناه . شبه ظهر الفرس بظهر العير فى اعتداله واستوائه ، وليس فى الدواب أحسن موضع لبد من حمار الوحش . وجعله قائما لأنه إذا قام تمدد واستوى ، وإذا عدا اضطرب . وجعله فوق مرقب ، لأنه مما يبين استواءه ، ويزيد فى تمام خلقه ، وحسن منظره .

٢٥ — وَيَخْطُو عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ غِيلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ

٢٦ — لَهُ كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى ... إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُذَأَّبِ

٢٧ — وَعَيْنٌ كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا ... لِمَحْجِرِهَا مِنْ النَّصِيفِ الْمُنَقَّبِ

٢٨ — لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ

٢٩ — وَمُسْتَفْلِكُ الذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ ... وَمَثْنَاتَهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

٣٠ — وَأَسْحَمُ رَيَّانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ ... عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ

٣١ — إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ ... تَقُولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ

---

(٢٥) الغيل (بالكسر) : الماء الجارى على وجه الأرض. الوارسات: التى ركبها الطحلب، فاصفرت واملاست . والطحلب : الخضرة التى تعلو الماء لطول مكثه .

(٢٦) الكفل : العجز . والدعص : الكثيب الصغير المستدير . لبده : صلبه . إلى حارك : مع حارك . والحارك : أعلى الكاهل ، أو منبت أدنى العرف إلى الظهر ، أو عظم مشرف من جانبي الكاهل . الغبيط : قتب الهودج ، وهو مرتفع مشرف. المذأب: الموسع الذى جعل له ذئبة ، أى فرجة .

(٢٧) الصناع : الحاذقة بالعمل ، الصانعة بيديها ، التى لاتتكل على غيرها ، فمرآتها أبدا مجلوة نظيفة ، وهى أصفى من مرآة الخرقاء . والمحجر : ما دار بالعين وبدا من البرقع من جميع جوانب العين . النصيف : الخمار . والمنقب الذى ينتقب به ، وأراد موضع عينيها من الخمار . أى أنها تدير المرآة لتنظر إلى استواء نقابها .

(٢٨) العتق : الكرم . مذعورة : بقرة ذعرت ، فنصبت أذنيها وحددتهما . وخص المذعورة ، لأنها أشد توجسا وتسمعا . الربرب : القطيع من البقر . يعنى أن أذنيه دقيقتان مؤللتان ، فإذا نظرت إليهما تبينت عتقه وكرمه فيهما .

(٢٩) المستفلك : المستدير ، وهو صفة للرأس . والذفريان : عظمان ناتئان خلف الأذن . ونتوءهما من أمارات العتق . والمثناة : الحبل المشدود فى رأسه، لأن الفرس يثنى به، أى يعطف . يقول : له رأس مستفلك ذفرياه ، كأن عنانه من طول عنقه فى رأس جذع قد شذب عنه كربه ، وتبين طوله .

(٣٠) أسحم : ذنب أسود . والعسيب : عظيم الذنب ، ويحمد فى الفرس يبسه لاريه ، وفى الناقة امتلاؤه ونعمته . والعثاكيل : الشماريخ ، وهى الأغصان الدقيقة فى الكباسة . والقنو : عذق النخلة ، وهو العنقود ، وسميحة : اسم بئر عندها نخل عليه الرطب .

(٣١) الشأو : الطلق . عطفه : جانبه . هزيز الريح : صوت حركتها : أثأب : شجر يشبه الأثل ، يشتد فيه صوت الريح .

٣٢— يُدِيرُ قَطَاةً كالمَحالَةِ أشْرَفَتْ ... إلى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ

٣٣— ويَخْضِدُ فى الآرِيِّ حَتَّى كأنَّما ... بِهِ غِرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غيرِ مُعْقِبِ

٣٤— فيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ ... ويَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أمِّ تَوْلَبِ

٣٥— فَبَيْنَا نِعاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمَشْيِ العَذَارَى فى المُلَاءِ المُهَدَّبِ

٣٦— فَكَانَ تَنادِينَا وَعَقْدَ عِذَارِهِ ... وقالَ صَحابِى قَدْ شَأَوْنَكَ فاطْلُبِ

٣٧— فَلَأْيًا بِلَأْيٍ ما حَمَلْنا غُلَامَنا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ

٣٨— وَوَلَّى كَشُؤبُوبِ العَشِيِّ بَوَابِلٍ ... وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ

---

(٣٢) القطاة : مقعد الردف . وكالمحالة : مستديرة كالبكرة . إلى سند : إلى حارك مشرف كالسند ، لأنه يستند إليه بعنقه . يريد أنه مشرف الحارك والقطاة ، وهو مما يستحب فى الخيل .

(٣٣) يخضد : يشد المضغ . وأصل الخضد : القطع . والآرى : موضع علفه . والغرة : الجنون . والطائف : المس من الشيطان . غير معقب : أى ملازم له ، وليس يأخذه مرة ويدعه أخرى . يصفه بالنشاط وكثرة الحركة .

(٣٤) أى يطارد يوما سربا من البقر بيض الجلود ، ويوما أتانا وحشية . التولب : ولدها .

(٣٥) النعاج : إناث بقر الوحش . الخميلة : رملة فيها شجر جعل لها كالحمل . الملاء : الملاحف البيض . المهدب الذى له هدب .

(٣٦) التنادى : مناداة بعضهم بعضا . والعذار : سير اللجام . شأونك : سبقنك . قال ابن برى : أغنى عن خبر كان الواو التى فى معنى مع . كأنه قال : فكان تنادينا مع عقد عذاره ، كما قالوا كل رجل وصنعته ، أى كان تنادينا بالخروج إلى مطاردة الوحش مع عقد عذار الفرس ، من العجلة .

(٣٧) فلأيا بلأى : جهدا بعد جهد . المحبوك : القوى المجدول . السراة : الظهر . المحنب : الذى فى يديه وصلبه انحناء ، وهو مدح للفرس إذا لم يكن اعوجاجا شديدا ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة .

(٣٨) الشؤبوب : الدفعة من المطر . وشؤبوب العشى أغزر من غيره . والوابل : المطر الشديد . والجعد : المتراكب بعضه على بعض لندوته . والمنصب : الذى ارتفع على كل شىء وغطاه ، مثل الدخان . وقيل : الجعد المكان المخصب تجعد ثراه لندوته . والمعنى أن اندفاع هذا الفرس فى آثارهن ، كاندفاع الشؤبوب بالعشى ؛ وأن هذه النعاج كانت فى خصب ، فهو أسرع لها وأقوى على العدو ، والفرس مع ذلك لاحق بهن .

٣٩ — فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

٤٠ — فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ ... يَمُرُّ كَخَذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ

٤١ — تَرَى الْفَأْرَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاحِبًا ... عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ

٤٢ — خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَّاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ

٤٣ — فَمَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَالْقَضِيمَةِ قَرْهَبِ

---

(٣٩) الألهوب: شدة جرى الفرس حتى يثير الغبار، وكذلك الدرة . والأهوج: الاحمق. ويروى : « أخرج » وهو الظليم . والمنعب : الذى يستعين بعنقه ويعده فى الجرى . ويروى : « مهذب » ، وهو الشديد العدو . يقول : إذا حركه بساقه أتى بجرى شديد كالتهاب النار ، وإذا ضربه بالسوط در جريه، وإذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الأهوج، لما يبدو من شدة حركته ونشاطه عند ذلك .

(٤٠) فأدرك : لحق الفرس الوحش . لم يجهد : دون مشقة وتعب . والشأو : الطلق . والخذروف : الدوارة يلعب بها الصبى ، يشدها بخيط فى يديه . يقول : إن الفرس أدرك الطريدة بغير مشقة فى أول الطلق ، ولم يحتج أن يكرر طلقا آخر لسرعته ، وكأنه فى حال مروره خذروف مثقب يديره الصبي بين يديه ، لشدة سرعته وخفته .

(٤١) القاع : بطن الأرض . والمستنقع : حيث يجتمع ماء السيل فى القاع . واللاحب : الظاهر . والجدد : الأرض المستوية الصلبة . والملهب : من الإلهاب ، وهو شدة الجرى . ويروى « مستمكد الماء » ، وهو المجتمع ، فى مكان « مستنقع القاع » . يقول : مر الفرس له خفيف لشدة جريه، فخرج الفأر من جحرتهن ، ظنته مطرا ، فخشين أن يسيل الماء فيغرقهن ، فبرزن من القاع إلى الجدد .

(٤٢) خفاهن : أظهرهن . يقال : خفيت الشيء إذا أظهرته ، وأخفيته إذا كتمته . والأنفاق : جمع نفق ، وهو سرب فى الأرض له مخلص إلى مكان آخر . واستعاره امرؤ القيس لجحرة الفأرة . والودق : المطر ، وخص مطر العشى لأنه أغزر . والمجلب: الذى تسمع له جلبة ، وهو وصف للعشى على معنى النسب له . أى عشى فيه جلبة المطر ، ويروى : « محلب » بالحاء ، وهو الذى يتحلب بالمطر .

(٤٣) العداء : الموالاة بين الشيئين . والشبوب : الثور المسن الضخم ، وهو القرهب ، وإنما خصه بعد قوله : « ثور ونعجة » لفضيلته على الثيران والنعاج ، لسنه وقوته ، وأنه فحلها الذاب عنها . والقضيمة : الصحيفة البيضاء ، شبه الثور بها لبياضه . يقول : تابع هذا الفرس صيد الوحش ، من بين ثور ونعجة وثور مسن .

٤٤ — وَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ ... يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ المُعَلَّبِ

٤٥ — فَكَابٍ عَلَى حُرِّ الجَبِينِ وَمُتَّقٍ ... بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ

٤٦ — وَقُلْنَا لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا ... فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ

٤٧ — وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ ... رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ

٤٨ — وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ ... وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ

٤٩ — فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا ... إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ

---

(٤٤) الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمال . والغماغم : الأصوات تتردد فى الحلق . يداعسها : يطاعنها . والسمهرى : الرمح الشديد . والمعلب : المشدود بالعلباء ، وهى عصبة تشد على الرمح وهى طرية رطبة ، ثم تيبس عليه ، فيؤمن تعطفه عند المطاعنة .

(٤٥) الكابى : العاثر الساقط . وحر الجبين : ما بدا منه . والمدرية : القرن . والذلق : الحد . والمشعب : المخرز وهو الإشفى تشعب به النعال . يقول : من الثيران ما قد صرع ، ومنها مايتقى بقرن حديد كحد الإشفى .

(٤٦) عالوا : ارفعوا . والمطنب : المشدود بالأطناب ، وهى حبال الخباء . يقول : لما فرغنا من الصيد ، قلنا لمن معنا من الفتيان : هيئوا لنا ما نستظل به من حر الشمس .

(٤٧) الأوتاد : جمع وتد . والماذية : الدروع الصافية اللينة . والردينية : ضرب من الرماح منسوب إلى ردينة ، امرأة كانت تبيع الرماح . وقعضب : رجل فى الجاهلية كان يصنع الرماح . يقول : لما فرغنا من الصيد أقنا من برودنا وأسلحتنا بيتا نستظل به ، فنصبنا رماحنا ، وجعلنا عليها ثوبا شددنا أطرافه إلى دروعنا ، فكانت كالأوتاد للخباء .

(٤٨) الأطناب : جمع طنب ، وهو حبل وتد الخباء . والأشطان : الحبال والأرسان . والخوص : النوق الغائرة العيون من الجهد وشدة السير . وصهوته : أعلاه . والأتحمى : ضرب من برود اليمن أحمر . والمشرعب : المطول . كذا فى كتب اللغة . وفى شرحى الأعلم والوزير : « المصنف » ، ولعل اللفظة محرفة عن « المحصف » بالحاء ، وهو المتين النسج ، أو لعله « المخصف » بالخاء المنقوطة من فوق ، وهو الذى اجتمع فيه لونان . (انظر لسان العرب فى حصف وخصف) . وهذا إشارة إلى عظم حاله ، وأن ثيابه أنفس الثياب .

(٤٩) أضفنا : أسندنا . والحارى : سيف أو رحل منسوب إلى الحيرة ، وهى نسبة شاذة . والمشطب والمشطوب من السيوف : ما فيه الشطب ، وهى طرائق ونقوش كمدارج النمل ، وهذا يقوى قول من جعل الحارى السيف . وأما من جعله الرحل ، فيقويه قول النابغة : « مشدودة برحل الحيرة الجدد » كما يقويه رواية : « إلى كل حارى قشيب مشطب » .

٥٠ — كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا ... وَأَرْحُلِنَا الْجِزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

٥١ — نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفَّنَا ... إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

٥٢ — وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُؤَاثَى عَشِيَّةً ... نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ

٥٣ — وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ

٥٤ — كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ

٥٥ — وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ... بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَهْضَبِ

---

(٥٠) الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية ، شبه به عيون الوحش بعد موتها ، وهى مطروحة حول الخباء . أما عيونها وهى حية فسود لا يبين بياضها ، وجعل الجزع غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه ، وللملاءمة بين المشبه والمشبه به .

(٥١) نمش : نمسح . والمش : المسح ، ومنه قيل لمنديل الغمر : المشوش . ويروى : « نمث » بالثاء ، بمعناه . والأعراف : جمع عرف ، وهو الشعر الذى على رأسه ورقبته . والمضهب : الذى لم يبالغ فى إنضاجه على النار ، وهو أصح للجسم ، لما فيه من قوة الغذاء ، أو لأنهم كانوا في عجلة ، ومثله قول عبدة بن الطبيب :

وَرْدٌ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ ... مَا غَيَّرَ الْغُلَى مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولُ

ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

(٥٢) جؤاثى : بالهمز ، أو بالواو على وزن فعالى : بلد بالبحرين لعبد القيس ، تشترى منها صنوف الأمتعة . بين عدل : أى معدول فى أعدال . ومحقب : أى موضوع فى الحقائب . قال أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : يريد كأنا من تجار جؤاثى ، لكثرة ما معهم من الصيد ، أراد كثرة أمتعة تجار جؤاثى . يريد أننا عند رواحنا ، لما معنا من الصيد الكثير ، كأنا من تجار جؤاثى ، الذين يحملون منها ضروب الأمتعة فى الأعدال والحقائب .

(٥٣) الربل : نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبس ، وهو يخضر من برد الليل لامن المطر ، والتيس هنا : الذكر من الظباء ، وهو كما يقال للظبية ماعزة ، وخص تيس الربل ، لأنه قد أكل الربيع واليبس ، ثم صار إلى رعى الربل ، فهو مخصب أبدا ، نشيط قوى ، وهو ينفض رأسه من ريح عرقه الذى تحلب منه ، لأنه يتأذى به ، والعرق إذا يبس كانت له رائحة كريهة . ويروى « أضاة » وهى الغدير فى مكان « أذاة » .

(٥٤) الهاديات : المتقدمات من الوحش . أى هو معتاد للصيد ، يزاحم الوحش ويلصق بها ، فإذا طعنت صار الدم إلى نحره . ويقال أراد أن الفرس يلطخ بدم الصيد ، ليعرف ذلك منه .

(٥٥) الأصهب : الأبيض فى حمرة . يريد أنك إذا نظرت إلى هذا الجواد من ناحية دبره ، رأيت له ذنبا ضافيا أسود لا تشوبه حمرة ، يسد به ما بين كفليه .

— ٤ —

وَقَالَ أَيْضًا حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى قَيْصَر

١ — سَمَالَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا ... وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا

٢ — كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ وُدُّهَا ... مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمُرَا

٣ — بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا ... لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَى

٤ — فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا ... حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا

٥ — أَوِ الْمُكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ ... دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينَ الْمُشَقَّرَا

---

(١) سما : ارتفع، أوجاءك بعد ما تركك . وأقصر عن الشئ : تركه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه : عجز ، وربما جاءا بمعنى واحد . وحلت : نزلت . وقو — ويروى «ظبي» — وعرعر : كلها مواضع . يقول مخاطبا نفسه : ارتفع شوقك ، وذهب بك كل مذهب ، لبعد من تحبه ، بعد ما كان أقصر عنك الشوق ، لقرب من تحب ودنوه .

(٢) كنانية : منسوبة إلى بنى كنانة أو إلى بلادهم، والمسمون بكنانة عدة قبائل ، أشهرها كنانة مضر . بانت : ذهبت وانقطعت وجاورت حيا غير حيك . ويعمر: قبيلة أيضا . وغسان : اسم ماء ، وبه سميت القبيلة ، وفى تفسير المفضل « نعمان » فى مكان غسان، وهو جبل يشرف على عرفات . يقول : هى وإن كانت نائية مجاورة غسان وحيها يعمر ، فودها باق فى الصدر . يريد أنها مرة تجاور فى هذا الحى من كنانة ، ومرة تجاور فى اليمن .

(٣) بعينى : اتبعتهم ، أو كان ظعنهم بمرأى عينى حين ارتحلوا . والظعن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج ، والأفلاج : جمع فلج بفتح اللام ، وهى الأنهار الصغار . أو الأفلاج ، وتيمرى : مواضع بالشام (انظر اللسان وتاج العروس) . يعنى أنهم تحملوا عن المرتبع الذى جمعهم ، وحلوا عند الأفلاج .

(٤) الآل : السراب . وتكمشوا : تجمعوا أو أسرعوا . والحدائق : جمع حديقة ، وهى الأرض ذات الشجر . والدوم شجر المقل ، ويروى : « حدائق غلبا » فى مكان « حدائق دوم» جمع غلباء ، وهى الشجرة الغليظة (اللسان). والسفين : جمع سفينة . والمقير : المطلى بالقار وهو الزفت . شبه الحمول بما عليها بحدائق الدوم ، وهى تعظم فى مرآة العين ؛ لأن الآل يرفع أشخاص الأشياء ، وقيل لأن الدوم يطول باليمن، ويرتفع فى السماء كالنخل ، وشبههم أيضا بالسفن ، لسيرهم فى السراب كسير السفن فى الماء .

(٥) المكرعات : النخل المغروسات على الماء ، وهى أنعم النخل وأطولها . وآل يامن : قوم من هجر لهم نخل وسفن . والصفا والمشقر : قطران بناحية اليمامة . شبههم أيضا بالنخل المكرعات ، وأراد اختلاف الألوان فى الهوادج ، مع علوها وارتفاعها .

٦ — سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعَالَيْنَ قِنْوَاناً مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا
٧ — حَمَتْهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا
٨ — وَأَرْضَى بَنِي الرَّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْوُهُ وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا
٩ — أَطَافَتْ بِهِ جَيْلَانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ تَرَدَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا
١٠ — كَأَنَّ دُمَى شَغْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشْياً مُصَوَّرَا

---

(٦) سوامق : مرتفعات . والجبار : الفتى من النخل ، أو الذى قد فات اليد لطوله . والأثيث : الغزير . وعالين : رفعن . والقنوان : العذوق ، والبسر : ما احمر من التمر . يريد أن هذا النخل قد أدرك وأينع ، فتمايلت عذوقه ، وعالتها فروعه ؛ وإنما قصد إلى تشبيه ما على الهوادج من الصوف الأحمر والأصفر مع ارتفاعها ، بهذه النخل الطوال ، وما فيها من اختلاف الألوان . ورواية هذا البيت فى اللسان :

فَأَثَّتْ أَعَالِيهِ وَآدَتْ أُصُولُهُ وَمَالَ بِقِنْيَانٍ مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا

آدت أصوله : قويت ، تنيد أيدا .

(٧) حمته : منعته . بنو الربداء : قوم فى ناحية البحرين . أقر : استقر على حاله . أوقر : كمل حمله . يقول : كان هذا النخل من أنفس النخل ، فأهله يحمونه بسيوفهم ويحرسونه ، صيانة له ، ورغبة فيه .

(٨) اعتم : كمل وتم . والزهو هنا : البسر الأحمر والأصفر ، والمراد بالأكمام : أقماع البسر . وأصل الأكمام أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . وتهصر : ثنى وتدلى . يقول : أرضى هذا النخل بنى الربداء ، لما ظهر من كثرة حمله وينعه .

(٩) أطاف بالشىء وطاف به : استدار حوله . وجيلان : قوم من الديلم كان كسرى يتخذهم عمالا فى البحرين ، ليتعهدوا نخله ويصرموه . وقطاعه : صرامه . والعين هنا : عين الماء . قال القتيبى : العين ههنا عين محلم ، وهو بالبحرين . أى يتعاهده هؤلاء القوم بالسقى ، ليكمل إدراكه ، فيجرى الماء بين هذا النخل ، حتى ينتهى إلى آخره ، فلا يجد منفذا ، فيستوى ويتحير . ويؤيده رواية الشطر الثانى من البيت هكذا : « فردت عليه الماء حتى تحيرا » . ويجوز أن يكون المراد بالعين عين النظر ، أى لحسن هذا النخل والإعجاب به تتردد فيه العين ، حتى يكل نظرها وتتحير .

(١٠) الدمى : جمع دمية ، وهى التمثال المصور فى الرخام أو الحجر . شغف : كذا فى شرحى الأعلم والوزير ونسختنا المخطوطة من الديوان ؛ وفى العقد الثمين : « سقف » ، وهو موضع أو دير بالشام ، وقيل صنم . والمرمر : الرخام . والمزبد : الذى علاه الزبد . والساجوم : واد بعينه . والوشى : النقش . والمصور : البارز الظاهر الحسن . شبه الظعائن على الإبل فى حسنهن وحسن زيهن ، وما عليهن من ثياب الوشى ، وهن يسرن فى وادى الساجوم ، وقد لمع فيه الآل ، بدمى شغف ، المرفوعات على المرمر ، وشبه السراب فى هذا الوادى بالزبد لبياضه . =

١١ — غَرَائِرُ فِي كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنَعْمَةٍ ... يُحَلَّيْنَ يَاقُوتاً وَشَذْرًا مُفَقَّرَا

١٢ — وَرِيحَ سَنًا فِي حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ ... تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرَا

١٣ — وَبَانًا وَأُلْوِيًّا مِنَ الْهِنْدِ ذَا كِيًا ... وَرَنْدًا وَلُبْنَى وَالْكِبَاءَ الْمُقَتَّرَا

١٤ — غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ أُدِّعَتْ ... سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا

١٥ — وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةً ... يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخِبَاءَ الْمُسَتَّرَا

١٦ — إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيعَ قَلْبُهُ ... كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ الْمُخَمَّرَا

= وروى برفع كلمة مزبد على الفاعلية . والساجوم : صبغ أصفر زينت به الدمى والصور . (انظر شرح ديوان امرئ القيس لخرابنداذ . مخطوط رقم ١٣ س بدار الكتب المصرية) .

(١١) غرائر : جمع غريرة ، وهن الغوافل اللائى لم يتمرسن بالحياة ، لصيانتهن وتنعمهن . وهذا كناية عن البراءة وسلامة الطوية . والكن : البيت ونحوه يحفظهن من البرد والحر . والنعمة ، بفتح النون : النعيم والرفه . والشذر : قطع الذهب . والمفقر : المصوغ على هيئة فقار الجرادة .

(١٢) السنا : نبت يتداوى به ، وهو هنا ضرب من الطيب ، والحقة والحق : وعاء للطيب من خشب . والحميرية المنسوبة إلى حمير ، لكثرة الطيب المجلوب من الهند عندهم . والمفروك : المكسر الذى فتقت ناجته ، فانتشرت رائحته . والأذفر : القوى الرائحة

(١٣) الألوى : أجود العود وأطيبه . والرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . ولبنى : مقصور ؛ ضرب من الطيب وهى المليعة . وفى لسان العرب . قال الأزهرى : اللبنى : شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى . قال الجوهرى : وربما يتبخر به . والكباء : ضرب من العود والدخنة . والمقتر : من القتار ، وهو الدخان . أى تطيبن بهذه الأصناف من الطيب .

(١٤) غلقن برهن : يقال : غلق الرهن : إذا لم يوجد له فكاك ، أى ذهبن بقلبه ، واستولين عليه ، و « به ادعت » : أى استوجبته واستأثرت به . وتبتر : تقطع . أى أنهن احتبسن قلب هذا الحبيب الذى ادعت سليمى أنها أحق به .

(١٥) الخلة : الخليل . ويسارق : يختلس النظر إلى الخباء ؛ حذف مفعوله ، ثم حرف الجر . والطرف : العين . يقول : كان ذلك الحبيب خليلا لسلمى فى سالف الدهر ، يسارق النظر بطرفه إلى الخباء المستر ، مخافة أن يتفطن له (يعنى نفسه) ، وجعل خباءها مسترا لأنها كريمة قومها ؛ فقد جعلوها وسطا ، وشدوا أخبيتهم حول خبائها ، مبالغة فى سترها وصيانتها .

(١٦) الروع : الفزع . والصبوح : الخمر تشرب فى الصباح . والمخمر : الثمل . يقول : إذا نظر إليها غشى عليه لإفراط محبته إياها . ويحتمل أن يكون المعنى : إذا نظر إليها ارتاع قلبه ، كما يرتاع المخمر إذا رأى الخمر ، فاستفظعها مع محبته فيها ، وحرصه على التلذذ بها .

١٧ — نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لِوَجْهٍ تَمَايَلَتْ ... تُرَاشِي الْفُؤَادَ الرَّخْصَ أَلَّا تَخَتَّرَا

١٨ — أَأَسْمَاءُ أَمْسَى وُدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا ... سَنُبْدِلُ إِنْ أَبْدَلْتِ بِالْوُدِّ آخَرَا

١٩ — تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ ... عَلَى خَمَلَى خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا

٢٠ — فَلَمَّا بَدَا جَوْرَانُ وَالآلُ دُونَهُ ... نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا

٢١ — تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللُّبَانَةِ وَالْهَوَى ... عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ وَشَيْزَرَا

---

(١٧) النزيف : النشوان الذى نزف السكر عقله . لوجه : لحاجة أو أمر أرادته . وتراشى : تعطى الرشوة . والفؤاد : القلب . وتختر : تضعف وتفتر . يقول : هى كالسكران ، لتثنيها وضعفها عن المشى والتصرف ، فإذا قامت لحاجة تكلفت التشدد ، وحملت نفسها عليه ، وهى تدارى فؤادها ، وتراشيه ألا يعذبها فى مشيتها .

(١٨) يقول : إذا كنت يا أسماء قد تبدلت بحبنا حب آخر ، فلى العذر أن أستبدل بحبك حب غيرك ، وأميل إلى سواك .

(١٩) خملى : جبل بأرض بلقين بالشام ، وقيل خملى وأوجر موضعان ، وخملى كجمزى ، قاله فى التاج ، وقيده بالحاء المهملة فى حمل ، وقيده البكرى بالخاء المعجمة فى خمل . والخوص : جمع أخوص أو خوصاء من الإبل ، وهى التى غارت عيونها من طول السفر . يقول : لما بعدت عن أهلى تذكرتهم واشتقت إليهم حين جاوزت ركابى هذين الموضعين .

أقول : هذه رواية الأصمعى للبيت ، نقلها أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم ، ونقل روايات غيرها ، فراجعه فى رسم « أعفر » .

(٢٠) حوران : قال ياقوت فى المعجم : « حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق ، من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ، ومزارع وحرار ؛ وما زالت منازل العرب ، وذكرها فى أشعارهم كثير ، وقصبتها بصرى » . وقال أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم : « حوران ، بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، وبالراء المهملة ، على وزن فعلان : أرض بالشام ، أتى به امرؤ القيس مذكرا . فقال :

فلما بدا حوران والآل دونه ... نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا »

وكذلك أورده الوزير أبو بكر فى شرحه للديوان مذكرا ، ورواه الأعلم مؤنثا : « فلما بدت حوران فى الآل دونها » . ثم قال : حوران : مدينة بالشام . يقول : لما جاوزت حوران فبدت لى فى الآل دون أسماء ، لم أر شيئا أسربه ، فكان كل ما أراه لحقارته عندى ، وقبحه فى عينى ، غير مرئى . وقيل تقديره : لم تنظر نظرا يسرك .

(٢١) الأسباب : الحبال . واللبانة : الحاجة . وحماة وشيزر : بلدان بالشام . يقول : لما جاوزنا (بالزاى ، وبالراء) حماة وشيزر ، تقطعت أسباب الهوى ، يأسا من لقاء الحبيب ، واشتغالا بما نحن فيه من الشدة والعناء .

٢٢ — بِسَيْرٍ يَضِجُّ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ ... أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا

٢٣ — وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِنًا ... وَخَمْلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرَا

٢٤ — كَأَنَّلِ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بِيشَةٍ ... وَدُونِ الْغُمَيْرِ عَامِدَاتٍ لِغَضُورَا

٢٥ — فَدَعْ ذَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ... ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا

٢٦ — تُقَطِّعُ غِيطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا ... إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُنَشَّرَا

---

(٢٢) العود : المسن من الإبل . ويضج : يبكى ويصيح . ويمنه : يضعفه . وأخو الجهد : المجتهد والشديد . ولا يلوى . لا يحتبس ولا يتربص . ومن تعذر : أى من نابه عذر . ويروى : من تغدر ، بغين ودال ، أى تخلف وبقى . يقول : إنهم يسيرون منعجلين سيرا سريعا يضج منه الجمل القوى ويضعف ، ومن تخلف منهم لحاجة أو ضعف لم ينتظره الركب حتى يدرك .

(٢٣) الظعائن : جمع الظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . والخمل : الطنفسة ونحوها مما له خمل . والقر : مركب للنساء على الإبل كالهودج . والمخدر : المستور ، أو المجعول كالخدر . يقول : لم ينسنى مالقيت من عناء السفر وبعد المشقة ، نساء فى الهوادج ، وخملا قد حف به حولهن ، فجعل كالقر . يريد أن هوادجهن ألبست نفيس الثياب .

(٢٤) الأثل : شجر . والأعراض : الأودية ، واحدها عرض بوزن سبب ، وبيشة والغمير وغضور : أسماء مواضع فيها مياه يقام عليها . وعامدات : قاصدات . شبه حول الظعائن وما عليهن من الألوان ، مع الارتفاع والطول ، بالأثل الذى فى الوادى ؛ لأنه إلى جنب الماء ، فهو أنعم له وأكمل . ورواية البيت فى العقد الثمين :

عَوَامِدَ لِلْأَعْرَاضِ مِنْ بَطْنِ شَابَةٍ ... وَدُونَ الْغَمِيمِ قَاصِدَاتٍ لِغَضُورَا

(٢٥) فدع ذا : من أساليب العرب فى الانتقال من غرض إلى غرض فى القصيدة ، وقد يجىء ابتداء . والجسرة : الناقة القوية النشيطة ، وقيل التى تجسر على الليل والسير . والذمول : التى تسير الذميل ، وهو سير سريع ، وصام النهار : قام واعتدل قائم الظهيرة ، ويقال : هجر القوم ، وأهجروا ، وتهجروا : ساروا فى الهاجرة ، وهى اشتداد الحر ، ومنه هجر النهار . والهجير والهجيرة : نصف النهار . يقول : دع ما أنت فيه من الشعر ، وأذهب عنك الهم بركوب هذه الناقة القوية السريعة عند اشتداد الحر ، حين يفتر فيه سواها من الإبل ، فبمثلها تبلغ المراد .

(٢٦) الغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . والمتون : جمع متن ، وهو الظهر . وأظهرت : دخلت فى الظهيرة ، وهى ساعة الزوال . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الثوب . والمنشر : المبسوط . يريد أن سيرها يقطع ما انخفض من الأرض واطمأن ، وكذلك يقطع ما ارتفع من الأرض وصلب ؛ لأنها إذا قطعت الغيطان ، قطعت متونها المتصلة بها ، وشبه لون المتون الصلبة وقت الظهيرة وتوهج الحر ، بالملاحف البيض المنشورة .

٢٧ — بَعِيدَةُ بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ كَأَنَّمَا ... تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرَا

٢٨ — تُطَايِرُ ظِرَّانَ الحَصَى بِمَنَاسِمٍ ... صِلَابِ العُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا

٢٩ — كَأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا ... إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا

٣٠ — كَأَنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ ... صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا

٣١ — عَلَيْهَا فَتًى لَمْ تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ ... أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا

٣٢ — هُوَ المُنْزِلُ الآلَافَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ ... بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الأَرْضِ أَوْعَرَا

---

(٢٧) بعيدة بين المنكبين : كناية عن سعة صدرها، وتباعد ما بين عضديها. والمنكب : رأس العضد . والضفر : حبل من حبال الهودج ينسج من شعر يشد به البطان . والهر : القط . والمشجر : المربوط . وصفها بالنشاط وسرعة السير لاتساع قوائمها ، ولأنها حديدة القلب ؛ كأنها لنشاطها تفزع من قط مربوط بجنبها يخدشها بأظافره ، فهي تثب وتسرع .

(٢٨) الظران ، بالكسر : جمع ظرر بالضم ، وهو حجر مستطيل عريض بقدر الكف ذو حد ، ويروى: شذان الحصى ، بضم الشين ، جمع شاذ ، وهو ما تفرق منه ، أو بفتحها؛ وهو المتفرق. والمناسم: جمع منسم ، وهو طرف خف البعير. والعجى: جمع عجاية أو عجاوة ، وهى عصبة مستطيلة فى وظيف الدابة، تنتهى عند الرسغين . وملثومها : خفها الذى يلثمه الحصى . والأمعر : الذى ذهب شعره . يقول : إنها تسير سيرا سريعا . فتطير الحصى ، ولا يؤثر الحصى فى أخفافها ولا أوظفتها شيئا .

(٢٩) النجل الرمى بالشىء ، والخذف، بالخاء المعجمة : الرمى بالحصى والنوى وشبههما ، والأعسر: الذى يرمى بيده اليسرى ، ورميه لايذهب مستقيما . يقول: إن هذه الناقة تطير الحصى يمينا وشمالا ؛ كأنه رمى الأعسر الذى لا يمضى على وجهه .

(٣٠) الصليل : الصوت . والمرو : الحجارة ، واحدته مروة ؛ وكل حجر فيه نار فهو مروة . تشذه : تطيره . والزيوف : الدراهم الرديئة المغشوشة ، واحدها زيف ، وصوت الزيوف أشد من صوت غيرها لكثرة نحاسها . وينتقدن : ينقرن بالإصبع لتعرف جودتها من صوتها . وعبقر : مدينة باليمن مشهورة بإتقان الصناعات ، ولعلها كانت تضرب فيها النقود قديما . قال ابن الأثير : وعبقر قرية تسكنها الجن فيما زعموا ، فكلما رأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئا عظيما فى نفسه ، نسبوه إليها ، فقالوا : عبقرى .

(٣١) فتى : يعنى نفسه . والميثاق : العهد . يقول : إن هذه الناقة تحمل فتى يبر بعهده إذا عهد ، ويفى إذا وعد ، ويصبر على الشدة .

(٣٢) الجو هنا : المنخفض من الأرض . وناعط : حى من همدان من اليمن ، والحزن: الغليظ الوعر من الأرض . يقول : إنه اضطر بنى أسد أن يرحلوا عن سهل الأرض إلى وعرها، تحصنا منه ؛ لئلا يدركهم فيثأر بأبيه .

٣٣ — وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ ... وَلٰكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا

٣٤ — بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

٣٥ — فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

٣٦ — وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا ... بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفَرَانِقَ أَزْوَرَا

٣٧ — عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ ... إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيُّ جَرْجَرَا

٣٨ — عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الذَّنَابَى مُعَاوِدٍ ... بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا

---

(٣٣) العمد : القصد . أنفر : أى أغزى أصحابه . يقول : لو شئت لغزوتهم بقومى وأصحابى من اليمن من أرض حمير ، ولكننى أردت تبيين شرفى ومنزلتى عند ملك الروم .

(٣٤) صاحبه : هو عمرو بن قميئة اليشكرى الشاعر ، استصحبه امرؤ القيس فى رحلته فصحبه ، وطوى عنه امرؤ القيس خبر الرحلة . والدرب : المدخل بين جبلين ، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم . يقول : لما رأى صاحبى أنا نسير فى الدرب الموصل إلى بلاد الروم ، حن إلى بلاده ، وبكى إشفاقا من طول الرحلة .

(٣٥) يقول : فقلت لصاحبى : لا ينبغى أن تبكى . فإنما نطلب أمرا جليلا وهو الملك ؛ فإما أن نصل إلى ما نبغى فتقر أعيننا ، وإما أن نموت دون ذلك فنعذر . إذ لم نقصر فى الطلب .

(٣٦) زعيم : كفيل ضامن . ويروى : أذين . والفرانق : حيوان يصيح بين يدى الأسد ؛ كأنه ينذر الناس به . والأزور : المائل الذى يسير معتمدا على أحد جانبيه من شدة السير . يقول : إنى ضامن إذا عدت من عند قيصر ملكا مظفرا ، أن أسير سيرا مسرعا ، ترى منه الفرانق منزعجا مائلا على شقه من شدة سيره أمامى . يطيب خاطر صاحبه بأنه سيعود إلى بلاده مسرعا ولا يتلكأ ، بعد أن يظفر بطلبته من قيصر .

(٣٧) اللاحب الطريق الواضح الذى لحبته الحوافر ، أى أثرت فيه فصارت فيه طرائق بينة ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، أو هو على النسب ، أى ذو لحب . والمنار : ما يجعل على الطريق من علامة ، والمراد : ليس فيه علم ولا منار فيهتدى به . وسافه : شمه . والعود : الجمل المسن . والنباطى : المنسوب إلى النبط ، أو هو الضخم . وجرجر : رغا وضج ، وعرف أنه غير مسلوك ، إذ لا يجد فى ترابه أثرا لأبوال الدواب .

(٣٨) مقصوص الذنابى : محذوف الذنب ، وهذه علامة خيل البريد . ومعاود : أى معاود سير البريد ، أى قد اعتاده وألفه ، والبريد كما فى لسان العرب : « كلمة فارسية ، وأصلها (بريده دم) أى محذوف الذنب ؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها ، فأعربت وخففت . ثم سمى الرسول الذى يركبه بريدا ، والمسافة التى بين السكتين بريدا . والسكة : موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون ، من بيت أوقبة أو رباط ، وكان يرتب فى كل سكة بغال ، وبعد ما بين السكتين فرسخان ، وقيل أربعة » . وخص خيل بربر : لأنها كانت أصلب الخيل عندهم وأجودها . ومعنى البيت أنه يستعمل أصلب الخيل وأصبرها وأدربها فى هذه الطريق .

٣٩ — أَقَبَّ كَسِرْحَانِ الْغَضَى مُتَمَطِّرٍ تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا

٤٠ — إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَرْفَرَا

٤١ — إِذَا قُلْتُ رَوِّحْنَا أَرَنَّ فُرَانِقٌ عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا

٤٢ — لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وَأَهْلُهَا وَلَابْنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمْصَ أَنْكَرَا

٤٣ — نَشِيمُ بُرُوقَ الْمُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يَابْنَةَ عَفْزَرَا

٤٤ — مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لَأَثَّرَا

---

(٣٩) الأقب : الضامر البطن . والسرحان : الذئب ، جمعه سراح وسراحين . والغضى : شجر ، وذئابها أخبث الذئاب وأنكرها . والمتمطر : السابق الماضى على وجهه . وأعطافه : جوانبه . وصف الفرس بالضمر والنشاط وحدة النفس ، وأنه مع ذلك يجهده حتى يسيل الماء من جوانبه .

(٤٠) الزوع : الجذب باللجام . والهيدبى (بالدال) : مشى فيه تبختر ، وبالذال المعجمة : سير سريع ، من أهذب الفرس فى سيره : إذا أسرع ، ورواه ابن دريد : « عدا الهربذى » ، وهو مشى فيه تبختر مثل الهيدبى . والدف : الجنب . وفرفر : نفض رأسه ، وضرب بفأس لجامه أسنانه . يقول : إذا جذبته يعنانه من ناحيتيه ، مشى متبخترا ، ثم نفض رأسه ، ومضغ فأس لجامه مختالا .

(٤١) روحنا : أرحنا من تعب السير . وأرن : صاح . والفرانق : الأسد ، أو حيوان يصيح أمامه منذرا به ، والفرانق والجلعد : الغليظ القوى ، والأبجل : عرق فى الرجل ، والأبتر : المقطوع الذنب . يقول : إذا شق علينا السير أمرت الفرانق (يعنى نفسه) بالغناء والتطريب ، ليروحنا ويسلينا عن بعض ما نجد من المشقة والعناء . والمعنى أنه رفع صوته بالغناء ، وهو راكب على فرس غليظ شديد لين العروق والمفاصل سريع .

(٤٢) بعلبك : مدينة بالشام بين دمشق وحمص . يقول : أنكرتنى بعلبك ، لأنها لم توافقنى ، وأنكرنى أهلها إنكار من لا يعرف . وأنكرنى ابن جريج . يريد : بعدت عن أهلى وديارى ، وصرت فى موضع لا أعرف فيه .

(٤٣) الشيم : النظر . يقال : شمت السحاب : نظرت أين يقصد . والمزن : السحاب . والمصاب : حيث يقع المطر . وابنة عفزر : محبوبته . وقيل : هى قينة كانت فى الدهر الأول (لسان العرب) . يقول : تنظر إلى هذه البروق ، رجاء منا أن يكون الغيث الواقع معها فى ديار من نحب ، فنشتفى بسقياهم . ثم ذكر أن كل ما يستشفى به لا يشفيه من الشوق إلا ابنة عفزر .

(٤٤) القاصرات الطرف : المحبيات إلى أزواجهن ، قصرن أعينهن عن الرجال إلا الأزواج . والمحول : الصغير من الذر . والإتب : ثوب رقيق غير مخيط الجانبين له جيب وليس له كمان ، وهو البقيرة . وصفها بالعفة والنعمة ، حتى إنه لو مشى محول من الذر فوق ثوبها لأثر فى جسمها ، من نعمتها ورقة بشرتها .

٤٥ — لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ ... قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ بِنْتُ يَشْكُرَا

٤٦ — أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا ... بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا

٤٧ — إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ... وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

٤٨ — إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ ... وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا

٤٩ — كَذٰلِكَ جَدِّي مَا أُصَاحِبُ صَاحِبًا ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

٥٠ — وَكُنَّا أُنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ ... وَرِثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَا

---

(٤٥) له الويل : يعنى لنفسه الويل . قريب : قال ابن برى : « قال الفراء : إن العرب تفرق بين القريب من النسب والقريب من المكان . فيقولون: هذه قريبتى (من النسب)، وهذه قريبي (من المكان) ، ويشهد بصحة قوله بيت امرئ القيس (اللسان) . يقول: لنفسه الويل إن أمسى ، وقد بعدت عنه أم هاشم والبسباسة بنه يشكر ؛ لما به من الوجد بهما ، والاشتياق إليهما .

(٤٦) أم عمرو : هى أم عمرو بن قميئة صاحبه الشاعر . تحدر : انصب وسال . يقول : أحسب أم عمرو تبكى على فراقه بكاء شديدا ، وما كان اصبرها قبل ذلك . وقيل معنى الشطر الثانى : وما كان عمرو أصبر منها على فرقة ، بدليل قوله قبله :

« بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه »

(٤٧) الحساء : جمع حسى ، وهو ماء يغور فى الرمل ، ويوافق تحته صلابة ، فإذا كشف عنه الرمل وجد قريبا . ومدافع : جمع مدفع ، وهو الموضع الذى يحميه ويدفع عنه من يريد استباحته . وفى العقد الثمين : مواقع فى مكان : مدافع . يريد إذا توغلنا فى بلاد قيصر .

(٤٨) يقال : قرت عينه : من القر ، أى بردت ، وهو خلاف سخنت عينه . وقيل : قرت هدأت ، من قررت بالمكان . يقول : إن الدهر قد تغيره، وإنه لايلقى مايسره ويقر عينه ، وكلما لقى إنسانا ، ورجا منه حسن الصحبة ، رأى منه عند الاختبار ما لا يرضاه ، فانتقل إلى آخر، واستبدله به . يصف بذلك كله شدة مايلقاه فى سفره ؛ لإنكار الناس له ، إذ حل فى غير أهله وديارهم ، ويشكو تغير الدهر عليه ، وقلة موافقته له .

(٤٩) الجد : البخت والحظ ، والبيت مؤكد لمعنى ما قبله .

(٥٠) قرمل : ملك من ملوك اليمن ؛ كان غزا كندة قبل امرئ القيس أو غزته كندة ، فأصاب منهم . يصف أن شرفه متوارث قديم لم يقدح فيه ذم ، ولا لصق به عيب قبل غزوة قرمل .

٥١ — وَمَا جُبْتُ خَيْلِي وَلٰكِنْ تَذَكَّرَتْ مَرَابِطَهَا فِي بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا

٥٢ — أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا

٥٣ — وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارَانَ ظِلْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا

٥٤ — وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا

---

(٥١) بربعيص وميسر : موضعان . يعتذر عن انصراف قومه عن لقاء قرمل عدوهم . يقول : ما جبن فرسان خيلنا ، ولكن الخيل تذكرت مرابطها من هذين الموضعين فصدت . وهذا مما عيب على امرئ القيس .

(٥٢) تاذف بالتاء فى أوله ، وبالذال المعجمة ، ثم بالفاء فى آخره : قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، من وادى بطنان ، من ناحية بزاعة ، وهى تجاه طرطر ، قرية هناك أيضا . قال ياقوت . وقد ذكرهما امرؤ القيس فى شعره . يقول : رب يوم صالح من أيام الحروب قد شهدته بهذه المواضع . ولعلها حروب قديمة كانت هناك للعرب . وصف اليوم بالصلاح لأنه نال فيه من عدوه مراده ، وبلغ فيه من الظفر ما تمنى .

(٥٣) قداران : رواه محمد بن حبيب بالذال المعجمة فى مكان الدال . وقال البكرى : قدار ، بضم أوله وفتح ثانيه على وزن فعال : درب من دروب الروم ، وأنشد بيت امرئ القيس . وقال الوزير أبو بكر : قداران موضع كان ظفره [فيه] أكثر من ظفره بتاذف ، فلذلك فضله عليه . وإنما يعدد أيامه التى ظفر فيها ، ليقيس العذر لنفسه فى غلبة قرمل عليه . والأعفر : الظبى الأبيض يخالط بياضه حمرة . ويقال للرجل إذا بات ليلته فى شدة تقلقه : كنت على قرن أعفر . وروى الشطر الثانى : « كأنى وأصحابى بقلة عندرا » . قال فى تاج العروس : وعندر مثل سندر : جبل ، وأنشد بيت امرئ القيس على هذه الرواية . يريد أنه استمر هو وأصحابه فى ذلك اليوم فى حرج وضيق وخطر ؛ كأنهم على قرن ظبى أعفر . ثم واتاهم الظفر فاطمأنوا ، وشربوا حتى ثملوا ، كما يستفاد من البيت الذى بعده .

(٥٤) النقاد : صغار الغنم . والجون : الأسود . والأشقر : الأحمر . يقول : ما زلنا نشرب حتى ثملنا ، وذهبت عقولنا ، ولم نعد نميز بين الخيل وصغار الغنم ، ولا بين الأسود والأحمر من الألوان .

٥

وَقَالَ أَيْضًا

[ويقال إنها لأبى دواد الإيادى]

١٠ — أَعِنِّى عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ ... يُضِىءُ حَبِيًّا فِى شَمَارِيخَ بِيضِ

٢ — وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً ... يَنُوءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمُهِيضِ

٣ — وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا ... أَكُفُّ تَلَقَّى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ

٤ — قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِى بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلِثَ فَالْعَرِيضِ

٥ — أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لِوَاهُمَا ... فَوَادِى الْبَدِىِّ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

---

(١) الوميض : اللمع الخفى . يقال : ومض البرق ومضا ووميضا ، وأومض لغة . والحبى : المشرف الدانى من السحاب ، أو هو سحاب فوق سحاب ، وقيل هو الذى يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء . والشماريخ : رءوس الجبال . أو هى هنا : ما ارتفع من أعالى السحاب والبيض : وصف للشماريخ ، وروى شماريخ بيض بالإضافة ، أى شماريخ جبال بيض ، وهى التى لا نبات فيها . يقول لصاحبه : انظر معى إلى هذا البرق ، وساعدنى على النظر إليه .

(٢) يهدأ : أى يسكن سناه ويخفى . وتارات : جمع تارة ، وهى الحين . والسنا : الضوء ، مقصور . وينوء : يتحرك فى ثقل . والتعتاب : مشى البعير ونحوه على ثلاث قوائم ، وهو وثب الإنسان على رجل واحدة . والمهيض : اسم مفعول من الهيض ، وهو كسر العظم بعد جبره ، وذلك أشد عليه ، فلا يطيق المشى إلا على عناء ومشقة . والمعنى أن البرق خفق حتى كل ، فهو خفى ، وقد يظهر متثاقلا فى حركته ، كالكسير إذا رام القيام والنهوض .

(٣) لامعات : بروق . والفوز : الظفر . والمفيض : الذى يجيل قداح الميسر بيده . شبه سرعة خروج البروق من السحاب ، وظهورها منه ثم اختفاءها ، بأكف المقامرين تتسابق لتناول سهام الميسر من يد المفيض ، طمعا فى القمر والفوز .

(٤) قعدت له : رقبته ، وضارج : اسم موضع فى بلاد بنى عبس ، أو ببلاد طيء . وقيل هو موضع باليمن . والتلاع : مجارى الماء من أعلى الوادى . ويثلث بوزن يضرب ويمنع : موضع . والعريض : جبل أو موضع بنجد . يقول : قعدت أنا وأصحابى بين هذه المواضع نرقب مصاب المطر بعد البرق ، طمعا فى أن يسقى ديار من نحب .

(٥) قطاتين : موضع ، وهو تثنية قطاة ؛ ويروى « قطيات » ، وهو جمع لمصغر قطاة ، وهو اسم بلدة ، فاقتصر على قطاتين . وقال ياقوت فى المعجم : وهى هضاب حمر ملس متجاورة ، لبنى جعفر بن كلاب ، « بحمى ضرية » . وحمى ضرية بقرب المدينة . واللوى : ما التوى من الرمل ، أو المستدق منه . والأريض : موضع . ويروى : اليريض ، بالياء ، قيل هو موضع بالشام . ومعنى البيت أن المطر عم هذه المواضع وطبقها ، حتى سال الرمل من غزارته .

٦ — بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ

٧ — فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فِيقَةٍ يَحُورُ الضِّبَابَ فِي صَفَاصِفَ بِيضِ

٨ — فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةَ إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارُ غَيْرَ الْقَرِيضِ

٩ — وَمَرْقَبَةٍ كَالزُّجِّ أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ

١٠ — فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلِبْدِهِ كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضِ

---

(٦) العريضة : الواسعة . والأريضة : الكريمة الخليقة للخير. مدافع : جمع مدفع ، بفتح الميم أى أن الغيث يندفع عليها . والفضاء : اتساع الأرض . يريد أن هذه الأرض مباركة وأن الأمطار تتعاهدها ولا تغبها .

ويروى فى مكان هذا البيت :

بميث أنيث فى رياض دميثة تحيل سوافيها بماء فضيض

الميث : المكان السهل . ومكان أنيث : يسرع نباته ويكثر . ومن كلامهم « بلد دميث أنيث » : طيب الربعة . تحيل : تصب . وسوافيها : سحبها . ونضيض : منصب . يريد أن المطر أصاب أرضين سهلة دمثة زكية كريمة التربة ، تجود رياحها بمياه غزيرة .

(٧) الفيقة : اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين . والمراد هنا : الدفعة من المطر ، على التشبيه بالفيقة . والصفاصف : جمع صفصفة ، وهى الأرض المستوية غير المنخفضة . وبيض : عارية من النبات . والضباب : جمع ضب . يصف شدة المطر وإسالة بطون الأرض حتى انحازت الضباب فيما استوى من الأرض ، حيث لا يدركها السيل ، مع مهارتها فى السباحة ، وذلك الشىء الذى لا يتعاظمه شىء .

(٨) فأسقى به : أدعو بسقيا هذا المطر لأختى ضعيفة ، لنأيها وانقطاع خبره عنها ، فلا يزورها منى غير قصائد أهديها إليها .

(٩) مرقبة : موضع عال فى رأس الجبل يرقب منه الربيئة العدو . كالزج : طويلة صعبة . يقول : إنه أشرف فوق تلك المرقبة ، وجعل يقلب طرفه ، ويرقب من يأتى من كل ناحية . وفى هذا البيت إيطاء ، لأنه كرر القافية ولم يمض من القصيدة سبعة أبيات ، ولذلك سقط هذا البيت فى بعض الروايات .

(١٠) الجون : الأدهم من الخيل ، وهو المراد هنا ، وقد يكون معناه الأبيض . واللبد : السرج . وأعدى : أصرف وأمنع . والمهيض : المكسور بعد الجبر . يقول : بقيت يومى كله على حذر ، ولم أعر فرسى من سرجه ، استعدادا لركوبه ، وكنت أبقى عليه كما يبقى الكسير على عظمه المهيض .

١١ — فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسَ عَنِّي غِيَارُهَا ... نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ

١٢ — يُبَارِي شَبَاةَ الرُّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ ... كَصُفْحِ السِّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ

١٣ — أُخَفِّضُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ ... وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضِ

١٤ — وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ

١٥ — لَهُ قُصْرَيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... كَفَحْلِ الْهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ

١٦ — يَجُمُّ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ ... جُمُومَ عُيُونِ الْحَسْيِ بَعْدَ الْمَخِيضِ

---

(١١) أجن : ستر . والغيار: مغيب الشمس . يقال غارت الشمس غيارا . والحضيض : أسفل الجبل حيث تستوى الأرض . ومعنى البيت : أنه ربأ لأصحابه نهاره كله فى هذا المكان ؛ فلما غابت الشمس نزل إلى فرسه وهو قائم بحضيض ذلك المكان ، فركبه وانصرف إلى أصحابه .

(١٢) يبارى : يعارض . وشباة الرمح : حده . والمذلق : الطويل المرقق . وصفح السنان : أحد جانبيه . والصلبي . الذى صقل بحجارة الصاب ، وهى حجارة شديدة تتخذ منها المسان . والنحيض : الرقيق الذى ذهب نحضه أى لحمه . وصف الفرس بامملاس الخد وطوله وقلة لحمه ، وذلك من أمارات العتق .

(١٣) أخفضه : أسكنه . والنقر : صوت يسكن به الفرس . والطرف : العين . والجافى : الذى يجفو عن النظر إلى الأشياء . والغضيض : من غض بصره إذا قارب بين جفنيه . يقول : لما نزلت إليه فركبته أبدى شدة الحركة والنشاط ؛ فجعلت أسكنه بالنقر ، وهو لا يجفو نظره عن شخصى ولا يغضه .

(١٤) أغتدى : أخرج فى الغدوة مبكرا للصيد. والوكنات : أعشاش الطير . والمنجرد : القصير الشعر . والعبل : الغليظ . والقبيض : الشديد ، وقيل السريع . يفخر بأنه يخرج للصيد مبكرا قبل أن تخرج الطير من أعشاشها على جواد قصير الشعر قوى الأيدى .

(١٥) القصريان : مثنى قصرى ، وهى الضلع التى فى آخر الضلوع . والهجان : الإبل البيض الكرام . وينتحى : يعتمد ويعترض . وللعضيض : للعض نشاطا وغيرة وقوة . شبه خصر الفرس بخصر العير فى اندماجه وطيه ؛ وشبه ساقيه فى طولهما بساقى النعامة ، وشبهه بفحل الإبل الكريمة فى قوته ونشاطه؛ والمعنى أنه حسن الأعضاء، عظيم النشاط .

(١٦) جم الشىء : كثر . والكلال : الإعياء . والحسى : أرض غليظة فوقها رمل ، يجتمع فيها ماء السماء ، فكلما نزحت دلوا جمت أخرى . والمخيض : الماء الذى مخض واستخرج بالدلاء . يقول : إن هذا الفرس إذا استحث بالساقين بعد فتوره وإعيائه ، عظم نشاطه وجم ، وأتى بأضعاف ما أتى به أولا من الجرى ، كما تجم عيون الحسى بعد استخراج مائه .

١٧ — ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ ... كَمَا ذَعَرَ السِّرْحَانُ جَنْبَ الرَّبِيضِ

١٨ — وَوَالَى ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا ... وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةِ الرَّفِيضِ

١٩ — فَآبَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ ... وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ

٢٠ — وَسِنٍّ كَسُنْبُكِ سَنَاءٍ وَسُنَّاءٍ ... ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهُوضِ

٢١ — أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا ... كَإِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ

٢٢ — كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً ... إِذَا اخْتَلَفَ اللَّحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

---

(١٧) ذعرت : أزعجت . والسرب : القطيع من البقر . والسرحان : الذئب . والربيض : الغنم فى مرابضها معها رعاتها . يقول : إنه فاجأ بهذا الفرس سربا من بقر الوحش النقية الجلود ، الناصعة البياض ، فذعرها كما يذعر الذئب ناحية الغنم الرابضة فى مرابضها .

(١٨) والى : تابع . والقناة : الرمح ، والرفيض : المكسور . يقول : إنه والى الصيد بهذا الفرس حتى صاد عشرا فى أربعة أشواط : ثلاثا واثنتين وأربعا ، وترك واحدة والرمح منكسر فيها .

(١٩) آب : رجع . والنكد : القليل الخير . والمواكل : الذى لا يجد فى أمره ، بل يتكل على غيره . وأخلف ماء : أى نضح عرقا بعد عرق . والفضيض : المصبوب .

(٢٠) السن : الثور الوحشى . والسنيق : الجبل ، أو أكمة معروفة ، أو الصخرة الصلبة . والسناء : الارتفاع . والسنم : مثله . والمدلاج : الذى يكثر السير فى الليل ، أو فى آخر الليل . بمدلاج الهجير : أى بفرس يسير فى الهجير ، وينهض فيه لنشاطه ، مع أنه وقت تسكن فيه الدواب وتستقر . يقول : ذعرت بهذا الفرس ثورا فى صلابته وارتفاعه كهذا الجبل .

(٢١) الأذواد : جمع ذود ، وهو من الثلاثة إلى العشرة من الإبل . والمحرض : الذى قارب الهلاك . والبكر : الفتى من الإبل . يقول : أرى المرء ذا المال يدركه الهرم والمرض والفناء ، ولا تغنى كثرة ماله شيئا ، ولا تدفع عنه صرف حوادث الأيام ؛ وشبهه بالبكر المريض ، لأنه أقل احتمالا ، وأسرع تغيرا ، لفتاء سنه ، ونقصان قوته .

(٢٢) لم يغن : لم يقم . واللحيان : العظمان اللذان ينبت عليهما شعر اللحية . والجريض : الغصص بالريق . يقول : كأن الفتى إذا حضره الأجل ، وغص بريقه ، واختلف لحياه عند الموت ، لم يقم فى الناس ساعة ، ولا عاش بينهم ؛ لأنه يصير إلى الانقطاع والعدم ، فكأنه لم يكن .

٦

وَقَالَ أَيْضا

١ — غَشِيتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ ... فَعَارِمَةٍ فَبُرْقَةِ الْعِيَرَاتِ

٢ — فَغَوْلٍ فَخَلِّيتٍ فَنَفْيٍ فَمَنْعِجٍ ... إِلَى عَاقِلٍ فَالْجِبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ

٣ — ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا ... أَعُدُّ الْحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي

---

(١) غشيت : أتيت . ديار الحى : ديار أهلى . والبكرات : قارات سود برحرحان ، وهو من جبال حمى ضرية (عن تاج العروس) . وعارمة وبرقة العيرات : موضعان .

(٢) غول : بفتح الغين ، وحليت بكسر الحاء وباللام مشددة . ونفي بالياء فى آخره كما فى معجم ياقوت ، وفى معجم البكرى نفء بالهمزة . ورواية الوزير : فأكناف منعج ، فى مكان : فنفى فمنعج . فالجب : يروى فالخبت . والأمرات : العلامات تنصب فى الطريق . واحدتها : أمرة .

* أقول : قد تتبعت هذه المواضع التى ذكرها امرؤ القيس فى هذا الشعر كلها فى معاجم اللغة ومعاجم البلدان ، وخاصة معجمى البكرى وياقوت ، فصح عندى أنها فى نجد ، أو على مقربة منها ، مما يلى المدينة وحمى ضرية ، والدليل على ذلك :

أولا : أن بعضها مما لم يختلف الشراح فى أنه موضع بنجد مثل « حليت » .

وثانيا : أن الشاعر يعطف الأمكنة هنا بالفاء ، وهذه أمارة على قرب بعضها من بعض (لأنها ديار الحى) .

وثالثا : أن الشاعر يلح فى تفصيل هذه الديار دارا دارا ، وذلك دليل الإلف لها ، والشغف بها ، والاشتياق إليها ، ولولا ارتباط هذه المواضع بنفس الشاعر ، وذكرياته القوية المبرحة ، لما كان لحشدها فى بدء هذه القصيدة أية قيمة شعرية . وانظر إلى البيت الثالث من القصيدة ففيه كفاية ومقنع .

على ذلك ينبغى ألا يلتفت إلى مثل قول الأصمعى : إن بين عاقل وهذه الأماكن التى ذكرها امرؤ القيس مسيرة سبع ليال ؛ فهل غاب عن الأصمعى ، وهو شيخ الرواة ، أن عاقلا اسم لسبعة مواضع ، بعضها قريب ، وبعضها بعيد من الديار التى ذكرها امرؤ القيس ؟ وكذلك لا يلتفت إلى مثل قول الأعلم الشنتمرى والوزير أبى بكر عاصم فى شرحيهما على الديوان : إن البكرات جبيلات بطريق مكة ؛ فإنهما ناقلان من قول الأصمعى والشراح القدماء ، والخلاف بين هؤلاء فى تحديد البلدان كثير .

(٣) ظللت : بقيت طول نهارى . ورداى فوق رأسى : أى من حر الشمس . والحصى : جمع حصاة ، وهى الحجارة الصغار . والعبرات ، بفتح العين : الدموع . يقول : لما جئت ديار الحى وجدتها متغيرة خالية ممن كنت أعهد فيها ، فتملكنى الحزن ، وبقيت أتشاغل بعد الحصى ، وعبراتى ما تكف ، وحزنى لا ينقضى .

٤ — أَعِنِّي عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكَرَاتِ يَبِتْنَ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
٥ — بِلَيْلِ التَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ
٦ — كَأَنِّي وَرِدْفِي وَالْقِرَابَ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخِبَرَاتِ
٧ — أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشِرَاتِ
٨ — عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلْقِ الزُّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ

---

(٤) التهمام : مقاساة الهموم . والذكرات : جمع ذكرة ، وهى ما يتذكره من أحوال أهله وأحبته ، فيهيج حزنه وهمه . معتكرات : منصرفات راجعات . يقول لصاحبه : أعنى إن استطعت على مقاساة همومى ، وعلى الذكريات التى تلح على فتهيج أحزانى .

(٥) ليل التمام : أطول ليلة فى العام . مقايسة : أى جعل النهار قياس الليل . ونكرات : شديدات منكرات . يقول : إن الهموم ألحت عليه فى ليلة التمام ، أو وصلت الهموم بمثل ليلة التمام فى طولها ، وإن الأيام قد قيست مقايسة على الأيام ، فكانت مثلها فى الشدة والإنكار .
وهذا ينظر إلى قوله :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

ورواية العقد الثمين « مقاسمة » فى مكان « مقايسة » .

(٦) الردف : من يركب على مؤخر الدابة خلف الراكب . والقراب : غمد السيف . والنمرقة : الوسادة أو الطنفسة . والعير الحمار : الأهلى والوحشى ، وقد غلب على الوحشى . والخبرات : جمع خبرة ، وهى المواضع المخصبة . يصف ناقته بالنشاط والسرعة ، فكأنها عير قد ارتعى هذه الأماكن الكثيفة المخصبة ، فامتلأ سمنا ونشاطا ، فلذلك تستخف ما تحمل من الراكب وردفه وأدواته .

(٧) أرن : صاح . وحقب جمع حقباء ، وهى الأتان البيضاء العجز . والحيال : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل فى سنتها ، والطروقة : التى يضربها الفحل . والذود : ما بين الثلاثة إلى العشرة . والأجير : الراعى المستأجر . والأشرات . النشيطات : ويروى النعرات . لم يكتف الشاعر بما وصف به العير من النشاط والسمن ، حتى جعل العير هائجا ، يغار على أتنه ، ويصيح عليهن ، وهن بيض الأعجاز لم يحملن ، ولكنهن مستعدات لأن يحملن ، وهن أربع كذود من الإبل يتعهدهن الأجير ، فيحسن القيام عليهن ، والحفظ لهن ، لقلة عددهن ؛ ولذلك كله كان لهن من النشاط مثل ما لذلك العير .

(٨) العنيف : الأخرق . والضرائر : جمع ضرة ، يريد بها الأتن . والفاحش : المتجاوز المقدر . والشتيم : القبيح المنظر ، وأراد قبح فعله بهن . وذلق الزج : حده . ذو ذمرات : أى يزجر أتنه مرة بعد مرة . يصف هذا العير بأنه قد تجاوز قدره فى العنف على أتنه ، وقلة الرفق بها ، وأن أمره ماض فيهن ، كمضى حد الزج الذى لا يرد ، وأنه دائب على زجرهن فى الفينة بعد الفينة .

٩ — وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً ... وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ

١٠ — فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَنِيسُهُ ... يُحَاذِرْنَ عَمْرًا صَاحِبَ الْقُتَرَاتِ

١١ — تَلُتُّ الْحُصَى لَتًّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ ... مَوَازِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ

١٢ — وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا ... عُرَا خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ

١٣ — وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الْإِرَانِ نَسَأْتُهَا ... عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحِبَرَاتِ

---

(٩) البهمى : نبت له شوك تكلف به الحمير وتصلح عليه . والجعدة : الندية . ويروى « غضة » ، وهى الناعمة . والحبشية : الشديدة الخضرة . تضرب إلى السواد لريها ونعمتها . وقيل : هى الكثيرة الملتفة . والسبرات : الغدوات الباردة ، جمع سبرة . يصف الأتن والعير بأنهن فى خصب، لأنهن يرعين البهمى ، وهى أطيب المراعى وأنجعها عند الحمر ، ولإفراط سمنهن عند هذا المرعى يستعذبن برد الماء فى الغدوات الباردة ولا يبالينه .

(١٠) عمرو : هو عمرو بن المسبح الطائى ، كان من أرمى العرب للصيد ، وقد مر ذكره فى صفحة ١٧ من هذا الكتاب . والقترات : جمع قترة ، وهى بيت الصائد الذى يختبئ فيه ليختل الصيد . يقول : أورد العير أتنه ماء بعيدا عن الإنس خوفا من عمرو صاحب القترات أن يصيده .

(١١) تلت : تسحق الحصى بحوافرها لصلابتها وشدتها ، ووصفها بالسمرة ، لأن ذلك أصلب لها . ورزينة : ثقال لا عيب فيها . وموازن : صلاب لا تؤثر فيها الحجارة . والكزم : جمع أكزم ، وهو القصير المتقبض . والمعرات : التى ذهب ما حولهن من الشعر ، والمعر مكروه فى الدواب ، ويستحب أن تكون الثنن تامة لينة .

(١٢) يرخين : يسبلن . أذنابا : جمع ذنب ، وهو مغرز شعر الذيل . العرا : جمع عروة . والخلل : جمع خلة ، بالكسر : وهى بطانة يغشى بها جفن السيف ، تنقش بالذهب وغيره (اللسان) . ومشهورة : منقوشة . وضفرات : مضفورات كالشعر . يشبه شعر أذيال الأتن فى غزارته، وتداخل بعضه فى بعض ، حتى يكون بينه أشباه العرا ، بخلة سيف من جلد مضفورة منقوشة .

(١٣) العنس : الناقة الصلبة . والإران : سرير موتى النصارى . ونسأتها : زجرتها . وقيل : ضربتها بالمنسأة ، وهى العصا . واللاحب : الطريق البين . والحبرات : جمع حبرة ، وهى ثوب موشى ، والمراد هنا الوشى . يقول : ورب ناقة صلبة كأنها لقوتها وضمرها ألواح الإران، قد حملتها على السير فى طريق بين واضح، كالبرد المنقوش . يريد أنه كثر ماتكلف رحلة طويلة، على ناقة قوية .

١٤ — فغادرتها مِنْ بعدِ بُدْنٍ رَذِيَّةٍ تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ

١٥ — وَأَبْيَضَ كَالمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

٧

وَقَالَ أَيْضًا

[يمدح عوير بن شجنة بن عطارد من بنى تميم ، وبنى عوف رهطه]

١ — أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمُ مَنَعُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ

٢ — عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ

٣ — ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانُ

---

(١٤) غادرتها : تركتها . والبدن: السمن وعظم البدن . والرذية: المهزولة من الإبل . تغالى : تنكمش فى سيرها وتسرع ، ويروى تعالى ، أى ترتفع . والعوج : قوائمها المعوجة ، وذلك أقوى لسيرها . كدنات : شديدة صلبة . يقول : أورثها طول السفر ضمرا وهزالا ، ومع ذلك فيها بقية قدرة على السير ، فكيف بها قبل ذلك ؟

(١٥) أبيض : سيف صقيل . والمخراق : حربة قصيرة ذات سن طويل ، وقيل : هى منديل أبيض، يلوى فيضرب به ، وهومن لعب الصبيان . وبليت : اختبرت . والقصرات : جمع قصرة ، وهى أصل العنق . يقول : ورب سيف أبيض كالحربة فى مضائه ، كمخراق الصبيان فى خفته وكثرة التصرف به ، قد جربت قطعه فى سوق الإبل حين تعترينى الضيفان ، وفى أعناق الأبطال عند النزال — يفخر بأنه كريم مقدام .

(١) جاراتكم : فى رواية الوزير : « جارا لكم » . آل غدران : بطن من العرب ، وهم قوم نزل عليهم امرؤ القيس مستجيرا بهم ، فلم يرعوا جواره ، فانتقل إلى عوير بن شجنة ، فأجاره وأحسن عشرته . يقول : إن قوما لم أكن جارهم حمونى ، وأنتم غدرتم بى مع أنى جاركم .

(٢) أسعد : ساعد ووافق . والبلابل : الأحزان والأفكار . يقول : إن عويرا وصفوان من القوم الذين منعونى وتحرمت بهم ، ولاأحد مثل عوير ورهطه فى الوفاء بذمة الجار .

(٣) الثياب هنا : كناية عن القلوب . وطهارى : جمع طاهر ، وهو شاذ ، وكأنهم جمعوا طهران . والمشاهد : جمع مشهد ، أى الاجتماع لغرم فى حمالة ، أو لإدارة حرب . ويروى المسافر ، فى مكان المشاهد . وغران : جمع أغر ، وهو الأبيض . مثل سودان : جمع أسود . يقول : إن قلوب بنى عوف طاهرة نقية من إضمار الغدر فيها ، وأوجههم فى مشاهد الحرب طلقة مستبشرة غير منكرة ، وإن كانت الوجوه فى مثل تلك المواقف تتغير ، وتعلوها الكآبة .

٤ — هُمُ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمُضَلَّلَ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانِ

٥ — فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللهُ أَصْفَاهُمُ بِهِ أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

٨

وَقَالَ أَيْضًا

١ — لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ

٢ — دِيَارُ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَى لَيَالِيَنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ

٣ — لَيَالِيَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُهُ وَأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِي

---

(٤) هم أبلغوا: يعنى بنى عوف رهط عوير . الحي : يعنى أخته هندا ومن معها من أهله . المضلل : المحير الذى لا يعرف أين يتوجه ، لأن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تجيره ، خوفا من الملك الذى كان يطلبه . يريد أن بنى عوف وفوا لجارهم ، حتى أبلغوا أهله مأمنهم ، وارتحلوا بهم فى المنازل بين العراق ونجران . يشير إلى ارتحال هند وقطين حجر من العراق إلى نجران .

(٥) أصفاهم به : اختاره لهم ، وآثرهم به . أبر بميثاق : أوفى بذمة وعهد . يقول : صار بنو عوف لما سادهم عوير أو فى الناس بعهد ، وأقومهم بذمام لجار .

☆ أقول : فى هذه المقطوعة إقواء فى موضعين ، وهو مما يوجد فى بعض أشعار العرب ، وقد ظن بعض الشراح فى زماننا أن البيتين المجرورى القافية ليسا من هذه المقطوعة ، لاختلاف حركة قوافيهما عن بقيتها .

(١) الطلل : ما شخص من آثار الديار . وشجانى : حزننى . والزبور : الكتاب . والعسيب : جريدة النخل التى جرد عنها الخوص . وكان أهل اليمن يكتبون قبل الإسلام العهود ونحوها فى العسب ، وكان المسلمون يكتبون القرآن فى العسب ، وفى اللخاف ، وهى حجارة بيض عريضة رقيقة . وفى الأكتاف ، وهى عظام ألواح الحيوان . يقول سائلا متجاهلا : لمن هذا الطلل الذى أبصرته ، فأثار شجونى وأحزانى ، وقد أصبح كخط كتاب يكتبه الرجل اليمانى فى عسيب النخلة .

(٢) النعف : ما انحدر من الجبل ، وارتفع عن الوادى . وبدلان : موضع باليمن . يقول مجيبا عن سؤاله : هذه ديار هند والرباب وفرتنى ، صواحباتى اللائى كنت ألهو معهن ليالى يحللن نعف بدلان فى الربيع . يتذكر أيامه ولياليه الغابرة ، تأسفا وحسرة عليها .

(٣) الهوى : الحب والعشق ، والمراد دواعى الهوى وأسبابه . روانى : جمع رانية ، أى ناظرة : يقول : أذكر تلك الليالى التى كانت دواعى الهوى فيها تدعونى إلى المتعة واللهو ؛ فما أسرع ما أجيب ، وكانت أعين صواحباتى أبدا ترمقنى ، إعجابا بفرط جمالى ، وحسن شبابى .

٤ — فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ بُهْمَةٍ ... كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ

٥ — وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ قَيْنَةٍ ... مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ

٦ — لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ ... أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ الْيَدَانِ

٧ — وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ غَارَةٍ ... شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رَخْوِ اللَّبَانِ

٨ — عَلَى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى ... مِسَحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ وَالذَّأَلَانِ

٩ — وَيَخْدِي عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ ... شَدِيدَاتِ عَقْدٍ لَيِّنَاتِ الْمَثَانِي

---

(٤) البهمة : الأمر المصمت الذى يعيا الناس به ، ولا يدرون كيف يحتالون له ، والبهمة أيضا: الرجل الشجاع ينبهم أمره على من ينازله للحرب ، فلا ينال منه . يقول : إذا كان سرور الشباب ولهوه قد زال عنى ، وأصبحت مكروبا فقد تبدلت به أصالة رأى أكشف بها مدلهم الأمور، أو قد تبدلت به شجاعة أنازل بها الأبطال الذين يعجز أمرهم الجبناء، فينكصون عنهم، يجللهم الخزى والعار .

(٥) القينة والكرينة : الأمة المغنية . والكران : العود الذى يضرب به . يقول : إن كان سرورى قد تبدل ، فكم لهوت بسماع عود ، وكم استمتعت بغناء قينة .

(٦) المزهر : العود . والخميس : الجيش . والأجش : الخشن الذى فيه بحة . يقول : لهذه القينة عود إذا لعبت به ، فاق صوته جلبة الجيش الخميس علوا وقوة ، وملأ الأسماع طنينا . وإنما فاضل بين صوت العود وجلبة الجيش وضوضائه ، لأنه وهو ينظم هذه القصيدة كان مشغول النفس والحس بالثأر والحرب ، فلا غرو إذا كانت جلبة الجيش وقعقعة السلاح لا تفارق أذنيه ، بل تملأ نفسه ، وتستولى على خواطره .

(٧) الأقب : الضامر البطن من الخيل . والرخو: اللين . واللبان: الصدر أوموضع اللبب من الفرس ، والمراد هنا جلد اللبان ، وهو كناية عن اتساع الصدر ، وهو أسهل لانعطاف الفرس . يقول : إذا كانت اللذات قد فارقتنى ، وصرت كئيبا ، فلم يفارقنى شهود الغارات على جياد الخيل ، وكم فى ذلك من لذة لأمثالى من طلاب المجد والملك .

(٨) الربذ : الخفيف السريع وضع القوائم ورفعها . والعفو : الجماح والنشاط . ومسح : سريع العدو . والذألان : المر الخفيف . يقول : إنى أشهد الغارات على جواد خفيف ، يزداد جماحا ونشاطا كلما ازداد جريه ؛ لاتكاد حوافره تلمس الأرض من سرعته وخفته .

(٩) يخدى ، وفى رواية الوزير : « يردى » ، وكلاهما : يسرع . والملاطس : جمع ملطس ، وهو المعول الذى تكسر به الصخور . شديدات عقد: قويات عقد الأرساغ . ومثانى الدابة : ركبتاه ومرفقاه ، وفى رواية : «متان» جمع متين ، وهو القوى . يصف حوافره التى يخدى عليها ، بأنها مصمتة صلبة ، كأنها حين تقع على الأرض معاول. تهشم مايصادفها من حصى وحجارة ؛ وهن قويات الأرساغ ، ومع ذلك لينات مفاصل المرافق والركب .

١٠ — وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلاَعُهُ تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ

١١ — مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَتَيْسِ ظِبَاءِ الْحُلَّبِ الْغَدَوَانِ

١٢ — إِذَا مَا جَنَبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعِرْقِ الرُّخَامَى اهْتَزَّ فِي الْمَطَلاَنِ

١٣ — تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ

١٤ — مِنَ الْبِيضِ كَالآرَامِ وَالأُدْمِ كَالدُّمَى حَوَاصِنِهَا وَالْمُبْرِقَاتِ الرَّوَانِي

---

(١٠) الوسمى : أول مطر يقع فى الأرض ، فتخضر منه ، لأنه يسم الأرض بالنبات ؛ والثانى هو الولى ، لأنه ولى الوسمى . والحوة : الخضرة إلى السواد . والتلاع : جمع تلعة ، وهى ما انهبط من الأرض . وتبطنته : سلكت بطنه ، وسرت فيه . والشيظم : الطويل . والصلتان : القصير الشعر ، وقيل هو من الانصلات ، وهو شدة الذهاب . يقول : وكم مكان مخصب التلعات ، ريان النبات من أثر الوسمى ، دخلته مستمتعا بما فيه من نضرة وجمال ، على حصانى الطويل الأصيل المتجرد الشعر .

(١١) مكر مفر : يحسن الكر والفر فى الحروب . ومقبل مدبر : أى يحسن الإقبال والإدبار جميعا . والتيس : الذكر من الظباء . والحلب : نبات تعتاده الظباء ، يخرج منه شبيه باللبن إذا قطع . الغدوان بالغين والذال المعجمتين ، هو المسرع ، ويروى العدوان : السريع الجرى ، ويروى العذوان بالذال ، وهو النشيط الخفيف .

شبه الفرس بفحل الظباء فى ضمره ونشاطه وسرعة عدوه .

(١٢) جنب الفرس : قاده بجانب فرس آخر . وتأود : تثنى . ومتنه : ظهره . والرخامى : نبت له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض . اهتز : تحرك وتثنى . والهطلان : تتابع قطرات المطر . يقول : إذا قدناه بجانب فرس آخر ، تثنى ظهره للينه وسباطته ونعمته ، واهتز كما يهتز عرق الرخامى ويتثنى عند هطول المطر ، للينه وارتوائه .

(١٣) النشوات : جمع نشوة ، وهى السكر . يحض على شرب الخمر والتمتع بالنساء الحسان .

(١٤) الأدم : جمع أدماء ، وهى السمراء . والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة الممثلة فى الرخام والخشب ونحوه . والحواصن : جمع حاصن ، وهى العفيفة . والمبرقات : اللائى يبرزن للرجال . والروانى : جمع رانية ، وهى التى تديم النظر إلى الرجال . يقول : تمتع من النساء البيض اللائى يشبهن الآرام ، والسمر اللائى يشبهن التماثيل فى حسنهن ، وتمتع بالحواصن العفيفات ، وبغير العفيفات .

١٥ — أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا ... بِجِزْعِ المَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

١٦ — فَدَمْعُهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ ... وَرَشٌّ وَتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلَانِ

١٧ — كَأَنَّهُمَا مِزَادَتَا مُتَعَجِّلٍ ... فَرِيَّانِ لَمَّا تُسْلَقَا بِدِهَانِ

٩

وَقَالَ أَيْضًا

١ — قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ ... وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

٢ — أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ ... كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

٣ — ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ ... عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ

---

(١٥) نبهان : قبيلة من طيء ، كان امرؤ القيس نازلا فيهم، ثم ارتحل عنهم . والجزع : منعطف الوادي . والملا : ما استوى من الأرض ، وهو هنا موضع لبنى أسد . وتبتدران : تستبقان بالدمع — لما برح به الشوق ، وغلبه البكاء ، لام نفسه على ذلك .

(١٦) السكب والسح : الصب . والديمة : مطر يدوم أياما لا يقلع ، والتوكاف : القليل من المطر . وتنهملان : تسيلان . يريد أن دمعه على فراق محبوبته النبهانية كان يشتد حينا ويضعف حينا ، ولكنه كان مستمرا على كل حال .

(١٧) المزادة : القربة . والمتعجل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريان : مفريتان ، وهما اللتان فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقا : تدهنا . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عينيك لكثرة ماسكبتا من دموع، مزادتان فرغ من خرزهما ، فملأهما رجل متعجل بالماء ، قبل أن تدهنا وتسد مواضع الخرز فيهما بالدهن ، فالماء يسرب منهما ولا يكف .

(١) عرفان : ما عرفته من معالم الدار . والرسم : الأثر اللاصق بالأرض غير البارز . عفت : تغيرت ودرست . آياته : أعلامه . استوقف صاحبيه ، ليبكيا معه على الحبيب وما عرفه من معالم داره ، التى تذكره بما كان له من شأن فى سالف الأيام .

(٢) الحجج : جمع حجة ، وهى السنة . والزبور: الكتاب . والمصاحف : جمع مصحف، وهو صحائف مكتوبة مجموعة بين دفتين . شبه رسوم الدار فى الأرض بنقوش الكتابة فى مصحف الراهب ؛ فهى تدل على حقيقة الدار ،كما تدل الكتابة على معنى الكلام .

(٣) الحى : الجماعة . والجميع : المجتمع . والعقابيل : جمع عقبول ، وهو بقية العلة . والضمير : المضمر المطوى فى النفس . والأشجان : جمع شجن ، وهو الحزن . يقول : ذكرتنى هذه الدار اجتماع القوم فى هذا المكان ، فهيجت كوامن الأحزان والأشجان، التى كنت أخفيها فى نفسى ؛ فلم أستطع إخفاءها .

٤ — فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا ... كُلًى مِنْ شُعَيْبٍ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ

٥ — إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ ... فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

٦ — فَإِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ ... عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي

٧ — فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي

٨ — وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ ... فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانِ

---

(٤) سحت : صبت وتدفقت . الكلى : جمع كلية ، وهى رقعة من جلد تخرز فى أصول عرا المزادة . والشعيب : المزادة البالية . والتهتان : سيلان الماء . يقول : انصبت دموعى بسبب الذكرى على ردائى ، كأنها تسيل من تحت الكلى فى المزادة البالية .

(٥) يخزن بضم الزاى وكسرها : يحفظ . يقول : إذا لم يستطع المرء أن يحفظ سر نفسه فهو أحرى ألا يحفظ سر غيره .

(٦) الرحالة : خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهو مريض ، صنعها له جابر بن حنى التغلبي صاحبه ، وكان يحمله هو وعمرو بن قميئة . والحرج : سرير يحمل عليه الميت . والقر : مركب كالهودج . وأكفانى : المراد بها ثيابه ؛ إذ لا أكفان له غيرها . وجواب الشرط فى البيت الذى بعده .

(٧) فيارب : هذا وما بعده جواب الشرط المتقدم ، ويا : حرف تنبيه ، أو حرف نداء والمنادى محذوف . والتقدير : فياهذه . ورب : حرف يدل هنا على التكثير ، مثل كم الخبرية . والمكروب : الواقع فى كرب وحرب . كررت وراءه : رجعت إليه وقد أحاط به العدو ، وقاتلت دونه حتى استنقذته . والعانى : الأسير . وفككت الغل عنه : فديته بمالى ، فحل وثاقه وسرح . ففدانى : قال لى : فدتك نفسى ، وأمى ، وأبى ، وطارفى ، وتلادى . يقول : إن رأيتنى اليوم فى أكفانى على سرير الموت ، فاذكرى لى كم مكروب فرجت عنه ، وأسير أطلقت سراحه .

(٨) فتيان صدق : شبان كرام ، أو شجعان . بعثت بسحرة : أثرتهم من نومهم . والعانى ، بالعين والغين : الذى يطلب الشىء فى الظلام بيده من غير أن يبصره ، كما يفعل الأعمى ، وأصله : عائث . والنشوان : السكران ، ولعله من سكر النعاس .

أقول : التنبيه من النوم فى هذا الوقت المبكر ، قد يكون لشرب الصبوح ، بعد أن شربوا ليلتهم ، والخمر مما يتمدحون بشربها فى الجاهلية ، لأنه من أفعال الكرام ؛ وقد يكون نبههم للإغارة بهم على الأعداء .

٩ — وَخَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ ... عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ الْمَشْيِ مِذْعَانِ

١٠ — وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ الْفَنَا قَدْ هَبَطْتُهُ ... تَعَاوَنَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَّانِ

١١ — عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَانِ

١٢ — كَتَيْسِ الظِّبَاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ ... عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ

١٣ — وَخَرْقٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ ... قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَّانِ

---

(٩) الخرق : الفضاء الواسع تنخرق فيه الرياح ، ويشتد هبوبها . والنياط : البعد . واللوث : القوة . والسهوة : السهلة المشى . والمذعان : المذللة المطاوعة . يقول : وكم مهمه قفر موحش قطعته بها ولم أخش فيه خطرا ، على ناقة سهلة المشى قوية مطاوعة . يصف نفسه بالشجاعة .

(١٠) غيث : كلأ . والفنا : شجر عنب الثعلب ، وله خضرة ونعمة . وهبطته : نزلت إليه ، وأرعيت إبلى فيه . وتعاور : تداول وتعاقب . والأوطف من السحاب : الدانى من الأرض كأن له خلا لكثافته ، وأصل الوطف فى العين ، وهو كثرة هدب شفرها وطوله . والحنان : الرعد الشديد الصوت ، يسمع له حنين كحنين الإبل . يقول : ورب مرعى مخصب معشب يتعاور كلأه السحاب الممتلئ ، الذى يجلجل فيه صوت الرعد حتى اخضل ، قد نزلته يابلى ، واستمرت فيه حتى سمنت . يريد أنه لم يمنعه أحد من رعيه ، ولم يخش عادية أحد عليه ، وهذا لمنزلته وشجاعته .

(١١) هيكل : حصان ضخم يشبه هيكل النصارى ، وهو بيت عبادتهم . والأفانين : الضروب من الجرى البطىء والسريع : جمع أفنان ، والأفنان : جمع فن . والكز : المنقبض أو الضيق . والوانى : الفاتر المبطئ . يقول : هبطت هذا المكان المعشب الخصب ، على فرس جواد ذكى ، يعطيك ما تشتهى من أنواع الجرى السريع والبطىء ، قبل أن تسأله إياه ، وهو سهل الانطلاق ، وليس بالفاتر الكسلان ، فلا يحتاج إلى حث بسوط أو غيره .

(١٢) الأعفر من الظباء : الذى تعلوه حمرة . وانضرجت له : انقضت عليه من الجو كاسرة ، أو انبرت له . والعقاب : النسر الكبير . والشماريخ : الأعالى ؛ وهى القمم . وثهلان : جبل عند المدينة . يشبه حصانه فى سرعته بسرعة ذكر الظباء إذا انقضت عليه من أعالى الجو عقاب لتضربه ، فيسرع إلى الهرب منها .

(١٣) وخرق : مهمه . ويروى : وواد كجوف العير . قيل : العير هو الحمار ؛ وجوفه ، وإن كان زكيا لا يؤكل منه شىء ؛ فلا ينتفع بجوفه . وقيل جوف العير : اسم واد خصيب ، غيره الدهر فأقفر ، فكانت العرب تستوحشه ، وتضرب به المثل فى البلد الموحش . وقيل : الجوف : الوادى بلغة اليمن . والعير : رجل من بقايا عاد الآخرة . يقال له حمار بن مويلع ، أو ابن مالك ، كان على التوحيد وحميد الأفعال ، فمات له بنون عشرة ، فكفر ، فأرسل الله على واديه

١٤ — يُدَافِعُ أَعْطَافَ المَطَايَا بِرُكْنِهِ ... كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ فَوْقَ أَغْصَانِ

١٥ — وَمَجْرٍ كَغَلَّانِ الأَنِيعِمِ بَالِغٍ ... دِيَارَ العَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ

١٦ — مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ... وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

١٧ — وَحَتَّى تَرَى الجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِناً ... عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

= المخصب نارا فأحرقته، فصار ظلاما ، فضربت به العرب المثل فى الإقفار والوحشة . وقال ابن دريد : إذا قالت العرب كأنه جوف حمار ، فإنما يريدون وصف الموضع الخرب الوحشى . ومضلة : لا يهتدى للسير فيه . والسامى : المشرف المرتفع . والساهم : قليل لحم الوجه . والحسان : الحسن . يقول : ورب واد كوادى العير مقفر خراب ، يضل فيه السائر لإبحاشه ، لم أبال ما ألقى فيه من خطر ، فقطعته بفرسى الضخم الجسم ، القليل لحم الوجه ، الحسن الشكل .

(١٤) الأعطاف : الجوانب . وركنه : منكبه ، وقد كان العرب فى غزوهم يعولون على ركوب الإبل ، ويقودون الخيل إلى أن يحتاجوا إلى ركوبها ليقاتلوا عليها ؛ فأراد أن هذا الفرس لمرحه ونشاطه كان يدافع المطايا كلما قربت منه ، وشبهه لتثنيه بين الإبل ، وميله يمينا وشمالا ، بغصن ناعم يتثنى بين أغصان .

(١٥) المجر : الجيش الكبير الثقيل السير فى كثرته . والغلان : الأودية الكثيرة الشجر ، واحدها غال . والأنيعم : اسم مكان . وزهاؤه : كثرة عدده . وأركان الشىء : نواحيه التى تطيف به . يقول : ورب جيش يشبه أودية الأنيعم الكثيرة الأشجار ، بالغ إلى ديار الأعداء ، لا تعرف حقيقة عدده ، بل يذهب الوهم فى تقديره كل مذهب ، وهو ذو أركان : من كتائب وفيالق كثيرة ، ولعله يريد أنه مؤلف من خمس فرق .

(١٦) مطوت بهم : مددت بهم فى السير على المطايا ، حتى بلغت بهم ديار العدو ودوختها . والأرسان : جمع رسن ، وهو مقود الدابة . يقول : ورب جيش تلك صفته سرت به سيرا طويلا ، حتى بلغت بهم ديار الأعداء ودوختها ، حتى كلت المطى والدواب من طول السير وشدته ، وحتى صارت الخيل لا تحتاج إلى اللجم من فرط إعيائها .

(١٧) الجون : الأسود أو الأبيض من الحيوان ، وقيل أراد فرسه . والبادن : الضخم البدن . العوافى : جمع عاف ، وهى سباع الطير . العقبان : جمع عقاب ، وهى أنثى النسور المسنة . يقول : وحتى بلغ من شدة السير أنك ترى الحيوان الأسود أو الأبيض البادن يسقط إعياء ، فيصبح نهبا لسباع الطير من النسور والعقبان .

١٠
وَقَالَ أَيْضا

[يمدح جارية بن مر أبا حنبل ، ويذم خالد بن سدوس بن أصمع النبهانى]

١ — دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلٰكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ

٢ — كَأَنَّ دِثَارًا حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابٌ تَنُوفَى لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ

* سبب هذه القصيدة أن امرأ القيس بعد أن قتل أبوه ، ذهب يستجير بالعرب ، فبعض يقبله ، وبعض يرده ، فطمعت فيه العرب ، وفى أثناء ذلك نزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهانى ، فأغارت عليه بنو جديلة من طيئ ، فذهبوا بإبله ؛ وكان فيمن أغار عليه رجل يقال له باعث بن حويص ، فلما أتى امرأ القيس الخبر ، ذكر ذلك لجاره خالد . فقال له : أعطنى رواحلك ألحق القوم ، فأرد إبلك ، فأعطاه رواحله ، فانطوى عليها ، وقيل ركبها خالد ليدركهم ولحقهم . فقال : يابنى جديلة ، أغرتم على جارى . قالوا : ما هو لك بجار . قال : بلى ، والله ما هذه الإبل التى معكم إلا كالرواحل التى تحتى . قالوا : أكذاك ؟ قال : نعم . فرجعوا إليه ، فأنزلوه عنها ، وذهبوا بها أيضا . فلما رجع إلى امرئ القيس تحول عنه ، فنزل على جارية بن مر بن حنبل أخى بنى ثعل ، فأجاره وأكرمه . فقال : يمدحه ويمدح بنى ثعل (انظر لسان العرب ، وشرحى الأعلم والوزير أبى بكر ، والعقد الثمين ، وخزانة الأدب) .

(١) النهب : الغنيمة . والحجرات : النواحى . يقول لجاره خالد : دع عنك ذكر إبل أغير عليها وصيح فى نواحيها ؛ ولكن هات حديثا عجبا ، حديث الرواحل التى ذهبت ولم ترجع بها ، وحديث الرواحل بالنصب على البدلية من حديثا الأول ، وهذا على جعل (ما) نكرة تامة صفة لحديث ، وبعضهم رفع حديث الرواحل ، على أنه خبر لما الاستفهامية ، وعلى أن المراد بالاستفهام التفجع والتهويل ، مثله فى قوله تعالى : الحاقة ما الحاقة . قاله الوزير أبو بكر .

(٢) دثار : هو دثار بن فقعس بن طريف من بنى أسد ؛ كان راعى إبل امرئ القيس . حلقت : علت فى الجو . واللبون : الإبل ذوات اللبن . وتنوفى ، بالتاء فى أوله وبالياء ، وبالألف فى آخره ، وبدونها : جبل عال فى بلاد طيء . والقواعل : أجبل من سلمى فى بلاد طيء . يقول : كأن عقابا من عقبان تنوفى انقضت على هذه الإبل فخطفتها ، وحلقت بها فى أعلى الجو ، فذهبت بها ، وصارت لا مطمع فيها . هذا ما يفهم من ظاهر التشبيه . ويلوح لى أن امرأ القيس هنا يسخر بخالد ، ويقول له : ما أعجب ماتدعى من ذهاب الإبل ، كأن طيرا من السماء خطفها ، لو كان طائر يستطيع أن يخطف جملا . وفحوى هذا أنه يتهم خالدا بأخذها ، وجو القصيدة من مطلعها جو سخرية وإنكار . هذا ، وقد روى ابن دريد فى الشطر الثانى : «عقاب ملاع» بالإضافة ، وبالإتباع لما قبله ، فى مكان : «عقاب تنوفى» . والملاع : السرعة ، وهى خفيفة الضرب والاختطاف . وقال ابن دريد فى تفسيرهما : ومعناه أن العقاب كلما علت فى الجبل كان أسرع لانقضاضها . يقول : فهذه عقاب ملاع ، أى تهوى من علو وليست بعقاب القواعل ، وهى الجبال القصار .

٣ — تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّـــةِ خَالِدٍ ... وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ

٤ — وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُزَقَّةِ خَالِدٍ ... كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلِّئَتْ بِالْمَنَاهِلِ

٥ — أَبَتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ الْعَامَ جَارَهَا ... فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ

٦ — تَبِيتُ لَبُونِي بِالْقُرَيَّةِ أُمَّنًـــا ... وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِأَكْنَافِ خَائِلِ

٧ — بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَحُمَاتُهَا ... وَتَمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَائِلِ

٨ — تُلَاعِبُ أَوْلَادَ الْوُعُولِ رِبَاعُهَا ... دُوَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُءُوسِ الْمَجَادِلِ

---

(٣) باعث : رجل من طيء ، وهو ممن أغار على إبل امرئ القيس . وأودى : هلك . والخطوب الأوائل : الأمور العظام القديمة. بذمة خالد: أى بجاره. ويروى : بجيران . وعصام : لايدرى من هو ، وفى رواية : دثار .

يشير هذا البيت إلى أن العرب كانوا قد استخفوا بأمر امرئ القيس ، ولم يبق له فى نفوسهم مهابة ، ولذلك كانوا يطمعون فى إبله ، ولا يرعون ذمام من يجيره .

(٤) أعجبنى : جعلنى أستعجب . والحزقة والحزق : الرجل الصغير أو القصير الضيق الباع ، المجتمع الخلق . وقيل : القصير الضخم البطن . وحلئت : منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، وإذا فعل ذلك بالأتان تلكأت فى مشيها ، واستدارت حول الماء ، لعدم استطاعتها الوصول إليه . وصف خالدا بالدمامة ، وشبه مشيه بمشى الأتان المطرودة عن الماء مرارا ، فهى تتلكأ فى سيرها حوله ، ولا تقدر أن تصل إليه ، وكذلك حاله فى تركه الحزم فى رد الإبل .

(٥) أجأ : أحـــد جبلى طيء نزل بها على جارية بن مر الثعلى . جارها : يعنى نفسه . يقول : لقد نزلت اليوم بأجأ أعز منزل على بنى ثعل ، وهم لا يسلمون جارهم ، ولا يقعدون عن نصرته ، ومن حدثته نفسه بشىء من الغارة على جارهم فلينهض ، ليرى مصداق ما أقول من الحمية والعزة والمنعة . يمدح جارية ، ويعرض بخالد السدوسى .

(٦) لبونى : إبلى ذوات الألبان ، ويصح أن يراد به الناقة الواحدة . والقرية : بجبلى طيء . وحائل : بطن واد بالقرب من أجأ . وأمنا : آمنات . وأسرحها : أرسلها إلى المرعى . وغبا: أى أتركها تبيت فى المرعى يوما ثم ترد فى اليوم الثانى ، ولا أخشى عليها ماخشيت عند خالد.

(٧) بنو ثعل : رهط جارية بن مر . وســعد ونائل : من نبهان ، وهم قوم خالد . وجيرانها : مجيروها . وحماتها : مانعوها . يقول : بنو ثعل هم حماة إبلى ومجيروها ممن يعتدى عليها من بنى سعد ونائل .

(٨) الوعول : التيوس البرية ، وهى ذكور الظباء . والرباع : الفصلان المنتوجة فى الربيع . والمجادل : جمع مجدل ؛ والمراد به الجبال المرتفعة . وأصل المجدل : القصر العالى . يعنى أن إبله سارحة فى رءوس الجبال ، ترعى مع أولاد الوعول وتلاعبها ، فهى فى منعة وأمن .

٩ — مُكَلَّلَةً حَمْرَاءَ ذَاتَ أَسِرَّةٍ لَهَا حُبُكٌ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ

١١

وَقَالَ أَيْضا

١ — أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

٢ — عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وَأَجْرَأُ مَنْ مُجَلِّحَةِ الذِّئَابِ

٣ — فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَاذِلَتِي فَإِنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي

٤ — إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي

---

(٩) مكللة ، بصيغة اسم المفعول ، وبالنصب على الحال من المجادل : أى جاعلة للمجادل أكاليل من السحاب الأحمر . والأسرة والحبك : الطرائق العريضة المختلفة الألوان فى السحابة . والوصائل : ضرب من الثياب الحمر المخططة . يقول : قد كللت رءوس المجادل ، وهى الجبال ، سحب حمر فيها طرائق وأسرة مختلفة الألوان ؛ كأنها خطوط فى الوصائل . ويجوز أن يكون المعنى : كللت رءوس الجبال سحب أفرغت مطرها عليها ، فظهر نبتها حسن الألوان ، فيه طرائق وأسرة ؛ كأنها خطوط الوصائل .

(١) موضعين : مسرعين . لأمر غيب : يريد الموت أو المستقبل المجهول . ويروى : لحتم غيب . ونسحر : نلهى ، أو نغذى . يقول : أرانا فى هذه الدنيا مسرعين للموت الذى غيب عنا وقته ، أو لمستقبل مجهول لا ندرى من أمره شيئا ، ونحن نلهى ونعلل عنه بالطعام وبالشراب . يريد : كيف يستلذ الطعام أو الشراب من هو جاد إلى شرب كأس المنية !

(٢) العصافير : ضعاف الطير ، والمجلح الجرىء ، والأنثى مجلحة . يقول : نحن أشبه بالعصافير والذباب والدود فى ضعفنا ، ولكننا أجرأ على الشر وارتكاب الآثام من الذئاب الضارية .

(٣) فبعض اللوم : كفى بعض لومك . وانتسابى : كونى ذا نسب عريق فى الهالكين . يقول لمن عذلته على ترك الطرب واللهو : كفى عنى بعض لومك ، فكفى بتجارب الأيام عظة ، وكفى بانتسابى إلى الهالكين من الآباء والأجداد زاجرا عن طلب اللهو .

(٤) عرق الثرى : قيل هو آدم . ووشجت : اتصلت واشتبكت . يقول : إن أصولى وآبائى اتصلت إلى آدم ، وكلهم قد مات وصار إلى التراب ، ولا بد أن أخلع ثوب الشباب وأموت مثلهم .

٥ — وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُهَا وَجِرْمِي فَيُلْحِقُنِي وَشِيكاً بِالتُّرَابِ

٦ — أَلَمْ أُفْضِ المَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ أَمَقِّ الطُّولِ لَمَّاعِ السَّرَابِ

٧ — وَأَرْكَبْ فِي اللُّهَامِ المُجْرِ حَتَّى أَنَالَ مَآكِلَ القُحَمِ الرِّغَابِ

٨ — وَكُلُّ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ اكْتِسَابِي

٩ — وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ

١٠ — أَبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ بْنِ عَمْرٍو وَبَعْدَ الخَيْرِ حُجْرٍ ذِي القِبَابِ

---

(٥) الجرم : الجسد. والوشيك : السريع . يقول : سوف يسلبنى الموت نفسى وجسدى، ويلحقنى سريعا بالتراب الذى صار إليه آبائى .

(٦) أنضيت الدابة : هزلتها . والخرق: المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد: وأمق الطول : شديده . يقول : معددا فضائله : ألم أك صاحب أسفار، جوابا للفلوات ، حتى أنضيت رواحلى بطول السفر ، ودءوب السير ، بكل فلاة شديدة الطول ، يلمع فيها السراب .

(٧) اللهام : الجيش الكثير يلتهم كل ما يمر به . والمجر : الثقيل. والقحم : جمع قحمة، وهى الدفعة . والرغاب : الواسعة . والمآكل: الغنائم وغيرها مما يظفر به . يقول : ثم ألم أقد الجيوش الضخمة حتى بلغ من بلائى فى الغارات على الأعداء أنى وصلت إلى أبعد الغايات .

(٨) يقول : وكل محاسن الأخلاق توجهت إليه همتى ، وتعلقت به إرادتى .

(٩) طوفت : أكثرت من الطواف فى نواحى الأرض، حتى أفادتنى تجارب الأيام عظات ، ولم أجد حيا ولا مالا باقيا ، فقنعت من مكاسب الدنيا برجوعى إلى أهلى وقومى .

(١٠) الحارث بن عمرو جده ، وحجر بن الحارث بن عمرو أبوه ، وهما من ملوك كندة. والقباب : أبنية من أدم لا تكون إلا للملوك ، ولا بأس أن نعرض هنا لتاريخ بعض بنى آكل المرار ، آل امرئ القيس الذين هيجت ذكراهم امرأ القيس ، فبكى مجدهم فى هذه القصيدة :

(١) روى ياقوت فى معجم البلدان فى رسم خزاز ، وهو موضع كانت به أعظم وقعة بين العرب قبل الإسلام . قال : اجتمعت مضر وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكا يقضى بينهم ، فكل أراد أن يكون منهم، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك ؛ ثم أراد كل بطن من ربيعة ومضر أن الملك منهم ؛ ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكا من اليمن ، فطلبوا ذلك إلى بنى آكل المرار من كندة . فملكت بنو عامر شراحيل بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار ، وملكت بنو تميم وضبة محرق بن الحارث ، وملكت وائل شرحبيل بن الحارث . وقال ابن الكلبى : كان ملك بنى تغلب وبكر بن وائل سلمة ابن الحارث ، وملكت بقية قيس غلفاء ، وهو معد يكرب بن الحارث ، وملكت بنو أسد وكنانة حجر بن الحارث أبا امرئ القيس .

١١ — أُرَجِّي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصُّمِّ الْهِضَابِ

١٢ — وَأَعْلَمُ أَنَّنِي عَمَّا قَرِيبٍ سَأَنْشَبُ فِي شَبَا ظُفُرٍ وَنَابِ

= فقتلت بنو أسد حجرا ، ولذلك قصة ، ثم قصص امرؤ القيس فى الطلب بثأر أبيه ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه ، وولى قتله بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن صعصعة . فقال فى ذلك النابغة :

أَرَحْنَا مَعَدًّا مِنْ شَرَاحِيلَ بَعْدَمَا أَرَاهُمْ مَعَ الصُّبْحِ الْكَوَاكِبَ مُصْحِرَا

وقتلت بنو تميم محرقا ؛ وقتلت وائل شرحبيل؛ فكان حديث يوم الكلاب ؛ ولم يبق من بنى آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمن ، وسار ليقتل نزار .

(٢) وقال ياقوت فى رسم الكلاب :

الكلاب بالضم ، وآخره باء موحدة: علم مرتجل غير منقول . وقال أبو زياد : الكلاب واد يسلك ، وقيل ماء بين جبلة وشمام ، على سبع ليال من اليمامة ، وفيه كان الكلاب الأول والكلاب الثانى، من أيامهم المشهورة ، واسم الماء قدة وقيل قدة، بالتخفيف والتشديد ، وإنما سمى الكلاب لما لقوا فيه من الشر . قال أبو عبيدة : والكلاب عن يمين شمام وجبلة ، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم ، وكان أعلاه أخوفه ، لأنه يلى اليمين من اليمن . وقال آخر : بل الذى يلى العراق كان أخوفه من أجل ربيعة والملك الذى عمل بهم ما عمل .

فأما الكلاب الأول فإن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار، وهو جد امرئ القيس الشاعر، كان قد ملك الحيرة فى أيام قباذ الملك، لدخوله فى دين المزدكية، الذى دعا إليه قباذ ، وبنى النعمان عنها ، واشتغل بالحيرة عما كان يراعيه من أمور البوادى ، فتفاسدت القبائل من نزار، فأتاها أشرافهم ، وشكوا إليه ما نزل بهم ، ففرق أولاده فى قبائل العرب ، فملك حجرا على بنى أسد وغطفان ، وملك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل بأسرها ، وعلى بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وملك ابنه معد يكرب المسمى بغلفاء، على بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة من تميم ، وملك ابنه سلمة على قيس جمعاء ، وبقوا على ذلك الى أن مات أبوهم ، فتداعت القبائل وتحزبت، فوقعت حرب بين شرحبيل وأصحابه، وأخيه سلمة بن الحارث بالكلاب، ومع كل واحد من تقدم ذكره من قبائل نزار ، فقتل شرحبيل ، وانهزم أصحابه ، وقال امرؤ القيس :

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِحَمِّ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

(١١) الصم : المصمتة . والهضبة : الصخرة الراسية الضخمة . شبه آباءه وأجداده بالهضاب والجبال . يقول : كيف أرجى أن أنال من صروف الزمان موادعة وملاينة، مع أنها لم توادع من كانوا أعظم منى ، وأقوى من آبائى، الذين أشبهوا الجبال القوية ، والهضاب الراسية .

(١٢) أنشب : أعلق ، وشبا كل شئ : حده . يقول : لا أرجى أن تسالمنى الأيام ؛ بل أعلم يقينا أنى سألاقى حتفى ، وأنى سأنشب فى أظفار المنية وأنيابها .

١٣ — كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٌ وَجَدِّي وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكُلَابِ *

١٢

وَقَالَ

١ — أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَ كُمْ مِنْ مُعَرَّسِ أَمِ الصُّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نَيْأَسِ

٢ — أَبِينِي لَنَا ، إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ مِنَ الشَّكِّ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ

٣ — كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ بِشُرْبَةَ أَوْطَافٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ

٤ — تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ يُثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ

---

(١٣) الكلاب : واد لبنى عامر يصب فى الركاء . وقتيل الكلاب : عمه شرحبيل بن الحارث . يقول : سألاقى الموت الذى لاقاه جدى وأبى وعمى .

* أقول هذه القصيدة تدل على تغير روح امرئ القيس تغيرا تاما ، إذ يشيع فيها الحزن على ماصار إليه ملك آبائه وأعمامه ، واليأس من صلاح شئونه وتحقيق آماله ، وشبح الموت يلوح له فى كل خطوة يخطوها ، وذكرى آبائه ماثلة أبدا بين عينيه ؛ هذا إلى اتجاه فلسفى عجيب دلت عليه الأبيات الأولى من القصيدة .

(١) المعرس : منزل المسافر فى وجه السحر ساعة يستريح فيها ثم يرتحل . الصرم : القطع والهجر . يقول : يا ماوية ؟ هل أطمع فى وصلك ، فأنزل وأستريح عندك ساعة ؟ أم تختارين القطيعة والهجر ، فأرحل عنك ؟

(٢) الصريمة : القطيعة . المخلوجة : الأمر يتخالج فى حقيقته ، ولا يجتمع فيه على شىء . يقول : اكشفى لى عما فى نفسك من وصل أو قطيعة ، ففى القطيعة راحة من الشك الذى يلتبس أمره على .

(٣) الرحل : ما يوضع على الناقة كالسرج للفرس . والأحقب : حمار الوحش الأبيض الحقوين . والقارح : المسن . والطاوى : الضامر البطن . يريد ثورا وحشيا . والموجس : المتسمع الحذر . وشربة وعرنان : موضعان . شبه ناقته فى قوتها ونشاطها بحمار وحشى قارح قد تناهى فى قوته ، أو بثور وحشى قد أنس فزعا من صوت قانص ، فما أشد سرعتها وقطعها للأرض .

(٤) تعشى : دخل فى العشاء ، وهو أول الليل . أنحى ظلوفه : أى اعتمد بأظلافه يحفر مربضا يبيت فيه . والمكنس والكناس : الموضع الذى يكتن فيه من الحر والبرد . يقول : أمسى هذا الظبى قليلا ، ثم أخذ يحفر له مكنسا يكتن فيه .

٥ — يَهِيلُ وَيَذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ ... إِثَارَةَ نَبَّاثِ الهَوَاجِرِ مُخْمِسِ

٦ — فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ ... وَضِجْعَتُهُ مِثْلُ الأَسِيرِ المُكَرْدَسِ

٧ — وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّهَا ... إِذَا أَلْثَقَتْهَا غَبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ

٨ — فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدَيَّةً ... كِلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسِ

٩ — مُغَرَّثَةً زُرْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَا ... مِنَ الذَّمْرِ وَالإِيحَاءِ نُوَّارُ عِضْرِسِ

١٠ — فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا الرَّغَامُ كَأَنَّهَا ... عَلَى الصَّمْدِ وَالآكَامِ جِذْوَةُ مُقْبِسِ

---

(٥) يهيل التراب ويذريه ويذروه : يثيره ويفرقه عن وجه الأرض . ويروى : « يثير ويبدى تربها ويهيله » . والنباث : الذى يزيل التراب الظاهر فى الهاجرة، لتباشر إبله برد الثرى، فيسكن عطشها . والمخمس : الذى ترد إبله الخمس « بالكسر »، وهو أن ترد الماء يوما ، ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء فى الخامس ؛ وهذا أحسن ماوصف به الثور الوحشى . « كذا قال رؤبة عن أبيه العجاج » .

(٦) الأحم : الأسود . والمكردس : الموثق المقيد المطروح على جنبه ، وقد سقط هذا البيت من نسخ الوزير أبى بكر المخطوطة والمطبوعة .

(٧) الأرطاة شجرة يدبغ بها الأديم . والحقف : الرمل المعوج . وألثقتها : ندتها وبلتها . واللثق : الندى . والغبية : الدفعة من المطر . والمعرس : البانى بأهله . يقول : إذا أصاب الأرطاة التى فيها كناسه دفعة من المطر، فاحت منها ريح طيبة ، فكأنها بيت رجل معرس بأهله ، فى طيب رائحته .

قال ذو الرمة فى هذا المعنى :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غَبْيَةٌ أَرِجَتْ ... مَرَابِضُ الْعَيْرِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ

كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ ... لَطَائِمَ الْمِسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ

وإنما يصف ريح بعر الثور؛ لأنه يرتعى من النبت ماله رائحة طيبة ، فتطيب رائحة بعره لذلك .

(٨) ابن مر وابن سنبس : صائدان معروفان من طيء .

(٩) مغرثة : مجوعة لتحرص على الصيد وتضرى عليه . وزرقا : لعله يصف جلودها بالزرقة . ويروى : « حصاء »، أى انحص شعرها والذمر : الإغراء والتسليط . والإيحاء : الإشارة لها إلى الشىء . والعضرس : بقلة حمراء الزهرة ؛ لم يرد أنها تحمر من الإغراء بالصيد ، وإنما أراد أنها إذا أغريت به فتحت عيونها وقلبتها ، فتبينت عند ذلك حمرتها .

(١٠) أدبر : رجع الثور عن وجهه . والرمام : التراب . والصمد : ما غلظ من الأرض وصلب . والآكام : الكدى ، جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة . والمقبس : الذى عنده من النار ما يقتبس منه . يقول : كر الثور راجعا كأنه شعلة نار لبياضه ، وجعل يثير الغبار فى أوجه الكلاب ، حتى صار كسوة لها ، وإنما تبين لونه وشدة جريه ، لأنه كان يعلو شرفا من الأرض .

١١ — وَأَيْقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ ... بِذِي الرِّمْثِ إِنْ مَاوَتْنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ

١٢ — فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا ... كَمَا شَبْرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدِّسِ

١٣ — وَغَوَّرْنَ فِي ظِلِّ الْغَضَى وَتَرَكْنَهُ ... كَقَرْمِ الْهِجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ

١٣

وَقَالَ

١ — أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بِعَسْعَسَا ... كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا

٢ — فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا ... وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا

---

(١١) يقول : تيقن الثور أن يومه بذلك الموضع إن طلبت الكلاب موته وطلب موتها يوم هلاك أنفس كثيرة .

(١٢) النسا : عرق فى الساق . وشبرق : مزق . والولدان : الصبيان . والمقدس : الذى يجىء بيت المقدس ليحج . يقول : أدركت الكلاب الثور ، فأخذن بساقه ونساه ، ومزقن جلده كما يمزق الصبيان ثوب الراهب الراجع من بيت المقدس ، تبركا به .

(١٣) غورن : استرخن وقت القائلة فى الأماكن الظليلة . والغضى : شجر ؛ والقرم الفحل . والفادر : الذى انقطع عن الضراب وعجز . ويروى : الفارد ، أى المنفرد فى المرعى ؛ فهو لا يخالط النوق فى المراعى ، ولا يبيت ملاصقا لهن . والمتشمس : البارز للشمس . يقول : طاردت الكلاب الثور وطاردها ، حتى أكلها وأتعبها ؛ فلما كانت القائلة نزلن للاستراحة تحت ظل الغضى ، وتركن الثور بارزا للشمس مفردا ، كأنه فحل فادر لم يبق له أرب فى إناثه ، فهن يتنحين عنه ، وهو يتنحى عنهن . يصفه بالكلال والتعب وهو منفرد فى الشمس ؛ ويحتمل أن يكون ذلك وصفا له بالقوة ؛ لأنه لا يبالى بانفراده ، ولا بكونه تحت أشعة الشمس المحرقة ، لنفرته وحدته .

(١) ألما : انزلا . وعسعس : قال البكرى فى معجم ما استعجم : عسعس : جبل مجتمع عال فى السماء ، لا يشبهه شىء من جبال الحمى [حمى ضريه] ، هيئته كهيئة الرجل . يقول لصاحبيه : أسعدانى بالإلمام بهذا الموضع لأسأله عن أهله . ثم قال : كأنى أنادى أو أخاطب أخرس لا ينطق ، لأنه لم يرجع إلى جوابا ، ولا شفى لى نفسا .

أقول : الشاعر هنا وإن كان يكلم أخرس على الحقيقة لا على التوهم ، فإنه لقوة وجدانه ، وشدة تأثره ، قد خلع على الربع صفة الحياة ، وجعل دلالته القوية على حال أهله نطقا أو فى منزلة النطق ، كما جعل سكوته عن تلك الدلالة بمنزلة الخرس ، والحديث هنا حديث الوجدان لا حديث العقل .

(٢) عهدنا : علمنا . والمعهد : المكان تعهد فيه شيئا . والمقيل : موضع النزول نصف النهار . والمعرس : موضع النزول آخر الليل . يقول : لو كان أهل الدار فيها كما عهدتها زمن المرتبع ، لوجدت عندهم مقيلا ومعرسا .

٣ — فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ ... لَيَالِيَ حَلَّ الْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا

٤ — فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُغَمِّضُ سَاعَةً ... مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكُبَّ فَأَنْعَسَا

٥ — تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَغَلَّسَا ... أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا

٦ — فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا

٧ — وَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوحُ مُرَجَّلًا ... حَبِيبًا إِلَى الْبِيضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا

٨ — يَرُعْنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْنَهُ ... كَمَا تَرْعَوِي عَيْطٌ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا

---

(٣) فلا تنكرونى : خطاب لأهل الدار . أناذاكم : أنا الذى عرفتم وصحبتم زمن المرتبع . وغول وألعس : موضعان فى شق العراق . يقول لأهل الدار ، وكأنه يحسبهم أمامه حاضرين : لا تنكروا قولى ولا وقوفى على الربع ، فإنما أنا صاحبكم الذى عرفتموه وعرفكم زمان المرتبع ، إذ كان الحى يحل غولا وألعس .

(٤) أكب من الإكباب على الشىء ، أى ملازمته مع الانحناء . وصف أن به داء يمنعه أن ينام على جنبه أو ظهره ، وأنه لا يستطيع إلا أن ينعس وهو قاعد مكبا .

(٥) تأوبنى : عاودنى مع الليل . دائى القديم : هو الحب وتذكر الأحبة بعد ماقد سلا . وغلس : أتى فى الظلام ، وخص ذلك الوقت لأن الانسان ينفرد فيه بنفسه ، ويتفرغ لذكرياته وهمومه . فأنكسا : يعود إلى المرض بعد البرء . أى كلما حاولت أن أتخلص من هذا الداء نكست مرة أخرى ، وقد تكون النكسة أشد من الحال الأولى.

(٦) فيارب : هذا جواب الشرط « فإما ترينى » مكروب : أصابه غم الحرب . يقول : إذا كنت اليوم بهذه الحال التى ترين من المرض والضعف ، فكم مكروب فى حرب عطفت عليه من ورائه ، وقاتلت عنه أعداءه . حتى استراح ، وتفرج كربه ، وتنفس من همه .

(٧) المرجل : المسرح الشعر المدهونه . والكواعب : جمع كاعب ، وهى الفتاة التى تكعب ثدياها وبرزا . أملس : ناعم الجسم من الترف والنعمة . يقول : وكم يوم من أيام الشباب كنت فيه مسرح الشعر ناعم الجسم محببا إلى الفتيات الحسان ! يذكر شبابه وما أصاب فيه من لذات ، تسليا عما هو فيه من مرض ، أو تحسرا على ماصار إليه من ضعف .

(٨) يرعن : يرجعن . وترعوى أيضا : ترجع . والعيط : جمع عيطاء ، وهى الناقة التى لم تحمل سنتها ، وقيل هى الطويلة العنق . والأعيس : البعير الأبيض يضرب بياضه إلى الحمرة ، وهو أكرم ألوان الإبل. يقول : كان هؤلاء الكواعب إذا سمعن صوتى انعطفن نحوى ، واشتقن إلى اشتياق النوق غير الحوامل إلى فحلها .

٩ — أَرَاهُنَّ لَا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا

١٠ — وَمَا خِفْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى ... تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا

١١ — فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

١٢ — وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ ... فَيَالَكِ مِنْ نُعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا

١٣ — لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا

---

(٩) قوس : انحنى ظهره كالقوس . يقول : هن لا يحببن من افتقر ، ولا من شاب وانحنى ظهره من الكبر .

(١٠) التبريح : شدة البلاء . يقول : لم أكن أقدر أن أرى من الشدة فى حياتى ما أرى الآن من عجزى عن قيامى إلى لبس ثيابى . ويروى : « وما خلت تبريح الحياة ... الخ » .

(١١) جميعة : قال فى اللسان : إنما أراد جميعا ، فبالغ بالحاق الهاء ، وحذف الجواب للعلم به ، كأنه قال : لفنيت واستراحت . ويجوز أن تكون لوهنا للتمنى ؛ فلا تحتاج إلى جواب . ويروى سوية بدل جميعة . يقول : لو أنى أموت بدفعة لاسترحت ، ولكن نفسى لما بها من المرض تقلع شيئا فشيئا .

(١٢) القرح : الجرح الذى نال جسمه من لبس الحلة المسمومة . فيالك نداء يقصد به التعجب . نعمى : هى الصحة والشباب وآثارهما فى الحياة . أبؤس : جمع بؤس ، وهو البلاء والشدة . أسف على ما ناله فى جسمه من مرض ذهب بصحته وقدرته على التصرف فى الحياة ، والتنعم بأسبابها . تعجب من تحول نعم الصحة والشباب والقوة أبؤسا وشدائد ، والنون فى تحولن تعود على النعمى باعتبارها نعما كثيرة ، وهى الصحة وما تتضمنه من أسباب التنعم بالعيش . ورواية ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : « فيالك نعمى قد تحولن أبؤسا » . ورواية الأعلم : « لعل منايانا تحولن أبؤسا » : أى لعل ما بى من شدة الحال والبلاء عوض عن الموت أو بدل منه .

(١٣) طمح : ذهب . الطماح : رجل من بنى أسد كان امرؤ القيس قتل أخا له ، فدسه بنو أسد عند قيصر ، ليفسد على امرئ القيس أغراضه ، فوشى به عند قيصر ، فتغير قيصر على امرئ القيس بعد ما خرج من عنده بالجيش ، فأرسل إليه الحلة المسمومة التى مات فيها ، وتفرق عنه من كان معه (انظر ص ١٢) . ومن دائه : يحتمل أن يكون معناه من حقد نفسه ، ويحتمل أن يكون من سوء أخلاقه . وتلبس : بمعنى لبس ، أو تلبس الشىء : التبس . يقول : لقد ذهب الطماح من ديار بنى أسد البعيدة ليشى بى عند قيصر ، فخلع على من صفات الغدر والفجور ماهو أحق بالاتصاف به . ويجوز أن يكون المعنى : فألبسنى من كيده وحقده هذه الحلة المسمومة التى التبس أمرها على ، ولم أعرف حقيقته .

١٤ — أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا

١٤

وَقَالَ*

١ — لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُرّْ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِقُرّْ

٢ — أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرّْ

٣ — لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أُقُرْ

---

(١٤) العدم : الفقر . والقنوة والقنية : ما اقتنيت من شيء تستغنى به . ملبس: مستمتع . يقول : قد يكون بعد الفقر والشدة الغنى والرخاء ، وبعد المشيب قد يكون عمر ومستمتع .

* يمدح سعد بن الضباب الإيادى ، ويهجو هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة ، وكان أفوه شاخص الأسنان ، وكان امرؤ القيس استجاره فلم يجره . وقال : أنا فى دين الملك ، فأتى سعد بن الضباب فأجاره ، وسعد هذا أخو امرئ القيس . وذلك أن أم سعد كانت زوج أبى امرئ القيس ، فطلقها وهى حامل ولم يعلم بها ، فتزوجها الضباب ، فولدت سعدا على فراشه ، فلحق به نسبه ، وسقط نسبه إلى حجر ؛ وقد كانت العرب تجعل الولد للفراش .

(١) لعمرك : حياتك قسمى . كأنه قال : أقسم بحياتك. وقوله « ما قلبى إلى أهله بحر » : أى لم يكن فى الجزع حرا ، أى لم يصبر صبر الأحرار ، ولكنه جزع . يقال : أصيب فلان بكذا فما وجد حرا : أى صابرا جلدا . وهذا من رقيق الغزل ، إذ يعتقد أن الجزع فى الحب أحسن من الصبر . قال أبو تمام :

الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَدُّدًا فِي الْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلَا

وقوله « ولا مقصر » : أى ولا نازع عما هو عليه من الجزع والإشفاق . وقوله « بقر » : أى استقرار ، أو هو برد الجوف واطمئنان النفس .

(٢) يقول : إنما الدهر ليال تختلف ، وأعصر تتعاقب ، ومن طبيعة الأيام والليالى أنها دائمة التقلب والتحول ، لا تدوم على حال واحدة أبدا ، ولا تمضى على نظام مستمر ، وإنما هى شدة بعد رخاء ، ورخاء بعد شدة ، وفرقة وتلاق ، وغنى بعد إملاق ، وقوة بعد ضعف ، وضعف بعد قوة . ويروى الشطر الأول من البيت : « ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة » .

(٣) ذات الطلح أرض فيها شجر الطلح . ومحجر : ببلاد طيء . وأقر : جبل لبنى مرة عنده وادى أقر . يقول : إن ليالى التى قضيتها بذات الطلح هى أحب إلى نفسى من ليالى التى عند أقر . ويروى : « لليل بذات الطلح » بدل : « ليال » .

٤ — أُغَادِي الصَّبُوحَ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرْتَنَى ... وَلِيدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِيَ غَيْرُ هِرْ

٥ — إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ ... مُعَتَّقَةٍ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجُرْ

٦ — هُمَا نَعْجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ ... لَدَى جُؤْذَرَيْنِ أَوْ كَبَعْضِ دُمَى هَكِرْ

٧ — إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا ... نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيحٍ مِنَ الْقُطُرْ

٨ — كَأَنَّ التِّجَارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ ... مِنَ الْخُصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يُسُرْ

٩ — فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صُبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ ... وَشُجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرْقٍ وَلَا كَدِرْ

---

(٤) أغادى : أذهب فى الغداة مبكرا لأجل الصبوح ، وهو ما يشرب صبحا . وهر وفرتنى : جاريتان كانتاله . يقول : تلك الليالى التى كنت أبكر فى إثرها للصبوح عند هر وفرتنى ، وما ملك على قلبى وأفنى شبابى غير حب هر .

(٥) المدامة : الخمر . والمعتقة : القديمة . والتجر كـكتب : جمع تجار كصحاب ، وتجار جمع تجر كصحب . يقول : إذا ذقت ريقها حسبته طعم الخمر المعتقة التى تحملها إلينا التجار.

(٦) نعجتان : بقرتان من بقر الوحش . ويروى : ظبيتان . وتبالة : بلدة باليمن مخصبة ، تألفها بقر الوحش . والجؤذر : ولد البقرة . والدمى : التماثيل . وهكر : مدينة باليمن . يقول : شبه هرا وفرتنى إن شئت ببقرتين وحشيتين من بقر تبالة ، فى حسن عيونهما ونظرهما إلى ولديهما ، والبقر أحسن ما تكون عيونا إذا نظرت إلى أولادها نظرة العطف والإشفاق والحذر من مفاجآت الصائد ؛ أو إن شئت فشبههما ببعض التماثيل التى تأنق صانعوها فى مدينة هكر باليمن . ويروى الشطر الأول : « كناعمتين من ظباء تبالة » .

(٧) تضوع : فاح وانتشر . والريا : الرائحة . والقطر : عود البخور . ويروى الشطر الثانى : « برائحة من اللطيمة والقطر » . واللطيمة : العير تحمل المسك خاصة . وصفهما بطيب الرائحة والرفاهية .

(٨) أصعدوا : ذهبوا . والسبيئة : الخمر تحمل من بلد إلى بلد . والخص : موضع بالشام . ويسر : موضع بالحزن كان امرؤ القيس نزل به . يقول : إذا قامتا لحاجة تضوعت رائحة الطيب منهما ، كأنها رائحة هذه الخمر المحمولة من الخص إلى يسر .

(٩) استطابوا : أخذوا أطيب الماء وأعذبه . والصحن : القدح الواسع . وشجت : مزجت . والطرق : الماء الذى بالت فيه الإبل وبعرت . يقول : فلما أعدوا أطيب الماء صبوا فى الصحن نصفه خمرا ، ثم مزجوها بأعذب الماء وأطيبه ، ليخففوا من سورتها وحدتها ، لأنها معتقة جيدة .

١٠ — بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ ... إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ مَاؤُهَا خَصِرْ

١١ — لَعَمْرُكَ مَا إِنْ ضَرَّنِي وَسْطَ حِمْيَرٍ ... وَأَقْوَالِهَا إِلَّا الْمَخِيلَةُ وَالسُّكْرُ

١٢ — وَغَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَبِينِ فَلَيْتَنِي ... أَجَرَّ لِسَانِي يَوْمَ ذٰلِكُمُ مُجِرّْ

١٣ — لَعَمْرُكَ مَا سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثِمٍ ... وَلَا نَأْنَإٍ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلَا حَصِرْ

١٤ — لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسِ فِيهِمُ ... مَرَابِطَ لِلْأَمْهَارِ وَالْعَكَرِ الدَّثِرْ

١٥ — أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ بِقُنَّةٍ ... يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمُ النَّمِرْ

---

(١٠) زل : انحدر . ومتن : ظهر . وخصر : بارد . يصف الماء الذى عوليت به الخمر، بأنه ماء سحاب انحدر من ظهر صخرة إلى بطن أخرى ، فلم يعلق به تراب ، وهو مع عذوبته وصفائه بارد تلذه النفس . وبعد هذا البيت بيت لم يثبت فى رواية شرحى الأعلم والوزير، وهو:

حِدَابٍ جَرَتْ بَيْنَ اللِّوَى فَصَرِيمَةٍ ... وَبَيْنَ صُوَى الْأَدْحَالِ فَالرِّمْثِ وَالسِّدْرِ

(١١) حمير : أحد شعبى اليمن العظيمين ، ومن أعظم قبائله كندة قبيلة امرئ القيس . والأقوال والأقيال: الملوك . والمخيلة : التكبر والخيلاء . والسكر: غرة الشباب وقلة التجربة . يقول : ما ضرنى وسط حمير حتى خذلونى إلا التكبر وسكر الشباب ، فكنت أستهين بهم ، وأزهى عليهم .

(١٢) المستبين : المستحكم . أجر لسانه : منعه الكلام . ومجر : اسم فاعل منه . يقول : ومما ضرنى عندهم سوء الجد، واستحكام الشقاء، إذ كنت أذكرهم بالسوء، وأقابلهم بما يكرهون من القول ، فليت لسانى حبس أو قطع ، فلم أنطق بما نطقت .

(١٣) الخلة : الصداقة والمودة . والحفاظ : الغضب والأنفة من الانهزام فى الحرب . والنأنأ : الضعيف المقصر فى الأمر . والحصر : الضيق الصدر عن تجشم شدائد الأمور. يصف سعدا بأنه صادق الرغبة فى نصرته له .

(١٤) العكر : ما فوق خمس مئة من الإبل . والدثر : الكثير . وأصله الدثر ، بسكون الثاء ، ثم حرك فى الشعر .

(١٥) القنة : رأس الجبل . والشاء : الغنم . يصف رهط سعد بأنهم ذو خيل وإبل ، وهى أرفع المال عندهم وأنفسه ، فهم خير من أناس لا مال لهم إلا الشاء ، وهم فى مسبعة من الأرض، يغير النمر على شائهم ، وهم أذلاء ، يفرون من السهل إلى الجبل ليتحصنوا فيه (كأنه يعنى بهذا الوصف قوم هانئ بن مسعود ، وكان قد استجار به فلم يجره) .

١٦ — يُفاكِهُنا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنا ... بِمَثْنَى الزِّقاقِ المُتْرَعاتِ وَبالجُزُرْ

١٧ — لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيارُهُ ... أَحَبُّ إِلَيْنا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمِرْ

١٨ — وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمائِلًا ... وَمِنْ خالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ

١٩ — سَماحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفاءَ ذَا ... وَنائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرْ

١٥

وَقالَ يُجِيبُ سُبَيْعَ بْنَ عَوْفِ بْنِ مالِكٍ ☆

١ — لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيتُها بِسُحامِ ... فَعَمايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدامِ

---

(١٦) يفاكهنا : يمازحنا بملح الكلام ويبسطنا . ويغدو : يبكر إلينا . بمثنى الزقاق : بالزقاق مثنى ، أى اثنين اثنين . ومترعة : ملأى . والجزر : جمع جزور ، وهى الناقة المذبوحة . يصف سعدا بأنه كريم حسن المعاشرة ، يكرم مثوى الضيف ، ويبالغ فى الحفاوة به ، بطلاقة الوجه ، والسمر ، والحديث . ويروى الشطر الأول : « يفكهنا سعد ويغدو عليهم » .

(١٧) سعد بن الضباب : أخو امرئ القيس لأبيه ، وإنما نسب إلى الضباب ، لأنه ولد على فراشه ، كما تقدم . ويروى هذا الشطر : « لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا » . وحمر الفرس فهو حمر : سنق من أكل الشعير ، فتن فوه . يقول لهانئ بن مسعود : إن سعد بن الضباب حيث كان أحب إلينا منك يا أبخر الفم .

(١٨) الشمائل : الخلائق ، واحدها شمال .

(١٩) يقول : نعرف فى سعد شمائل أبيه وخاله وآله جميعا ، من السماحة ، والبر ، والوفاء ، والكرم ؛ لا فرق فى ذلك بين حالى سكره وصحوه .

☆ وكان بينه قرابة وبين سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة ، وهو أحد بنى طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ وكان سبيع نزل بامرئ القيس ، فأتاه يسأله ، فلم يعطه شيئا ، فقال سبيع يعرض بامرئ القيس ويذمه :

إِذَا مَا نَزَلْنَا دَارَ آلِ مُعَرِّزٍ ... بِلَيْلٍ فَلَا يَخْلُفْ عَلَيْهَا الْغَمَامُ

مُعَرِّزُ أَبْكَارِ اللِّقَاحِ إِذَا شَتَا ... وَضَيْفُكَ جَارُ الْبَيْتِ لَأْيًا يَنَامُ

(١) سحام وما بعده : مواضع كان ينزلها امرؤ القيس متنقلا فيها . وغشيتها : قصدتها .

٢ — فَصَفَا الْأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ تَمْشِي النِّعَاجُ بِهَا مَعَ الْآرَامِ !

٣ — دَارُ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَى وَلِمَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ

٤ — عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَاننَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامِ

٥ — أَوَ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ

٦ — حُورًا تُعَلَّلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودُهَا بِيضَ الْوُجُوهِ نَوَاعِمَ الْأَجْسَامِ

٧ — فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنَّنِي نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ

---

(٢) فغاضر : يروى فى مكانه : فعاسم ، وهو موضع بالشام . النعاج : بقر الوحش . والآرام : الظباء . سأل عن هذه الديار سؤال الجاهل وهو بها جد عالم ، كأنه لفرط ما عراه من الدهش لتغير معالمها أنكرها ، وخاصة حينما رأى بها البقر والآرام تمشى بعضها وراء بعض آمنة من الأنيس ، لقدم عهدها به .

(٣) دار لهند : يروى فى مكانها : دار لهر . لما أطال الوقوف بهذه الديار ، تذكر أنها ديار حبائبه اللائى ذكرهن ، وكان يلهو معهن بها قبل أن تصيبه حوادث الأيام ، وتقضى عليه بالفراق .

(٤) عوجا : ميلا واعطفا . المحيل : المتغير . ولأننا فى رواية : لعلنا . وابن خذام : ويروى ابن حذام وابن حزام وابن حمام ، وهو شاعر جاهلى قديم بكى الديار قبل امرئ القيس . وبعد هذا البيت بيتان سقطا من معظم الروايات .

(٥) أو ما ترى : رواه البكرى : « أفلا ترى » . الأظعان : الإبل عليها الهوادج . وشوكان : موضع باليمن كثير النخل . وصرام النخل : قطع ثمره . يقول : ألا ترى أظعان هذا الحى حين ارتحالهن تشبه هوادج نسائهم فى ألوانها المختلفة ألوان النخل حين قطافه ، من أحمر وأصفر وأسود . كأنه ينظر إلى الظعائن مرتحلات على الهوادج ، مع أنهن سرن منذ زمان بعيد ، وذلك من شدة تشوقه إليهن ، وتذكره لهن .

(٦) حور : جمع حوراء . والحور : شدة سواد العين فى شدة بياضها . وتعلل : تطيب مرة بعد أخرى . ويروى : تغلين العبير ، ومعناه تطيبن ، كما يقال : تغلت بالغالية . والعبير : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب فيها الزعفران . ويروى البيت :

حُورٌ يُعَلِّلْنَ الْعَبِيرَ رَوَادِعًا كَمَهَى الشَّقَائِقِ أَوْ ظِبَاءِ سَلَامِ

والسلام : شجر .

(٧) ظللت : بقيت نهارى . ودمن الديار : آثارها . ونشوان : سكران . باكره : عجل إليه . والصبوح : الخمر تشرب عند الصباح . يقول : إنه أقام فى تلك الديار حيران أسفا لما رأى من تغيرها ، كالنشوان إذا جىء له بالصبوح ، يكون مع حرصه عليه مشفقا منه .

٨ — أُنُفٍ كَلَوْنِ دَمِ الْغَزَالِ مُعَتَّقٍ مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ كُرُومِ شِبَامِ

٩ — وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ

١٠ — وَمُجِدَّةٌ نَسَّأْتُهَا فَتَكَمَّشَتْ رَتْكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقٍ حَامِ

١١ — تَخْدِي عَلَى الْعِلَّاتِ سَامٍ رَأْسُهَا رَوْعَاءُ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ

١٢ — جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا اقْصِرِي إِنِّي امْرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْكِ حَرَامُ

١٣ — فَجُزِيتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ الْقَرَا بِسَلَامِ

١٤ — وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ

١٥ — أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً إِنِّي كَهَمَّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَمَامِي

---

(٨) أنف : لم يخرج من دنها شئ قبل ذلك . ودم الغزال أشد الدماء حمرة ، فلذلك شبهها به . وعانة : بلدة من أعمال الأنبار . وشبام : بلد فى أرض همدان باليمن ، وكانت تنسب إليهما الخمر الجيدة فى الجاهلية .

(٩) المومُ : البرسام ، أى أن شارب هذه الخمر يذهب الخمر يذهب عقله حتى يهذى ويخلط فى كلامه تخليط المبرسم .

(١٠) المجدة : الناقة السريعة . ونسأتها : زجرتها ، أو ضربتها بالعصا ، وهى المنسأة . ويروى : أعملتها . وتكمشت : جدت فى السير وأسرعت . ورتك : مشى فيه اهتزاز . وحام : أحمته حرارة الشمس .

(١١) تخدى : تسرع . والعلات : جمع علة . والسامى : المرتفع . وروعاء : ذكية الفؤاد نشيطة . ورثيم : رثمته الحجارة ، أى جرحته . يصفها بسرعة السير على ما بها من مشقة وعلة ، وأنها طويلة العنق ، ذكية الفؤاد نشيطة .

(١٢) جالت : مالت إلى كل جهة فى سيرها . وتصرعنى : تسقطنى . واقصرى : كفى من حدتك . يقول : قلقت من شدة نشاطها لتصرعنى ، فلم تقدر على ذلك لحذق بالركوب . وفى هذا البيت إقواء لأن قافيته مرفوعة ، والقصيدة مخفوضة ، وكان الإقواء يقع فى أشعار العرب .

(١٣) القرا : الظهر . دعا لها بخير الجزاء شكرا لها على سرعة سيرها به .

(١٤) بدر وكتيفة : موضعان بعيد مابينهما ، وكذا عاقل وأرمام . وقوله وصيل كتيفة أى موصول بها ، يقول لسرعة هذه الناقة ونشاطها ، قربت ما بين الأماكن البعيدة ، فكأنها متقاربة متصل بعضها ببعض . وفى هذا البيت أيضا إقواء .

(١٥) سبيع : هو سبيع بن عوف ، وعرضت أتيت العروض ، وهو اليمامة . كهمك : كما همت . وعشوت : نظرت .

١٦ — أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنَّنِي ... مِمَّا أُلَاقِي لَا أَشُدُّ حِزَامِي

١٧ — وَأَنَا الْمُنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا ... وَأَنَا الْمُعَالِنُ صَفْحَةَ النُّوَّامِ

١٨ — وَأَنَا الَّذِي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ ... وَنُشِدْتُ عَنْ حُجْرٍ ابْنِ أُمِّ قَطَامِ

١٩ — وَأُنَازِلُ الْبَطَلَ الْكَرِيهَ نِزَالُهُ ... وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي

٢٠ — خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ ... وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

٢١ — وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا ... وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ

١٦٠

وَقَالَ*

١ — يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ ... فَالسَّهْبِ فَالْحَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

---

(١٦) أقصر : أمسك واحبس من توعدك . يقول : كف عنى وعيدك ، فإننى لطول تجربتى الناس ، لا أحفل بمثل وعيدك ، ولا أشد حزامى له ولا أتأهب .

(١٧) المنبه : بصيغة اسم الفاعل ، أى أغير على هؤلاء القوم فأنبههم ، وبصيغة اسم المفعول : أى أنا اليقظان الذى لا ينام . والمعالن : الذى يواجه القوم بالقتال وهم مستيقظون ، ولا يطلب غرتهم ، لاقتداره عليهم .

(١٨) نشدت عن حجر : رفعت ذكره ، ونخرت به وشهرته ، وبينت عن مجده وشرفه. يريد أن معدا عرفت فضله ؛ فسائر العرب أقرب إلى ذلك وأولى به .

(١٩) أنازل : أقاتل . والكريه : المكروه . لا تطيش : لا تجاوز الغرض .

(٢٠) ابن كبشة وأبو يزيد من أشراف كندة .

(٢١) أذيت : تأذيت . يقول : إذا أصابنى مكروه فى بلد رحلت عنها ، وودعت أهلها ، ولم أرها دار إقامة .

* فى نيله من بنى أسد ما أراد من ثأره ؛ وكان قد حرم الخمر والدهان حتى ناله .

(١) حائل : قيل هو جبل بنجد بينه وبين اليمامة أربع . وقيل : بطن واد بالقرب من أجأ . والسهب والحبتان : موضعان من عاقل . وعاقل: جبل كان ينزله حجر أبو امرئ القيس . وقيل: هو ماء لبنى أبان بن دارم من وراء القريتين (فى ديار بنى تميم) ؛ أو ماء بطريق البصرة إلى مكة .

٢ — صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

٣ — قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ!

٤ — قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ

٥ — وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نَقْذِفُ أَعْلَاهُمْ مَتَى السَّافِلِ

٦ — نَطْعُنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً لَفْتَكَ لَأَمْيَنِ عَلَى نَابِلِ

---

(٢) صم صداها : ثقل سمعها . وقيل الصدى : الصوت الذى يرجع عليك من الجبل بمثل نطقك إذا رفعت صوتك . وعفا : درس . والرسم : ما بقى من آثار الديار غير بارز . واستعجمت : خرست . لما وقف على الدار وخاطبها فلم تجبه ، التفت وقال : لقد تغيرت الدار عما عهدتها عليه ، فصم سمعها ، وحال رسمها ، وسكت صوتها ، فلم تجب سائلا .

(٣) دودان : قبيلة من بنى أسد ، أبوها دودان بن أسد بن خزيمة ، وكان أبو امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم أمر بضربه بالعصا ، فسموا عبيد العصا ، أى لا ينقادون إلا على الضرب والهوان . وأراد بالأسد الباسل أباه ، وقيل أراد نفسه . يقول: سلا دودان أهل الهوان والذل : ما الذى غركم بأبى ، أو غركم بى ، حتى اجترءوا على أبى وقتلوه ؟ وفى الاستفهام معنى التهديد .

(٤) مالك وعمرو وكاهل : أحياء من بنى أسد . يعنى أنه شفى نفسه بأخذ ثأر أبيه من أحياء بنى أسد .

(٥) بنو غنم : هم بنو غنم بن دودان بن أسد . يقول : وشفيت نفسى من بنى غنم بن دودان ، إذ أكثرنا فيهم القتل ، ورمينا بعضهم على بعض .

(٦) سلكى : طعنة مستقيمة أمام الوجه . ومخلوجة : مائلة إلى يمين أو شمال . ولفتك : عطفك وردك . ويروى : كرك ، وهو بمعناه . وسهم لأم : عليه ريش لؤام ، وهو الملتئم الذى تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الأخرى ، وهو أجود السهام . والظهار : يكون ظهر الريشة فيه إلى ظهر الأخرى . والنابل : الذى يرمى بالنبل. يقول: نطعنهم بسرعة، فتجىء الطعنة مستقيمة حيال الوجه تارة ، وتذهب يمينا أو يسارا تارة أخرى ، وهى المخلوجة . والشطر الثانى يجوز أن يكون مبينا لهيئة الطعن ، أى كردك سهمين على من يرمى بهما ، فإذا ألقيتهما له لم يقعا مستويين ، وربما استوى أحدهما وتعوج الآخر ، ويجوز أن يكون مبينا لسرعة الطعن ، إذ شبهه بمن يدفع الريش إلى صاحب النبل فى السرعة والخفة ؛ لأن الغراء الذى يلزق به الريش إذا برد لم يلزق الريش ، وهذا يقتضى السرعة؛ ويؤيد هذا أن امرأة من بنى تميم سألت امرأ القيس عنه . فقال : مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا ، فما رأيت أسرع منه ولا أحسن ، فشبهته به (انظر لسان العرب ج ١٤ ص ١٦٦) .

٧ — إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَى أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ

٨ — حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْخُشُبِ الشَّائِلِ

٩ — حَلَّتْ لِيَ الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُلٍ شَاغِلِ

١٠ — فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ*

---

(٧) هن : الخيل ، وهى مفهومة من مقام الحرب . أقساط : جمع قسط ، أى فرق وقطع . والرجل بكسر الراء : القطعة من الجراد المجتمعة . والدبى : صغار الجراد . وكاظمة : بلد على الخليج الفارسى، قرب مصب شط العرب . والناهل : الطالب للنهل لعطشه . يقول : كانت الخيل فى هذه المعركة تجول مجتمعة فى سرعة ، كما يسير فى الجو رجل الجراد ، أو كما تتحرك أسراب عطاش من القطا فى كاظمة تطلب الماء .

(٨) العرك والمعترك : موضع القتال . والخشب الشائل : الذى ألقى بعضه على بعض فى غير نظام . يقول: ما زلنا نصرفهم ، ونلقى بعضهم فوق بعض فى مكان المعركة، حتى تكدست جثثهم فيه على غير نظام ، فهوت رءوسهم ، وارتفعت أرجلهم ، كالخشب الذى يلقى بعضه على بعض دون تنظيم ولا تنسيق .

(٩) يقول : الآن طاب لى شرب الخمر ، وحل لى ما كنت حرمته على نفسى منها ، إذ أدركت بثأرى ، وشفيت نفسى ، وكنت عنها قبل ذلك فى شغل شاغل .

(١٠) أسقى ، هذه رواية الأعلم والوزير فى شرحيهما ؛ ورواية سيبويه : «أشرب» : بالجزم ، مع أنه مرفوع . حذفت الضمة منه للضرورة عند سيبويه ؛ وعندى أنه يجوز أن يكون مجزوما بتقدير لام الأمر، وتقديره « لأشرب » . والمستحقب : الذى يحمل الشىء فى الحقيبة خلفه إذا ركب الإبل، استعاره لمكتسب الإثم . والواغل: الذى يدخل على القوم يشربون الخمر، ليشرب معهم دون أن يدعوه . يقول : فاليوم أشرب الخمر غير مرتكب إثما ، لأنى بررت يمينى ، وقتلت قتلة أبى ، ولست أشربها واغلا على قوم لم يدعونى إليها ، فليس هذا مما يليق بى .

* أقول : ذكر عبد القادر البغدادى فى خزانة الأدب (ج ٣ ص ٥٣٢) نقلا عن عبد الرحمن السعدى فى كتاب مساوئ الخمر، خبر أخذ امرئ القيس بثأر أبيه من بنى أسد ، وأورد خمسة أبيات من القصيدة ، فيها بعض خلاف لرواية الديوان ، ولا بأس أن نذكر الخبر والأبيات هنا إتماما للفائدة .

١٧

وَقَال

١ — رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ فِي قُتَرَهْ

٢ — عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرَهْ

قال: « غزا امرؤ القيس بنى أسد ثائرا بأبيه ، وقد جمع جموعا من حمير وغيرهم من ذؤبان العرب وصعاليكها ، وهرب بنو أسد من بين يديه ؛ حتى أنضوا الإبل ، وحسروا الخيل ، ولحقهم ، فظفر بهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأبار حلمة بن أسد ، ومثل في عمرو وكاهل ابنى أسد ، وذكر الكلبي عن شيوخ كندة أنه جعل يسمل أعينهم ، ويحمى الدروع ، فيلبسهم إياها. وروى أبو سعيد السكرى مثل ذلك ، وأنه ذبحهم على الجبل ، ومزج الماء بدمائهم ؛ إلى أن بلغ الحضيض ، وأصاب قوما من جذام كانوا فى بنى أسد . وفى ظفره ببنى أسد يقول :

قُوْلَا لِدُوْدَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

لَا تَسْقِيَنِّي الْخَمْرَ إِنْ لَمْ يُرَوْا قَتْلَى فِئَامًا بِأَبِي الْفَاضِلِ

حَتَّى أُبِيرَ الْحَيَّ مِنْ مَالِكٍ قَتْلًا وَمَنْ يَشْرُفُ مِنْ كَاهِلِ

وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُوْدَانَ إِذْ يُقْذَفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ

نَعْلُوهُمُ بِالْبِيضِ مَسْنُونَةً حَتَّى يُرَوْا كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ

(١) بنو ثعل : قوم من طيء مشهورون بحسن الرمى ؛ منهم عمرو بن المسيح بن طريف ابن عصر الطائى ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان من أرمى العرب . متلج : مدخل وهو من أتلج ، وأصله أولج . والقتر : جمع قترة ، وهى بيت الصائد الذى يكمن فيه ليختل الوحش ، لئلا تفطن له ، فتنفر منه ؛ ويروى : « مخرج كفيه من ستره » ، ومن قتره . والستر : جمع سترة ، يريد الكم . ومعناه : أنه يخرج كفيه من كميه ، لتيناول القوس ويرمى بها . وفى الموشح للمرزبانى : « مخرج زنديه من ستره » وقال فى نقده : أما علم أن الصائد أشد ختلا من أن يظهر شيئا منه . ثم قال : « فكفيه » إن كان لابد أصلح . قال : فهو أصلحه كفيه .

(٢) العارض : الذى يرمى عن القوس بالعرض كما يفعل العرب . وزوراء : فيها اعوجاج. والنشم : شجر تتخذ منه القسى . وغير باناة : إذا قرئ ، بكسر الراء ، فهو صفة للرامى ،

٣ — قَدْ أَتَتْـــهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسَرِهْ

٤ — فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَـــا بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقَرِهْ

٥ — بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِـهِ كَتَلَظِّي الْجَمْرِ فِي شَرَرِهْ

٦ — رَاشُـهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَـــرِهْ

يقال رجل باناة ، وهو الذى ينحنى صلبه إذا رمى ، فيذهب سهمه على وجه الأرض ، وذلك عيب . يريد أنه غير منحن على الوتر عند الرمى ، وأنشد لبعضهم : «وما كنت باناة على القوس أخضعا» نفى عن نفسه أن ينحنى على القوس ويخضع ، وإذا قرئ غير باناة بنصب غير ، فهو صفة لزوراء . والباناة هنا : بلغة طيئ ، يقولون فى بائنة باناة ، وفى ناصية ناصاه ، وفى بادية باداه . وأصل باناة : بائنة ، قدموا النون على الهمزة ، ثم سهلوا الهمزة ياء ، ثم فتحوا ماقبلها ، فقلبت ألفا . والبائنة من القسى : التى لصق وترها بكبدها ، حتى كاد ينقطع وترها فى بطنها ، من لصوقه بها ، وهو عيب ؛ وتكون (على) هنا بمعنى عن ، أى غير بائنة عن الوتر . ويروى : مع باناة ، وتحت باناة .

(٣) واردة : عطاشا ترد الماء . وتنحى : تحرف . ويروى : تمتى ، وهو بمعنى تمطى وتمدد ، وأصله تمتت . والنزع : مد اليد فى الرمى . واليسر : الرمى قبالة الوجه . والشزر : ما كان عن يمين أو شمال . والمعنى على رواية تحرف : أنه لما رأى الوحش مقبلة ترد الماء رماها شزرا ولم يرمها يسرا . وعلى رواية تمتى : أنه رماها يسرا بحيث كانت قبالة وجهه . أما أى نوعى الرمى أقوى ، فهذا يختلف باختلاف موقف الرامى . بقيت رواية : « تثنى » فى مكان « تمتى » ، وهى رواية خاطئة لا أصل لها ، وإنما غلط فيها قلم الكاتب فى شرح الوزير أبى بكر ، فليتنبه .

(٤) الفرائص : جمع فريصة ، وهى مضغة فى مرجع الكتف ، وراء العضد ، وإذا هتك هذا الموضع هجم على القلب . وإزاء الحوض : مصب الماء فيه . العقر : مقام الشاربة ، وهو موضع أخفاف الإبل عند الورود . يصف الرامى بأنه حاذق ، رصدها حتى قامت بإزاء الحوض وعقره ، حيث تأمن وتطمئن ، فتمكن منها ، ورمى مقاتلها ، فأصابها .

(٥) الرهيش : الحديد ، وقيل الخفيف . والكنانة : جعبة السهام . والتلظى : التوقد والتوهج . أراد أنه رماها بسهم قد صقل وأرهف ، فهو يبرق كما يبرق الجمر إذا التهب وخرج شرره منه .

(٦) الناهض : فرخ العقاب الذى وفر جناحه ونهض للطيران ، والتاء للمبالغة ، أو لأنه أراد الأنثى ، وخص ريش الناهض ، لأنه ألين وأطول وأرق ، وريش المسان لا خير فيه . وأمهى النصل على السنان : أرقه كرقة الماء وأحده ، أو سقاه الماء ؛ وأصله أموهه ، فقدم وأخر .

٧ — فَهْوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ ! لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ !

٨ — مُطْعَمُ الصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ

٩ — وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ

١٠ — وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ

١١ — وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ

---

(٧) لا تنمى : يقال : أنمى الراعى : إذا أصاب رمية فماتت مكانها . وأنمى : إذا رماها فخرت بالسهم وغابت عنه . وفى الحديث : « كل ما أصميت ، ودع ما أنميت » . والشطر الثانى دعاء له ، يوهم الدعاء عليه ، كأنه يقول : « قاتله الله ! » على جهة التعجب ؛ لأن المرء إذا مات لم يعد فى أحياء قومه .

(٨) المطعم (اسم مفعول) : المجدود الذى لا يكاد يخطئ إذا رمى ، أو هو الذى يكون مرزوقا منه ، والضمير فى (غيرها) للرماية أو للحرفة أونحوها . على كبره . مع كبر سنه ، وقد كان عمرو بن المسبح الطائى من المعمرين .

(٩) الخليل : الصديق . يقول : ورب خليل أفارقه ، فأتجلد وأتصبر لفراقه ، ولا أبكى جزعا لبينه كما يفعل غيرى .

(١٠) ورب ابن عم أساء إلى ، فلم أجزه بإساءته ، بل صفحت عنه ، وتركت له ماء الحوض صافيا غير كدر . يريد أنه حسن العشرة .

(١١) الركب : الجماعة الراكبون . وهنا : غير منون ، ووزنه كعمر ؛ وقد اختلف فى يوم هنا : فقيل هو يوم الكلاب الأول . وقيل : هو يوم معروف . وقيل يوم لهو . وقوله « وحديث ما » ما : زائدة ، ويجوز أن تكون نكرة صفة لحديث ، أواستفهامية ، وهى على أية حال مشبعة غموضا يضفى التعجب أو التعظيم أو التهويل فى هذا السياق . يريد أن الحديث الذى تحدث به الركب يوم هنا حديث طال الإمتاع به وإن كان قصيرا .

وذكر صاحب العقد الثمين بيتا أخيرا فى هذه القصيدة وهو :

وَابْنُ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلُ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهْ

١٨

وَقَالَ*

١ — يَا هِنْـــدُ لَا تَنْـكِحِي بُوهَةً عَلَيْـــــهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا

٢ — مُرَسَّـــعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبَا

---

* تنسب هذه القصيدة فى بعض الكتب والدواوين إلى امرئ القيس بن حجر الكندى، فهى في ديوانه رواية الأصمعى وأبى عبيدة ، وفى ديوانه المطبوع فى أوربة سنة ١٨٧٠ ، وفى مختار الشعراء الستة الذى جمعه الأعـــلم، وشرحه الأعلم نفسه والوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسى ، وأثبتها صاحب العقد الثمين (ألورد) ، وهى مثبتة فى نسختنا المخطوطة من المتن .

ونسبها أبو القاسم الآمدى فى المؤتلف والمختلف ، والعينى فى شرح الشواهد الكبرى، إلى امرئ القيس بن مالك الحميرى .

قال الآمدى (معجم الشعراء ص ١٢ طبعة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٥٤) : ومنهم امرؤ القيس بن مالك الحميرى القائل : « ياهند لاتنكحى » وأنشد ثلاثة أبيات . ثم قال : وهى أبيات تروى لامرئ القيس بن حجر الكندى ، وذلك باطل، إنما هن لامرئ القيس هذا الحميرى ، وهى ثابتة فى أشعار حمير .

قلت : ولعل من أسباب الاشتباه فى نسبة هذه القصيدة إلى امرئ القيس بن حجر ورود اسم هند فى مستهل القصيدة ، وهذا الاسم ورد كثيرا فى شعر امرئ القيس بن حجر الكندى ، يعنى به أخته هندا أوابنته ؛ فهذا مما أوقع اللبس عند الرواة .

(١) البوهة : الأحمق . وقيل : هوالبومة العظمية أوالصغيرة . شبه بها الرجل الضعيف، الذى لاخيرفيه ، ولا عقل له . والعقيقة: الشعر الذى يولد به الطفل،والأحسب: الذى ابيض جلده من داء كالبرص ونحوه ، ففسد شعره ، وصار أحمر وأبيض . يقول لها : لاتتزوجى أحمق مثل البومة ، ولا رجلا لئيم الأصل شحيحا قذرا ، لايعنى بهيئته ولابملبسه .

(٢) مرسعة : يروى (بالسين والعين المهملة، وبالرفع، وبصيغة اسم المفعول)، وهى رواية الأصمعى ، أى تميمة مرسعة بين أرساغه، فيكون على هذا رفعها على الابتداء ، وبين أرساغه الخبر، يقال رسع الصبى ترسيعا : شد فى يده أو رجله خرزا ليدفع عنه العين . وقيل اشتقاقها من الترسيع ، وهو أن يخرق سير ويضفر ، ثم يشده على يد الصبى أو رجله . وقـــد يكون اشتقاقها من رسع الرجل : إذا أقام فلم يبرح من منزله ، ورجل مرسعة (اسم فاعل) لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . وقد يكون من الترسيع ، وهو فساد العين وتغيرها والتصاق أجفانها . يقال: رسع الرجل فهومرسع ومرسعة (اسم فاعل) : إذا فسد موق عينه وانسلق . والتاء فيه للمبالغة ، أو للتأنيث إذا أتبع للفظ بوهة .

ويروى : مرسغة ، بفتح الغين المعجمة ، مأخوذ من الرساغ ، وهو سير يضفر ثم يشد على الرسغ، لمنع الإصابة بالعين أوالمرض أو الآفات ، والتقدير بين أرساغه تميمة من جلد

٣ — لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ المَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا
٤ — وَلَسْتُ بِخِزْرَافَةٍ فِي القُعُودِ وَلَسْتُ بِطَيَّاخَةٍ أَخْدَبَا

هو الرساغ ، وهذا عند من رفع مرسغة ، أما من نصبها ، فهى تابعة للفظ بوهة . ومعناها لا تتكعى بوهة مجعولا له تميمة فى رسغه ، ومن رواه بصيغة اسم الفاعل فمعناه : جاعل له تميمة فى رسغه ، والهاء فيه للمبالغة كعلامة .

ويروى (مرصعة) من الترصيع ، وهو عقد التميمة : يأخذون سيرا ، فيعقدون فيه عقدا مثلثا متداخلا ، ثم يعلقونه على الصبيان ، أو يشدونه على الأرساغ أو الأرجل .

ويروى : (ملسعة بين أرباقه) بصيغة اسم المفعول ، من لسع الرجل : إذا أقام فى منزله ولم يبرح ، زادوا الهاء فيه للمبالغة : يعنى أنه مقيم لا يبرح من منزله ، وقيل: من لسعته العقارب والحيات . يريد أنه تلسعه الحيات والعقارب فلا يبالى بها ؛ بل يبقى بين غنمه . قال فى لسان العرب : « وهذا غريب لأن الهاء إنما تلحق للمبالغة أسماء الفاعلين ، لا أسماء المفعولين » .

وقوله « بين أرساغه » : الأرساغ جمع رسغ ، وهو موصل الكف بالساعد . ويروى « بين أرباقه » والأرباق : جمع ربق ، والربق هنا: هو الربقة ، وهى نوع من تمائم الصبيان والحمق ، وهى نسيج من الصوف الأسود فى عرض التكة ، فيه طريقة حمراء من عهن ، يعقد طرفاه، ثم يعلق فى عنق الصبى ، ويخرج إحدى يديه منه كما يخرج الرجل إحدى يديه من حمائل السيف ، وإنما تعلق الأعراب الربق فى أعناق صبيانهم خشية العين .

ويروى : « بين أرباعه » ، وهو جمع ربع ، أى منزل . يريد أنه مقيم أبدا فى منزله لا يبرح منه . ويروى : « بين أرفاغه » والأرفاغ ، جمع رفغ بالضم كقفل ، وهى أصول الأفخاذ : ولا معنى لهذه الرواية هنا ، وإنما هى تحريف لرواية « بين أرباعه » .

وقوله « به عسم » : هو يبس فى مفصل الرسغ تعوج منه اليد . وقوله « يبتغى أرنبا » : أى يطلبها .

(٣) أبان فى هذا البيت عن علة طلبه الأرنب فى البيت السابق ، فقال إنه يطلبها ليتخذ كعبها تميمة يطرد بها المنية وأسبابها من الآفات والأمراض عن نفسه . وهذا على زعم أهل الجاهلية، وتخيلهم أن الشرور معظمها من مس الجن ، وأن الجن تقدر على ركوب الثعالب والظباء والقنافذ ، وتجتنب الأرانب ، لمكان الحيض منها ، فالأعراب يتخذون شيئا من آثار الأرنب يطردون به الجن ، لئلا ينالوهم بشىء من الشر ، وإنما يكثر ذلك فى الأعراب أهل البداوة والتخيل ؛ لأنهم تغلب عليهم الجهالة .

(٤) الخزرافة : الكثير الكلام الخفيف ، أو الذى لا يحسن الجلوس فى المجالس والطياخة : قيل هو الرخو . وقيل : هو الذى لا يزال يقع فى بلية وسوء . والأخدب : هو الذى لا يتمالك عن الحمق والجهل والاستطالة .

وأنشد البيت صاحب اللسان فى (خدب) :

ولست بطياخة فى الرجال ولست بخزرافة أخدبا

٥ — وَلَسْتُ بِذِي رَثْيَـــةٍ إِمَّرٍ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْعَبَا

٦ — وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَـــبَابٌ لَهُ وَلِمَّتُهُ قَبْـــلَ أَنْ يَشْحُبَا

٧ — وَإِذْ مِيَ سَـــوْدَاءُ مِثْلُ الْفَحِيمِ تُغَشِّي الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا*

---

(٥) الرثية : وجع يأخذ فى المفاصل (الروماتزم) . ويروى : ريثة ، بتقديم الياء ، وهى ضعف الإرادة والبطء والتردد ، وهذه الرواية أليق بالمقام . والإمر والإمرة : الذى يأتمر لكل أحد ، لضعفه ، فلا رأى له فى شىء . وأصعب : ذل وانقاد . يقول: ولست ضعيف الرأى ، فأنا لا أنقاد ولا أذل لأحد ، وإنما مى رأيى أدفع به الأذى عن نفسى .

(٦) اللمة : الشعر الذى يلم بالمنكبين . ويشحب : يهلك . تقول : أفدى شبابه وجماله بنفسى ؛ وهـذا على سبيل التعجب من شبابه وجماله ، ومن أقوى مظاهرهما حسن لون الشعر وغزارته .

(٧) الفحيم (مكبرا) : هو الفحم . ويروى : الجناح . والمطانب : جمع طنب ، وأصله الحبل الذى تشد به الخيمة ، والمراد هنا حبل العاتق الذى يمتد إلى المنكب ، فيكون مثل طنب الفسطاط. يقول : إنما جمال الشعر فى سواده ، إذ يكون كلون الفحم ، وفى طوله إذ يلم بالمنكبين. وهذان الوصفان من أمارات قوة الجسم والشباب ؛ كما أن بياض الـ صلع الرأس من أمارات الضعف والكبر .

* أقول : بقى من هذه القصيدة ثلاثة أبيات رواها الزيادى والأصمعى ، ولم يروها أبو عبيدة ولا أبو حاتم ولا الأعلم ولا الوزير أبو بكر . وهى :

٨ — فَلَمَّا انْتَحَيْتُ بِعَيْرَانَةٍ أُشَبِّهُهَا قَطِمًا مُصْـــعَبَا

٩ — تَجَاوَبُ أَصْوَاتُ أَنْيَابِهَا كَمَا رُعْتَ فِي الضَّالَةِ الْأَخْطَبَا

١٠ — كَأَكْدَرَ مُلْتَئِمٍ خَلْقُهُ تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا تَأْلَبَا

ولا بأس أن نشرح غريبها هنا :

(٨) العيرانة : الناقة تشبه بالعير فى سرعتها ونشاطها . والقطم : الهائج . والمصعب : الجمل الصعب الذى اتخذ للنسل ، ولم يذلل بعمل ولا ركوب .

(٩) والضالة ، بتخفيف اللام : هى شجرة السدر البرى . والأخضب : الصرد ، والخطبة بالضم : لون يضرب إلى الخضرة .

(١٠) وقوله : « ملتئم خلقه » : أى يشبه بعض خلقه بعضا ، ليس بمختلف الأعضاء . والتألب : الغليظ المجتمع .

١٩

وَقَالَ فِي قَتْلِ شُرَحْبِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ عَمِّهِ وَيَهْجُو الْبَرَاجِمَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَيَرْبُوعًا وَدَارِمًا* :

١ — أَلَا قَبَّحَ اللهُ الْبَرَاجِمَ كُلَّهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفَّرَ دَارِمَا

٢ — وَآثَرَ بِالْمَلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَقْتَنِينَ الْمَفَارِمَا

---

* قدمنا أن الحارث بن عمرو المقصور جد امرئ القيس لما ملك بعد أبيه ، فرق أولاده فى قبائل العرب ، فملك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل بأسرها ، وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم والرباب ؛ وملك ابنه سلمة على قيس جميعها ، فاضطغن سلمة على أخيه شرحبيل ، وذلك بعد موت أبيه الحارث ، فجمع له جموعا من بنى ثعلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ، وجمع له شرحبيل بكر بن وائل ، وحنظلة بن مالك ، وبنى أسد ، وطوائف من بنى عمرو بن تميم ؛ والتقى الجمعان بالكلاب (بضم الكاف ، اسم ماء) : فانهزمت جموع شرحبيل ، وقتله أبو حنش الثعلبى ، وهذه الحرب هى المعروفة بيوم الكلاب الأول . وقد ذكرنا بعض أخبارها فى شرح قصيدة امرئ القيس التى مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب

وانظر الخبر أيضا فى ترجمة امرئ القيس فى الأغانى لأبى الفرج (ج ٩ ص٧٧ — ١٠٧ ومعجم البلدان لياقوت فى رسم « الكلاب » .

(١) البراجم : جمع برجمة ، وهى رءوس السلاميات من ظهر الكف ، إذا قبضت كفك نشزت وارتفعت ، سمى بها خمسة إخوة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم ، وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم ؛ تحالفوا أن يكونوا كبراجم الأصابع فى الاجتماع . « وجدع يربوعا » : قطع أنوفها . يريد أذلها بإرغام أنوفها . « وعفر دارما » : أى ألصقها بالعفر ، وأرغم أنوفها فى التراب . يدعو على هذه القبائل بالذل والرغم ؛ لأنها خذلت عمه شرحبيل .

(٢) آثر : خص . الملحاة : الملامة واللعنة . ويروى : بالمخزاة ، أى ألبسها ثوب الخزى والعار . ومجاشع : من أشهر بيوت تميم شرفا وعزا . و« رقاب » منصوب على الذم بفعل محذوف ، أى أذم رقاب إماء ، والمعنى أذم قوما لهم رقاب إماء . و« يقتنين » يتخذن . والمفارم : جمع مفرمة ، وهى خرقة تحشى دواء وتوضع فى الفرج ليضيق . خص بالذم آل مجاشع ، وشبه رقابهم برقاب الإماء ؛ لما يظهرن من الخضوع وحنى الرقاب (وهذا كناية عند العرب عن الذل والدناءة) . وجعل هؤلاء الإماء فواجر ، لأنهن يستفرمن ويحتشين بالدواء لتضييق فروجهن ، لكثرة من يأتيهن .

٣ — فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِيبِهِمْ وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيَظْفَرَ سَالِمَا

٤ — وَمَا فَعَلُوا فِعْلَ الْعُوَيْرِ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمَا

٢٠

وَقَالَ يَمْدَحُ الْعُوَيْرَ بْنَ شَجْنَةَ وَقَوْمَهُ بَنِي عَوْفٍ *

١ — إِنَّ بَنِي عَوْفٍ أَبْتَنَوْا حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدُّخْلُونَ إِذْ غَدَرُوا

---

(٣) ربهم : سيدهم وملكهم . وربيبهم : المربوب فى حجورهم ، وكان شرحبيل مسترضعا فيهم ، فلما ملك عليهم خانوه وخذلوه . وآذنوا : أعلموا . وجارا : يريد عمه شرحبيل ، لأنه كان فى بلادهم . ويظعن : يرتحل . يقول : لم يدافعوا عن ملكهم وسيدهم ، ولا أعلموه بخيبة أنفسهم ، فيرتحل عنهم .

(٤) العوير بن شجنة الطائى أحد من وفى لامرئ القيس ، وأجار نساء حجر وقطينة . ذكر أبو الفرج فى الأغانى (ج ٩ ص ٨٩) عن الهيثم بن عدى أن حجرا لما قتل انحازت بنته وقطينه إلى عوير بن شجنة ، وأنه سار بها حتى أطلعها نجران فى قومها . فذلك حيث يشير امرؤ القيس بقوله :

ألا إن قوما كنتم أمس جارهم منعوا جاراتكم آل غدران

وجاره : هو امرؤ القيس . ولدى باب هند : يروى لدى باب حجر ، كما فى الأغانى . وتجرد قائما : يريد جد فى نصرته والدفع عنه .

روى أبو الفرج عن أبى عمرو الشيبانى (الأغانى ج ٩ ص ٨٥) قال : « كان حجر لما خاف من بنى أسد استجار عوير بن شجنة أحد بنى عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، لبنته هند بنت حجر وعياله » ، وقد وفى عوير بذمته ، فنقلها مع حشمها إلى نجران حيث بلغت مأمنها ، ونزلت فى ديار قومها من اليمن .

* هذه المقطوعة متصلة فى المعنى بالتى قبلها ؛ فامرؤ القيس يمدح عوير بن شجنة بن جابر ابن عطارد التميمى حين أجارهند بنت حجر أخت امرئ القيس ، حتى بلغ بها نجران ، ولم يتمكن بنى سعد من مال حجر حين أرادوا أخذه ، لما بلغهم قتل بنى أسد له .

(١) ابتنوا : يروى : اثبتوا ، بتليين الهمزة . والدخلل والدخيل : الذى يداخل الرجل فى أموره ، يريد خاصة الرجل ، وموضع ثقته وسره . يقول : إن بنى عوف رهط عوير بنوا لهم مجدا وشرفا بإجارتهم لى ، وقيامهم فى نصرتى ، وضيع ذلك الحسب خاصتى وقومى ، إذ لم ينصرونى على طلب ثأرى ، وكانت العرب تتحامى امرأ القيس ، خوفا من المنذر ملك العراق الذى كان يطلبه . قال فى الأغانى (ج ٩ ص ٩٣) : وألح المنذر فى طلب امرئ القيس ، ووجه الجيوش فى طلبه من من إياد وبهراء وتنوخ ، ولم تكن لهم طاقة ، وأمده أنو شروان بجيش من الأساورة ، فسرحهم فى طلبه ، وتفرقت حمير ومن كان معه عنه .

٢ — أَدَّوْا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِعْ بِالْمَغِيبِ مَنْ نَصَرُوا

٣ — لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ إِنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَ مَا ائْتَمَرُوا

٤ — لَا حِمْيَرِيٌّ وَفَى وَلَا عُدُسُ وَلَا اسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّهَا الثَّفَرُ

٥ — لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوَرٌ شَانَهُ وَلَا قِصَرُ

٢١

وَقَالَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي أَسَدٍ قَتَلَتْ أَبَاهُ*

---

(٢) جارهم : الذى استجار بهم ، يريد نفسه . والخفارة : الذمة والعهد . يقال : خفرت الرجل : إذا أجرته ومنعت من ظلمه ، وأخفرته : إذا نقضت عهده . يقول : مكنوا صاحبهم عويرا أن يوفى بعهده لجاره ، وإن من استجار هؤلاء القوم الشرفاء الأوفياء لم يضره أن غاب عنه ناصره ؛ ومن ضيعه قومه ، فهؤلاء لا يضيعونه .

(٣) جير : بمعنى أجل ، أو بمعنى حقا . وائتمروا : بيتوا ونووا . يقول : لم يفعل بنو عوف بى مافعل بنو حنظلة بعمى شرحبيل من الغدر والخيانة والقتل ؛ لقد ساء صنيعهم ، وباءوا بعار لا يمحى على الأيام .

(٤) حميرى وعدس : رجلان من بنى حنظلة ، واست العير منهم أيضا . ويحكها الثفر : يريد أنه غير ممتهن فى الخدمة ، فالثفر يحك استه دائما . يقول : لم يوف حميرى ولا عدس ولا هذا الذى يشبه است العير الممتهن فى الخدمة ، فالثفر يحك استه دائما .

(٥) يقول : أما عوير فقد وفى بذمته ، ولم يعبه عور ولا قصر . يشير إلى أن عويرا كان قد أجار هندا أخته ، فوفى لها ، حتى أتى بها نجران ، فمدحه بوفاء الذمة .

* أقول : هذا العنوان يشعر بأن امرأ القيس لم يشهد مقتل أبيه ؛ لأن أباه كان قد طرده لقوله الشعر ، والملوك تأنف منه ؛ فكان يسير فى أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ العرب ، من طيء وكلب وبكر بن وائل ، يصيدون ويشربون الخمر ، ويتنقلون ؛ فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن ، فقال : « تطاول الليل علينا دمون » الخ ، وهذه رواية ابن الكلبي (الأغانى ج ٩ ص ٨٧). وفى رواية الهيثم بن عدى (الأغاني ج ٩ ص ٨٨) أن امرأ القيس لما قتل أبوه كان غلاما قد ترعرع ، وكان فى بنى حنظلة [من بنى تميم] مقيما ؛ لأن ظئره كانت امرأة منهم ، فلما بلغه ذلك قال : « ياهف هند إذ خطئن كاهلا » .

وهناك رواية ثالثة فى الأغانى (ج ٩ ص ٨٥) عن الهيثم بن عدى أيضا . تقول : إن امرأ القيس شهد مقتل أبيه ، وإن حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وقطينه تحول عنهم (عن بنى أسد) فأقام فى قومه مدة ، وجمع لبنى أسد جمعا عظيما من قومه ، وأقبل مدلا بمن معه من الجنود ؛ فتآمرت بنو أسد بينها ، وكان صاحب أمرهم علباء بن الحارث ، فحمل على حجر . فطعنه فقتله ، وانهزمت كندة ، وفيهم يومئذ امرؤالقيس ، فهرب على فرس له شقراء ، وأعجزهم .

١ — تَاللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا
٢ — حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلَا
٣ — الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَا
٤ — خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلَا
٥ — يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلَا
٦ — نَحْنُ جَلَبْنَا الْقَرْحَ الْقَوَافِلَا
٧ — يَحْمِلْنَنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَا

وأسروا من أهل بيته رجالا ، وقتلوه ، وملئوا أيديهم من الغنائم ، وأخذوا جوارى حجر ونساءه وما كان معه من شيء ، فاقتسموه بينهم.

وقد ورد هذا الرجز فى نسختى الأعلم والوزير أبى بكر، وفى الأغانى والعقد الثمين مختلفا فى عدد أبياته وترتيبها ، وسنشير إلى هذا الخلاف مع شرح كل بيت .

(١) لا يذهب شيخى : لا يهدر دم أبى . وهذا البيت هو الثالث فى الأغانى ، والخامس فى العقد الثمين .

(٢) أبير : أستأصل . ومالك وكاهل : فخذان من بنى أسد . وهذا البيت ساقط من الأغانى ، والعقد الثمين .

(٣) الحلاحل : السيد الشريف ، أو الزكى الرضى . وهذا البيت هو الثانى فى الأغانى ، والعقد الثمين .

(٤) « خير معد » : صفة لمالك وكاهل أو بدل منهما ، أى لا أقنع من ثأر أبى حتى أبيد هذين الحيين من بنى أسد ، وهما من خير قبائل معد شرفا وكرما . وهذا البيت هو الثالث فى العقد الثمين ، والرابع فى الأغانى : وروايته فيه : « يا خير شيخ حسبا ونائلا » .

(٥) ياهف : يا أسف أو ياحسرة . وهند : أخته . وخطئن : أخطأن ، يعنى الخيل ؛ وكان طلب بنى كاهل من بنى أسد ليلا ، فأوقع ببنى كنانة خطأ ، وهرب بنو كاهل . وهذا البيت هو الأول فى الأغانى والعقد الثمين .

(٦) القرح : جمع قارح ، وهو المسن من الخيل . والقوافل : جمع قافل ، وهو الضامر ؛ يقال قفل الفرس : إذا ضمر . يقول : ما أشد أسف أختى هند إذ أخطأت الخيل قاتل أبيها . وكان الذى قتله علباء بن الحارث الكاهلى . وهذا البيت ساقط من الأغانى ، وهو السادس فى العقد الثمين .

(٧) الأسل : الرماح . والنواهل : العطاش إلى الدماء . وهذا البيت سابع فى العقد ، وسادس فى الأغانى . وقد زادت الأغانى والعقد كلاهما بيتا ثامنا ، سقط من نسختى الأعلم والوزير ، وهو : « وحى صعب والوشيج الذابلا » . قال أبو الفرج : يعنى صعب بن على بن بكر بن وائل . والوشيج : الرماح . والذابل : الضامر .

٨ — مُسْتَفْرِمَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلَا
٩ — تَسْتَثْفِرُ الْأَوَاخِرُ الْأَوَائِلَا

٢٢

وَقَالَ لَمَّا ذَهَبَتْ إِبِلُه*

١ — أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا الْعِصِيُّ
٢ — وَجَادَلَهَا الرَّبِيعُ بِوَاقِصَاتٍ فَآرَامٍ وَجَادَ لَهَا الْوَلِيُّ

---

(٨) مستفرات ، ويروى : مستفرمات . قال أبو الفرج : يريد أنها أثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع إلى أثفارها ؛ فكأنها استثفرت به . والمستفرمات : التى تتخذ المفارم، وتحتشي بها فى فروجها . والجوافل: المسرعات . وهذا البيت هو الثامن فى الأغانى، والتاسع فى العقد .

(٩) تستثفر : تلحق أواخر الخيل أوائلها ، وتتقدمها ، فتجعلها رءوس الخيل التى كانت متقدمة عند أثفارها . والأثفار : جمع ثفر (بالتحريك) وهو السير فى مؤخرة السرج، تحت ذنب الدابة . ويروى تستشرف : أى تنظر. وهذا البيت ساقط من الأغانى ، وهو العاشر فى العقد . وزادت نسختنا المخطوطة من اختيار الأعلم هذا البيت : « فصرت فيهم غانما وقاتلا » . قال ابن قتيبة : وقد ذكر امرؤ القيس فى شعره أنه ظفر بهم ، فتأبى عليه ذلك الشعراء (انظر ص ٥ من هذه الطبعة) .

* هذه خمسة أبيات يصف فيها المعزى ، وكان بنو نبهان لما ضاعت إبله استحيوا من ذلك ، وفرقوا عليه فرقا من معزى يحلبها ، فأنشأ يقولها . وكان الأصمعى يقول : امرؤ القيس ملك ، ولا أراه يقول هذا ، وأحسبه للحطيئة . فكأن الأصمعى أنكرها . وقد اختلفت الكتب فى عدد الأبيات وترتيبها ، ولم يذكر الأغانى منها غير ثلاثة .

(١) إلا تكن إبل : فى الأغانى : إلا تجد إبلا ، ويروى الشطر الأول : « لنا غنم نسوقها غزار » : والجلة : جمع جليل ، وهو المسن : يقول : إن ذهبت إبلك ولم تستطع ردها، فهذه المعزى بدل منها، وإن لم تبلغ مبلغها . يريد إلا يكن غنى وكثرة مال، فبلغة من العيش تغنى عن ذلك .

(٢) جاد لها : أصابها بمطر جود غزير . وواقصات وآرام : موضعان . والولى : المطر الثانى بعد الوسمى . يقول : إذا جاد لها المطر فى الربيع والخريف أخصبت وسمنت . وهذا البيت ساقط من رواية الأغانى ، وروايته فى العقد الثمين :

تَرَبَّعُ بِالسِّتَارِ سِتَارِ قَدْرٍ إِلَى غِسْلٍ فَجَادَ لَهَا الْوَلِيُّ

٣ — إِذَا مُشَّتْ حَوَالِبُهَا أَرَنَّتْ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيُّ

٤ — تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةٌ بِأَحْقِيهَا الْمَدِلِّيُّ

٥ — فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

٢٣

وَقَالَ حِينَ غَزَا بَنِي أَسَدٍ فَأَخْطَأَهُمْ ، وَأَوْقَعَ بِبَنِي كِنَانَةَ وَهُوَ لَا يَدْرِي :

١ — أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا

---

(٣) أرنت : صاحت . الحى : القبيلة . صبحهم : أتاهم صبحا . وفى العقد : بيتهم . مشت : مسحت حوالبها بالكف ليدر اللبن . والحوالب : جمع حالب ، وهى مجارى اللبن . ورواية الأغانى والعقد : « إذا ما قام حالبها » . والنعى : خبر الهالك . والإرنان هنا : يحتمل أن يكون صوت شخب اللبن ، ويحتمل أن يكون صوت المغزى .

(٤) هذا البيت ساقط من نسختى الأعلم والوزير ، وهو ثابت فى نسختنا الخطية وفى العقد الثمين . وأحقيها : جمع حقو ، وهو الخصر . والدلى : جمع دلو .

(٥) فتملأ بيتنا : هذه رواية الأغانى والعقد الثمين ، ورواية الأعلم والوزير : فتوسع أهلها . والأقط : شىء مثل الجبن يتخذ من اللبن المخيض . وقوله : « وحسبك من غنى شبع وري » : هذا الكلام لا ينبغى أن يصدر عن مثل امرئ القيس ، فى همته وطلبه المجد المؤثل الذى كان يحرص عليه ، وهو الذى يقول :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

فنفى عن نفسه الرضا بالقليل ، وزعم أن الذى يرضيه ويكفيه الملك والمجد المؤثل .

أقول : لعل هذا المعنى من الخطرات العابرة التى تلم بالنفس فى بعض الأزمات ، فتنطق صاحبها أو تحمله على أن يعمل ما لا يشبهه حاله ومنصبه ؛ حتى إذا فاء لنفسه أنكر ما كان قد تورط فيه من قول أو فعل ، فنطق بغيره ، مما هو أشبه به وأليق .

(١) يالهف : يا أسف أو يا حسرة ؛ وهند أخت امرئ القيس . وإثر قوم : أى وراء قوم ، وهم بنو أسد قتلة أبيه حجر . الشفاء : كان فى قتلهم شفاء أنفسنا من ثأر أبينا .

٢ — وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنَ مَا كَانَ الْعِقَابُ

٣ — وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءً جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ

٢٤

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمُعَلَّى أَحَدَ بَنِي تَيْمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ جَدِيلَةِ طَيِّئٍ، وَكَانَ أَجَارَهُ وَالْمُنْذِرُ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ يَطْلُبُهُ، فَمَنَعَهُ وَوَفَّى لَهُ *:

١ — كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ

٢ — فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّآمِ

٣ — أَصَدَّ نَشَاصَ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ

---

(٢) جدهم : حظهم . وبنو أبيهم : هم بنو كنانة ؛ لأن أسدا وكنانة ابنى خزيمة أخوان. والأشقين : جمع الأشقى ، وهو الشقى السيء الحظ . يريد لم يقع العقاب ببنى أسد وهم المقصودون به ؛ بل وقع بسيء الحظ من أبناء عمهم ، وهم بنو كنانة .

(٣) وأفلتهن : أفلت منهن ، والضمير للخيل المفهومة من سياق الكلام ، لأن المقام مقام حرب . وعلباء : هو ابن الحارث الكاهلى ، وهو الذى قتل الملك حجرا أبا امرئ القيس، على ما تقوله بعض الروايات . وجريضا : مغصوصا بريقه ، أى كاد يقضى . ومنه المثل : « حال الجريض دون القريض » . وصفر الوطاب : قيل معناه، لو أدركته الخيل لقتل وسيقت إبله ، فصفرت وطابه من اللبن . وقيل معناه أن يقتل ، فيكون جسمه صفرا من دمه ، كما يكون الوطاب صفرا من اللبن (انظر الأغانى ج ٩ ص ٩١) وقال الأعلم : صفر الوطاب أى هلك ، فخلا جسمه من روحه ، كما يخلو الوطاب من اللبن .

* بعد أن ترك امرؤ القيس سعد بن الضباب ، تحول عنه ، فوقع فى أرض طيء ، فنزل برجل من بنى جديلة . يقال له المعلى بن تيم ، فلبث عنده ، واتخذ إبلا هناك ومدحه .

(١) البواذخ : الشوامخ ، ولعله يريد القمم الشامخة . وشمام ، بالفتح : جبل لباهلة . يريد أنه حين نزل على المعلى كان فى عز ومنعة ممن يطلبه ؛ كأنه فى قلة جبل صعب .

(٢) ليس يقتدر على المعلى ملك العراق ولا ملك الشآم ؛ لأنه فى عزة ومنعة من قومه .

(٣) صد وأصد : لغتان بمعنى رد . ويروى : أشذ : أى فرق ونحى . والنشاص : ما ارتفع من السحاب . وذو القرنين : المنذر الأكبر بن ماء السماء ملك العراق ، سمى بضفيرتين كانتا له . والعارض : السحاب المعترض فى السماء . يقول : رد المعلى جيش المنذر عنى، حتى زال وانقشع انقشاع السحاب .

٤ — أَقَرَّ حَشَا امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

٢٥

وَقَالَ يَمْدَحُ طَرِيفَ بْنَ مَالِكٍ

١ — لَنِعْمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصَرْ

٢ — إِذَا الْبَازِلُ الْكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمُسِنِّينَ بِالشَّجَرْ

٢٦

وَقَالَ يَصِفُ تَقَلُّبَ الزَّمَانِ وَدَوَرَانَهُ

١ — أَبَعْدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانِ

٢ — مُجَاوَرَةً بَنِي شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ

---

(٤) أقرحشاه : يعنى أنه أمن واطمأنت نفسه بنزوله فى بنى تيم ذوى الأحساب والأفعال الكريمة ، والآراء السديدة ، بعدما كان خائفا من المنذر الذى يطلبه .

(١) تعشو : تنظر . « بن مال » : أصله بن مالك ، فرخمه فى غير النداء ضرورة . والخصر : البرد الشديد . يقول: نعم المرء الكريم طريف بن مالك، تنظر إلى ناره نظر المؤمل للقرى، فى ليلة الجو والبرد الشديد .

(٢) البازل : الناقة المسنة التى بلغت التاسعة ، وهو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث . والكوماء : العظيمة السنام لسمنها . وتلاوذ : تلوذ بالشجر وتروغ . والمسنون : الذين يدعونها للحلب ، يقال أبسست للناقة إذا قلت لها : بس بس ، لتدر . وبالشجر : أى حظائر الشجر . ويروى بالسحر ؛ لأن من النوق نوقا لا تحلب إلا إذا طلعت الشمس عليها ودفئت . يقول : هذا الرجل يجود فى الوقت الذى تمتنع فيه الإبل عن الاستجابة للحلب ، وتروغ عمن يدعوها لذلك محتمية بالشجر .

(١) الحارث : هو ابن عمرو المقصور بن حجر الأكبر جد امرئ القيس . ويقال إنه ملك معدا ستين سنة .

(٢) مجاورة ، بفتح الواو : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : تجاور مجاورة . ويروى بكسر الواو ، وهو منصوب على أنه خبر لكان محذوفة ، والتقدير تكون مجاورة ، وإنما أتته لأنه يريد نفسه ، وهوانا مصدر منصوب على التمييز ، أو لأنه مفعول لأجله . (وما) : زائدة ، ويجوز أن تكون نافية .

٣ — وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا الْحَنَانِ

٢٧

وَقَالَ يَصِفُ الْغَيْثَ * :

١ — دِيمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرّ

٢ — تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرْ

والمعنى : أبعد ما كان لجدى الحارث هذا الملك العريض ، من العراق إلى عمان ، تذل نفسى ، وتضطر إلى مجاورة بنى شمجى ، من هوان قدر لى ، أو من هوان لم يقدر من قبل ، ولم يتح لأحد .

(٣) ويمنعها : هذه رواية الأصمعى ، أى يعطيها . والمنحة والمنيحة : تكون عطاء كاملا لا يرتجع ، وتكون إعارة الناقة أو الشاة أو الأرض الزراعية لبعض من يحتاج إليها ، ينتفع بها حينا ثم يردها إليك إذا استغنى عنها . ويروى : ويمنعها ، وهو أشبه بالبيت . وقوله : « حنانك ذا الحنان » : فسره ابن الأعرابى : رحمتك يارحمن ، فأغنى عنهم . ولعل رواية الأصمعى تشير إلى قوله : « ألا إلا تكن إبل فمعزى » .

وعلى أية حال ؛ فالشاعر برم بمجاورة بنى شمجى بن جرم ، متسخط فعلهم ، زار عليهم ، إذ منعوه المعزى ؛ فأما إذا منحوه إياها (على رواية الأصمعى) فإنه يكون ساخطا لاضطراره إلى أن يقبل منح أمثالهم مع ماله من الشرف والعراقة فى الملك ؛ كأنه يقول فى نفسه : أبعد ما كان لنا من الملك والعز الشامخ تذل نفسى وتضطر إلى قبول المنح والصلات من الناس .

* حدث الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء : أنه سأل ذا الرمة فقال : أى الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر . فقال : قول امرئ القيس ، وأنشده هذه القصيدة .

(١) الديمة : المطرة الضعيفة تدوم زمنا . والهطلاء : الدائمة الهطلان . والوطف : مثل الهدب يتدلى منها ، وهو من علامات قوة المطر . وطبق الأرض . تعمها حتى تصير لها كالطبق ، يقال : اللهم اسقنا غيثا طبقا . وتحرى : تعتمد المكان ، وتثبت فيه ، يقال : تحرى فلان بالمكان أى تمكث . وتدر : ترسل درتها ، أى ماءها الغزير .

(٢) الود ، بالفتح : الوتد . وأشجذت : سكن مطرها وضعف . والشجذة : المطرة الضعيفة ، وهى فوق البغشة . وقال الأصمعى : أشجذ المطر منذ حين : أى نأى وبعد وأقلع بعد إنجامه ، ويقال : أشجذت الحمى : إذا أقلعت . وتواريه : تغطيه . وتشتكر : تحتفل ويشتد مطرها . ويروى : تعتكر ، وهو مثل تشتكر . يقول : إذا أقلعت هذه الديمة ظهر الوتد ؛ فإذا عادت ما طرة وارته .

٣ — وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثُنَهُ مَا يَنْعَفِرْ

٤ — وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيِّقِهِ كَرُءُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا الْخُمُرْ

٥ — سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ

٦ — رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ

٧ — ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ فَخُفَافٍ فَيُسُرْ

٨ — قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنِفٍ لَاحِقُ الْإِطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمِرّ

---

(٣) ماهرا : يريد حاذقا بالعدو أو بالعوم . والبرثن له : كالإصبع للناس . وما ينعفر : مايصيب براثنه العفر، وهو التراب، لعظم السيل. ويروى: رافعا برثنه. يصف مطرا كثيرا أخرج الضب من جحره ، فعام فى الماء خفيفا، يبسط براثنه ويثنيها فى سباحته كما يفعل الإنسان لمهارته .

(٤) الشجراء : جمع شجرة ، كقصبة وقصباء ، وطرفة وطرفاء . وريقه ، أى ريق المطر ، ويروى ريقها ، أى ريق الديمة ، وهو أولها . والخمر : جمع خمار ، وهو العمامة . يقول : ترى الأرض ذات الشجر قد غمرها المطر ، فلا يبدو منها إلا أعلى شجرها ، فهى كرءوس قطعت ، وشبه ما علاها من زبد السيل بالخمر ، وهى العمائم .

(٥) انتحاها : اعتمدها . والوابل: أشد المطر، وعنه يكون السيل. وساقط الأكناف : ثابت النواحى . وكنف كل شىء : ناحيته . وقيل معنى ساقط الأكناف : مسترخ ضعيف ؛ كأنه يسقط ولا يحبسه شىء . وواه : منخرق متشقق بالماء ، يعنى السحاب . والمنهمر : الشديد السكب ، السريع السيل . يقول : مضت هذه الديمة ساعة ، ثم انتحى هذه الشجراء وابل منهمر ، وهت أعجازه ، وانخرقت أكنافه .

(٦) راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار. وتمريه : تستدره ، وأصله من مرى الضرع، وهو مسحه ليدر ، والسحاب حين ضربته ريح الصبا الباردة يتجمع ويتكاثف ، فيسقط مطرا ، ثم جاءت الجنوب عندهم ، وتكون محملة بالأمطار من بحر الهند ، فأضافت إلى هذا السحاب شؤبوبا آخر جنوبيا، فتضاعف المطر وانهمر انهمارا .

(٧) ثج : صب . وآذيه : موجه، يريد المطر. وعرض: ناحية، أواتساع. وخيم وخفاف ويسر : مواضع . يقول : انهمر المطر حتى ضاق عنه عرض هذه الأماكن على سعتها .

(٨) أنف : أوله أو أشده . ولاحق : ضامر . والأيطل : الكشح . والمحبوك : الشديد المدمج . والممر : المحكم الفتل . يريد أن أرضه أخصبت بهذا المطر ، فخرج يرتاد أحسن مساقطه ، ويتبين أشرف مواقعه .

٢٨

وَقَالَ يُنَازِعُ الْحَارِثَ بْنَ التَّوْءَمِ الْيَشْكُرِيَّ* :

١ — فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : أَحَارِ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا
فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ التَّوْءَمِ : كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا

---

* قال ابن برى : (انظر لسان العرب فى مجس) : قال أبو عمرو بن العلاء : كان امرؤ القيس معنا عرّيضا [يتعرض للناس بالشر ، كهذا فى لسان العرب ، وفى نسخة الأعلم . والعقد الثمين : ضليلا ، وهو تحريف] ينازع كل من قال إنه شاعر ، فنازع التوءم اليشكرى ، فقال له إن كنت شاعرا فلط أنصاف ما أقول وأجزها . فقال : نعم . فقال امرؤ القيس : أصاح ... الخ .

وقد نقل الأعلم والوزير أبو بكر مايقرب من هذا الخبر ، ورواه ياقوت فى رسم « أضاخ » بشىء من الخلاف . قال : ولو ضاخ ذكر فى قصة امرئ القيس . قالوا : أتى امرؤ القيس قتادة ابن التوءم اليشكرى وأخويه الحارث وأبا شريح .

فقال امرؤ القيس : يا حار ، أجز : أحار ترى بريقا هب وهنا
فقال الحارث : كنار مجوس تستعر استعارا
فقال قتادة : أرقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هدأ استطارا
فقال أبو شريح : كأن هزيزه بوراء غيب عشار وله لاقت عشارا
فقال الحارث : فلما أن علا شرجى أضاخ وهت أعجاز ريقه فخارا
فقال قتادة : فلم يترك ببطن السر ظبيا ولم يترك بقاعته حمارا

فقال امرؤ القيس : إنى لأعجب من بيتكم هذا كيف لايحترق من جودة شعركم . فسموا بنى النار يومئذ . أقول : ونقل السيوطى فى شرح شواهد المغنى (ص ٨ طبعة المطبعة البهية بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ) قول أبى عمرو بن العلاء المتقدم ، كما رواه الأعلم ، وكما رواه صاحب اللسان ، وكتب الأستاذ الشنقيطى فى هامش النسخة تعليقا على قول السيوطى : « فنازع التوءم اليشكرى » : صوابه أنه نازع الحارث بن التوءم ، كما سينص عليه فى هذه الأبيات ؛ وهو الذى رواه الرواة الثقات غير أبى عمرو .

واعتمد صاحب العقد الثمين غير رواية ياقوت ، وجعل المماطلة بين امرئ القيس والتوءم اليشكرى نفسه ، كما اعتمدها الأعلم والوزير أبو بكر ، ويظهر أن رواية ياقوت أدق فيما يتعلق بالحارث ، لأن الأبيات استهلت بخطاب الحارث « أحار » ؛ أما دخول قتادة وأبى شريح فى المماطلة فلايجعل لامرئ القيس كلاما غير الشطر الأول ، وهو لايكفى فى الدلالة على القوة والمماطلة .

(١) أحار : الهمزة للنداء . وحار : مرخم حارث ، تضم راؤه أو تكسر . وبريقا : تصغير برق ، على جهة التعظيم ، لأنه شبهه بنار المجوس المستعرة . وهب : لمع . والوهن والموهن : بعد هدء من الليل ، أى بعد ما مضى منه حين . والمجوس : جيل من الناس يعبدون النار . وأحدهم مجوسى : تركت العرب صرفه تشبيها لهم بالقبيلة ؛ فكأنه اجتمع فيه العجمة والتأنيث ، وكذلك يمنعون « يهود » إذا ذهبوا لمعنى القبيلة أو الأمة . ويروى : « أصاح أريك برقا » .

٢ — فقال امرؤ القيس : أرقتُ له ونامَ أبو شُرَيْحٍ
فقال الحارث : إذا ما قُلْتُ قد هدأ استطارا

٣ — فقال امرؤ القيس : كأنَّ هزيزَهُ بوراءِ غيبٍ
فقال الحارث : عِشارٌ وُلَّهٌ لاقتْ عِشارا

٤ — فقال امرؤ القيس : فلمَّا أنْ دنا لِقفا أُضاخٍ
فقال الحارث : وهتْ أعجازُ ريِّقِهِ فخارا

٥ — فقال امرؤ القيس : فلمْ يترُكْ بذاتِ السِّرِّ ظبْياً
فقال الحارث : ولمْ يترُكْ بجلْهتِها حِمارا*

---

(٢) أرقت له : سهرت من أجله مرتقبا له ، لأعلم أين مصاب مائه ، فأسر بنزوله فى ديار الأحبة . واستطار : انتشر وقوى .

(٣) هزيزه : صوته ، والضمير عائد على الرعد المفهوم من المقام . وقوله « بوراء غيب » : أى بحيث أسمعه ولا أراه . والعشار : الإبل التي أتى عليها عشرة أشهر منذ حملت . والوله : التى فقدت أولادها . يريد كأن صوت الرعد فى شدته صوت إبل عشار ، تحن وتضج إذا لاقت أمثالها من الإبل ، لفقدها أولادها ؛ كأنها تجأر إليهن شاكية ، ليسعدنها بالحنين .

(٤) قفا : خلف . ويروى : « كنفا أضاخ » أى جانباه . وأضاخ ، بضم الهمزة ، وبالخاء المنقوطة فى آخره ، ويقال « وضاخ » بالواو المضمومة أيضا : جبل عند حمى ضرية ، من ناحية المدينة ، كما فى معجم ما استعجم للبكرى . وهى : استرخى . وأعجازه : مآخيره ، كما تسيل القربة الخلق إذا استرخت وانشقت . وريق المطر : أوله . يقول : لمادنا هذا المطر لما وراء هذا الموضع ، ثبت فيه ، واستدار به ، وتمكث .

(٥) ذاتُ السر : موضع فى ديار بنى تميم ، كما فى البكرى ، وهو كثير الظباء والحمر ، والجلهة : ناحية الوادي التى تستقبلك . يقول : فلم يبق المطر بهذا الموضع ظبيا ولا حمارا الا أغرقه ، أو نفاه عن موضعه .

* قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسى فى شرحه على شعر امرئ القيس من الأشعار الستة : قال أبو عمرو : فلما رأى امرؤ القيس أن التوءم قد ماتته ، ولم يكن فى ذلك الزمن من يماتته ، أى يقاويه ويطاوله ، آلى ألا ينازع الشعر أحدا إلى آخر الدهر . ولو

٢٩

وقال*

١ — أَحَارُ بْنُ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرْ وَيَغْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ

نظر بين الكلامين لوجد التوءم أشعر ؛ لأن امرأ القيس متبدئ ماشاء ، وهو فى فسحة ، والتوءم محكوم عليه، مضطر فى القافية التى مدارهما عليها جميعا ؛ ومن ههنا عرف له امرؤ القيس من حق المماتنة ماعرف . [ولعل الصواب أن توضع كلمة الحارث بدل التوءم فى هذه القصة].

أقول : (١) وذكر صاحب اللسان فى (حجس) مماتنة أخرى بين عبيد بن الأبرص وامرئ القيس . قال : ومثل ما فعل امرؤ القيس بالتوءم [الصحيح : بالحارث] فعل عبيد بن الأبرص بامرئ القيس :

فقال له عبيد : كيف معرفتك بالأوابد ؟ فقال امرؤ القيس : ألق ما أحببت .

فقال عبيد :

ماحية ميتة أحيت بميتها درداء ما أنبتت نابا وأضراسا ؟

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تسقى فى سنابلها فأخرجت بعد طول المكث أكداسا

فقال عبيد :

ما السود والبيض والأسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تمساسا ؟

فقال امرؤ القيس :

تلك السحاب إذا الرحمن أنشأها روى بها من محول الأرض أنفاسا

قال : ولم يزالا على ذلك حتى كملا ستة عشر بيتا .

(ب) وقال الأعلم فى شرحه على مختاره من الأشعار الستة ، بعد نهاية هذه المماتنة : « قال أبو حاتم : هذا آخر ما صح للأصمعى من شعر امرئ القيس ، والناس يحملون عليه شعرا كثيرا وليس له » .

* أثبت هذه القصيدة لامرئ القيس أبو عمرو الشيبانى والمفضل وغيرهما . وزعم الأصمعى فى روايته عن أبى عمرو بن العلاء ، أنها لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جعشم ، وأولها عنده « أحار بن عمرو » ، وأولها عند غيره : « لا وأبيك » : (خزانة الأدب الكبرى للبغدادى : ج ١ ص ١٨٠) .

وقال أبو عمرو الشيبانى : لم يشك أحد أن هذه القصيدة لامرئ القيس ، ولكن تخلط بها أبيات هى للنمرى : (المقاصد النحوية ، شرح شواهد شروح الألفية ، للعينى : هامش الخزانة ج ١ ص ٩٨) .

(١) حار : مرخم حارث ، ويجوز ضمه وكسره، ويجوز فتحه لإتباعه لفتح ابن . والخمر :

٢ — لَا ، وَأَبِيكِ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرّْ

٣ — تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صُبُرْ

٤ — إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلْأَمُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرّْ

٥ — تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ وَمَاذَا عَلَيْكَ بِأَنْ تَنْتَظِرْ

الذى خالطه داء أووجع أوسكر. يقال : رجل خمر: أى مخامر ، أو هوالذى يكون فى عقب خمار «بضم الخاء وتخفيف الميم». وكأن هنا للتحقيق لاللتشبيه ؛ لأنه يريد إنى خمر . ويؤيده رواية : « أحار بن عمرو فؤادى خمر » . ويعدو على المرء : يصيبه . و « ما يأتمر » : ما تأمره به نفسه ، فيرى أنه رشد ، فربما كان هلاكه فى ذلك . ويقال : بل أراد أن المرء يأتمر لغيره بسوء ، فيرجع وبال ذلك عليه . والائتمار والاستئمار : المشاورة ، وكذلك التآمر. وقيل: معناه أن الرجل يعمل الشىء بغير روية ولاتثبت ولا نظر فى العاقبة، فيندم عليه (لسان العرب) . أى يصيبه مكروه ما يأتمر به ، ويحمل نفسه على فعله .

(٢) العامرى : من بنى عمرو بن عامر بن الأزد (العينى : هامش الخزانة ج ١ ص ٩٩). وهذا البيت أول القصيدة فى رواية المفضل وأبى عمرو ، ورواه غير المفضل وأبى عمرو . «فلا وأبيك» . ينفى عن نفسه الفرار يوم قتلت بنو أسد أباه ؛ على ما قلناه آنفا ، وقد خذلت بنو حنظلة من تميم حجرا ، والتقت أسد وكندة ، فانهزمت كندة ، وقتل حجر ؛ ولذلك قال عبيد :

هلا سألت جموع كندة حين ولوا أين أينا

فخلف امرؤ القيس ألا يغسل رأسه ، ولا يشرب خمرا ؛ حتى يدرك بثأر أبيه ، والمراد بالقوم بنو تميم ، وقد فسره فى البيت الذى يليه .

(٣) الأشياع : جمع شيع كبيت . صبر : جمع صبور ، وهم الذين يصدقون الصبر عند لقاء الأعداء . يقول : لايدعى تميم بن مر وأشياعها من بنى أسد، أنى فررت عن لقاء بنى أسد يوم قتلوا أبى .

(٤) استلأموا : لبسوا اللأمات ، جمع لأمة ، وهى الدرع . وتحرقت : حميت . وقر : بارد . ويروى «واليوم صر» : أى شديد البرد. يريد إذا كان اليوم باردا ، فإن الأرض تحرق ، لشدتهم وضغطهم لها بالركض .

(٥) تروح : أتروح ؟ وتبتكر : تخرج مبكرا . ويروى الشطر الثانى : «وماذا يضيرك أن تنتظر» . يقول : أتروح إلى أهلك آخر النهار، أم تخرج إليهم بكرة ، وما الذى يعجلك عن الانتظار وهو خير لك .

٦ — أَمَرْخٌ خِيَامُهُمُ أَمْ عُشَرْ أَمِ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ

٧ — وَفِيمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هِرْ أَمِ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطُرْ

٨ — وَهِرٌ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجُرْ

٩ — رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

١٠ — فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَضِّ الْجُمَانِ أَوِ الدُّرِّ رَقْرَاقِهِ الْمُنْحَدِرْ

١١ — وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمَشْيِ النَّزِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبُهُرْ

---

(٦) المرخ : شجر قصار خوار ضعيف يتخذ منه الزناد ، وربما هبت له ريح، فك بعض عيدانه بعضا فاحترق. والمرخ ينبت بالنجد. والعشر: شجر طوال لين له ورق عراض ينبت بالغور، والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التى ينزلونها ، فإذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره ، ويفضلون تظليل بيوتهم بالثمام ، لأنه أبرد من ظل الأبنية. يريد : أنزلوا بنجد حيث ينبت المرخ، أم نزلوا بالغور حيث ينبت العشر ، أم لم ينزلوها ، فالقلب يصبو إليهم ، وينحدر فى إثرهم ؟ .

(٧) الشطر : جمع شطير ، وهو الغريب ، والبيت يحتمل أن يكون فيه استفهام فى الشطرين ، ويحتمل أن تكون أم بمعنى بل ، فهى منقطعة . والظاعنون مرفوع على الابتداء . والمعنى على الاستفهام : أفى المقيمين هر أم فى الظاعنين ؟ سؤال يدل على الحيرة وشدة الشوق .

(٨) هر: امرأة من كلب ، وكذلك فاطمة ، وكان امرؤالقيس يشبب بهرّ أيام نفاه أبوه ، وكان نازلا فى كلب وطيئ . وقيل : هى : جارية كانت لأبيه حجر ، وقد قال فيها امرؤ القيس: « وهل أفنى شبابى غير هر » ! . يقول : تصيد هر لفرط جمالها الرجال ، ولكنها لم تستطع أن تأسر قلب حجر أبى ؛ لعله يريد مدحه بأنه لم يكن رجلا غزلا تستعبده النساء بجمالهن .

(٩) أنتصر: أنتصف وآخذ بحقى. يقول : لقد أصاب قلبى سهم من عينيها غداة الرحيل، فقتلتنى ولم أنتصف منها .

(١٠) أسبل : سال . وفض الجمان : تفرقه . والجمان : اللؤلؤ الصغار يعمل من فضة . ويروى: « كفيض الجمان» ، من فاض إذا سال . ويروى : « كفيض الغروب» . والغروب : الدلاء العظام . ورقراقه : بكسر القاف، بدل من الدر ، أو برفعها على أنها مبتدأ خبره كفض الجمان . والرقراق : الذى انحدر ، وقيل : الذى ترقرق فى العين ، أى تردد .

(١١) النزيف : السكران الذى نزف عقله ، فلا يقدر أن يسرع فى المشى ، وخاصة المشى فى الكثيب : وهوالرمل المجتمع، لأنه أوعر . والبهر: انقطاع النفس من الإعياء والتعب.

١٢ — بَرْهَرْهَةٌ رُؤْدَةٌ رَخْصَةٌ كَخُرْعُوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرْ

١٣ — فَتُورُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَا مِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرْ

١٤ — كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامَى وَنَشْرَ الْقُطُرْ

١٥ — يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرْ

١٦ — فَبِتُّ أُكَابِدُ لَيْلَ التَّمَا مِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقْشَعِرْ

١٧ — فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرْ

١٨ — وَلَمْ يَرَنَا كَالِئٌ كَاشِحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرْ

---

(١٢) البرهرهة : الثارة، تكاد ترعد من الرطوبة. وقيل: هى البيضاء. وقيل: هى التى لها بريق من صفائها . وقيل: هى الرقيقة الجلد ، كأن الماء يجرى فيها من النعمة . والرؤدة : الرخصة الناعمة الشابة . والخرعوبة : القضيب الغض . شبهت به المرأة الرقيقة العظم ، الكثيرة اللحم، الناعمة. والبان : ضرب من الشجر، واحدته بانة . والمنفطر : الذى ينفطر بالورق ، وهو حينئذ ألين مايكون ، حين يجرى فيه الماء ويورق بعضه.

(١٣) فتور القيام : أى متراخية ليست بوثابة ، لثقل أردافها . وقطيع الكلام : قليلته لشدة حيائها . وتفتر : تبتسم ولا تضحك ضحكا شديدا . والغروب : بياض الأسنان . والخصر البارد .

(١٤) المدام : الخمر . والغمام : السحاب . وصوبه : وقعه . والخزامى : خيرى البر ، وهى عشبة طويلة العيدان ، صغيرة الورق ، حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج. والقطر : العود الذى يتبخر به . والنشر : الرائحة .

(١٥) يعل : يسقى مرة بعد مرة . وطرب : تغنى ورجع فى صوته ، وحسنه ومده . والمستحر : المغرد بالسحر . أى هى طيبة ريح الفم فى الوقت الذى تتغير فيه الأفواه ، وإنما تتغير الأفواه بعد النوم .

(١٦) أكابد : أقاسى . ليل التمام : بكسر التاء : أطول ما يكون من ليالى الشتاء : (قد يصل إلى ١٥ ساعة أحيانا) . ومقشعر : واجل .

(١٧) تسديتها : ضممتها إلى . يقول : حين قربت منها وضممتها إلى، ألهتنى عن نفسى، وذهبت بعقلى ، فنسيت ثوبا ، وسحبت على الأرض ثوبا . وهذا كقوله : « لعوب تنسينى إذا قمت سربالى » .

(١٨) الكالئ : الرقيب المراقب. والكاشح : المبغض المتولى عنك بوده. يقول : لم يرنا رقيب ، ولم يظهر على سرنا أحد . وهو كقوله : « وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا »

١٩ — وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَا ... هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ

٢٠ — وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِي القَانِصَانِ ... وَكُلُّ بِمَرْبَأَةٍ مُقْتَفِرْ

٢١ — فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ دَاجِنٌ ... سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ

٢٢ — أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَنِيُّ الضُّلُوعِ ... تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرْ

٢٣ — فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا ... فَقُلْتُ: هُبِلْتَ! أَلَا تَنْتَصِرْ!

٢٤ — فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ ... كَمَا خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ المُجِرّْ

٢٥ — فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ ... كَمَا يَسْتَدِيرُ الحِمَارُ النَّعِرْ

---

(١٩) ياهناه : اسم مما يختص بالنداء ، ومعناه : ياهذا ، أو يارجل ؛ وأكثر ما يستعمل عند الجفاء والغلظة . ويحك : رحمة لك . تقول : كنت متهما قبل ، فلما صرت إلينا أحدثت شرا بعد شر ، وهذا من شدة خوفها .

(٢٠) أغتدى : أخرج للصيد فى الغدوة ، وهى البكرة . والقانصان : الصائدان يتتبعان معه الوحش النافر . والمرباة : المكان المرتفع يرباً منه ، أى ينظر ليرى الوحش . ومقتفر : متتبع آثارها .

(٢١) الفغم : المولع بالشىء الحريص على الصيد ، يريد الكلب . وداجن : عاود الصيد وألفه . طلوب . شديد الطلب . نكر : أى عالم بأخذ الصيد ، أو هو الكريه الصورة .

(٢٢) الألص : الذى التصقت أسنانه بعضها إلى بعض . والحنى : المنحنى ؛ وذلك أوسع لجوفه . والأشر : المرح النشيط .

(٢٣) النسا : عرق فى الفخذ إلى القوائم ، أى أنشب الكلب أظفاره فى نسا الثور ؛ فحبسه على الفارس الذى يطلبه . فقال امرؤ القيس للفارس الذى معه : هبلت : أى ثكلت . ألا تنتصر : معناه انتصر . أى اقصد إلى الثور فاطعنه ، ويحتمل أنه قال ذلك للثور ، على سبيل السخرية به ، أى هل تستطيع أن تثأر لنفسك من الكلب ؟

(٢٤) المبراة : قرن الثور . والخل : أن يغرز فى منخر الفصيل خلال ، حتى يخرج من أرنبته قدر الأصبع ؛ فإن كفه ذلك وإلا أجروا لسانه . والإجرار أن يشقوا لسان البعير إذا استغنى عن لبان أمه ؛ فلا يقدر أن يرضع خلفها . أى كر الثور على الكلب بقرنه الذى يشبه المبراة ، فشق بطن الكلب ، كما شق المجر لسان الفصيل لئلا يرتضع أمه .

(٢٥) يرنح : أى يتمايل من سكر أو غيره . والغيطل : الشجر الكثير الملتف . والنعر : الذى أصابته فى أنفه النعرة ، وهى ذبابة زرقاء ضخمة ، تدخل فى أنف الحمار ، فيتزوى لذلك ويترنح ؛ كأنه يريد أن يسقط ، والضمير عائد إلى الكلب أو إلى الثور .

٢٦ — وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ

٢٧ — لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيـ ـدِ رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ

٢٨ — لَهَا ثُنَّةٌ كَخَوَافِي الْعُقَا بِ سُودٌ يَفِينَ إِذَا تَزْبَئِرّ

٢٩ — وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَعَا نِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ

٣٠ — لَهَا عَجْزٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيـ ـلِ أَبْرَزَ عَنْهَا حُجَافٌ مُضِرّ

٣١ — لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعَرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرْ

٣٢ — لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ

---

(٢٦) الروع: الخوف والفزع ، يريد وقت الحرب. والخيفانة : الجرادة. يريد بها الفرس الطويلة القوائم المخطفة البطن . والسعف : يريد به شعر الناحية . والمنتشر : المتفرق . شبه الفرس السريعة بالجرادة لخفتها . قالوا : وتشبيه الشعر بالسعف غير مصيب ؛ لأن الشعر إذا غطى العين كان عيبا ، وهو الغمم ، والحسن أن تكون الناصية قصيرة مجتمعة .

(٢٧) القعب : القدح الصغير . والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . وعجر : غليظ ، كأن فيه عقدا لصلابته وشدته . شبه الحافر بقعب الصبي في صغره وتقعبه ، ويستحب ذلك من الفرس ؛ لأنه أثبت له .

(٢٨) الثنن : الشعرات التي خلف الرسغ ، فإن لم يكن ثم شعر فهو أمرد وأمرط . والخوافي من ريش الجناح : ما بعد القوادم ، يلين أصل الجناح . ويفئن بالهمز : أي يرجعن بعد التفاتهن إلى حالهن . ويفين بالياء : يكثرن ، يقال : قد وفى شعره : أي كثر . وازبأر الشعر والوبر والنبات : طلع ونبت . وازبأر : نفش . شبه الثنن بالخوافي لدقتها أو سوادها .

(٢٩) أصمعان : صغيران ضامران في صلابة والتصاق . والحماة : عضلة الساق الغليظة التي فوق الكعب . ومنبتر : بائن من الساق لصلابته . أراد ليست مفاصله رهلة ؛ وهذا من صفة العتاق .

(٣٠) عجز : كفل . وفي اللسان : لها كفل . والصفاة : الصخرة الملساء ، وصفاة المسيل أكثر املاسا ونقاء . وحجاف : أي سيل كثير الماء شديد ، يذهب بكل شيء . والمضر : الذي يضر بكل شيء يمر به ، أي يقلعه

(٣١) أي لها ذيل ضاف كذيل العروس ، وهذا مستحسن في الخيل ما لم يمس الأرض . والفرج : ما بين فخذي الفرس . والدبر : المؤخر .

(٣٢) المتنتان : جانبا الصلب . وخظاتا : كثيرتا اللحم مكتنزتان صلبتان . وأصله : خظاتان ، فحذف نون التثنية . أو أصله : خظتا ، أي ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفا ، كما قال الآخر :

٣٣ — لَهَا عُذَرٌ كَقُرُونِ النِّسَا ءِ رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرّْ

٣٤ — وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللِّيَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعُرْ

٣٥ — لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْمِجَنْ ِّ حَذَّفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرْ

٣٦ — لَهَا مَنْخِرٌ كَوِجَارِ الضِّبَاعِ فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ

٣٧ — وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ

« ينباع من ذفرى غضوب » : يريد ينبع، فأشبع فتحة الألف . وقيل إن امرأ القيس لما جاور فى طيء علق من لغتهم ، وهم يقلبون الياء ألفا : يقولون فى رضيتا : رضاتا ؛ وكذلك خطاتا ، كان أصله خطيتا، فقلبت الياء ألفا، يريد أنهما كساعدى النمر البارك فى كثرة لحمهما . والوصف بكثرة لحم المتن خطأ ؛ إنما يستحب فيه وفى الوجه التعريق ، كما قال طفيل :

« معرقة الألحى تلوح متونها » : أى هى معرقة الوجوه ، يكاد يستبين العصب من قلة اللحم .

(٣٣) العذر : شعرات قدام القربوس ، وهى آخر العرف ، أو هى شعر النواصى . وقرون النساء : ذوائبها . والصر : شدة البرد . شبه عذر الفرس فى كثرتها وانتفاشها ، بقرون نساء نشرتها الريح فى يوم بارد .

(٣٤) السالفة : صفحة العنق، وأراد بها العنق . ويروى : « لها عنق » . والسحوق : النخلة الطويلة . واللبان : النخل ، جمع لينة . ويروى : اللبان ، بضم اللام ، وبالباء المنقوطة بواحدة من أسفل . قال ابن برى : وهو غلط ؛ لأن شجر اللبان « الكندر » لا يطول، فيصير سحوقا . والسحوق : النخلة الطويلة . والغوى : الغاوى المفسد . والسعر : جمع سعير ، وهو شدة الوقود . يريد أن عنقها أشقر كلون اللهب . ويقال: أراد أن حفيفها حين جرت كحفيف النار . ومثله لطفيل الغنوى :

كأن على أعرافه ولجامه سنا ضرم من عرفج متلهب

(٣٥) السراة : الظهر . والمجن : الترس . حذفه : سواه وأتقنه . يعنى أن جبهتها واسعة كظهر الترس .

(٣٦) الوجار : الجحر . ويروى كوجار السباع . وتريح : تتنفس . شبه سعة منخرها بوجار الضبع .

(٣٧) حدرة : مكتنزة ضخمة . وبدرة : تبدر بالنظر أى يبدر نظرها نظر الخيل . ومعنى « شقت من أخر » : أنها مفتوحة واسعة ؛ كأنها شقت من مؤخرها . والمآقى: جمع مأقى العين ، وهو طرفها المؤخر . والماق والموق : طرفها مما يلى العين .

٣٨ — إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ مِنَ الْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغُدُرْ

٣٩ — وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثُرْ

٤٠ — وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرْ

٤١ — وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ

٤٢ — لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرْ

٤٣ — وَتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ الظِّبَا ءِ أَخْطَأَهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرْ

---

(٣٨) إذا أقبلت : يروى: «إذا أدبرت» . والدباءة : القرعة . شبه الفرس بها للطافة مقدمها ورقته ، وآخرها غليظ. و«من الحضر» بالحاء، أى من الجرى . ويروى الخضر بالخاء ، أى من الثمار الخضر . والغدر هنا : جمع غدير ، والمراد غدير من النبات . يريد أنها رطبة ناعمة ، تحسبها دباءة ؛ لأن النبت يكنها من الشمس ، فهو أصفى لها .

(٣٩) الأثفية : الصخرة المدورة . والململمة : المجتمعة الصلبة . والأثر : ما يبقى من أثر الجرح بعد البرء . يريد ليس بها خدش . شبه استدارة مؤخرها بصخرة ملساء مجتمعة .

(٤٠) السرعوفة : الجرادة . والمسبطر : الطويل الممتد . يقول : إذا نظرت إليها من جانبها رأيتها تشبه الجرادة فى طولها وقلة لحمها ؛ وبذلك توصف الخيل العتاق .

(٤١) تنزل : نزل . ذو برد : مطر فيه برد . ومنهمر : شديد الانصباب . يقول : إذا ضربت بالسوط كان لها جولان سريع ، كأنه المطر المنهمر . وقال الوزير أبو بكر : أى لها عن السوط مجال ، ولو أراد الضرب لكانت حمار الكساح ؛ كأنه يريد لها عن السوط غنى ، فهى سريعة ، وفى غنى عن الضرب بالسوط .

(٤٢) خطاء : أى لم يصبه المطر ، أى تخطو مرة ، وتعدو مرة . ويروى : « لها وثبات كوثب الظباء » . ويروى الشطر الثانى : « فواد خطيط وواد مطر » . والخطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين ، أى أن حوافرها تصيب موضعا ولا تصيب آخر ، كالمطر يصيب موضعا ويخطئ آخر .

(٤٣) نجاة الظباء : هى السريعة العدو. والحاذف : الرامى. شبه الفرس فى شدة عدوها بظبية أخطأها الرامى ، فهى تنجو أشد النجاء وأسرعه . والمقتدر : الحاذق بالرمى .

٣٠

وَقَالَ*

١ — أَلَا انْعَمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَانْطِقِ ... وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ وَاصْدُقِ

٢ — وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ ... كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقِ

٣ — جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا ... وَحَفَّفْنَ مِنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنَمَّقِ

٤ — وَفَوْقَ الْحَوَايَا غِزْلَةٌ وَجَآذِرٌ ... تَضَمَّخْنَ مِنْ مِسْكٍ ذَكِيٍّ وَزَنْبَقِ

٥ — فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ ... غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشِبْرِقِ

٦ — عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ ... فَخَلَّوْا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ

---

* هذه القصيدة أثبتها الأعلم فيما لم يروه الأصمعى . وأسقطها الوزير أبو بكر .

(١) الربع : المنزل . والركب : الجماعة المسافرون . دعا للربع بالنعيم ، والدعاء فى الحقيقة لأهله .

(٢) والحمول : جمع حمل ، وهو الهودج ، كان فيها نساء أو لم تكن . والأعراض : جمع عرض بالكسر ، وهو كل واد فيه شجر . والمنبق : المزهى ، وقيل هو النخل الذى فسد ثمره ، وصار كالنبق فى صغره . شبه حولهم فى علوها وحسن ألوانها ، بنخل الأودية القوى ، الذى لم يفسد ثمره ، وقد مر كثير من مثل هذا التشبيه .

(٣) جعلن : روى فى مكانه «رفعن» . والحوايا : جمع حوية ، وهى كساء يحشى بهشيم النبات ، ويجعل حول سنام البعير ، لا تكون إلا للجمال . والقعائد : جمع قعيدة ، وهى شىء تنسجه النساء يشبه العيبة ، يجلس عليه . وحففن من حوك العراق : جعلنه حول الهودج والمنمق : المزين الموشى .

(٤) غزلة : جمع غزال . وجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . شبه النساء فوق الحمول بالغزلان ، فى طول الأعناق ودقة الخصور ، وبالجآذر فى سعة العيون وحسنها ، تفوح منهن رائحة المسك والزنبق ، لترفههن ونعمتهن .

(٥) الغوارب : الأعالى من كل شىء . والألاء والشبرق : نوعان من الشجر أكثر مايكونان فى الرمل . يقول : نظرت إلى حولهم وهم ظاعنون ، إلى أن حالت دونهم كثبان الرمل وما فيها من شجر الألاء والشبرق .

(٦) على إثر حى : فى إثر حى . يريد القوم المرتحلين ، وفيهم من يحب . عامدين لنية : قاصدين لجهة . والعقيق : واد بالحجاز قرب المدينة ، ومطرق : واد . يريد أنه أتبع نظره ذلك الحى القاصد لجهة ما ، وقد نزلوا بالعقيق أو ثنية مطرق .

٧ — فعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجِسْرَةٍ أَمُونٍ كَبُنْيَانِ الْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ

٨ — إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُسْمَعِلَّةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ

٩ — تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِأَثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ

١٠ — كَأَنَّ بِهَا هِرًّا جَنِيبًا تَجُرُّهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفَتْهُ وَمَأْزِقِ

١١ — كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنُمْرُقِي عَلَى يَرْفَئٍ ذِي زَوَائِدَ نِهْنِقِ

١٢ — تَرَوَّحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ

١٣ — يَجُولُ بِآفَاقِ الْبِلَادِ مُغَرِّبًا وَتُسْحِقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مُسْحَقِ

---

(٧) بانوا : نأوا . والجسرة : الناقة القوية . أمون : يؤمن عثارها فى الطريق . تشبه بنيان اليهودى فى وثاقته وقوته ؛ وهذا كما قال طرفة فى هذا المعنى : « كقنطرة الرومى » . وقد كان لليهود فى بلاد العرب أبنية وحصون مشهورة ، وقد رأى امرؤ القيس حصن السموءل ، ورأى طرفة أبنية الروم . والخيفق : المضطربة فى سيرها من شدة نشاطها ، أو هى السريعة .

(٨) المشمعلة : المسرعة الخفيفة . وتنيف : تشرف . والعذق بالكسر : كباسة النخلة : وبالفتح : النخلة . شبه ذيلها بكباسة نخلة من غراس بن معنق ، أو شبه عنقها بالنخلة . وابن معنق : يروى بالنون وبالتاء .

(٩) تروح : ترجع عشية إلى مأواها . والجهامة : السحابة لا مطر فيها . شبه ناقته فى سرعتها عند رواحها بعد سير النهار ، بقطعة من سحاب جهام متقطع متفرق ، وهو أخف السحاب وأسرعه .

(١٠) جنيب : مربوط إلى الجنب . ومأزق : مكان ضيق . يصف نشاطها عند عودتها فى العشى . ويقول : كأنها لسرعتها قد ربط إلى جنبها هر ، وهى تخشى أن يخدشها بأظفاره ، فتسرع فى سيرها ولا تستقر .

(١١) اليرفئ : الذكر من النعام الفزع النافر . والزوائد : هنوات فى رجليه . أو الزوائد : زيادته فى عدوه . والنهنق : من أسمائه ، مأخوذ من النهنقه ، وهى صوته . شبه الناقة بالظليم النافر ، فى سرعته وخفته .

(١٢) تروح : رجع . والنطية : البعيدة . والقيض : القشرة العليا الصلبة فى البيضة . يقول : إن هذا الظليم أسرع عند المساء فطوى أرضا بعد أرض ، لما تذكر فراخه التى تفلق عنها القيض ، خوفا عليها وحذرا .

(١٣) مغربا : مبعدا ذاهبا فى الأرض طلبا للمرعى . وتسحقه : تبعده فى طلب المرعى ، وتذهب به ؛ وإنما خص الصبا لأنها ريح المطر والخصب عندهم ، فلما أخذ الظليم فى طلب المرعى كانت هى التى تجلبه وتبعد به .

١٤ — وَبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ ... بَعِيدٍ مِنَ الآفَاتِ غَيْرِ مَرَوَّقِ

١٥ — دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءَ جُمٍّ عِظَامُهَا ... تُعَفِّي بِذَيْلِ الدِّرْعِ إِذْ جِئْتُ مَوْدِقِي

١٦ — وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا ... رُكُودَ نَوَادِي الرَّبْرَبِ المُتَوَرِّقِ

١٧ — وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ العُطَاسِ بِهَيْكَلٍ ... شَدِيدِ مَشَكِّ الجَنْبِ فَعْمِ المُنَطَّقِ

١٨ — بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُخَمَّرًا ... كَذِئْبِ الغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي

١٩ — فَظَلَّ كَمِثْلِ الخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ... وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ المُدَقَّقِ

٢٠ — وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الأَرْضَ بَطْنُهُ ... تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقًا كُلَّ مَلْصَقِ

٢١ — وَقَالَ أَلَا هَذَا صُوَارٌ وَعَانَةٌ ... وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ

---

(١٤) حجراته : نواحيه . والمروق : ذو الأروقة ، أو هو المظلم .

(١٥) جم عظامها : يعنى أنها ناعمة لانتوء لعظامها . تعفى : تزيل الآثار . والدرع : قميص المرأة . والمودق : المسلك والمأتى إلى المكان .

(١٦) ركدت : سكنت كأنها لا تسير . والنوادى : هى المجتمعة الواقفة . والربرب : القطيع من بقر الوحش . والمتورق : الآكل لورق الشجر . شبه النجوم إذا ثبتت فى وسط السماء بجماعة من بقر الوحش اجتمعت فى مكان وسكنت تأكل ورق الشجر .

(١٧) قبل العطاس : أى قبل أن يسمع صوت عطاس أو نحوه عند انبلاج الصبح ، أو قبل أن يسمع عطاس ، فيتشاءم به . والمشك : مغرز الجنب فى الصلب . والفعم : الممتلىء . والمنطق : مكان المنطقة ، وهى الحزام . يريد أنه يخرج للصيد مبكرا بحصان ضخم الجسم ، كأنه هيكل متين البناء ، قد أحكم اتصال جنبه بصلبه ، وهو ممتلىء الجوف .

(١٨) الربىء : الذى يربأ للقوم ، أى ينظر الصيد من مكان مرتفع . والمخمل : الذى يستر نفسه ويخفيها ، لئلا يشعر به الصيد . والغضى : شجر ، وذئب الغضى أخبث الذئاب . ويمشى الضراء : يختفى بالشجر ، استتارا من الصيد ، واتقاء أن يراه .

(١٩) الخشف : ولد الظبية أول ما يولد كالخشفة . والمدقق : الناعم . يقول : ظل هذا الربىء يرفع رأسه مرة ويخفضها أخرى ، أما جسمه فلاصق بالأرض مثل التراب الناعم .

(٢٠) يسفن الأرض : يمسحها ويقشرها . يقول : جاء هذا الربىء يزحف ببطنه على الأرض ويقشرها ، للصوق بطنه بها ، حتى لصق التراب بكل جزء منه ، وإنما جاء متلبدا على الأرض ، لئلا يراه الصيد ، فينفر منه .

(٢١) الصوار : قطيع من البقر . والعانة : قطيع من حمر الوحش . والخيط : جماعة النعام .

٢٢ — فَقُمْنَا بِأَشْلَاءِ اللِّجَامِ وَلَمْ نَقُدْ ... إِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ

٢٣ — نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَالصَّلِيفِ الْمُعَرَّقِ

٢٤ — كَأَنَّ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ ... عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلِّقِ

٢٥ — رَأَى أَرْنَبًا فَانْقَضَّ يَهْوِي أَمَامَهُ ... إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلَقْلَقِ

٢٦ — فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ ... فَيُذْرِكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ

٢٧ — فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدِ الْغُلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمُطَوَّقِ

٢٨ — وَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ ... كَغَيْثِ الْعَشِيِّ الْأَقْهَبِ الْمُتَوَدِّقِ

---

(٢٢) أشلاء اللجام : سيوره ، أو التى تقادمت فوق حديدها . ولم نقد : أى لم نسحب خيلنا . وقوله « غصن بان » : يعنى الفرس . يقول : قمنا إلى الفرس فألجمناه بأشلاء اللجام ، لشدة العجلة والحرص على الصيد ، ولم نقد خيلنا إلى هذا الجواد الجميل ، الذى يشبه غصن البان فى تثنيه وصفاء لونه .

(٢٣) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام، حتى ركبه بعد جهد، لفرط نشاطه. والساطى : القوى السطو ، لايبالى ما ضرب بحافره . والصليف : عود من أعواد الرحل ، وهما صليفان فيه من جانبيه . والمعرق : الذى برى ورقق . شبه ضمور الفرس بعود الرحل . وبذلك توصف العتاق .

(٢٤) حال متنه : وسط ظهره . والباز : من طيور الصيد . يقول : كأن غلامى إذا ركبه للصيد فانطلق يعدو به ، على ظهر باز محلق وسط السماء ، يطير طيرانا .

(٢٥) انقض على الشىء : سقط عليه . ويهوى: ينزل بسرعة من مكان عال . وجلاها : نظر إليها من بعيد . والطرف الملقلق : الحديد الذى لايفتر .

(٢٦) فيذرك : يصرعك ويلقيك ، يقال : أذريت الشىء عن الشىء : ألقيته . والقطاة : مقعد الرديف . يقول : قلت للغلام : صوب الفرس نحو القصد ، وخذ عفوه ، ولا تحمله على سرعة العدو ، فيلقيك من أعلى القطاة .

(٢٧) الجزع : نوع من الخرز اليمانى ، فيه دوائر سود وبيض متوازية . والمطوق : ذو الطوق ، وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك . يقول : أدبر الربرب وهن كالجزع فى صفائهن وبريقهن واختلاف ألوانهن .

(٢٨) الأقهب : الأبيض الأكدر . ويقال : هو الذى فيه حمرة إلى غبرة . أو الذى يخلط بياضه حمرة . والمتودق : الذى فيه برق . يقول : أدرك الوحش قبل أن يجهد ويعرق .

٢٩ — فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا ... عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرَقِ

٣٠ — وَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ الرُّمْحَ حَوْلَهُ ... لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ

٣١ — وَقَامَ طَوَالَ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ ... قِيَامَ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنَطَّقِ

٣٢ — فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ ... فَخَبُّوا عَلَيْنَا كُلَّ ثَوْبٍ مُزَوَّقِ

٣٣ — وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ ... يَصُفُّونَ غَارًا بِاللَّكِيكِ الْمُوَشَّقِ

٣٤ — وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُؤَاثَى عَشِيَّةً ... نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ

---

(٢٩) العير : حمار الوحش . والخاضب : الظليم ، وهو ذكر النعام . عداء أى موالاة ، فى طلق واحد . يقول : صاد ثلاثة من الوحش فى طلق ، ولم يبتل بالعرق ، وهذه أمارة عتقه وقوته .

(٣٠) يضجع الرمح : أى يميله ويسدده نحو الغرض . والمهاة : بقرة الوحش . والأحقب : الحمار ، سمى بذلك لبياض فى مآخيره . والسهوق : طويل الساقين . يقول : لما أدرك الحصان الوحش ، أخذ الغلام يطعن الوحش من كل جهة حوله بالرمح ، من بقر وحمر .

(٣١) طوال الشخص : طويل الجسم . يخضبونه : يلطخون شعر ناصيته أو عنقه بدم الصيد كعادتهم ، ليعلم أنهم قد صادوا عليه . والعزيز الفارسى : هو الدليل المعظم فيهم . والمنطق : ذو المنطقة . يقول : وحينما كانوا يخضبون ناصيته أشبه فى ارتفاعه الدليل الفارسى المعظم ذا المنطقة .

(٣٢) خبوا علينا : أى اجعلوا علينا خباء من فضل أثوابنا . ومزوق : مزخرف . يقول : قلت لصحابى ، هذا يوم صيد وقنص ، فهيئوا لنا خباء من فضل ما معنا من ثيابنا الموشاة المزخرفة . ويروى : ظل ثوب مهوق ، أى الذى له رونق .

(٣٣) يشتوون : يتخذون من لحم الصيد شواء . والغار : شجر ذو دهن . واللكيك : اللحم المكتنز . والموشق : الذى يطبخ بماء وملح ، ثم يجفف ، ثم يحمله القوم معهم فى السفر . والصفيف والمصفوف : المشرح المرقق . يقول : أخذ صحابى يشتوون اللحم صفيفا على نار الغار .

(٣٤) ورحنا : رجعنا إلى أهلنا عشية . وجؤاثى ، بالهمز وبالواو : بلد بالبحرين مشهور بالتجارة وبالسلع التى تأتى إليه من الهند والشرق . نعالى النعاج : نرفع البقر التى صدناها فى الأعدال تارة ، وفى الحقائب المعلقة فى أواخر الرحال تارة أخرى . يقول : صدنا صيدا كثيرا جدا حملنا بعضه فى الأعدال ، وبعضه فى الحقائب ، حتى لكأننا تجار جاءوا من جؤاثى مزودين بصنوف المتاجر .

٣٥ — ورُحْنَا بِكَابْنِ الماءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ العَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي
٣٦ — وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقِدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ المُفَوَّقِ
٣٧ — كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

٣١

وَقَالَ*

١ — أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ فَتُقْصِرُ عَنْهَا خُطْوَةً وَتَبُوصُ
٢ — وَكَمْ دُونَهَا مِنْ مَهْمَهٍ وَمَفَازَةٍ وَكَمْ أَرْضِ جَدْبٍ دُونَهَا وَلُصُوصُ
٣ — تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمًا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رِحْلَةٌ فَقُلُوصُ
٤ — بِأَسْوَدَ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ وَذِي أُشُرٍ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ

---

(٣٥) ابن الماء : طائر طويل العنق . شبه به الفرس فى خفته وطول عنقه . يجنبْ : يقاد بجنبنا ولا يركب إكراما له . تذهب العين فى استقراء محاسنه بين أعلاه وأسفله ، من شدة تعجبنا من نشاطه ، وما أتاح لنا من متعة ومسرة .

(٣٦) الزهلول : الخفيف . ويزل الغلام : يرميه عن ظهره ، لنشاطه ومرحه وملاسة ظهره . والنضى : السهم لا نصل له ولا ريش . والمفوق : الذى جعل له فوق . وباليدين : أى قد صرف هذا السهم باليدين حتى املاس وخف ؛ فشبه به الفرس لذلك .

(٣٧) الهاديات : المتقدمات من الوحش . يقول : كأن دماء الصيد بنحره عصارة الحناء بشيب مفرق فى الرأس . لأن الصبغ إذا لم يكن قويا ، اختلفت ألوان الشعر بين أدكن ، وأحمر ، وأصهب .

* فى رواية أبى عمرو الشيبانى .

(١) نأتك : بعدت عنك . وتنوص : تتأخر . فتقصر عنها : يقال : أقصر عنه خطوه : إذا كفه عنه . يقول : أمن حقك إذ نأت عنك سلمى ، وذكرتها واشتقت إليها ، أن تتأخر عنها ، وتقصر خطاك دونها ، أم أن تتقدم نحوها جادا فى إثرها ؟

(٢) المهمه : الأرض المقفرة والمفازة : الفلاة التى يصعب اجتيازها . يقول : كم بينك وبين حبيبتك من مهامه ومفاوز وأرضين مجدبة وأخطار لصوص .

(٣) عنيزة : اسم موضع . والقلوص : الذهاب والبعد . يقال : قلص قلوصا : إذا تباعد .

(٤) بأسود : بشعر أسود . والغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة . وذى أشر : فم ذى أشر ، وهو التحزيز فى أطراف الأسنان ، من رقتها . وتشوفه : تجلوه وتصقله . وتشوص : تجلوه بالسواك . أى ظهر لنا منها يوم رحيلها جمال شعرها الأسود ، وأسنانها البيض النقية .

٥ — مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشَوْكِ السَّيَالِ فَهْوَ عَذْبٌ يَفِيصُ

٦ — فَهَلْ تُسْلِيَنَّ الْهَمَّ عَنْكَ شِمِلَّةٌ مَدَاخَلَةٌ صُمُّ الْعِظَامِ أَصُوصُ

٧ — تَظَاهَرَ فِيهَا النِّئُّ لَاهِيَ بَكْرَةٌ وَلَا ذَاتُ ضِغْنٍ فِي الزِّمَامِ قَمُوصُ

٨ — أَوُّوبٌ نَعُوبٌ لَا يُوَاكِلُ نَهْزُهَا إِذَا قِيلَ سَيْرُ الْمُدْلِجِينَ نَصِيصُ

٩ — كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي إِذَا شُبَّ لِلْمَرْوِ الصِّغَارِ وَبِيصُ

١٠ — عَلَى نِقْنِقٍ هَيْقٍ لَهُ وَلِعِرْسِهِ بِمُنْعَرَجِ الْوَعْسَاءِ بَيْضٌ رَصِيصُ

١١ — إِذَا رَاحَ لِلْأُدْحِيِّ أَوْبًا يَفُتُّهَا تُحَاذِرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَتَحِيصُ

---

(٥) منابته : اللثة ، حيث مغرز الأسنان . والسدوس : الطيلسان . يريد سواد اللثة ، لأنهم كانوا يدرون عليها الإثمد ، ليظهر بريق الأسنان . والسيال : شجره شوك أبيض طويل ، أشبه شيء بالأسنان ، وإذا نزع خرج منه مثل اللبن . ويفيص : يبرق ، أو يقطر ، يعنى ماء الثغر . وقيل : الفيص إبانة الكلام ، فاص يفيص : إذا كان فصيحا بينا .

(٦) تسلين : تذهبن . وشملة : سريعة خفيفة . والمداخلة : التى دوخل بعضها فى بعض ، وأدمج خلقها . والأصوص : الناقة التى لم تحمل ، أو هى المقاربة الخلق الشديدة ، أو هى الكثيرة اللحم . وصم العظام : مصمتة العظام قوية ؛ ويروى الشطر الأول :

« فدعها وسل الهم عنك بجسرة » .

(٧) تظاهر النى : علا بعضه بعضا وتكاثر . والنى : الشحم . والبكرة : الفتية من الإبل . ولاذات ضغن : أى هى مذللة سهلة المشى . والقموص : من القمص وهو أسوأ الجرى .

(٨) أوُّوب : حسنة الأوب ، وهو الرجوع بعد سير النهار كله . والنعوب : التى تمد عنقها فى السير من النشاط . والمواكلة : التى لا تعطى ما عندها من السير إلا بعد عسر . والنهز : الجذب ، أو تحريك الأيدى والأرجل . والنص والنصيص : أرفع السير .

(٩) إذا شب : فى وقت الهاجرة حين تستحر الشمس . والمرو : حجارة صلبة تقدح منها النار . والوبيص : البريق ، أو النار .

(١٠) النقنق : الظليم . والهيق : الطويل . وعرسه : أنثاه . والوعساء : الرملة السهلة . والرصيص : المرصوص بعضه فوق بعض . شبه الناقة بالظليم فى السرعة والخفة ، وخاصة عند اشتداد حر الهاجرة .

(١١) الأدحى : موضع بيض النعام . ويفتها : يطردها . وتحيص : تحيد وتعدل فى سيرها احذار ، من الظليم . والأوب : الرجوع .

١٢ — أَذٰلِكَ أَمْ جَوْنٌ يُطَارِدُ آتُنًا ... حَمَلْنَ فَأَرْبَى حَمْلِهِنَّ دُرُوصُ

١٣ — طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَازِبٌ ... مُعَالًى إِلَى الْمَتْنَيْنِ فَهْوَ خَمِيصُ

١٤ — بِحَاجِبِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبٌ ... وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ

١٥ — كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ ... كَنَائِنُ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيصُ

١٦ — وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوٍّ لُعَاعًا وَرِبَّةً ... تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهْوَ نَمِيصُ

١٧ — تُطِيرُ عِفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ ... سُدُوسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيَاحُ وَخُوصُ

---

(١٢) الجون: الأبيض أو الأسود ، والمراد هنا حمار الوحش . ويروى : جأب ، وهو الغليظ . والآتن : جمع أتان : وهى أنثى الحمير . وأربى : أكبر . والدروص : جمع درص ، وأصله : ولد الفأر : يعنى أن أجنتها على قدر الدروص . وعنى بالحمل : المحمول به . يقول : أذلك الذكر من النعام يشبه ناقتى فى السرعة ، أم هذا الحمار الجون ، وهو الذى فى لونه بياض ، وكذلك حمر الوحش .

(١٣) طواه : شد لحمه . والاضطمار : الضمر . والشد : العدو . والشازب : الضامر . ومعالى : مرفوع ، أى هو مرتفع البطن إلى المتن لضمره . والخميص : الضامر البطن . ويروى : « يعالى إلى المتنين » ، أى جعل العلو فى متنيه . يريد أن بطنه لشدة ضمره قد ارتفع إلى ظهره ولصق به .

(١٤) كدح : خدش من ضرب الأتن . والجالب : الذى عليه جلبة ، وهى قشرة تعلو الجرح عند البرء . والكدام : المعاضة . والحصيص : الذى ذهب شعره . يعنى أنه يعض الحمر وتعضه ، فتترك به آثار جراح ، وتحص شعره .

(١٥) سراته : ظهره . والجدة : الخط الذى فى وسط ظهره . والكنائن : جعاب السهام من جلد أو خشب . والدليص : ماء الذهب . ويروى : (متنه) مكان ظهره . و (فوقهن) مكان بينهن . شبه الخط الذى على ظهر الحمار فى بريقه ولونه ، بجعاب مذهبة مع بريق جلدها واملاسه .

(١٦) قو : اسم موضع . واللعاع : الرقيق من البقل أول ما يبدو . والربة : نبت . وتجبر : نبت بعد ما أكل ، أو نبت فى يابسه الرطب . والنميص : النبات حين طلع ورقه .

(١٧) تطير : أى الأتن . ويروى : يطير بالياء ، أى الحمار . والعفاء : ما تساقط من شعرها . والنسيل : مثله . والسدوس : الطيلسان الأخضر . شبه العفاء بالخوص ، لأنه يضرب إلى الخضرة والغبرة مع تطايره .

١٨ — تَصَيَّفَهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسُغْ لَهَا ... حَلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصُ

١٩ — تَغَالَبْنَ فِيهِ الْجِزْءَ لَوْلَا هَوَاجِرٌ ... جَنَادِبُهَا صَرْعَى لَهُنَّ فَصِيصُ

٢٠ — أَرَنَّ عَلَيْهَا قَارِبًا وَانْتَحَتْ لَهُ ... طُوَالَةُ أَرْسَاغِ الْيَدَيْنِ نَحُوصُ

٢١ — فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَبًا ... بَلَائِقَ خُضْرًا مَاؤُهُنَّ قَلِيصُ

٢٢ — فَيَشْرَبْنَ أَنْفَاسًا وَهُنَّ خَوَائِفُ ... وَتَرْعَدُ مِنْهُنَّ الْكُلَى وَالْفَرِيصُ

٢٣ — فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النِّجَادَ عَشِيَّةً ... أَقَبُّ كَمِقْلَاءِ الْوَلِيدِ خَمِيصُ

---

(١٨) تصيفها : أكلها فى الصيف فى ذلك الموضع . ولم يسغ لها : لم يهنئها ، من قولهم ساغ له الطعام والشراب . والحلى : نبت . وحائل : موضع . والقصيصة : نبت أو شجرة تنبت فى أصلها الكمأة .

(١٩) تغالبن ، يروى بالباء من المغالبة . والجزء : أن تأكل الرطب (بضم الراء وسكون الطاء) وهو الكلأ فى أيام الربيع ، فتجزأ به عن شرب الماء ، أى تستغنى بالرطب عن الماء . ويروى : « يغالين فيه الجزء » أى يطاولن . يقول : يطاولن الجزء لو قدرن عليه ، ولكن الحر يعجلهن . والفصيص : الصوت الضعيف لشدة الحر . ويروى : لهن كصيص ، وهو التحرك والالتواء من الجهد . والجنادب : ذكور الجراد . وجعلهن صرعى : لرميهن بأنفسهن من شدة الحر . يقول : إن الحمار والأتن طلبن الجزء ولازمنه ، إلا أن الهواجر حالت بينهن وبينه ؛ لأنها أنضبت المياه ، وجففت النبات .

(٢٠) أرن عليها : صوت بها ودعاها إلى الماء . والقارب : الطالب للماء . انتحت : أجابته وقصدت له أتان طويلة الأرساغ ، وبذلك توصف . والنحوص من الأتن : التى لم تحمل . والمعنى أن هذه الأتان طروقته ، فهو يلصق بها دون سائر الأتن التى حملن ، وإنما جعل له أتانا لأن ذلك يحركه وينشطه .

(٢١) البلائق : مواضع المياه المستنقعة . والخضر : التى علاها الطحلب لبعدها عن الواردة ، وقيل : البلائق المياه الكثيرة ، ووصفها بالخضرة لصفائها ؛ ويقال للماء الصافى : أخضر وأسود وأزرق . والقليص : القليل المتقلص ، وقيل : الكثير المرتفع فى البئر ، يقال قلص الماء : إذا كثر وارتفع وجم .

(٢٢) فيشربن أنفاسا : أى نفسا بعد نفس . والفريص : جمع فريصة ، وهى اللحمة بين الجنب والكتف ، وهى أول ما يرعد من الدابة عند الفزع ، وهى من مقاتلها . يعنى أن الحمر حين ترد الماء تشرب نفسا بعد نفس ، لخوفها من الصائد أن يفاجئها وهى تشرب ، فترعد كلاها وفرائصها .

(٢٣) الأقب : الدقيق الخصر . والمقلاء : القلة ، وهى عود يلعب به الصبى . الخميص : الضامر . ويروى « شخيص » وهو الجسيم شبه ضمر الحمار بعود المقلاء فى خفته وضموره .

٢٤ — فَجَحْشٌ عَلَى أَدْبَارِهِنَّ مُخَلَّفٌ وَجَحْشٌ لَدَى مَكَرِّهِنَّ وَقِيصُ

٢٥ — وَأَصْدَرَهَا بَادِي النَّوَاجِذِ قَارِحٌ أَقَبُّ كَكَرِّ الْأَنْدَرِيِّ مُحِيصُ

٣٢

وَقَالَ*

١ — تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمُدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

---

(٢٤) مكرهن : رجوعهن وكرهن بعد ما شربن . مخلف : تخلف وراءهن لشدة عدوهن . والوقيص : الذى سقط واندقت عنقه .

(٢٥) وأصدرها : أرجعها من الماء . وبادى النواجذ : الحمار . والنواجذ : الأضراس الأواخر ، وصفه بظهور نواجذه لنشاطه . والقارح من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع . والقارح أيضا : الأسد . والأقب : الضامر . والكر : الحبل . والأندرى : المنسوب إلى الأندرين ، بلدة بالشام . والمحيص الشديد الفتل . يريد أن الحمار شديد الخلق مفتوله كهذا الحبل الشديد الفتل .

* قال العينى فى كتابه المقاصد النحوية ، فى شرح شواهد الألفية ، المطبوع بمطبعة بولاق على هامش خزانة الأدب الكبرى لعبد القادر البغدادى (ج ٢ ص ٣٠ وما بعدها) عند الكلام على الشاهد : « وبات وباتت له ليلة » : أقول : قائله هو امرؤ القيس بن عانس ، بالنون قبل السين المهملة ، ابن المنذر بن امرئ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن حجر الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندى ، وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وثبت على إسلامه ولم يكن فيمن ارتد من كندة ، وكان شاعرا نزل الكوفة .

ويقال : قائل الشعر المذكور هو امرؤ القيس بن حجر الكندى الشاعر الجاهلى . وهذا هو الثابت فى كتاب أشعار الشعراء الستة [للأعلم الشنتمرى] وليس بصحيح . والصحيح أن قائله هو امرؤ القيس بن عانس . نص عليه ابن دريد وغيره ، وكثير من المحصلين يهمون فى هذا الموضع لقلة معرفتهم بأخبار الناس ، وأحوال الرجال ، والشاعر يرثى بهذه القصيدة ابن عمه أبا الأسود .

(١) الأثمد : بفتح الهمزة وضم الميم ، جمع ثمد ، وهو اسم موضع ، كالإثمد ، بكسر الهمزة والميم . والخلى : الخالى عن الهموم والأحزان ، والخالى عن العشق أيضا ، ومنه المثل : « ويل للشجى من الخلى » ! أى ويل للعاشق المجرب من الخالى الذى لم يجرب الحب . يقول : ما أطول ليلتك بالأثمد حيث نام الخليون ، وبقيت أرقا طول ليلتك ، من هول ما نابك . أقول : قد يحدث عند اشتداد الحادث بالإنسان أن يخرج عن وعيه ، فيتحدث بصوت عال كأنه يخاطب إنسانا ولا إنسان معه ، وذلك من فرط التأثر والوجد .

٢ — وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ

٣ — وَذَلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي وَخُبِّرْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

٤ — وَلَوْ عَنْ ثَنَا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ

٥ — لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ أُسْنَدِ

٦ — بِأَيِّ عَلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ أَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ

٧ — فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

---

(٢) هذا البيت يستشهد به النحاة على استعمال الفعل بات تاما . والعائر : القذى تدمع له العين . وقيل : هو الرمد نفسه . والأرق والرمد (بكسر الثانى فيهما) : الذى هاجت عينه من الرمد . يريد أنه بات ليلته باكيا ؛ كأن عينه عين أرمد فى عدم انقطاع دمعها .

(٣) النبأ : الخبر ذو الفائدة العظمية . وأبو الأسود : قيل هو ابن عم الشاعر (العينى) . يقول : إن الذى شكوت من الهم وطول الليل ، هو من أجل هذا الخبر الذى نبئته عن أبى الأسود . ولعل نفس الشاعر قد هدأت بعد ثورتها ، فعاد إلى الحديث عن نفسه لما اكتمل وعيه ، وترك الخطاب الذى انحرف إليه وهو ثائر .

(٤) الثنا : بتقديم الثون وبالقصر : ما يحدث به من خير أو شر . أما الثناء ، بتقديم الثاء وبالمد : فلا يكون إلا فى الخير . وقوله « وجرح اللسان كجرح اليد » : أى يبلغ أثر اللسان فى المدح والذم ما يبلغ السيف من الأثر فى المضروب به . ويروى : و« ذرو اللسان » .

(٥) يؤثر : يحفظ ويروى . يد المسند : أبد الدهر . والمسند : الدهر . يقول : لو أتانى هذا النبأ عن خبر غيره ، لقلت فيه قولا يشيع فى الناس ويؤثر . وأقول : إن الذى يضمره الشاعر فى هذا البيت ولا يصرح به ، هو أنه كان يريد هجاء القوم بكلام يحفظ ويتناقله الناس إلى آخر الزمان ، ودليل هذا قوله : « وجرح اللسان ... الخ » .

(٦) « أعن دم » : رواه اللسان فى (علق) : عن دم ، بإسقاط الهمزة . وكلمة (على) فى قوله « على مرثد » : بمعنى الباء ، أى (بمرثد) . والعلاقة : الظلامة والتباعة تتمسك بها فى الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ما تعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب الثأر بالحرب ، وعدم الرضا بالصلح . يقول : بأى سبب ترغبون عن الصلح ، وتتمسكون بالحرب ؟ أترغبون عن أن يذهب دم عمرو الذى قتلتموه منا ، بدم مرثد الذى قتلناه منكم ، مع أنه كفء له ؟ .

(٧) فإن تدفنوا الداء : أى إن تتركوا ما بيننا وبينكم من عداوة ، لا نخفه ، أى لا نظهره . يقال : خفاه : إذا أظهره . وأخفاه : إذا ستره ، وإن تهيجوا الحرب من مرقدها فإنا لا نقعد عن حربكم جبنا ولا خوفا .

٨ — فَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ

٩ — مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكُمَا ةِ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالسُّؤْدُدِ

١٠ — وَبَنِي الْقِبَابِ وَمَلْءِ الْجِفَا نِ وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُفْأَدِ

١١ — وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَّابَةً جَوَادَ الْمَحَثَّةِ وَالْمُرْوَدِ

١٢ — سَبُوحًا جَمُوحًا وَإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ الْمُوقَدِ

١٣ — وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءَلُ فِي الطَّيِّ كَالْمِبْرَدِ

١٤ — تَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْأَتِيِّ عَلَى الْجَدْجَدِ

---

(٨) نقتلكم : أى إن تقتلونا مرة ، فإنا نقتلكم مرات ، وإن تقصدوا لدمائنا ، نقصد لدمائكم .

(٩) متى عهدنا : أى هو قريب . والكماة : جمع كمى ، وهو البطل الذى يستتر فى سلاحه . يقول : إن عهدنا بطعن الكماة فى الحرب وباكتساب الحمد والمجد والسؤدد بغلبة الأعداء — لعهد قريب .

(١٠) البنى : مصدر بنيته . وأراد بالقباب : الشرف والسيادة والرياسة ؛ لأن من لوازمها اتخاذ القباب . والجفان : القصاع التى يؤكل فيها الثريد ونحوه . والنار : أى التى تشعل للقرى ، والمفأد (بضم الميم) : الذى يحرك بالمفأد (بكسر الميم) ، وهو عود تحرك به النار ، لتبقى قوية أبدا .

(١١) الجواد : التى تجود بما عندها من الجرى ، يعنى الفرس . والمحثة : الحث . والمرود : مصدر ميمى من أرود ، وهو المهل . يقول : هى حسنة السير . إن حثثتها أو رفقت بها ، أعطتك أحسن ما عندها من العدو .

(١٢) السبوح : التى تمد يديها كأنها تعوم فى الماء . والجموح : له معنيان : أحدهما ذم ، وهو الذى يركب رأسه لا يثنيه شىء ، والثانى أن يكون نشيطا سريعا ، وليس بعيب . والإحضار : نوع من الجرى ، فوق التقريب . والمعمعة : صوت النار فى السعف الموقد . شبه خفيف جرى الفرس بها .

(١٣) مشدودة السك : هى الدرع . وسكها : سمرها ونظمها . ويروى بالشين المعجمة ، وهو مداخلة بعضها فى بعض . والموضونة : المنسوجة كالوضين ، وهو حزام الرحل المنسوج . وتضاءل فى الطى : أى تلطف وتصغر إذا طويت ، وتقصر فتصير كالمبرد .

(١٤) تفيض على المرء : أى هى سابغة تامة . وأردانها : أكمامها . والأتى : السيل يأتى من بعيد ، أو من كل وجه . والجدجد من الأرض : الأملس .

١٥ — وَمُطَّرِدًا كَرِشَاءِ الْجَرُو رِ مِنْ خُلُبِ النَّخْلَةِ الْأَجْرَدِ
١٦ — وَذَا شُطَبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ

٣٣

وَقَالَ*

١ — حَيِّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي
٢ — مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعُنٍ إِلَّا صِبَاكَ وَقِلَّةُ الْعَقْلِ
٣ — مَنَّيْتَنَا بِغَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ حَتَّى بَخِلْتَ كَأَسْوَإِ الْبُخْلِ
٤ — يَارُبَّ غَانِيَةٍ لَهَوْتُ بِهَا وَمَشَيْتُ مُتَّئِدًا عَلَى رِسْلِي

---

(١٥) ومطردا : ريحا إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضا . والرشاء : الحبل. والجرور : البئر البعيدة القعر ، ولا ينزع حبلها إلا جمل. والأجرد : المنجرد الأملس. والخلب : ليف النخلة.

(١٦) ذا شطب : سيفا ذا طرائق . والغامض : الذى يذهب فى الضريبة . والضريبة : ما ضرب . والكلم : الجرح . وصاب : وقع فيها . ولم ينأد : لم ينثن ولم يعوج ، ولكنه يذهب فى العظام ويجاوزها .

* قال أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى (ج ٣ ص ٣٠٤ طبعة دار الكتب المصرية) : الشعر لامرىء القيس بن عابس الكندى . هكذا روى أبو عمرو الشيبانى وقال : إن من يرويه لامرىء القيس بن حجر يغلط ، وقد أسقطها الوزير أبو بكر من شرحه .

(١) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج بما فيه من ظعائن . والعزل : موضع . يقول لنفسه : سلم على حول الحبائب ، وتزود منها نظرة ، فقد صرن ظعائن وأنت مقيم ، فحالا كما مختلفتان.

(٢) الظعن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . الصبا : الميل مع الشباب . يقول لنفسه معاتبا : ما الذى يهمك من ارتحال ظعائن إلى مرابعهن أو مصايفهن ، لولا غرة الحداثة ، وقلة العقل .

(٣) منيتنا : وعدتنا بالزيارة أو اللقاء فى غد وبعد غد ، ولم تكن هذه المواعيد إلا أمانى أعللت بها ؛ ثم تركتنى ولم تف لى بوعد ، باخلا أشد البخل

(٤) الغانية : التى غنيت فى دارها ، فأقامت ولم تبتذل نفسها فى مهنة أهلها ، أو هى التى غنيت بجمالها عن زينتها. يقول : ياهذه ، كم غانية فى ديار قومها ، جئتها وتمتعت باللهو معها ، ثم خرجت من عندها أمشى مطمئنا متمهلا غير خائف ولا وجل ، لشجاعتى وقوة إرادتى .

٥ — لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِصِبَـا قَسْرًا وَلَا أُصْطَادُ بِالْخَتَلِ

٦ — وَتَنُوفَةٍ جَرْدَاءَ مُهْلِكَةٍ جَاوَزْتُهَـا بِنَجَائِبٍ فُتُلِ

٧ — فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا وَأَبِيتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي

٨ — مُتَوَسِّـدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ

٩ — يُدْعَى صَقِيلًا وَهْوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ وَلَا صَـقْلِ

١٠ — عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوَتْ شَمُوسُ بَشَاشَةَ الْبَذْلِ

١١ — نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْـلِ

---

(٥) لا أستقيد : لا أنقاد . والصبا : الهوى . والقسر : القهر . والختل : المخادعة . يقول : إننى لا أذل لمن يدعونى إلى الهوى والصبوة ، إذا حاول أن يقهرنى أو يخدعنى ، وإنما أنقاد لعواطفى وميلى ؛ لأن الحب لا يقوم على القهر والتسلط ، ولا على الخداع والمكر .

(٦) التنوفة : الأرض الخالية الواسعة . والجرداء : التى لا شجر بها ولا نبت . والنجائب : جمع نجيبة ، وهى النوق القوية السريعة . والفتل : جمع فتلاء ، وهى الناقة التى فى مرافقها بعد وانفتال عن كراكرها ، وذلك أقوى لها .

(٧) ينهسن : يأكلن . والجبوب : وجه الأرض . يقول : إنه عرس فى هذه التنوفة ، فباتت إبله تأكل التراب ؛ لأنها لا تجد غيره ، وبات هو متكئا بمرفقه على رحله .

(٨) متوسدا : واضعا السيف موضع الوسادة تحت مرفقه أو تحت رأسه . والعضب : القاطع . والمضارب : جمع مضرب ، وهو حد السيف . جعل كل جزء منه مضربا ، فجمع . ومدبة النمل : مواضع دبه وسيره . شبه بريق السيف وماءه بآثار النمل .

(٩) يقول : من رآه حسبه صقيلا مجلوا ، لكرم أصله وجودته ، مع أنه لا عهد له بالصقل . والتمويه : الجلاء والتحديد .

(١٠) عفت : درست وتغيرت معالمها . لوت : مطلت وجحدت . وشموس : حبيبته ، وسماها شموسا ، لأنها نفور عند طلبها . والبشاشة : حسن اللقاء والتقريب . والبذل : ماتبذل له من تحية وحديث .

(١١) جازئة : هى الظبية التى جزأت بأكل الرطب عن شرب الماء . والحانية : العاطفة على طفلها ، وأحسن ما تكون عين البقرة والظبية عند نظرها إلى ولدها نظرة العطف والإشفاق والذعر .

١٢ — فَلَهَا مُقَلِّدُهَا وَمُقْلَتُهَا ... وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ

١٣ — أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعَنِي ... حِلْمِي وَسُدِّدَ لِلتُّقَى فِعْلِي

١٤ — أَللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ ... وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ

١٥ — وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى ... قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ

١٦ — إِنِّي لَأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي ... وَأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلِي

١٧ — وَأَخِي إِخَاءِ ذِي مُحَافَظَةٍ ... سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَاجِدِ الْأَصْلِ

١٨ — حُلْوٍ إِذَا مَاجِئْتُ قَالَ أَلَا ... فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ

---

(١٢) مقلدها : موضع القلادة ، وهو العنق . والمقلة : العين . وقوله « سراوة الفضل » : رواه صاحب اللسان بالراء « سرارة » ، وبالواو « سراوة » . قال : وصف جاريته ، شبهها بظبية جيدا ومقلة ؛ ثم جعل لها الفضل على الظبية فى سائر محاسنها ، والسرارة كنه الفضل . وسرارة كل شىء : محضه ووسطه ، والأصل فيها سرارة الروضة ، وهى خير منابتها ، وكذلك سرة الروضة . وقال الفراء : سرارة الفضل وسراوة الفضل : أى زيادة الفضل . وسرارة العيش : خيره وأفضله .

(١٣) أقبلت مقتصدا : أى تركت ما كنت أذهب إليه من الصبا ، ورجعت عنه إلى القصد والرشاد . وسدد : وفق ويسر . والحلم : العقل .

(١٤) النجح : إدراك ما تطلب . والبر : العمل الصالح . و « خير حقيبة الرحل » : أى خير ما يدخره الإنسان فى حقيبته . والحقيبة : ما يعلق فى آخر الرحل . يقول : إن الله خير مستعان على بلوغ الآمال والمطالب ، والبر خير ما يدخره الإنسان من زاد .

(١٥) الطريقة : الطريق ، والمراد المسالك التى يسلكها الإنسان فى الحياة ، من عمل أو خلق ودين . يقول : من الناس من يسير فى طريق جائر مائل عن الصواب والقصد ، ومنهم من يسير فى طريق معتدل سوى . والقصد : المعتدل . والدخل : الفساد .

(١٦) أصرم : أقطع . يصارمنى : يقاطعنى . وأجد : أجدد . يقول : أنا أعامل كل إنسان بمثل ما يعاملنى به من صد وإعراض ، أو من إقبال ووصال .

(١٧) سهل الخليقة : لين دمث .

(١٨) الرحب : السعة .

١٩ — نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلْ مُجِدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجُلِ

٢٠ — إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي

٢١ — مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرٍ يَقْرُو مَقَصَّكَ قَائِفٌ قَبْلِي

٢٢ — وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

٣٤

وَقَالَ*

١ — جَزِعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعَا وَعَزَّيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مُولَعَا

٢ — وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصِّبَا غَيْرَ أَنَّنِي أُرَاقِبُ خَلَّاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعَا

---

(١٩) نازعته : شاربته . وأصل المنازعة فى الدلو ؛ أى باريته فى النزع بها من البئر . والصبوح : شراب الصباح . والعذرة : العذر . والرجل : أصله بضم الجيم ، وسكنت للضرورة . يقول : ورب أخ متصف بمكارم الأخلاق ، أشرب معه الصبوح ، فإن بدر منه ما يعتذر منه ، من قول أو فعل ، سامحته عارفا بما يوجب المعذرة له .

(٢٠) يقول : إنى بحبل مودتك واصل حبل مودتى : أسالم من سالمت ، وأعادى من عاديت

(٢١) هدى أثر : طريق . يقرو : يتبع . مقصك : اتباع مواضع آثارك . والقائف : الذى يتتبع الأثر . يقول : أنا مواصلك ما لم أجد غيرى يتبع أثرك طمعا فى مواصلتك .

(٢٢) شمائلى : طبائعى ؛ جمع شمال . والطارق : الذى يأتى ليلا . يقول : شمائلى كريمة كما تعلمها ، ولم تذبح كلابك ضيفا مثلى ، فى عفته وتصونه وكرم أخلاقه .

* قال الأعلم : وهى فى رواية أبى عمرو الشيبانى وغيره .

(١) الكواعب : الفتيات اللاتى برزت نهودهن . يقول : جزعت من البين والفراق على حين لم أجزع من شىء غيره ، وسليت قلبى عن تعلقه بالكواعب ، فقد ذهب عنى الشباب . وقد سقط هذا البيت من العقد الثمين .

(٢) الصبا : الشباب . يقول : ودعت شبابى ولذاته ، غير خصال أربع ؛ أنا حريص عليهن أشد الحرص .

٣ — فَمِنْهُنَّ قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرَفَّقُوا ... يُدَاجُونَ نَشَّاجًا مِنَ الْخَمْرِ مُتْرَعَا

٤ — وَمِنْهُنَّ رَكْضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا ... يُبَادِرْنَ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُفَزَّعَا

٥ — وَمِنْهُنَّ نَصُّ الْعِيسِ وَاللَّيْلُ شَامِلُ ... تَيَمَّمُ مَجْهُولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعَا

٦ — خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ ... يُجَدِّدْنَ وَصْلًا أَوْ يُقَرِّبْنَ مَطْمَعَا

٧ — وَمِنْهُنَّ سَوْفِي الْخُودَ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى ... تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضَعَا

٨ — تَعِزُّ عَلَيْهَا رِيبَتِي وَيَسُوءُهَا ... بُكَاهُ فَتَثْنِي الْجِيدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا

٩ — بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ طَوَالِعٌ ... حِذَارًا عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتَسْمَعَا

---

(٣) يداجون : يداورون ويعالجون . والنشاج : زق الخمر يسمع له نشيج ، أى صوت . ويروى : نشاحا : وهو الممتلئ . والمترع : الملآن . يقول : إن كنت ودعت لذات الشباب ، فإنى لا أودع لذة الشراب ما حييت .

(٤) ركض الخيل : جريها . ترجم بالقنا : ترجم الأرض بقوائمها التى تشبه القنا ، وهى الرماح ، فى ضمرها وصلابتها . يبادرن : يسرعن . والسرب : الجماعة من النساء ، أو قطيع من الوحش . يقول : ومن لذاتى اللاتى أحرص عليها أن أركب الخيل وأركضها ، فأبادر الحى بالغارة وهو آمن ، فأقتل وأسبى .

(٥) النص : السير السريع . والعيس : الإبل البيض . والبلقع : القفر الخالى . يقول : ومن لذاتى التى لا أودعها أن ارتحل على العيس تسير سيرا سريعا وسط الليل ، فى أرض قفر مجهولة ، تكثر فيها المخاوف .

(٦) يقول : وهذه العيس تخرج بنا من برية ، وتقصد إلى قرية نجد فيها حبيبا نواصله ، أو مطمعا نحققه .

(٧) السوف : الشم . والخود : المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . وقد بلها الندى : أى أنها ادهنت بالطيب . وتراقب منظوم التمائم : تحرس طفلها وتنظر إليه ، والتمائم : معاوذ تعلق على الصغار مخافة العين . يقول : ومن لذاتى أن أقبل وأشم الخود الحسنة الناعمة التى ذكرها .

(٨) ريبتى : ما يريبنى ويشق على من إعراضها ، فتعطف جيدها على ولدها ، مخافة أن يتضوع من البكاء ، أى يتحرك ويرفع صوته . يقول : يصعب علىها أن تعرض عنى فأتألم ؟ كما يسوءها أن تترك ولدها الصغير يبكى ويتحرك ، فتثنى جيدها إلى ، وتعطف جسمها على ولدها .

(٩) أرسلت إليها رسولا والنجوم لاتزال طالعة ؛ ولم أشأ أن أبعث إليها وهى نائمة خوفا عليها أن تهب من نومها مذعورة ، فيسمعها أهلها .

١٠ — فَجَاءَتْ قُطُوفَ الْمَشْيِ هَيَّابَةَ الشَّرَى ... يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا

١١ — يُزَجِّينَهَا مَشْيَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى ... صُبَابُ الْكَرَى فِي مُخِّهَا فَتَقَطَّعَا

١٢ — تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ الْمَدَامِعِ أَتْلَعَا

١٣ — وَجَدِّكَ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

١٤ — فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّنَا ... قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

١٥ — تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَتُدْنِي عَلَيَّ السَّابِرِيَّ الْمُضَلَّعَا

١٦ — إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرَّوْعِ أَمْسَكَتْ ... بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا

---

(١٠) قطوف المشى : مقاربة الخطو حذرة . ويدافع ركناها ... الخ : أى جاءت بين كواعب أربع ، فكانت تحادثهن وتمازحهن .

(١١) يزجينها : يسقنها سوقا رفيقا . والنزيف : السكران الذى نزف عقله فلا يعى ، أوالذى نزف دمه فلا يقدر على المشى . وصباب الكرى : بقية النعاس . فى مخها : فى دماغها. يقول : هؤلاء الكواعب الأربع : يمشين بها مشيا خفيفا ، كمشية النزيف الذى وهت قوته ؛ لأنها لا يزال برأسها بقية من الكرى ؛ لأنه أقامها من نومها .

(١٢) يقول: حين جردتها من ثيابها بدت محاسن عينيها وجيدها ، فكأنها غزال مروع، ينظر بعينيه ، ويمد جيده الطويل .

(١٣) تقول : وحقك لو جاءنى رسول أحد غيرك ... والجواب محذوف ، والتقدير لم أباله ، أو لدفعته ، ولكننى لم أستطع دفع رسولك ؛ لأنك عزيز على .

(١٤) تصد الوحش عنا : تصرف نفسها عنا ، إنكارا لنا ، وتفارا منا ؛ كأننا قتيلان لم يعرف الناس مصرعهما .

(١٥) تجافى : تتجافى وترتفع . والمأثور : ما يؤثر بينه وبينها ويتحدث به من أمرهما ، أى تعدل عن ذلك ولا تذكره ، لئلا تكدر عليه ما هو فيه من صفاء العيش والتمتع بها . والسابرى : ضرب من الثياب فيه وشى . والمضلع : الذى فيه طرائق من وشى : (خطوط) .

(١٦) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فزعا وهيبة . والمقدام : كثير الإقدام على الأهوال . والأروع : الذى يعجبك منظره جمالا وجرأة . يقول : إذا أحست خوفا من أحد أمسكت بمنكبه ، عارفة أنه ملاذ ، ومعتصم لها من كل ما يسوءها ، وأنه نزهة عينها جمالا ومنظرا .

تم ما اختاره الأعلم الشنتمرى من شعر امرئ القيس بن حجر ، رواية أبى حاتم عن الأصمعى ، والقصائد المتخيرات مما لم يرو أبو حاتم ، ورواه أبو عمرو الشيبانى والمفضل وغيرهما.

٢

المختار من شعر
النابغة الذبياني

ترجمة النابغة [1]

نسبه : هو زياد بن معاوية بن ضِباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس ابن عَيْلان بن مُضَر. ويُكْنَى أبا أُمامة، ويُقال : أبا ثُمامة . ولقب النابغة بقوله : « فقد نبغت لنا منهم شئون » . وكان شريفا فغضَّ منه الشعر .

تاريخه : قال النابغة الشعر بعد ما احتنك ، ومات قبل أن يُهتَر [2] . وكان يفد على ملوك الحيرة : النعمان بن المنذر وأبيه وجده ، وكانوا له مكرمين . وكذلك كان يفد على ملوك الغسانيين فى دمشق ويمدحهم .

قال ابن الكلبي : قال حسان بن ثابت : رحلت إلى النعمان ، فلقيت رجلا فقال : أين تريد ؟ فقلت : هـذا الملك . قال : فإنك إذا جئته متروك شهرا ، ثم يسأل عنك رأسَ الشهر ، ثم أنت متروك شهرا آخر ، ثم عسى أن يأذن لك ، فإن أنت خلوت به وأعجبته ، فأنت مصيب منه ؛ وإن رأيت أبا أمامة النابغة فاطعن ، فإنه لا شيء لك . قال : فقدمت عليه ، ففعل بي ما قال ، ثم خلوت به ، وأصبت منه مالا كثيرا ونادمته ؛ فبينا أنا معه فى قبة ، إذ جاء رجل يَرْجُز حول القبة :

أَنِمْتَ أَمْ تَسْـــمَعُ رَبَّ الْقُبَّهْ
يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنْسٍ صُلْبَهْ
ضَرَّابَةٍ بِالْمِشْـــفَرِ الْأَذِبَّهْ
ذَاتِ هِبَابٍ فِي يَدَيْهَـــا جُلْبَهْ

---

(١) لخصنا هـذه الترجمة من الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ومن الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى بتصرف . (٢) يهتر : يخرف .

فقال النعمان : أبو أُمامة ! فأذنوا له ، فدخل ، فحياه ، وشرب معه ، ووردت النَّعَم السُّود ، ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود يُعلم مكانه ، ولا يَفْتَحِل أحد فحلا أسود ، فاستأذنه أن ينشده ، فأنشده كلمته التى يقول فيها :

فَإِنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكِبٌ إذا طلعَتْ لم يَبْدُ منهُنَّ كوكَبُ

فدفع إليه مِئَة ناقة من الإبل السُّود ، فيها رِعاؤها ؛ فما حسدتُ أحدا حسدى النابغة ، لما رأيت من جزيل عطيته ، وسمعت من فضل شعره .

ثم إن النعمان بُلِّغ عنه شيئا ، فنذر دمه ، فسار النابغة إلى ملوك غسّان وقد اختلفوا فى السبب الذى بلغه عنه ، فقال قوم : ذكروا أنه هجاه فقال :

قَبَّحَ الله ثم ثَنَّى بلعنٍ وارث الصائغ الجبانَ الجهولا
من يضُر الأدنى ويعجزُ عن ضُـــرِّ الأقاصى ، ومن يخون الخليلا
يجمَعُ الجيشُ ذا الألوف ويغزو ثم لا يَرْزَأ العـــدوَّ فتيلا

ووارث الصائغ : هو النُّعمان بن المنذر ؛ وكان الصائغ جد النعمان بن المنذر ، وأمه سَلمى بنته ، واسمه عطيَّة ، ومنزله فدَك . ويقال إن هذا الشعر والذى قبله لم يقله النابغة ، وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه ، منهم عبد قيس بن خُفافٍ التميمى ؛ ومنهم مرة بن ربيعة بن قُرَيْع السعدىّ .

ويقال : كان السبب فى مفارقته إياه ، ومصيره إلى غسّان ، أن النعمان قال له وعنده المتجردة امرأته : صفها لى فى شعرك ، يا أبا أمامة ، فقال قصيدته التى أولها «أمِنَ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أو مغتدِ» . وقد ذكر فيها بطنها وعُكنها ومَتْنها وروادفها وفَرْجها ، فقال :

وإذا لمستَ لمست أخمَصَ جائعاً متحيزاً بمكانه مِلءَ اليـــدِ
وإذا طعنت طعنت فى مستهدفٍ رابى المَجَسَّـــة بالعَبير مُقَرْمَدِ

وإذا نزعت نزعتَ عن مُسْتَحْصِفٍ نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَدِ

وكان للنعمان نديم يُقال له المُنَخَّل اليشكرىّ ، يُتَّهم بالمتجردة ، ويُظن بولدى النعمان منها أنهما منه ؛ وكان المُنَخَّل جميلا ، وكان النعمان قصيرا دَميما أبْرَش ؛ فلما سمع المنَخَّلُ هـذا الشعرَ قال للنعمان : ما يستطيع أن يقول مثل هذا الشعر إلا من قد جَرّب ؛ فوقَر ذلك فى نفسه ، وبلغ النابغة ذلك ، فخافه ، فهرب إلى غَسّان ، فصار فيهم ، وانقطع إلى عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر بن أبى شَمِر الغَسّانى ، وإلى أخيه النعمان بن الحارث ، فأقام النابغة فيهم ، فامتدحهم ، فنمى ذلك النعمان ، وبلغه أن الذى قُذِف به عنده باطل ، فبعث إليه : «إنك صِرت إلى قوم قتلوا جدّى ، فأقمت فيهم تمدحهم ، ولو كنت سرت إلى قومك ، لقد كان لك فيهم ممتَنَع وحصن ، إن كنا أردنا بك ماظننت» . وسأله أن يعود إليه ، فقال شعره الذى يعتذر فيه ، وقدم عليه مع زَبّان بن سَيّار ، ومنظور بن سيار الفَزَاريّين ، وكان بينهما وبين النعمان دُخْلُل ، فضرب لهما قبة ولا يشعر أن النابغة معهما ؛ ودس النابغةُ أبياتا من قصيدته :

« يا دار مية بالعلياء فالسنَدِ » ، وهى :

نُبِّئْتُ أَنَّ أبا قابوسَ أوعدنِي ولا قَرَارَ على زأرٍ من الأسَدِ

مَهْلا فِداءٌ لك الأقوامُ كلُّهُمُ وما أُثَمِّرُ من مال ومن وَلَدِ

فلا لعمرُ الذى مَسَّحت كعبته وما أُريقُ على الأنصاب من جَسَدِ

ما إن بدأت بشىء أنت تكرهه إذَنْ فلا رفعَتْ سَوْطى إلىّ يدى

فلما سمع النُّعمان الشعر أقسم بالله إنه لشعر النابغة ؛ وسأل عنه ، فأُخبر أنه مع الفزاريّين ، وكلماه فيه ، فأمّنه

منزلته فى الشعر : قال أبو الفرج فى الأغانى : هو من الطبقة الأولى المقدَّمين على سائر الشعراء . وقال الأصمعى : كان النابغة يُضْرَبُ له قُبة حمراء من أَدَم ، بسوق عُكاظ ، فتأتيه الشعراء ، فتعرض عليه أشعارها .

وقال أبو عُبيدة : يقول من فضَّل النابغة على جميع الشعراء : هو أوضحهم كلاما ، وأقلهم سَقَطا وحَشْوا ، وأجودهم مقاطع ، وأحسنهم مطالع ؛ ولشعره ديباجة ، إن شئت قلت : ليس بشعر مؤلف ، من تأنُّقِه ولينه ؛ وإن شئت قلت : صخرة لو رُدِيت بها الجبال لأزالتها .

وقال شُعَيب بن صخر : سمعت عيسى بن عُمَر ينشد عامرَ بن عبد الملك المِسْمَعِىّ شعر النابغة ، فقلتُ : يا أبا عبد الله ، هذا والله الشعر ! لا قول الأعشى :

لسنا نقاتلُ بالعِصِىِّ ولا نُرَامِي بِالْحِجَارَهْ

ويُقال : كان النابغة أحسنَ شعراء الجاهلية ديباجة شعر ، وأكثرهم رَوْنَق كلام ، وأجزلهم بيتا ؛ كان شعره كلاما ، ليس فيه تكلف .

ومما امتاز به شعر النابغة نظمُهُ الأمثالَ والقصص على ألسنة الحيوان .

قال المفضَّل الضَّبِّىّ : يقال : امتنعت بلدة على أهلها ، بسبب حَيَّة غلبت عليها ، فخرج أَخَوان يريدانها ، فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكن لها أخوه فى السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمِّننى فأعطيَك كل يوم دينارا ؟ فأجابها إلى ذلك ، حتى أثرى . ثم ذكر أخاه فقال : كيف يَهْنِئُنى العيش بعد أخى ، فأخذ فأسا ، وصار إلى جحرها ، فتمكن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها ، فأثر فيه ولم يُمعن ؛ ثم طلب الدينار حين فاته قتلها ، فقالت : إنه ما دام هذا القبر بفنائى ، وهذه الضربة برأسى ، فلست آمنك على نفسى . فقال النابغة فى ذلك :

تذكَّرَ أنَّى يجعلُ اللهُ فُرْصةً فَيُصْبِحَ ذا مالٍ ويقتلَ واترهْ
فلما وقاها اللهُ ضَرْبَةَ فأسِهِ وللبرِّ عين لاتُغَمِّضُ ناظرهْ
فقالت : مَعاذَ اللهِ أُعطيكَ إننى رأيتكَ غدّارًا يمينكَ فاجرهْ
أبى لىَ قبرٌ لايزال مُقابِلِى وضربة فأسٍ فوق رأسِىَ فاقرَهْ

وقال الشعبى : دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه ، فالتفت إليه عبد الملك ، فقال : من أشعر الناس ؟ فقال : أنا . فأظلم ما بينى و بينه ، فقلت : مَن هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجّب عبد الملك من عَجَلَتى ، فقال : هذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذى يقول :

هـــذا غلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الخيرِ سريعُ التَّمامْ
للحارثِ الأكبر والحارث الـ أَصْغَرِ والأعرجِ خيرِ الأنامْ
ثم لِهِنْـــدٍ ولِهِنْدٍ وَقَدْ ينجَعُ فى الرَّوْضاتِ ماءُ الغَمامْ
سِـــتَّةٌ[1] آباؤهُمُ ما هُمُ ؟ هُمْ خيرُ من يشربُ صَفْوَ المُدامْ

فقال الأخطل : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغة أشعر منى! فقال لى عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلت : قد فضَّله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرة ، خرج و ببابه وفْد غَطَفان ، فقال : أىّ شعرائكم الذى يقول :

أَتَيْتُكَ عاريًا خَلَقـــا ثيابى على خوفٍ تُظَنُّ بىَ الظُّنُونُ
فألْفَيْتُ الأمانة لم تَخُنْهـــا كذلكَ كان نوحٌ لايَخُونُ

قالوا : النابغة . قال : فأىّ شعرائكمُ الذى يقول :

حَلَفتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً وليسَ وراءَ اللهِ للمرء مَذْهَبُ

قالوا : النابغة . قال : فأىّ شعرائكم الذى يقول :

ولستَ كالليل الذى هو مُدْرِكِى وإن خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى عنك واسِعُ

(١) فى بعض الروايات : خمسة .

محاسن شعره : مما سبق إليه النابغة ولم ينازَعْ فيه قوله :

فإنكَ كاللّيلِ الذى هو مُدْرِكى وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى عنك واسعُ

وكان الأصمعىّ يكثر التعجب من قوله :

وعَيَّرَتنى بنو ذُبيان خشيتَه وهل علىّ بِأَنْ أخشاك من عارِ !

وقايَسَ فى شعره فأحسن ؛ قال للنعمان حين فارقه :

ولكنَّنِى كُنْتُ امرأً لى جانبٌ من الأرض فيه مُسْتَراحٌ ومذْهَبُ

ملوك وإخوان إذا ما أتيتُهُمْ أُحَكَّمُ فى أموالِهِمْ وأُقَرَّبُ

كفعلكَ فى قومٍ أراكَ اصطنعْتَهُمْ وَلَمْ ترهُمْ فى شُكرِ ذلك أَذْنَبُوا

يقول : اجعلنى كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك ، فاصطنعتهم وأحسنت إليهم ، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه . يقول : فأنا مثلُهم ، صرت عنك إلى غيرك ، فاصطنع إلىّ ، فلا ترنى مُذْنبا إذ لم تر أولئك مذنبين .

ومن جيد شعره قوله :

ولستَ بمستبقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ على شعثٍ ، أى الرجالِ المهذبُ ؟

يقول : من لم تصلحْه وتقوِّمْه من الناس ، فلستَ بمستبقيه ولا راغبٍ فيه .

ومما يُتَمَثَّل به من شعره :

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابوس أوْعَدَنى ولا قَرَارَ على زَأْرٍ مِنَ الأسَدِ

تمثَّلَ به الحجاجُ بن يوسُف حين سخِط عليه عبد الملك بن مروان .

وقوله :

فَلَوْ كَفِّى اليمينُ بَعَثْتُكَ خَوْنًا لَأَفْرَدْتُ اليمينَ مِنَ الشِّمالِ

---

(١) وازع : زاجر .

أخذه المثقِّب العبدىّ فقال :

ولو أنى تخالفنى شمالى بنصرٍ لم تصاحبها يمينى

وقوله :

فحمَّلتنى ذنبَ امرئٍ وتركتَهُ كذى العُرّ يُكوَى غيرُهُ وهو راتِعُ

أخذه الكُميت فقال :

وَلَا أكوِى الصِّحَاحَ براتعاتٍ بهن العُرّ قبلِى ما كُوينا

وقوله :

واستَبِقْ وُدَّك للصَّديق ولا تَكُنْ قَتَبًا يَعَضُّ بغارِبٍ مِلْحَاحا

ومما أُخِذ منه قوله :

لو أنها عَرَضَتْ لأشمطَ راهبٍ عَبَدَ الإلٰهَ صرورةٍ متعبدِ

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رَشَدا وإن لم يَرْشُد

أخذه ربيعة بن مَقروم الضَّبّىّ فقال :

لو أنها عرضت لأشمطَ راهبٍ فى رأس مشرفة الذُّرَا يَتَبَتَّلُ

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولَهَمَّ من ناموسه يَتَنَزَّلُ

١

قال النابغة الذبياني *

١ — يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّـــنَدِ ... أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ

٢ — وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا ... عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

٣ — إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا ... وَالنُّؤْيَ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ

٤ — رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِـــيهِ وَلَبَّدَهُ ... ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ

٥ — خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُـهُ ... وَرَفَّعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضَدِ

٦ — أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ... أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

---

* يمدح النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه مما وشى عليه بنو قريع فى أمر المتجردة .

(١) مية : اسم امرأة . والعلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قابلك من الوادى ، وعلا من السفح . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضى . والأبد : الدهر .

(٢) الأصيل : وقت مابعد العصر إلى المغرب ، جمعه أصلان . وأصيلان : تصغير أصلان ، وهو اسم صاغه على فعلان من الأصيل . وروى أصيلال باللام ، وهى بدل من النون . وعيت : عجزت . والربع : المنزل .

(٣) الأوارى : واحدها آرى ، وهو محبس الدابة ومعلفها . واللأى : البطء أو الجهد . والنؤى : حفير يجعل حول البيت أو الخيمة ، لئلا يصل إليها المطر . والمظلومة : الأرض التى حفر فيها حوض ، وليست موضع تحويض . والجلد : الأرض الغليظة الصلبة . شبه داخل الحاجز بالحوض فى المظلومة . يعنى أرضا مرواتها فى البرية ، فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . ويقال ظلمت الحوض : إذا عملته فى موضع لاتعمل فيه الحياض (اللسان) .

(٤) أقاصيه : جمع أقصى ، وهو ما شذ منه وبعد . ولبده : ألصق التراب بعضه ببعض . والوليدة : الخادمة الشابة . وضربها بالمسحاة : لإصلاحه : والثأد : المكان الندى .

(٥) الأتى : السيل يأتى من بلد إلى بلد ، أو يأتى من كل ناحية . والسجفان : مصراعا الستر ، يكونان فى مقدم البيت . والنضد : مانضد ونسق من متاع البيت .

(٦) أخنى عليها : غيرها وأفسد آياتها . ولبد : زعموا أنه نسر كان للقمان بن عاد ، عمر طويلا .

٧ — فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ ... وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ

٨ — مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ

٩ — كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ... يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ

١٠ — مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُوشِيٍّ أَكَارِعُهُ ... طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرِدِ

١١ — أَسَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ ... تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ

١٢ — فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ ... طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ

١٣ — فَبَشَّهُنَّ عَلَيْـــهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ ... صُمْعُ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْخَرَدِ

---

(٧) انم : ارفع . والقتود : عيدان الرحل . والعيرانة : الناقة المشبهة بالعير ، لصلابة خفها . والأجد : الموثقة الخلق . يقال : بنيان مؤجد : إذا كان مرصوصا بعضه إلى بعض .

(٨) المقذوفة : التى كأنها رميت باللحم . والدخيس : الكثير المتداخل . والنحض : اللحم . والبازل : نابها حين بزل اللحم ، يقال بزل البعير بزولا : إذا فطر نابه وانشق ، بدخوله فى السنة التاسعة ، فهو بازل ، ويستوى فيه الذكر والأنثى . والصريف : الصياح من النشاط والفرح ؛ ويقال : صرف الباب صريفا : صوت عند إغلاقه أو فتحه . والقعو : البكرة من خشب أو غيره . وقيل : المحور من الحديد . والمسد : الحبل المفتول .

(٩) زال النهار : انتصف . ويوم الجليل : ويروى (بذى الجليل) ، وهو واد قرب مكة ينبت الثمام ، وهو نبت ضعيف . والمستأنس : الذى ينظر بعينه ، لأنه أحس إنسيا . ووحد : منفرد . يقول : كأن رحلى على ثور مستأنس منفرد ، لنشاط ناقته وحدتها .

(١٠) وجرة : مكان بين مكة والبصرة ، فيه وحوش كثيرة . وموشى الأكارع : هو الأبيض فى قوائمه نقط سود . وطاوى المصير : ضامره . والمصير : واحد المصران ، وكنى به عن البطن . كسيف الصيقل : أى يلمع . والصيقل : جلاء السيوف . والفرد : الذى لا مثيل له فى الجودة .

(١١) أسرت : جاءت ليلا . والجوزاء : برج فى السماء . والشمال : ريح تأتى من جهة الشام ، معها السحاب ذو البرد . والمعنى : أن السحابة سرت فى نوء الجوزاء ، فلذلك شبهها بها فى شدة بردها .

(١٢) ارتاع : فزع . والكلاب : صاحب الكلاب . والشوامت : القوائم ، أو الأعداء ، أى بات كما يتمنى له المشامت . والصرد : شدة البرد . يريد أن هذا الثور لما أصابه مطر هذا النوء وبرده ، كان مبيته مبيت سوء ، فتضاعف خوفه ، وبات قائما لا يطمئن فينام .

(١٣) بشهن : فرقهن . واستمر به : استمرت قوائمه به . والصمع : الصوامر ، جمع صمعاء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفصل من العظام . والحرد : استرخاء عصب يد البعير ، من شدة العقال ، واستعاره للثور ، لأنه لا يشد بعقال .

١٤ — وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ ... طَعْنَ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجُدِ

١٥ — شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا ... طَعْنَ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضَدِ

١٦ — كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ ... سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ

١٧ — فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضًا ... فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ

١٨ — لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ ... وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ

١٩ — قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا ... وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ

٢٠ — فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ ... فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعَدِ

٢١ — وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ ... وَلَا أُحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

٢٢ — إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلٰهُ لَهُ ... قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ

---

(١٤) ضمران : اسم كلب للصياد . ويوزعه : يغريه . والمعارك : المقاتل . والمحجر : الملجأ . والنجد : الشجاع . يقول : كان الكلب من الثور حيث أمره الكلاب أن يكون .

(١٥) شك : أنفذ . والفريصة : بضعة لحم فى مرجع الكتف ، أومن مرجع الكتف إلى الخاصرة . والمدرى : القرن . والمدرية : رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الأسنة . والمبيطر : البيطار . والعضد : داء يأخذ فى العضد . يريد أن قرن الثور لحدته نفذ فى لحم الكلب ، مثلما ينفذ مبضع البيطار فى لحم الدابة إذا داوى من العضد .

(١٦) الصفحة : الجانب . والسفود : حديدة يشوى عليها اللحم ، قيل هى رومية . والشرب : جماعة يشربون . ونسوه : تركوه . والمفتأد : موضع النار الذى يشوى فيه .

(١٧) يعجم : يعضغ . والروق : القرن . ومنقبضا : قد تقبض من شدة الوجع . والحالك : الشديد السواد . والصدق : الصلب المستوى من الرماح . والأود : الاعوجاج .

(١٨) واشق : اسم كلب آخر للصيد . والإقعاص : القتل السريع . والعقل : الدية . والقود : القصاص . والمولى : الناصر .

(١٩) يقول : حدثت الكلب نفسه أن لا طمع فى الأكل من لحم الثور ، وأن صاحبه لم يسلم إذ قتلت كلابه ، ولم يصد الثور الذى قتلها .

(٢٠) تلك : إشارة إلى ناقته . والبعد ، بفتح العين : جمع باعد ، وهو ضد القريب .

(٢١) أى لا أرى أحدا يفعل فعلا كريما يشبهه فى فعله . وأحاشى : أستثنى .

(٢٢) احددها : امنعها . والفند : الخطأ فى القول والفعل وغيره ، مما يفند صاحبه عليه .

٢٣ — وَخَيِّسِ الْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ

٢٤ — فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ ... كَمَا أُطَاعُكَ وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ

٢٥ — وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً ... تَنْهَى الظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ

٢٦ — إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ ... سَبْقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ

٢٧ — أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا ... مِنَ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ

٢٨ — الْوَاهِبُ الْمِئَةَ الْمِعْكَاءَ زَيَّنَهَا ... سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ

٢٩ — وَالْأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرَافِقُهَا ... مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الْحِيرَةِ الْجُدُدِ

٣٠ — وَالرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ فَانْقَهَا ... بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْغِزْلَانِ بِالْجُرُدِ

٣١ — وَالْخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْبًا فِي أَعِنَّتِهَا ... كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي الْبَرَدِ

---

(٢٣) خيس : ذلل . وتدمر : مدينة بالشام . والصفاح : حجارة عراض . والعمد : أساطين من الرخام .

(٢٤) يقال : رشد ، بضم أوله وسكون ثانيه ؛ ورشد بفتحتين .

(٢٥) الظلوم : كثير الظلم . والضمد : الذل والغيظ ، أو شدة الغضب والحقد .

(٢٦) الأمد : الغاية التى تجرى إليها . يقول : لا تنطو على حقد وغضب إلا لمن هو مثلك فى الناس ، أو قريب منك . قال الأعلم : وأكثر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت .

(٢٧) أعطى : أكثر إعطاء . والفارهة : الناقة الكريمة ، والمطية الحسنة . وتوابعها : ما يتبعها من هبات . والنكد : الضيق والعسر .

(٢٨) المعكاء : الغلاظ الشداد . والسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ، ويغذوها غذاء حسنا . وتوضح : اسم موضع . واللبد ما تلبد من الوبر .

(٢٩) الأدم : البيض من النوق . وخيست : ذللت . والفتلاء : التى بانت مرافقها من آباطها ، فلا يصيبها ضاغط ولا حاز ، وهو جرح يصيب كراكرها إذا ضكتها مرافقها ، فيمنعها بذلك عن السير . والرحال : جمع رحل ، وهو كالسرج . والحيرة : مدينة معروفة بالعراق ، تنسب إليها الرحال . والجدد : جمع جديد .

(٣٠) الذيول : جمع ذيل ، وهو ما أسبل من الثوب . والريط : جمع ريطة ، وهى كل ملاءة لم تكن لفقين . وفانقها : نعم عيشها . والهواجر : جمع هاجرة ، وهى الحر الشديد . والجرد : الموضع الذى لا ينبت شيئا .

(٣١) تمزع : تمر مرا سريعا . وغربا : حدة ونشاطا . والشؤبوب : السحاب العظيم . يقول : ويهب الخيل التى هى فى سرعتها كالطير التى تخاف أذى البرد ، فهى شديدة الطيران .

٣٢ — أُحكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامِ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

٣٣ — يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

٣٤ — قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

٣٥ — فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ

٣٦ — فَكَمَّلَتْ مِئَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ

٣٧ — فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

٣٨ — وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعَدِ

---

(٣٢) فتاة الحى : قيل هى زرقاء اليمامة . وشراع : مجتمعة . ويروى : سراع . والثمد : الماء القليل ، الذى يكون فى الشتاء ، ويجف فى الصيف .

(٣٣) يحفه : يحيط به . وجانبا : ناحيتا . والنيق : الجبل . مثل الزجاجة : أى عينا صافية ، لم يصبها رمد ، فتحتاج إلى كحل .

(٣٤) قد : أى حَسْب .

(٣٥) يقول : حسبوا القطا ، وضموا إليه نصفه ، فألفوه تسعا وتسعين كما حسبت ، لا تزيد ولا تنقص .

(٣٦) الحسبة : الحساب . والمعنى أنها أسرعت فى أخذ حساب الطير فى تلك الناحية .

يقول فى هذه الأبيات الخمسة : أصب فى أمرى ولا تخطىء فيه ، كما أصابت الزرقاء فى عدد الحمام ، ولم تخطئ فيه . زعموا أن الزرقاء امرأة من طسم وجديس ، وكان لها قطاة ، فمر بها سرب من القطا بين جبلين . فقالت :

ليت الحمام ليه إلى حمامتيه
أو نصفه قديه تم الحمام ميه

فكان جملة الحمام ستا وستين .

(٣٧) هريق : صب على الأنصاب ، وهى حجارة كانت فى الجاهلية يذبح عندها العتائر . والجسد والجساد : الزعفران ، وهو هنا الدم . أقسم بالله أولا ، ثم بالدماء التى كانت تصب على الأنصاب .

(٣٨) المؤمن : الذى آمنها من الخوف ، وهو الله . والعائذات : اللاجئات إلى الحرم . وتمسحها . أى تمسح الركبان عليها ، ولا تهيجها بأخذ . والغيل ، بفتح الغين . قيل : هو الماء الجارى على وجه الأرض . وقيل : الغيل والسعد : أجمتان كانتا بين مكة ومنى .

٣٩ — مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ ... إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

٤٠ — إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا ... كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى الْكَبِدِ

٤١ — إِذَنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً ... قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ

٤٢ — أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ... وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ

٤٣ — مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمُ ... وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

٤٤ — لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ ... وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ

٤٥ — نَهَا الْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ لَهُ ... تَرْمِي غَوَارِبُهُ الْعِبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ

٤٦ — يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ ... فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ

---

(٣٩) يقول : إذا كنت قلت هذا الذى بلغك ، فشلت يدى ، حتى لا أطيق رفع السوط على خفته ، وروى فى تاج العروس :

« مَا إِنْ نَدِيتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ »

يقال : ما ندينى من فلان شيء يكرهه ، أى مابلنى ولا أصابنى ، وما نديت له كنى بشر ، ومانديت بشيء تكرهه ، وأنشد البيت .

(٤٠) القرع : الصد والضرب . يقول : اشتدت على مقالتهم ، وهبتك من أجلها ؛ فكأنها قرعت كبدى بذلك .

(٤١) الفند : الكذب . يقول : إن كان الأمر على ما يصف ، فعاقبنى ربى معاقبة تقر بها عين حاسدى والكاذب على . وهذا البيت ساقط من العقد الثمين .

(٤٢) أبو قابوس : كنية النعمان . يقول : لقد توعدنى النعمان وأهدر دمى ؛ وإذا زأر الأسد فلا قرار لأحد بجواره .

(٤٣) مهلا : أى تثبت فى أمرى ولا تعجل على . وأثمر : أجمع وأكثر .

(٤٤) الكفاء : النظير والمثل . وتأثفك الأعداء : صاروا حولك كالأثافى . والرفد : العصب من الناس . يريد : لاترمنى بما لا أطيق ، ولا يقوم له أحد ، ولايكافئك فيه أعداؤك ولو أحاطوا بك متعاونين .

(٤٥) الفرات : نهر معروف . والعبرين : الناحيتين . والغوارب : الأمواج . الزبد : مايطرحه الوادى إذا جاش ماؤه ، واضطربت أمواجه .

(٤٦) مترع : مملوء . واللجب : ذو الصوت . والركام : الحطام المتكاثف . واليتبوت : شجر الخشخاش . والخضد : ما خضد وتكسر .

٤٧ — يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلَّاحُ مُعْتَصِمًا ... بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجَدِ

٤٨ — يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ ... وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ

٤٩ — هٰذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا ... فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ

٥٠ — هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ ... فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ

٢

وَقَالَ يَعْتَذِرُ إِلَى النُّعْمَانِ

١ — عَفَا ذُو حُسًا مِنْ فَرْتَنَى فَالْفَوَارِعُ ... فَجَنْبَا أَرِيكٍ فَالتِّلَاعُ الدَّوَافِعُ

٢ — فَمُجْتَمَعُ الْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا ... مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ

٣ — تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا ... لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ

---

(٤٧) الملاح : صاحب السفينة . والخيزرانة : السكان ، وهو ذنب السفينة . والأين : الفترة والإعياء . والنجد : العرق والكرب .

(٤٨) السيب : العطاء . والنافلة : الزيادة ، ولا يحول أى لا يمنع — وصف النعمان فى هذه الأبيات بأحسن ما يمكن من الكرم .

(٤٩) الصفد : العطاء .

(٥٠) عذرة : اعتذار . يريد: إن لم ينفع هذا الاعتذار عندك ، فصاحبه حليف الهم ، قليل الخير .

(١) عفا : درس . وذو حسا : مكان فى بلاد بنى مرة . وفرتنى : اسم امرأة . والفوارع : أعلى الجبل ، أو مكان بعينه . وأريك : موضع . والتلاع : جمع تلعة ، وهى مجارى الماء من أعلى الأودية ، أو ما انهبط من الوادى . والدوافع : التى تدفع إلى الوادى . والمعنى لم يبق من آثارهم شىء .

(٢) الأشراج : مسايل الماء من الحرة إلى السهل . والمصايف : جمع مصيف ، من الصيف . والمرابع : جمع مربع ، من الربيع . يقول : محيت آثار هذه المواضع بكرور الأزمان من الصيف والربيع .

(٣) يقول : غبت عنها سبعة أعوام ؛ فلما رأيتها لم أتبينها إلا بعد طول تفرس وتأمل ، لدروسها وتغير معالمها .

٤ — رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَأْيًا أُبِينُهُ ... وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ

٥ — كَأَنَّ مَجَرَّ الرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا ... عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ

٦ — عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا ... يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعُ

٧ — فَكَفْكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا ... عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ

٨ — عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ... وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

٩ — وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ ... مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ

١٠ — وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ

١١ — فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ ... مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

١٢ — يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا ... لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

---

(٤) لأيا : جهدا ومشقة . والنؤى : حفير حول الخيمة كالطوق، يصرف عنها ماء المطر . والجذم : الأصل . وأثلم : مثلم . وخاشع : لاصق بالأرض .

(٥) الرامسات : الرياح الشديدات الهبوب ، التي ترمس الأثر ؛ أي تعفيه وتدفنه . وذيول الريح : أواخرها أو أوائلها . ونمقته : زينته .

(٦) المبناة : هي التي يبسط عليها التاجر ما يبيعه ، حصيرا كان أو نطعا . والسيور : الأشراك . واللطيمة : سوق العطارين ، أو عير يحمل عليها الطيب ، أو الطيب نفسه .

(٧) كفكف الدمع : مسحه . والعبرة : الدمعة . والمستهل : السائل المنصب . والدامع : الذي يترقرق في العين قبل أن ينصب .

(٨) صحا : أفاق . والوازع : الكاف الزاجر عن اللهو .

(٩) الشغاف : حجاب القلب .

(١٠) كنهه : حقيقته ، أي على غير ذنب مني . وراكس : واد . والضواجع : منحنى الوادي .

(١١) ضئيلة : أفعى دقيقة الجسم . وساورتني : لدغتني . والرقش : جمع رقشاء ، وهي التي فيها نقط بيض وسود . والناقع : القاتل .

(١٢) يسهد : يمنع من النوم . وليل التمام : أطول ليالي الشتاء . والسليم : الملدوغ ، تفاؤلا له بالسلامة . وقعاقع : أصوات . كانوا يجعلون الحلي والخلاخل في يد الملدوغ ، ويحركونها لئلا ينام ، فيذب السم فيه .

١٣ — تَنَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا ... تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

١٤ — أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ

١٥ — مَقَالَةُ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ ... وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ

١٦ — لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

١٧ — أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أُحَاوِلُ غَيْرَهَا ... وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ

١٨ — أَتَاكَ أَمْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِيَ بِغْضَةً ... لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ

١٩ — أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ ... وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ

٢٠ — أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ ... وَلَوْ كُبِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ

٢١ — حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ

٢٢ — بِمُصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثُبْرَةٍ ... يَزُرْنَ إِلَالًا سَيْرُهُنَّ التَّدَافُعُ

---

(١٣) يقول : من خبثها لا تجيب الراقى ، فمرة تجيب ومرة لا تجيب . وتناذرها : خوف بعضهم بعضا إياها .

(١٤) تستك : تضيق . يقول : أتتنى عنك ملامة ، تمنيت أن أكون أصم ولا أسمعها .

(١٥) مقالة : تبيين لقوله : أنك لمتنى وبدل منه . ورائع : مفزع مخيف .

(١٦) الأقارع : هم بنو قريع بن عوف ، كانوا وشوابه إلى النعمان .

(١٧) جادعه مجادعة وجداعا : شاتمه . ووجوه : منصوب على الذم بفعل محذوف ، أى أذم ، ويجوز رفعه على الابتداء .

(١٨) البغضة ، بكسر الباء : البغض الشديد .

(١٩) الناصع : الواضح البين ، والهلهل والمهلهل والهلهال : الضعيف النسج .

(٢٠) كبلت : وضعت . والجوامع : الأغلال .

(٢١) الأمة هنا : الدين والطريقة المستقيمة : (إنا وجدنا آباءنا على أمة ، وإنا على آثارهم مقتدون) .

(٢٢) بمصطحبات : أقسم بالإبل التى تصطحب فى السير إلى الحج ، فعظمها لذلك وأقسم بها . ولصاف وثبرة : موضعان فى ديار بنى تميم . وإلال : جبل بعرفة . والتدافع : العجلة .

٢٣ — سَمَامًا تُبَارِى الرِّيحَ خُوصًا عُيُونُهَا ... لَهُنَّ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ

٢٤ — عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ ... فَهُنَّ كَأَطْرَافِ الْحَنِيِّ خَوَاضِعُ

٢٥ — لَكَلَّفْتَنِى ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ... كَذِى الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ

٢٦ — فَإِنْ كُنْتُ لَاذُو الضِّغْنِ عَنِّى مُكَذَّبٌ ... وَلَا حَلِفِى عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ

٢٧ — وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَىْءٍ أَقُولُهُ ... وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ

٢٨ — فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُدْرِكِى ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

٢٩ — خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِى حِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

---

(٢٣) سمام : طائر يشبه الخطاف شديد الطيران . شبه به الإبل فى سرعتها ، وخوصا : غائرات من الجهد . ورذايا : جمع رذية ، وهى الساقطة المعيية من الإبل . والودائع : التى استودعت الطريق . يريد ما سقط منهن إعياء فترك .

(٢٤) شعث ، جمع أشعث : المتغير من طول السفر . والحنى : القسى . والخواضع : المتطامنة الرءوس إلى الأرض . شبه النوق فى تقوسهن وانحنائهن من الضمر بالقسى .

(٢٥) العر ، بالضم : قروح تخرج فى أعناق الفصلان . يقول : ألزمتنى ذنب جان وتركته ، كما يكوى الجمل الصحيح ويترك المريض . ولعله على سبيل التمثيل ، لا على أن العرب كانت تفعله .

(٢٦) الضغن : الحقد والعداوة . ويروى : «فإن كنت لاذا الضغن عنى مكذبا» بفتح التاء من كنت ، وكسر الذال من مكذب .

(٢٧) يقول : إن كنت لا تكذب عنى ذا الضغن ، وأنا غير مأمون على ما أقول من الصدق ، فما عسى أن أصنع إذا رمت أن توقع بى ما شئت من عقوبة .

(٢٨) المنتأى : المكان الذى ينأى فيه عنك ، أى يبعد . ويروى : المنتوى ، من النية ، وهى الجهة التى يقصد إليها . يقول : لاحيلة لى فى الفرار عنك ؛ فحيثما كنت من الأرض أدركتنى ، فأنت كالليل المقبل ، لا يستطيع أحد أن ينأى عنه .

(٢٩) خطاطيف : جمع خطاف . وحجن : معوجة ، واحدها أحجن . ومتينة : قوية . ونوازع : جواذب .

يقول : لك خطاطيف معوجة فى حبال متينة ، تمسك بها أيد قوية ، فمن شئت أن تجذبه إليك من بعيد ، لم يمتنع عليك . وهذا تمثيل وتصوير لسلطان النعمان ، واتساع نفوذه فى العرب ، وشدة بأسه .

٣٠ — أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَتَتْرُكَ عَبْدًا ظَالِمًا وَهْوَ ضَالِعُ

٣١ — وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ

٣٢ — أَبَى اللهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ

٣٣ — وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ

٣

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — كَلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

٢ — تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى النُّجُومَ بِآئِبِ

---

(٣٠) توعد : تهدد . ضالع : مائل عن الحق جائر . ويروى : ظالع ، بالظاء ، وهو الجائر المذنب .

(٣١) الربيع : الغيث . وينعش : يجبر ويرفع . والسيب : العطاء . يقول : أنت سيب لأوليائك ، تنعشهم وترفعهم ؛ وسيف على أعدائك ، تهلكهم وتستأصلهم .

(٣٢) النكر : المنكر . والعرف : المعروف . وضاع الشيء يضيع : بطل . والهاء فى قوله «عدله» : يجوز أن تكون راجعة إلى « الله » . والمعنى : أبى الله إلا العدل والوفاء ، أى فلتكن أنت كذلك عادلا ، ويجوز أن تعود على «النعمان» ، أى خلقه الله للعدل والوفاء .

(٣٣) مصرد : من التصريد ، وهو شرب دون الرى ، أو هو قطع الشراب . وزوراء : قيل دار بالحيرة كانت للنعمان ، هدمها أبو جعفر ؛ وقيل كأس طويلة من فضة . وحافاتها : جوانبها . وكانع : حاضر . وقيل : دان بعضه من بعض .

* قال الأعلم : وقال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شمر [ككتف] ويقال شمر [كملح] حين هرب إلى الشام ، لما بلغه سعى مرة بن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وجافاه . هذا عن أبى عبيدة . وقال غيره : هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شمر .

(١) كلينى : دعينى . وأميمة : بالفتح ، والأحسن بالضم . قال الخليل : من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا (بسبب الوزن) أجراها على لفظها مرخمة ، وأتى بها بالفتح . وناصب : متعب . وبطىء الكواكب : أى لا تغور كواكبه .

(٢) أراد برامى النجوم : نفسه ، وقيل أراد به الصبح . ويروى : « يهدى » بدل « يرعى » ، أى الذى يتقدم النجوم فى الظهور .

٣ — وَصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ ... تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

٤ — عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ ... لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

٥ — حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ... وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ

٦ — لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلِّقٍ ... وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ

٧ — وَلِلْحَارِثِ الْجُفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ ... لَيَلْتَمِسَنْ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ

٨ — وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ ... كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ

٩ — بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ... أُولَئِكَ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ

١٠ — إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ... عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

١١ — يُصَاحِبْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ ... مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ

١٢ — تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا ... جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

---

(٣) أراح الهم : رده إليه . والعازب : البعيد . يقول : رد هذا الليل على همومى التى نسيتها بالنهار .

(٤) يقول : على لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده ، لم يكدرهما من ولا أذى .

(٥) حلفت يمينا غير ذى مثنوية : أى لم يستثن فيها ، ثقة بالممدوح ، وحسن ظن به .

(٦) تقدير الكلام : لئن كان هذا الممدوح بن هذين الرجلين اللذين بهذين القبرين ، يعنى أباه وجده ، ليمضين لأمره ، وليلتمسن دار من حاربه .

(٧) الحارث الجفنى : هو ابن أبى شمر الغسانى . وقوله ليلتمسن هو جواب القسم .

(٨) الأشائب : الأخلاط من الناس . يريد أنه غزا بغسان ، ولم يحتج أن يستعين بسواها .

(٩) بنو عمه دنيا : أى الأدنون .

(١٠) العصائب : الجماعات . يريد أن النسور والعقبان والرخم تتبع العساكر ، تنتظر القتلى ، لتقع عليهم .

(١١) الضاريات : المتعودات . والدوارب : المدربات .

(١٢) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ويقال : كساء مرنبانى ، أى مصنوع من جلد الأرنب . يقول : ترى العقبان على أشراف الأرض تنتظر القتلى ، مثل الشيوخ عليها الفراء .

١٣ — جَوانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ ... إِذَا مَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

١٤ — لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا ... إِذَا عُرِّضَ الْخَطِّيُّ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ

١٥ — عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ ... بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ

١٦ — إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا ... إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ

١٧ — فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ ... بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ

١٨ — يَطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ ... وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ

١٩ — وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

٢٠ — تُورِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ... إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

٢١ — تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ ... وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَاحِبِ

---

(١٣) جوانح : مائلات متهيئات للوقوع على الفرائس .

(١٤) الخطى : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو بلد بالبحرين تنسب إليه الرماح الجياد . والكواثب : أمام القربوس .

(١٥) عارفات : صابرات . والكلوم : الجروح واحدها : كلم . والدامى : المثعب بالدم . والجالب : الذى يبس وعلته جلبة ، وهى القشرة الجافة فوق الجرح .

(١٦) استنزلوا : إذا ضاق الموضع على الدابة نزل الفارس عنها للطعن . وأرقلوا : أسرعوا . المصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل الذى لم يربط بحبل قط ، فإذا ركب رأسه ، وأسرع إلى مقصده ، لم يردعه رادع .

(١٧) المضارب : جمع مضرب ، بفتح الميم ، وكسر الراء ، وهو حد السيف .

(١٨) الفضاض ، بضم الفاء وكسرها : المتفرق من كل شىء . والقونس : أعلى الرأس ، أو أعلى بيضة الحديد . والفراش : عظام رقاق على الجباشيم من داخل .

(١٩) الفلول : الثلوم . والقراع : المجالدة . والكتائب : الجيوش . وفى البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذم .

(٢٠) يوم حليمة : من أيام العرب المشهورة فى الجاهلية ، وهى حليمة بنت أبى شمر الغسانى .

(٢١) تقد : تشق . والسلوقى : درع ينسب إلى سلوق ، وهى مدينة بالروم . والمضاعف : الذى نسج حلقتين حلقتين . والصفاح : حجارة عراض . والمقصود هنا : ما يجعل على الرأس من البيض ، وعلى الساعد من الحديد . والحباحب : ذباب له شعاع بالليل . يقول : إذا اصطدمت السيوف بالدروع ، أخرجت نارا كضوء الحباحب .

٢٢ — بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ ... وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ

٢٣ — لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللهُ غَيْرَهُمْ ... مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

٢٤ — مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلٰهِ وَدِينُهُمْ ... قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

٢٥ — رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ ... يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

٢٦ — تُحَيِّيهِمُ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ ... وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيجِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ

٢٧ — يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا ... بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ

٢٨ — وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ

٢٩ — حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا ... بِقَوْمِي، وَإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

---

(٢٢) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . وسكناته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاغ : دفع الناقة ببولها . والمخاض : النوق الحوامل . والضوارب : التى تضرب بأرجلها إذا أرادها الفحل . يقول : يندفع الدم فى إثر الطعن اندفاع بول النوق الحوامل إذا أرادهن الفحل .

(٢٣) الأحلام : العقول . والعوازب : جمع عازب ، وهو الغائب .

(٢٤) محلتهم : مسكنهم ، أو محجتهم التى يحجون إليها . ويروى مجلتهم : أى كتابهم . ذات الإله : بيت المقدس ، وجهة الشام ، وهى منازل الأنبياء . يقول : بلادهم خير البلاد ، ودينهم مستقيم ، وهم يخشون العواقب ، ويخافون الله .

(٢٥) نعالهم رقيقة ، لأنهم مترفون ، لا يمشون على أرجلهم . والحجزات : جمع حجزة ، بوزن غرفة ، وهى موضع التكة من السراويل . وطيبها : كناية عن العفة . ويوم السباسب : قيل هو يوم السعانين ، أحد أعياد النصارى .

(٢٦) الولائد : الإماء البيض الحسان . والإضريج : الخز الأحمر ، أو كساء أصفر والمشاجب : جمع مشجب ، أعواد تعلق عليها الثياب .

(٢٧) الخالصة : الشديدة البياض . والأردان : جمع زدن ، وهو مقدم كم القميص . يقول : ثيابهم بيض ، وأكمامها بيض ، ولكن مناكبها خضر ، وتلك ثياب كانت تتخذ للملوكهم .

(٢٨) يقول : قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه ، فلا يغترون بشىء من أحواله .

(٢٩) أعيت مذاهبى : ضاقت وسدت .

٤

وَقَالَ أَيْضا

١ — إِنِّي كَأَنِّيْ لَدَى النُّعْمَانِ خَبَّرَهُ ... بَعْضُ الْأُوُدِّ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ

٢ — بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... قَامُوا فَقَالُوا حِمَانَا غَيْرُ مَقْرُوبِ

٣ — ضَلَّتْ حُلُومُهُمُ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمُ ... سَنُّ الْمُعَيْدِيِّ فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ

٤ — قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى وَمَجْنُوبِ

٥ — حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ الْمِلْحِ مَا طَعِمَتْ ... فِي مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غَيْرَ تَأْوِيبِ

---

(١) النعمان : هو بن الحارث ، وليس النعمان بن المنذر . قال الوزير أبو بكر : كان النابغة منقطعا بوده إلى بنى أسد ، فلما أسرهم الحارث بن أبى شمر الغسانى فى وقعة عين أباغ ، ركب النابغة إلى الحارث يكلمه [فى أسرى بنى أسد وبنى فزارة ، فأعطاه إياهم وأكرمه] ؛ وكان حصن بن حذيفة الفزارى أصاب فى غسان قبل ذلك بعام . فقال الحارث للنابغة : مادس بنى أسد إلا حصن ، وقد بلغنى أنه لايزال يجمع علينا الجموع ، ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدا غليظا ، فدخل عليه النابغة . فقال له النعمان : إن حصنا عظيم الذنب إلينا وإلى الملك . فقال النابغة : أبيت اللعن ! إن الذى بلغك باطل . ففى ذلك يقول هذه القصيدة .

الأود : جمع ود . ويروى : الأودا مقصورا ، جمع وديد ، وهو المحب . يخاطب بنى أسد وبنى فزارة ، وكانوا حلفاء قومه ، فحذرهم بهذا البيت .

(٢) قاموا : أى عزموا ، كما فى لسان العرب فى قام . والحمى : كل ما حميته ومنعت منه .

(٣) ضلت : عزبت . الحلوم : العقول . والسن : حسن القيام على المال والمواشى . والمعيدى : تصغير المعدى ، نسبة إلى معد ، وخففت الدال لأن الياء مشددة بعدها . والتعزيب : أن يبيت الرجل بما شيته فى المرعى ، لايريحها إلى أهلها . يقول : اغتر المعيديون بانبساط أموالهم فى مراعيها .

(٤) قاد الجياد : يريد النعمان بن الحارث . والجولان : موضع بالشام . وقائظة : فى وقت القيظ ، إذ يتعذر الماء والكلأ . والمنعلة : الناقة التى ألبست نعلا من الجلد . وتزجى : تساق . والمجنوب : الحصان المقود بجانب آخر . يقول : غزا فى وقت لايغزى فيه ، لعزمه وقوة صبره على الشدائد .

(٥) الملح : ماء لبنى فزارة ملح . والتأويب : سير النهار . يقول : استغاثت الخيل بأهل الملح ، وشكت أنها لم تطعم فى منازلها غير السير والتعب ، بدل النوم والراحة .

٦ — يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتْأَقَهَا ... شَدُّ الرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ

٧ — قُبُّ الْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعِنَّتِهَا ... كَالْخَاضِبَاتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَابِيبِ

٨ — شُعْثٌ عَلَيْهَا مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمُ ... شُمُّ الْعَرَانِينِ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شِيبِ

٩ — وَمَا بِحِصْنٍ نُعَاسٌ إِذْ تُؤَرِّقُهُ ... أَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبِ

١٠ — ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ ... لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ

١١ — فَإِذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ اللهِ شِرَّتَهَا ... فَانْجِي فَزَارَ إِلَى الْأَطْوَادِ فَاللُّوبِ

١٢ — وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ ... فَقَدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ

---

(٦) ينضحن : يعرقن . والمزاد : جمع مزادة ، وهى ما يحمل فيها الماء . والوفر : الضخام . وأتأقها : ملأها . والرواة : المستقون .

(٧) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن . والأيطل : الكشح . وتردى : تسرع . والخاضب من النعام : الذى احمر ساقاه وأطراف ريشه . والزعر : جمع أزعر ، وهو القليل الريش . والظنابيب : جمع ظنبوب ، وهو حد عظم الساق . قال الأصمعى : إذا أخصب الظليم فى الشتاء ، فاحمر جلده وساقاه ، اشتد ولا تطلبه الخيل ؛ لأنه فى ذلك الوقت أسرع منها .

(٨) الشعث : جمع الأشعث ، وهو المتغير الشعر من سفر ونحوه . والمساعير : جمع مسعار ، وهو الذى يسعر الحرب ويهيجها . وشم العرانين : مرتفعو الأنوف . والمرد : جمع أمرد . والشيب : جمع أشيب .

(٩) حصن : من بنى فزارة . والأمرار : مياه . والمحروب : الذى أخذ ماله وسلب . يقول : ما بحصن نعاس إذ تؤرقه أصوات حلفائه بنى أسد ، حين علم إيقاع النعمان بهم ، فلذلك جزع ولم ينم .

(١٠) الأقاطيع : جمع قطيع ، مثل حديث وأحاديث ، وهو الطائفة من الغنم أو النعم . والمؤبلة : التى تتخذ للقنية ، فلا تركب ، ولا تستعمل . والصليب : هدف ينصب علامة . والزوراء : مسكن بنى حنيفة .

(١١) الشرة ، بكسر الشين : الشر . وانجى : أسرعى . والأطواد : الجبال . واللوب : الحرار . يقول لبنى فزارة : فإذا وقيت يافزارة غارة النعمان ، فجدى فى الهرب والفرار ، واعتصمى بالأطواد والحرار .

(١٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر بشدة . شبه ما أصابهم من غارة النعمان بالشؤبوب . ولا تلاقى : أى لا تقيمى حيث تلقاك الخيل المغيرة .

١٣ — لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ ... وَمُوثَقٍ فِي حِبَالِ الْقِدِّ مَسْلُوبِ

١٤ — أَوْ حُرَّةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ ... فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ

١٥ — تَدْعُو قُعَيْنًا وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا ... عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صُمِّ الْأَنَابِيبِ

١٦ — مُسْتَشْعِرِينَ قَدِ الْفَوْا فِي دِيَارِهِمِ ... دُعَاءَ سُوعٍ ، وَدُعْمِيٍّ ، وَأَيُّوبِ

٥

وَقَالَ يَهْجُو زُرْعَةَ بْنَ عَمْرٍو ☆

١ — نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ... يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ

٢ — فَلَفَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي ... مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي

---

(١٣) الطريد : الذى طرده الخوف ، وأبعده عن محله . والقد : السراك ؛ وكانوا يشدون فيه الأسير . يقول : الطريد من بنى أسد غير منفلت من الخوف والفزع ، فهو بمنزلة الأسير الموثق .

(١٤) المهاة : البقرة الوحشية . شبه بها المرأة الحلوة العينين . والمعصم : موضع السوار من اليد .

(١٥) قعين : بطن من بنى أسد . والثقاف : خشبة تقوم بها الرماح . والأنابيب : كعوب العصى . يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة ، فجعلت تستغيث بقومها .

(١٦) مستشعرين : يدعون بشعارهم . والشعار : العلامة التى يتعارفون بها فى الحرب ، مثل أن يذكر الرجل أشرف من فى قومه ، ويدعوه باسمه . وسوع ، ودعمى ، وأيوب : أحياء من اليمن من غسان . يقول : إن بنى قعين لما سمعوا فى ديارهم شعار قوم النعمان ، وانتسابهم إلى سوع ودعمى وأيوب ، جعلوا يستشعرون .

☆ روى سعدان عن أبى عبيدة : كان زرعة بن عمرو بن خويلد ، قد لقى النابغة بعكاظ ، فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بنى أسد ، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه أن زرعة يتوعده ، فقال هذه القصيدة فى هجائه . ويروى : أوابد فى مكان : غرائب .

(١) غرائب الأشعار : يروى : أوابد الأشعار . والأوابد : جمع آبدة ، وهى القصيدة تسير فى كل مكان ، أو هى التى لا تشاكل خودة .

(٢) يازرع : مرخم زرعة ، وضرارى : أى مسى بأذى .

٣ — أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي ... تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي

٤ — إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا ... فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ

٥ — فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدٌ وَلَيَدْفَعَنْ ... جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ

٦ — رَهْطُ ابْنِ كُوزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِمْ ... فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حُذَارِ

٧ — وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدْ سُورَةٌ ... فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهُمْ بِمُطَارِ

٨ — وَبَنُو قُمَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ ... آتُوكَ غَيْرَ مُقَلِّمِي الْأَظْفَارِ

٩ — سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ ... تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ الْبَقَّارِ

١٠ — وَبَنُو سُوَاءَةَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ ... جَيْشًا يَقُودُهُمُ أَبُو الْمِظْفَارِ

١١ — وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ ... غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشَارِ

---

(٣) العجاج : الغبار . وعكاظ : سوق للعرب بقرب مكة .

(٤) برة : اسم للبر . وفجار : اسم للفجور ، وهما معرفتان من أعلام الأجناس .

(٥) قوادم الأكوار : جمع قادمة ، وهى مقدمة الرحل — توعده بالهجو والغزو ، أى ليسوقن الجيش إليك قوادم الأكوار .

(٦) ابن كوز : من بنى مالك بن ثعلبة . وربيعة بن حذار : من بنى سعد . ومحقبى أدراعهم : أى جاعلوها كالحقائب لوقت الحاجة إليها .

(٧) حراب وقد : رجلان من بنى أسد . السورة : المنزلة الرفيعة . و « ليس غرابهم بمطار » : كناية عن خصب عيشهم ، وكثرة خيرهم ؛ لأن الغراب إذا وقع فى مكان يجد فيه مايشبعه ، لايحتاج أن يتحول عنه .

(٨) « غير مقلمى الأظفار » : أى يأتونك محاربين معهم سلاحهم .

(٩) السهكة : رائحة كريهة من العرق . والسنور : السلاح التام . والبقار : موضع تكثر فيه الجن . شبههم بالجن لنفوذهم فى الحرب .

(١٠) بنو سواءة وأبو المظفار : من بنى أسد . وأبو المظفار : مالك بن عوف بن كثير ابن ناشرة ، وكان سيد قومه .

(١١) بنو جذيمة : من كلب . وتعشار : من أرض كلب . وقيل : موضع فى بلاد بنى تميم . وقيل : جبل فى بلاد بنى ضبة . وقال الخليل : ماء لبنى ضبة بنجد (عن معجم البكرى) .

١٢ — مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا ... يَدْعُو بِهَا وِلْدَانُهُمْ عَرْعَارِ

١٣ — قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ ... وُقُرًا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ

١٤ — وَالْغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ

١٥ — تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا ... عَلَقٌ هُرِيقَ عَلَى مُتُونِ صُوَارِ

١٦ — شُعَبُ الْعِلَافِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ ... وَالْمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ

١٧ — بُرُزُ الْأَكُفِّ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجٌ ... مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ

١٨ — شَمْسٌ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةِ حُرَّةٍ ... يُخْلِفْنَ ظَنَّ الْفَاحِشِ الْمِغْيَارِ

١٩ — جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعَضَّلًا ... يَدَعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي

---

(١٢) «متكنفي جنبي» عكاظ : أى محيطين بجنبي عكاظ . وعرعار: كلمة لصبيان العرب يتداعون بها ، ليجتمعوا للعب . يقول : هم آمنون ، وصبيانهم يلعبون .

(١٣) وقرا : جمع وقور ، أى ثابتين . والروع : الفزع . والإنفار : الخوف .

(١٤) الغاضريون : نسبة إلى غاضرة ، من بنى أسد . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب ، بل للإقامة والثبات .

(١٥) الأدم : الإبل العتاق . والعلق : الدم . وهريق : صب . والصوار : قطيع بقر الوحش . شبه حمرة الرحال على الإبل البيض ، بالدم المهراق على ظهور البقر.

(١٦) الشعب : جمع شعبة ، وهى فرج بين أعواد الرحل . والعلافيات : رحال منسوبة إلى علاف : حى من اليمن . وعوازب : بعيدات . يريد أن هؤلاء القوم لا يشتغلون عن الغزو بالنساء .

(١٧) برز وخوارج : ظاهرة . والخدام : جمع خدمة ، وهو الخلخال . والوصائل : ثياب حمر يؤتى بها من اليمن . والفرج هنا : باب الكم . يقول : هن ذوات حلى يبرزنه من أكمامهن ، وثيابهن رقيقة .

(١٨) شمس : نوافر من الفاحشة إذا طلبت عندهن . والمغيار : الشديدة الغيرة . يقول : إذا ساء الظن بهن ، وظن كل غيور بهن الفاحشة ، فهن يخلفن ظنه لعفتهن .

(١٩) معضل: ضيق بهذا الجيش . والإكام : ما ارتفع من الأرض . يقول : إنهم يملئون الفضاء حتى يضيق بهم ، وتصبح الإكام مدقوقة ، لكثرة من يمر بها ويطؤها من هذا الجيش ، حتى يسويها ، فكأنها صحارى .

٢٠ — لَمْ يُجْرِمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ ... طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ

٢١ — حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي ... وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي

٢٢ — زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ ... وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ

٢٣ — وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ ... وَعَلَى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ

٢٤ — فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَلَاحِقٍ ... وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ الْمِضْمَارِ

٢٥ — يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا ... صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجُرْجَارِ

٢٦ — تُشْلِي تَوَابِعُهَا إِلَى أُلَّافِهَا ... خَبَبَ السِّبَاعِ الْوُلَّهِ الْأَبْكَارِ

٢٧ — إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا ... مَا كَانَ مِنْ سَحَمٍ بِهَا وَصَفَارِ

---

(٢٠) طفحت : اتسعت وغلبت . والناتق : التى أخرجت ما عندها من الولد . ومذكار : تلد الذكور ، والأم هى الناتق لا غيرها . يقول : إنهم غذوا غذاء حسنا فنموا وكثروا .

(٢١) بنو دودان : من بنى أسد . وبنو بغيض : من بنى عبس .

(٢٢) زيد بن زيد ومالك بن حمار : من بنى فزارة . وعراعر : ماء . وكنيب : ماء لبنى فزارة ، وهو أحد الأمهار .

(٢٣) الرميثة : ماء لبنى فزارة . وسكين : رهط بنى هبيرة الفزارى . والدثينة : ماء لهم أيضا .

(٢٤) الورق : جمع أورق ، وهو الذى لونه لون الرماد . والعسجدى ولاحق : فرسان كانا فى الجاهلية من الفحول المنجبة . المراكل : جمع مركل ، وهو موضع عقب الفارس من الفرس . والمضمار : أن يركبها الولدان ، فتقع أعقابهم موقع المراكل ، فيتحات الشعر ، وإذا نبت غيره خرج أورق .

(٢٥) اليعضيد : نبت ناعم ، رطب ، كثير الماء . والجرجار : نبت له نوار أصفر ، تصفر مناخر الخيل من نواره .

(٢٦) تشلى : تدعى . وتوابعها : أولادها . والوله : جمع واله ، وهى الفاقدة لأولادها ، والأبكار أشد ولها على أولادها . يقول : تدعى الصغار من الخيل إلى أمهاتها ، فتحن حنين السباع الوله .

(٢٧) الرميثة : ماء لبنى فزارة . والسحم والصفار : نبتان .

٢٨ — فَأَصَبْنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الْإِعْذَارِ

٦

وقال

١ — بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا وَاخْتَلَّتِ الشَّرَعَ فَالْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا

٢ — إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا

٣ — لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الْبُرَمَا

٤ — غَرَّاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرْتَهُ الْكَلِمَا

٥ — قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرْنَكَ الْهَرَمَا

٦ — حَيَّاكِ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهْوُ النِّسَاءِ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا

---

(٢٨) الإمة : النعمة . ومظنة الإعذار : وقت الختان . المعنى : أن الخيل أصابت أبكارا من بنات النعم اللائى لم تختن بعد .

(١) بانت : نأت . وانجذم : انقطع . والشرع ، بالفتح : موضع . والأجزاع : جمع جزع ، وهو منتهى الوادى حيث يعظم الحصب . وإضم : واد دون اليمامة ، أو جبل ، وأراد به البقعة ، فلم يصرفه .

(٢) بلى : قبيلة من قضاعة . يقول : هى من بلى ، ولم يهم الفؤاد بها إلا سفاها ، وتذكرا لرؤيتها فى المنام . يريد أنها نائية عنه جدا ، فلا مطمع فيها ، أو أنه صار شيخا لا تليق به الصبوة .

(٣) نخلة : موضع سوق فيه بستان ابن عامر . والبرم : جمع برمة ، وهى القدر من النحاس . يقول : ليست بسوداء الرجل إذا انفتلت ، بل هى بيضاء ناعمة رخصة القدم ، وهى لا تبيع البرم ، لأنها مخدرة مصونة .

(٤) غراء : بيضاء . حاورته : راجعته . وصفها فى البيت بحسن الصورة والمنطق .

(٥) الرحل : السرج . والراحلة : الناقة تتخذ للسفر . تغشى : تحمل نفسك . والمتالف : المخاطر . ولن ينظرنك : لن يبقينك حتى تبلغ الهرم .

(٦) الدين : ههنا الحج . وعزم : أى عزمنا عليه ، وهو من باب القلب .

٧ — مُشَمِّرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ ... نَرْجُو الْإِلٰهَ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطُّعَمَا

٨ — هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي ... إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا

٩ — وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا

١٠ — صُهْبَ الظَّلَالِ أَتَيْنَ التِّينَ عَنْ عُرُضٍ ... يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَبِمَا

١١ — يُنْبِئْكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ ... وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا

١٢ — إِنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي، وَأُمْنَحُهُمْ ... مَثْنَى الْأَيَادِي، وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأُدُمَا

١٣ — وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ ... بَعْدَ الْكَلَالِ تَشَكَّى الْأَيْنَ وَالسَّأَمَا

(٧) مشمرين : جادين . والخوص : الإبل الغائرة العيون . واحدها : خوصاء . ومزممة : مشدودة بأزمتها ورحالها . والطعم : جمع طعمة ، وهى الرزق فى الدنيا .

(٨) الأشمط : الذى خالطه الشيب . والبرم : الذى لايدخل مع القوم فى الميسر ، يخلامنه ولؤما . يقول : سلى عن حسبى إذا اشتد الزمان ، وغشى الناس النار للبرد ، فأحاط بهم الدخان . وخص الأشمط لأنه أشد احتمالا .

(٩) ذو أرل : جبل بأرض غطفان فى مهب الشمال . تلقاءه : قبالته . وتزجى : تسوق . والصراد : سحاب بارد لاماء فيه . والصرم : جمع صرمة ، وهى قطع السحاب . وأصلها : القطعة من الإبل . يقول : إذا هبت الريح من عند ذى أرل كانت شمالا ، وهى أشد الرياح بردا ، وأقلها خيرا .

(١٠) صهب : جمع صهباء ، والصهبة : الحمرة ، وهى فى السحاب من علامات الجدب . والتين : جبل مستطيل . فى مهب الشمال من ديار غطفان . وإذا كانت الريح شمالا أتته من عرضه . وعرض : اعتراض . ويزجين : يسقن . والشبم : البارد . وصف الجبل بالطول والارتفاع ، فإذا أتته الريح بالسحاب ، فإنما تقع تحته ، وتأتى من جانبه .

(١١) ذو عرضهم : من له عرض منهم يشح به ، ويتقى الشتم ، وهو الكريم .

(١٢) أتمم أيسارى : هو أن يعجز القوم عن ثمن جزور ، فيتممه لهم . وقيل بل معناه : إذا نقص أيسار الجزور ، وكانوا ثلاثة أو أربعة ، وأرادوا أن يتمموا سبعة ، أخذت ثلاثة أنصباء تمام سبعة . والأيسار : جمع يسر ، وهم المتقامرون . وأمنحهم : أعطيهم . ومثنى الأيادى : أضاعف لهم حظوظهم ، أى أعطيهم نصيبين نصيبين . والأدم ، ككتب : جمع إدام ، وهو مايؤتدم به .

(١٣) الحرق : الأرض الواسعة . والحرقاء : الناقة التى بها هوج من نشاطها . والأين : الإعياء . والسأم : الفتور والملل . يشير إلى بعد السفر وطوله ، ولو كانت الناقة ممن يشتكى لشكت طوله .

١٤ — كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي ... بِذِي المَجَازِ وَلَمْ تَحْسِسْ بِهِ نَعَمَا

١٥ — مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا ... هَلْ فِي مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمَا

١٦ — قُلْتُ لَهَا وَهْيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا ... لَا تَحْطِمَنَّكِ إِنَّ البَيْعَ قَدْ زَرِمَا

١٧ — بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً ... بِذِي المَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زَيِمَا

١٨ — فَانْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً ... عَدْوَ النُّحُوصِ تَخَافُ القَانِصَ اللَّحِمَا

١٩ — تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ ... مَشْيَ الْإِمَاءِ الغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُزَمَا

٢٠ — أَوْ ذِي وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِسًا ... فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَمَا

٢١ — بَاتَ بِحِقْفٍ مِنَ البَقَّارِ يَحْفِزُهُ ... إِذَا اسْتَكَفَّ قَلِيلًا تُرْبُهُ انْهَدَمَا

---

(١٤) الميثرة : وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب . وذو المجاز : سوق للعرب . قال الأصمعي : يقول : كادت تلقى رحلي وميثرتي عن ظهرها نشاطا ، وليس لطرب ، ولا حنين إلى إبل .

(١٥) حرمية : منسوبة إلى الحرم . والأدم ، بالتحريك : الجلد المدبوغ . والمخف : من لم يثقل بعيره ، وهو أحرى أن يشترى . أى نفرت ناقتي ، وكادت تسقطني ، من صوت هذه المرأة التي تبيع الجلود المدبوغة .

(١٦) اللبة : الصدر . تحطمنك : تكسرنك . وزرم : اشترى الناس ، وانقطع البيع .

(١٧) باتت : أى الناقة ، وإنما يعنى نفسه . وثلاث ليال : يعنى ليالى التشريق ، ثم نفرت ، فباتت ليلة واحدة بذى المجاز . وزيما : فرقا . يقول : ظلت تراقب هذا المنزل ، حيث تخرج منه الناس فرقا فرقا .

(١٨) جافلة : مسرعة . والنحوص : الأتان الحائل ، التي ليس لها لبن . واللحم : القرم إلى اللحم ، فهو أحرص على طلب الصيد . أى انكشف عنها الصبح وهى مسرعة كالأتان ، من خوف هذا الصائد .

(١٩) الأستن : شجر منكر الصورة ، أسود الأسافل ، يقال لثمره : رءوس الشياطين . شبه سواد أسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة ، بإماء سود ، على رءوسهن الحطب .

(٢٠) ذو الوشوم : ثور وحشي بقوائمه سواد ، وهو معطوف على موضع النحوص . وحوضى : مكان . قال البكرى : في ديار بني قشير أو بني جعدة ، وأورد البيت . والمنكرس : المتداخل المتقبض . وأخضلت ديما : بلت الأرض بالمطر الدائم .

(٢١) الحقف : المنعطف من الرمل . والبقار : موضع ، قال البكرى نقلا عن أبي عبيدة : البقار : رمل ماج في أدنى بلاد طيء إلى بني فزارة . يحفزه : يرقبه . واستكف : كف . يقول : بات الثور برمل منعطف ، فهو يرقبه لئلا ينهال عليه .

٢٢ — مُوَلِّى الرِّيحِ رَوْقَيْهِ وَجَبْهَتَهُ ... كَالْهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الْفَحَمَا

٢٣ — حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتًا ... يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَالْأَكَمَا

٧

وَقَالَ يَعْتَذِرُ إِلَى النُّعْمَانِ وَيَمْدَحُهُ*

١ — كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومَيْنِ سَاهِرًا ... وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرًا

٢ — أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا ... وَوِرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرًا

٣ — تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا ... وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا

٤ — أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ ... عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَائِرًا

٥ — وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ ... يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرًا

٦ — وَنَحْنُ نُرَجِّي الْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا ... وَنَرْهَبُ قِدْحَ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرًا

---

(٢٢) مولى الريح : يستقبل الريح إذا حفر ، حتى إذا فرغ ودخل فى كناسه ، كانت الريح من خلفه . والهبرقى : الحداد أو الصائغ . وتنحى : تحرف . وقد شبه الثور بالحداد ، لأنه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجعله كناسا ، كما يكب الحداد لينفخ فى الفحم .

(٢٣) يقرو : يتبع . والأماعز : الأماكن الصلبة الكثيرة الحصى . ومثل نصل السيف : أى يبرق كما يبرق نصل السيف . والمنصلت : الحد الماضى .

* وفى رواية أخرى أنه ذكر له أن النعمان عليل ، فقالها .

(١) الجمومين ، بفتح الجيم وضمها : موضع . وقال البكرى فى المعجم : الجموم ماء فى ديار غطفان ، وقال الذبيانى ، فشناه (وأنشد البيت) .

(٢) يقول : نفسى تشتكى هموما ترد على ، ولا تصدر عنى .

(٣) يقول : تكلفنى نفسى ألا يصيبها مكروه ، وهذا مما لا يكون ، ولا أقدر عليه .

(٤) النعش : شبه المحفة . وخير الناس : قيل هو النعمان ، وكان قد مرض واشتد مرضه ، فكان يحمل على أعناق الرجال من مكان إلى مكان ، ليستريح ، أو ليعلم الناس بمرضه ، فيدعوا له .

(٥) يقول : نحن ندعو الله أن يبقيه فينا ، ففى خلده رد الملك ، وعمارة الأرض .

(٦) يقول : نحن بين رجاء وخوف : نرجو أن يفوز قدحنا ببقائه ، وألا يفوز قدح المنية بموته .

٧ — لَكَ الخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا ... وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا

٨ — وَرُدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ ... جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرَا

٩ — رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ ... وَتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاظِرَا

١٠ — وَذَلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ ... وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ المَآبِرَا

١١ — فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا ... وَلَا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا

١٢ — فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِامْرِئٍ إِنْ أَتَيْتَهُ ... تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ المَفَاقِرَا

١٣ — سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ ... وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحَلَانَ فَحَامِرَا

١٤ — وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخَالُ بِهِ رَاعِي الحَمُولَةِ طَائِرَا

---

(٧) لك الخير : دعاء للنعمان . ووارت : غيبت . والجد : الحظ . ويظلع : يعرج . يقول : إن وارتك الأرض فقد وارت واحدا فى فعله ، لا مثل له فى الناس ، ولحق الناس بفقدك عثار الجد ، واختلال الحال .

(٨) يقول : إن مت وعلم الناس بذلك ، لم يفد إليك وافد ، ولم تستعمل جيادك من بعدك فى غزو ولا غيره .

(٩) ترعانى : تحفظنى وتحوطنى ، لاهتمامك بأمرى . وعين بصيرة : أى حديدة النظر إلى . والحراس : جمع حارس ، وهو الرقيب .

(١٠) المآبر : النمائم . يقول : رأيتك ترقبنى ، وتدس العيون على ، وذلك مما نسبه إلى أعدائى من قول ، ومادسوه على من كذب وباطل .

(١١) مجرما : يروى محرما . والمعنى على الأول : حلفت لا آتيك حتى تظهر براءتى لديك من الجرم . وعلى الثانى : حلفت لا آتيك فى الشهر الحرام من خوفك ؛ ولكنى آتيك فى شهور الحل ، وأنا آمن بأمانك .

(١٢) معروفى : ثنائى . والمفاقر : قيل لا واحد له ، وقيل واحده فقر . ومثله محاسن : جمع حسن ، أو لا واحد له .

(١٣) سأكعم كلبى : سأمسك لسانى . ومسحلان وحامر : موضعان . يقول : سأمسك لسانى عنك ، وإن كنت بمنأى وأمن .

(١٤) اليفاع : المشرف من الأرض . والحمولة : الإبل التى قد أطاقت الحمل .

١٥ — تَزِلُّ الْوُعُولُ الْعُصْمُ عَنْ قُذُفَاتِهِ ... وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرَا

١٦ — حِذَارًا عَلَى أَلَّا تُنَالَ مَقَادَتِي ... وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرَا

١٧ — أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ الدَّارُ عَنْكُمُ ... إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرَا

١٨ — أَلِكْنِي إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... فَأَهْدَى لَهُ اللهُ الْغُيُوثَ الْبَوَاكِرَا

١٩ — وَصَبَّحَهُ فَلْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ ... عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرَا

٢٠ — وَرَبَّ عَلَيْهِ اللهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ ... وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ نَاصِرَا

٢١ — فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ ... وَبَحْرَ عَطَاءٍ يَسْتَخِفُّ الْمَعَابِرَا

٨

وَقَالَ يَعْتَذِرُ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَيَمْدَحُه

١ — أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

---

(١٥) الوعول : التيوس البرية . والعصم : جمع أعصم ، وهو الذى فى إحدى يديه بياض . والقذفات ، بالضم : جمع قذفة ، وهى الشرفات . وكوافر : مغطاة ملبسة . يقول : أنا فى جبل شامخ تنزل عنه الوعول ، فكيف غيرها :

(١٦) مقادتى : مكان سوقى . يقول : نزلت هذا الجبل لئلا أقاد إليك أنا ونسوتى .

(١٧) شطت : بعدت . إذا ما لقينا مسافرا : يعنى أنه إذا وجد مسافرا من معد إلى بلد النعمان ، حمله رسالته وتحيته .

(١٨) ألكنى : كن رسولى بألوكة ، أى رسالة ، وخص الغيوث البواكر ؛ لأن الغيث إذا تأخر عن وقته بطل كثير من المنافع .

(١٩) الفلج : النصر والظفر . والكعب : كعب الرجل ، والمراد به ذكره وشرفه يقال : علا كعب فلان : إذا علا قدره ، وسما ذكره .

(٢٠) رب عليه : أتم وأصلح . يقال : فلان يرب الصنيعة عند فلان : إذا كان ينميها ويوفرها .

(٢١) المعابر : جمع معبر ، وهو السفينة . يقول : ألفيته يهلك العدو ، وبحر جوده يحيي الأولياء .

(١) أبيت اللعن : من تحية الجاهلية : أى أبيت أن تأتى ما تلعن عليه ، أو أبيت أن تلعن أحدا لكرمك . وأنصب : أكون فى جهد وعناء .

٢ — فبتُّ كأنَّ العائداتِ فرشْنَني ... هَرَاسًا بِهِ يُعْلى فِراشِي وَيُقْشَبُ

٣ — حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

٤ — لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ... لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

٥ — وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ ... مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

٦ — مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ ... أُحَكِّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ

٧ — كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ ... فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا

٨ — فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ... إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

٩ — فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي ... إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

١٠ — أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ

---

(٢) الهراس ، كسحاب : شجر كثير الشوك . والعائدات: الزائرات فى المرض . وفرشنى: بسطن لى . يقشب : يخلط أو يجدد . جعل نفسه كأنه مريض ، لشدة ما به من قبل النعمان .

(٣) الريبة : الشك . يقول : ليس بعد اليمين بالله عز وجل للمرء مذهب ، فينبغى أن تصدقنى وتقبل أعذارى .

(٤) الواشى : النمام الذى يزين الكذب. يقول : إن بلغك مبلغ أنى أختان ودك ، وأكفر نعمتك ، فالذى بلغك ذلك ، ووشى بى إليك ، أغش وأكذب .

(٥) لى جانب : متسع من الأرض وتمكن . ومستراد : إقبال وإدبار . يعنى سعة المكان وأمنه فيه وتصرفه . يصف سعة حاله عند الغسانيين ، وتمكنه منهم .

(٦) ملوك : هم الغسانيون الذين أكرموا وفادته لما حل بهم ، وهرب إليهم من النعمان.

(٧) يقول : إذا اصطنعت قوما فشكروك ، فهل تراهم مذنبين ، فهذا حالى مع هؤلاء الملوك الذين مدحتهم ، وهذا من جيد الاعتذار .

(٨) يقول : أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم ، فإذا ظهرت غمرتهم بضوئك ومجدك .

(٩) الوعيد : التهديد . القار : القطران . يقول : إن لم تعف عنى تحامانى الناس ، وأبعدونى عن أنفسهم ، فكأنى أجرب .

(١٠) السورة : تروى بفتح السين وضمها ، ومعناها على الأول السطوة ، وعلى الثانى المنزلة والرفعة والشرف . ويتذبذب : يضطرب ويتعلق . يقول : إن منازل الملوك دون منزلتك ، فهم لا يبلغون مبلغك ، ولا يرتقون إلى ذروتك ، وإنما يتعلقون دون سمائك .

١١ — وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟

١٢ — فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ ... وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ

٩

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ ... وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ

٢ — وَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ ... عَلَى بَرَاثِنِهِ لِوَثْبَةِ الضَّارِي

٣ — لَا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا ... كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ

---

(١١) استبقاه : عفا عن زلله ، فبقيت مودته . والشعث : الفساد والتفرق . وتلمه : تجمعه وتضمه . يقول : إذا لم تصاحب أخاك على مافيه من عيب ، لم يبق لك صديق ، إذ لا تجد المهذب الخالص من كل عيب .

(١٢) العتبى : الرضا . أعتبه : أعطاه العتبى ، وترك ما كان يغضب عليه من أجله . وحقيقته أزال : عتبه ، والهمزة فيه للسلب ، كما فى أشكاه ، أى أزال شكايته .

* كان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبى شمر الغسانى أحمى ذا أقر ، وهو واد مملوء حمضا ومياها ، فاجتاه الناس ، وتربعته بنوذبيان ، فنهاهم النابغة وحذرهم وخوفهم إغارة الملك . فتربعوه وعيروه خوفه النعمان ، وكان منقطعا إليه . فلما مات النعمان رثاه النابغة ، وانقطع إلى أخيه عمرو ، فوجه إليهم خيلا فأصابوهم ، فقال هذه القصيدة .

(١) التربع : الإقامة وقت الربيع . وأصفار : قيل جمع صفر ، وهو الشهر المعلوم . وقال أبو عبيدة : حين يصفر الماء : ويتربل الشجر ، ويبرد الهواء ، وذلك آخر الصيف .

(٢) الليث : الأسد . والبراثن : الأظفار . والضارى : المتعود الافتراس . يقول : إن الملك منقبض ، أى مستجمع متهيء للغزو والوثوب ، فعل الأسد الضارى .

(٣) الربرب : القطيع من البقر ، شبه النساء به . حورا : واضحات البياض والسواد . والنعاج : إناث البقر . ودوار ، بالضم وبفتح ، وقد تخفف الواو : صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به ، واسم ذلك الصنم والموضع الدوار . قال امرؤ القيس :

فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار فى ملاء مذيل

والأشهر فى اسم الصنم : دوار ، بالفتح . أى لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم ، فأعرف ذلك فيكم .

٤ — يَنْظُرْنَ شَزْرًا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... بِأَوْجُهٍ مُنْكِرَاتِ الرِّقِّ أَحْرَارِ

٥ — خَلْفَ الْعَضَارِيطِ لَا يُوقِينَ فَاحِشَةً ... مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارِ

٦ — يُذْرِينَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْحَدِرًا ... يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَابْنِ سَيَّارِ

٧ — إِمَّا عُصِيتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ... مِنِّي اللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ النَّارِ

٨ — أَوْ أَضَعَ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ ... تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي

٩ — تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرْكَبُهَا ... مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ

١٠ — سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عُظَمٍ ... وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وَحَجَّارِ

١١ — قَرْمٌ قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ ... مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وَأَنْفَارِ

---

(٤) الشزر : النظر بمؤخر العين . والعرض : الجانب والناحية . يقول : يلتفتن يمينا وشمالا ، رجاء أن يرين من يغيثهن .

(٥) العضاريط : الأتباع والأجراء . والأقتاب : عيدان الرحل . والأكوار : الرحال . يقول : هن يصببن دموعهن ، حزنا واحتراقا على مايلقين من قسرهن ، والتمتع بهن ، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن ، لأنهن مأسورات .

(٦) الأشفار : جمع شفر ، وهو هدب العين . والمعنى : ينتظرن رحلة هذين العظيمين ، ليفكا إسارهن .

(٧) اللصاب : جمع لصب ، وهو الثقب الضيق من الجبل . وحرة النار : حرة لبنى مرة . يقول : إن عصيتموني فإني ألجأ إلى هذه الحرار ، فلا تصل إلى الخيل .

(٨) سوداء : أى فى حرة سوداء مظلمة . تقيد العير : أي تمنعه من المشى فيها ، لخشونتها وصلابتها .

(٩) قال الأصمعى : معناه تدافع الناس عنا ، لأنه لا يمكنهم أن يغزونا فيها ، لأن الخيل لا تقدر أن تطأها . المظالم هنا : جمع مظلمة ، وهى السوداء .

(١٠) الرفيدات : هم بنو رفيدة من بنى كلب . وجوش وعظم : موضعان فى أرض كلب . وماش : خلط . وربعى وحجار : رجلان من بنى عذرة . يعنى ساق الملك هذه القبائل ، من تلك المواضع ، ليغزو بهم بنى ذبيان .

(١١) القرم هنا : السيد العظيم ، تشبيه له بالفحل . والسلاف : جمع سالف ، وهم المتقدمون . يقول : نزل هذان الرجلان حول حجرة النعمان بمن معهما ، ليغزوا معه .

١٢ — حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ ... يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارِ

١٣ — لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا ... وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي

١٤ — وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ ... وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

١٠

وَقَالَ النَّابِغَةُ يَرُدُّ عَلَى بَدْرِ بْنِ حُذَارٍ، وَيَذْكُرُ حُزَيْمًا وَزَبَّانَ ابْنَيْ سَيَّارِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ، لِأَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُمَا أَعَانَا بَدْرًا، وَرَوَيَا شِعْرَهُ فِيهِ* :

---

(١٢) استقل : نهض . ولا كفاء له : لا مثل له . والجرار : الذى يجر بعضه بعضا ، أو يجر الحصى وراءه .

(١٣) الرز : الصوت . والمصباح هنا : النيران التى توقد ليلا . والسارى : السائر بالليل وصف الجيش بالكثرة ، وأنهم لا يخفضون أصواتهم إذا حلوا بمكان ، ولا يخفون نارهم ، بل يشهرون أنفسهم ، عزة وثقة بمنعتهم .

(١٤) يقول : عيرنى بنو ذبيان خوفى النعمان ، وما على فى أن أخافه من عار ، لقوته وشدة بأسه .

* قال أبو عبيدة : لما بلغ بدر بن حذار قول النابغة « ينظرن شزرا » الخ القصيدة المتقدمة ، وقوله « يأملن رحلة نصر الخ » غضب عند ذلك ، وقال يرد على النابغة ، ويذكر أن عمرو بن الحارث أخا النعمان، أسر فى تلك الواقعة ناسا من بنى مرة ، فيهم بنو عم النابغة ، وكان النابغة قد قال : « أو أضع البيت الخ » يعنى الحرة ، ولم يفعل ما قال ، بل نزل بردا ، وهى أرض سهلة ، فأغار عليه جيش لابن جفنة ، وقيل لرجل من قضاعة ، فأصاب ناسا من قومه ، فشمت به بنو فزارة ، فقال بدر :

(ا) أَبْلِغْ زِيَادًا وَحَيْنُ الْمَرْءِ مُدْرِكُهُ ... وَإِنْ تَكَيَّسَ أَوْ كَانَ ابْنَ أَحْذَارِ

(ب) أَضْطَرَّكَ الْحَرْزُ مِنْ لَيْلَى إِلَى بَرَدٍ ... تَخْتَارُهُ مَعْقِلًا عَنْ جُشِّ أَعْيَارِ

(ح) حَتَّى لَقِيتَ ابْنَ كَفِّ اللُّؤْمِ فِي لَجَبٍ ... يَنْفِي الْعَصَافِيرَ وَالْغِرْبَانَ جَرَّارِ

(د) فَالْآنَ فَاسْعَ بِأَقْوَامٍ غَرَرْتَهُمُ ... بَنِي ضِبَابٍ وَدَعْ عَنْكَ ابْنَ سَيَّارِ

(ه) قَدْ كَانَ وَافِدَ أَقْوَامٍ فَجَاءَ بِهِمْ ... وَانْتَاشَ عَانِيَهُ مِنْ أَهْلِ ذِي قَارِ

١ — أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى حُزَيْمًا ... وَزَبَّانَ الَّذِى لَمْ يَرْعَ صِهْرِى

٢ — فَإِيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ ... كَأَنَّ صِلَاءَهُنَّ صِلَاءُ جَمْرِ

٣ — فَإِنِّى قَدْ أَتَانِى مَا صَنَعْتُمْ ... وَمَا وَشَّحْتُمُ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ

٤ — فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشْقِذُونِى ... وَدُونِى عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجْرِ

٥ — فَإِنَّ جَوَابَهَا فِى كُلِّ يَوْمٍ ... أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ

شرح أبيات بدر

(ا) زياد اسم النابغة الذبيانى ، ويقال للرجل الحذر : هو بن أحذار .

(ب) جش أعيار : موضع من حرة ليلى . يقول : أضطرك المكان الذى كنت تحترز فيه من حرة ليلى ، إلى أن تنزل بردا (وهو المكان الذى أغير عليه فيه) .

(ج) ويروى حتى أتاك ابن كهف الظلم ، و (ابن كهف) : هو الرجل الذى أغار عليه . واللجب : الجيش الكثير الأصوات .

(د) بنو ضباب : رهط النابغة وبنو عمه . يقول : فالآن فاسع بمن غررتهم من رهطك ، حتى تفكهم من الأسر ، ودع قولك : (يأملن رحلة نصر وابن سيار) .

(هـ) انتاش : تناول واستخرج واستنقذ . وعانيه : أسيره ، وقد وفد ابن سيار فيمن أسر من أهله ففداهم ، وكان قطبة بن سيار قد ركب فيهم ، ففدى بعضهم ، ووهب له بعضهم .

* * *

(١) صهره : هو ابن بنت هاشم بن حرملة ، أم زبان ، وهى إحدى نساء بنى مرة .

(٢) العور : جمع عوراء ، وهى الكلمة القبيحة ، يريد قصائد الهجو . وداميات : أى هجاء يقطر منه الدم . وكأن صلاءهن الخ : أى من هجى بها ناله من حرها ما يناله من اصطلى بجمر .

(٣) وشحتم : أى زينتم .

(٤) لم يك نولكم : أى لم يكن ينبغى لكم . وتشقذونى : تؤذونى بالهجاء ، وأصله الإبعاد والطرد . وحجر : مدينة اليمامة . أى لم يكن ينبغى لكم إشقاذى ، وإن كنت بعيدا عنكم .

(٥) جوابها : يريد القصيدة التى هجى بها . وألم : نزل . والوفر : المال . يقول : الجواب عنها يأتيكم ، فيلم بأعراضكم ، حتى يخلقها ، ويدل الناس على عوراتكم ، حتى تغزوا ، فتذهب أموالكم .

٦ — وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحَدْثَانَ تَنْزِلْ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِ

١١

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ

٢ — يَأْبَى الْبَلَاءُ فَلَا نَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا وَلَا نُرِيدُ خِلَاءً بَعْدَ إِحْكَامِ

٣ — فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَا لَكُمُ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامَ

٤ — إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ

٥ — تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامُ

٦ — أَوْ تَزْجُرُوا مُكْفَهِرًّا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامِ

---

(٦) العوان : الداهية القديمة . يقول : من تربص بغيره حوادث الدهر، وتمنى له الشر، لم يأمن أن ينزل به مثل ذلك .

* كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ، أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببنى كنانة ، ونحالفكم ، فنحن بنو أبيكم . فلما هم عيينة بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامرى هذه القصيدة .

(١) خالوا : يقال : خاليته مخالاة وخلاء إذا تركته و (يابؤس للجهل) اللام زائدة ، وهذه اللفظة تأتى بها العرب على جهة التعنيف .

(٢) البلاء : التجربة والمعرفة . والخلاء ، بكسر الخاء : المتاركة .

(٣) عام : هو مرخم عامر بن صعصعة. يقول : لا تسومونا متاركة بنى أسد ، ولاتعيدوا علينا مثل هذه المقالة .

(٤) يوم كأيام : أى فى شدته وطوله عليكم يكون يوم الشر يعدل أياما .

(٥) تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته وظلامه، وهو يوم الحرب ، وفى البيت إقواء، وهو كثير فى شعره مع أنه من الفحول . قالوا : وقد توقاه بعد أن سمع الغناء بشعره فى يثرب .

(٦) المكفهر : السحاب المتراكم ، استعاره للجيش الكثير العدد . ولا كفاء له : لا مثل له . والأصرام : جمع صرمة ، وهى الأبيات القليلة ، ويقصد بها جماعات الناس . يقول : أخشى أن تزجروا جيشا يخلط أصراما بأصرام ؛ أى يلحق كل قوم بأصلهم ، وكل حىّ بجيهم، خوفا من الوقيعة بهم .

٧ — مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ المَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ شُمُّ العَرَانِينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ

٨ — لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفِّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ لَا يَقْطَعُ الخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ

٩ — يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِإِلْجَامِ

١٠ — كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ لِلْخَامِعَاتِ أَكُفًّا بَعْدَ أَقْدَامِ

١١ — يَا رُبَّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعْنَ بِهِ وَمُوتَمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ أَيْتَامِ

١٢ — وَالخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّا فِي تَجَاوُلِهَا عِنْدَ الطِّعَانِ أُولُو بُؤْسَى وَإِنْعَامِ

١٣ — وَلَّوْا وَكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ عِنْدَ الكُمَاةِ صَرِيعًا جَوْفُهُ دَامِ

١٢

وَقَالَ فِي أَمْرِ بَنِي عَامِرٍ

١ — لِيَهْنِئْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنَّ بِلَادَهُمْ خَلَتْ لَهُمُ مِنْ كُلِّ مَوْلًى وَتَابِعِ

---

(٧) مستحقبي... الخ : أي يحملون الدروع فوحقائبهم . والماذى : جمع ماذية، وهى الدرع البيضاء المصقولة . وشم : جمع أشم . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وهو كناية عن العزة .

(٨) الخرق : الأرض الواسعة . والطرف : العين . والسامى : المرتفع غير الغضيض ، وقيل غير الكليل .

(٩) الكتائب : فرق الجيش ، والكتيبة توصف بالخضرة والسواد لكثرتها . يقول : يقود كتائب لا يعصمها من الموت إلا المبادرة إلى القتال ، فلا تعرف الهرب ولا الفرار .

(١٠) الخامعات : الضباع . يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة .

وهذا آخر القصيدة عند أبى حاتم والأصمعى .

(١١) الخليل : الزوج . والموتم : اليتيم الذى فقد أباه . يقول : فجعت الخيل هذه المرأة بخليلها ، وصيرت بنيها منه أيتاما .

(١٢) الخيل : يريد أهل الخيل . والتجاول : المجىء والذهاب فى ميادين الحرب . والبؤسى : الابتلاء . والإنعام : الإطلاق من الأسر .

(١٣) الكبش : سيد القوم ومقدمهم . ويكبو : يسقط . ولجبهته : أى على جبهته . والكماة : الشجعان ، جمع كمى . وجوفه دام : أى مدمى بالطعان .

(١) ليهنئ : أصله فيه معنى الدعاء . والمولى : ابن العم . والتابع : المتبع لهم . يقول : ليسرهم خلو بلادهم من بنى عبس ومن حلفائهم ، والذين كانوا لا يصفون الود لهم

٢ — سِوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كلَّ شَارِقٍ ... بِأَلْفَىْ كَمِيٍّ ذِى سِلَاحٍ وَدَارِعِ

٣ — قُعُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ ... يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بِالْمَقَارِعِ

٤ — يَهُزُّونَ أَرْمَاحًا طِوَالًا مُتُونُهَا ... بِأَيْدٍ طِوَالٍ عَارِيَاتِ الْأَشَاجِعِ

٥ — فَدَعْ عَنْكَ قَوْمًا لاعِتَابَ عَلَيْهِمُ ... هُمُ أَلْحَقُوا عَبْسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ

٦ — وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكُفِّهِمْ ... بَنُو عَامِرٍ عَسْرَ الْمَخَاضِ الْمَوَانِعِ

٧ — فَمَا أَنَا فِى سَهْمٍ وَلَا نَصْرِ مَالِكٍ ... وَمَوْلَاهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ طَامِعِ

٨ — إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعُتَائِدًا ... يُغَنِّيهِمُ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ

٩ — قُعُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَسْئِدُونَهَا ... رَمَى اللهُ فِى تِلْكَ الْأُنُوفِ الْكَوَانِعِ

---

(٢) يقول : خلت بلادهم إلا من بنى أسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس ، وخص الصباح لأنه وقت الغارة .

(٣) الوجيه ولاحق : فرسان منجبان . وحولياتها : جذعانها . والمقارع : جمع مقرعة ، وهى العصا . يقول : هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط ، فهى تقوم بقرع العصا تأديبا لها .

(٤) المتون : الظهور . والأشاجع : عروق ظاهر الكف . يصف الرمح بالطول لقوة حامله ، وشدة أسره . ويصف الأيدى بالطول عند الضرب ، لأقدام صاحبها .

(٥) القعاقع : من بلاد باهلة ، مما يلى اليمن . يقول لزرعة : دع العتاب فى بنى أسد ؛ فإنهم أهل عز ونخوة ، بحلف مثلهم يغتبط ، وهم نفوا عبسا إلى غير بلادهم .

(٦) عسرت : دفعت . يريد أن بنى عامر منعت بنى أسد من عبس ، على أنها لم تقدر على ذلك .

(٧) سهم ومالك : حيان من غطفان . وعبد بن سعد : من ذبيان . ومولاهم : بنى عمهم .

(٨) ضرغد وعتائد : موضعان . والنقيق : صوت الضفدع . يقول : هم نازلون بالحرار ، لقلتهم وذلتهم ، وماء الحرار يكثر فيه الضفادع .

(٩) يسئدونها : يسألونها . والكوانع : المتطامنة الذليلة . ورمى الله فيها : أى جدعها . يريد أنهم يلحون فى مسئلتها ؛ كأنهم لطول إقامتهم فيها ، وقلة طالبهم الرزق ، يسألون البيوت ويسترزقونها .

١٣

وَقَالَ يَصِفُ الْمُتَجَرِّدَةَ زَوْجَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ *

١ — أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ ... عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ

٢ — أَفَدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا ... لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ

٣ — زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا ... وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُدَافُ الْأَسْوَدُ

٤ — لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ ... إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدِ

٥ — حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا ... وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي

٦ — فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

٧ — غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ

---

* كان النابغة فى بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجردة ، فسقط نصيفها عنها ، فغطت وجهها بمعصمها ، فوارت به وجهها ، فقال النابغة هذه القصيدة ، وكنى عنها .

(١) يقول لنفسه : أتروح اليوم أم تغتدى غدا ؟ أى أتمضى فى حال عجلتك زودت أم لم تزود . وأراد بالزاد نظره إلى محبوبته مية ؛ وقيل : هو التسليم ورد التحية والتوديع .

(٢) أفد : دنا . والركاب : الإبل . واحدها : راحلة . يقول : قرب الترحل إلا أن الركاب لم تزل . وكأن قد زالت ، لقرب وقت الارتحال .

(٣) البوارح : الطيور التى تجىء عن يمينك ، فتوليك مياسرها ، والعرب تتطير بالبارح ، وتتفاءل بالسانح . والغداف الأسود : هو الغراب الأسود . ويروى فى الشطر الأول الغداف بدل البوارح . وفى البيت إقواء عيب على الشاعر لما دخل يثرب ، فتجنبه بعد ذلك .

(٤) نصب مرحبا على المصدر ، أى لا قرب الله الغد إذا كان فيه فراق الأحبة .

(٥) حان : قرب . ومهدد : اسم جارية . يقول : موعدى منها آخر الدهر ، والصبح والإمساء هنا للجنس ، لم يرد صبحا معينا .

(٦) الغانية : التى غنيت بجمالها عن حليها . وسهمها : لحظها . وتقصد : تقتل ؛ أى لم تقتلك حين رمتك فتستريح .

(٧) غنيت بذلك : أقامت وعاشت . يقول : أقامت على مودتك ، وهى جارة لك ، فكانت تتودد إليك ، وتعرض لك ، وتعطف رسائلها عليك .

٨ — وَلَقَدْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّهَا ... عَنْ ظَهْرِ مِرْنَانٍ بِسَهْمٍ مُصْرَدِ

٩ — نَظَرَتْ بِمُقْلَةِ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أَحْوَى أَحَمِّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ

١٠ — وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ... ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كَالشِّهَابِ الْمُوقَدِ

١١ — صَفْرَاءُ كَالسِّيَرَاءِ أُكْمِلَ خَلْقُهَا ... كَالْغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَأَوِّدِ

١٢ — وَالْبَطْنُ ذُو عُكَنٍ لَطِيفٌ طَيُّهُ ... وَالْإِتْبُ تَنْفُجُهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ

١٣ — مَحْطُوطَةُ الْمَتْنَيْنِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... رَيَّا الرَّوَادِفِ بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ

١٤ — قَامَتْ تُرَاءِي بَيْنَ سَجْفَيْ كِلَّةٍ ... كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعُدِ

١٥ — أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا ... بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسْجُدِ

١٦ — أَوْ دُمْيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ ... بُنِيَتْ بِأَجْرٍ تُشَادُ وَبِقَرْمَدِ

---

(٨) المرنان : قوس فى صوتها رنين . ومصرد : منفذ . يقول : أصاب فؤاده من حبها سهم نافذ .

(٩) المقلة : كرة العين . والشادن ، من أولاد الظباء : الذى شدن وترعرع . والمتربب : المحبوس فى البيت . وأحوى : من الحوة ، وهى حمرة إلى سواد . والأحم : شديد سواد المقلة . والمقلد : الذى قد قلد الحلى ، وزين به .

(١٠) النظم : ما نظم من الحلى فى سلك . والذهب : يذكر ويؤنث .

(١١) السيراء : ثوب من حرير فيه خطوط . وغلواء الغصن : طوله وارتفاعه . والمتأود : المثنى من النعمة واللين . يريد أنها صفراء من كثرة الطيب ، وهو الزعفران .

(١٢) العكن : جمع عكنة ، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن . والإتب : ثوب . وتنفجه : ترفعه . والمقعد : القائم المنتصب . ويروى « النحر » فى مكان « الإتب » .

(١٣) محطوطة المتنين : أى متناها أملسان مكتنزان . والمفاضة : الواسعة البطن ، الممتلئة باللحم والشحم . والريا : الممتلئة . والبضة : الرخصة الرطبة .

(١٤) السجف : الستر الرقيق المشقوق الوسط . وتراءى : تظهر نفسها . والأسعد : برج الحمل .

(١٥) يهل : يرفع صوته بالتكبير والحمد لله .

(١٦) الدمية : التمثال والصورة . والمرمر : الرخام الأبيض والأحمر . وتشاد : تطلى بالشيد ، وهو الجص . والقرمد : خزف مطبوخ .

١٧ — سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَـــدِ

١٨ — بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللطَافَةِ يَعْقِدُ

١٩ — نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعُوَّدِ

٢٠ — تَجْلُو بِقَادِمَتَيْ حَمَامَةِ أَيْكَةٍ بَرَدًا أُسِـــفَّ لِثَانَهُ بِالْإِثْمِدِ

٢١ — كَالْأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْـفَلُهُ نَدِى

٢٢ — زَعَمَ الْهُمَامُ بِأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ شَهِىُّ الْمَوْرِدِ

٢٣ — زَعَمَ الْهُمَامُ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ عَذْبٌ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ ازْدَدِ

٢٤ — زَعَمَ الْهُمَامُ « وَلَمْ أَذُقْهُ » أَنَّهُ يُشْفَى بِرَيَّارِيقِهَا الْعَطِشُ الصَّدِى

٢٥ — أَخَـذَ الْعَذَارَى عِقْدَهُ فَنَظَمْنَهُ مِنْ لُؤْلُؤٍ مُتَتَابِـعٍ مُتَسَرِّدِ

---

(١٧) النصيف : الخمار ، وقيل هو نصف الخمار ، أو نصف ثوب .

(١٨) البنان : الأصابع . والعنم : شجر لين الأغصان لطيفها ، واحده عنمة . وقال أبو عبيدة : العنم أساريع حمر تكون فى الربيع فى البقل ، ثم تنسلخ فتكون فراشا ، أى إتقتنا بكف أحمر يكاد بنانه الأحمر يعقد .

(١٩) لم تقدر على الكلام بحاجتها ، مخافة أهلها ، كالسقيم الذى ينظر إلى من يعوده ولا يستطيع الكلام .

(٢٠) تجلو : تكشف . والقوادم : الريش المقدم فى جناح الطائر ، ويكون شديد السواد . شبه سواد شفتيها بالقوادم ، وشبه بياض ثغرها ببياض البرد . واللثات : مغارز الأسنان ، ومن عادتهن أن يذروا عليها الإثمد ، ليبين بياض الأسنان .

(٢١) الأقحوان : نور أبيض ، وأشد ما يكون صفاؤه غب المطر ، إذ يزول ما عليه من الغبار بالماء .

(٢٢) الهمام : السيد ، يريد النعمان .

(٢٣) ولم أذقه : جملة معترضة .

(٢٤) الريا : الريح . والصدى : الشديد العطش .

(٢٥) أخذ العذارى عقده : يريد أن الفتيات اللاتى لم يتزوجن إذا اشتهين اتخاذ العقود من اللآلئ المنسقة ، نظمن عقودهن من ثغرها ، الذى يشبه اللآلئ المتراصة المتتابعة . وهذا معنى حسن .

٢٦ — لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ ... عَبَدَ الْإِلٰهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ

٢٧ — لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ... وَنَخَالَهُ رَشَدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

٢٨ — بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ ... لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الْهِضَابِ الصُّخَّدِ

٢٩ — وَبِفَاحِمٍ رَجْلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ ... كَالْكَرْمِ مَالَ عَلَى الدِّعَامِ الْمُسْنَدِ

٣٠ — فَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جَائِمًا ... مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِهِ مِلْءَ الْيَدِ

٣١ — وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدَفٍ ... رَابِي الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرْمَدِ

٣٢ — وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ ... نَزْعَ الْحَزُورِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ

٣٣ — لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحُورُ لِمَصْدَرٍ ... عَنْهَا ، وَلَا صَدِرٌ يَحُورُ لِمَوْرِدِ

٣٤ — وَإِذَا يَعَضُّ تَشُدُّهُ أَعْضَاؤُهُ ... عَضَّ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الْأَدْرَدِ

---

(٢٦) الراهب: العابد . والأشمط: الذى خالطه الشيب . والصرورة : الذى لم يذنب مطلقا. أو الذى لم يتزوج .

(٢٧) لرنا : أدام النظر . ويروى : لصبا لرؤيتها . ويروى : لرنا للهجتها .

(٢٨) أروى : جمع أروية ، وهى الأنثى من الوعول . والهضاب : جمع هضبة . والصخد : الملس ، جمع صخود ، أى ملساء . والأصل : صيخود ، والياء زائدة . يريد أن كلامها من العذوبة بحيث لو سمعته الوعول النافرة من الإنس ، لنزلت لاستماعه .

(٢٩) الفاحم : الشعر الأسود . والرجل : الذى بين السبوطة والجعودة . والأثيث : الكثير . والدعام : جمع دعامة . والمسند : الذى أسند بعضه إلى بعض .

(٣٠) الأخثم : العريض فى غلظ وارتفاع . والجاثم : الذى اتسع موضعه . والمتحيز : الذى قد حاز ما حوله وارتفع .

(٣١) المستهدف والرابى : المرتفع . والعبير : الزعفران . والمقرمد : المطلى . والمجسة : مكان الجس .

(٣٢) النزع : جذب الشىء وإخراجه . والمستحصف : الضيق ، أو قليل البلل . والحزور هنا : القوى . والرشاء : الحبل . والمحصد : الشديد الفتل .

(٣٣) يقول : من ورده لم يجد صدرا عنه ؛ ومن صدر عنه لم يرد موردا خيرا منه .

(٣٤) الأدرد : الذى سقط مقدم أسنانه .

٣٥ — وَيَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يُصْلَى بِهِ بِلَوَافِحٍ مِثْلِ السَّعِيرِ الموقِدِ

١٤

وَقَالَ يَمْدَحُ بَنِي عُذْرَةَ*

١ — لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ

٢ — تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ

٣ — عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ

---

(٣٥) البيتان الأخيران فى رواية الوزير أبى بكر ، وليسا فى رواية الطوسى ، ولا صاحب العقد الثمين — قال أبو عمرو : لما سمع المنخل هذا الشعر قال : لا يستطيع أن يقول مثل هذا إلا من جرب ؛ فوقر ذلك فى نفس النعمان . ويكاد الرواة يجمعون على أن هذه القصيدة سبب تغير النعمان على النابغة ، ولكن النقاد فى عصرنا ينكرون هذا السبب ، وينكرون القصيدة كلها ، أو مواضع الفحش فيها ؛ ويقررون أن تغير النعمان على شاعره ليس إلا لسبب سياسى ، وهو التجاؤه إلى عمرو بن الحارث الأصغر وأخيه النعمان ، ومدحهما بقصائد لا تقل عن قصائده فى النعمان بن المنذر . (انظر الأدب الجاهلى للدكتور طه حسين بك) .

* قال الوزير أبو بكر : قال أبو الحسن : أراد النعمان بن الحارث غزو بنى حن بن حزام وهم من بنى عذرة ، وقد كان بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طيء يقال له أبو جابر ، وأخذوا امرأته ، وغلبوا على وادى القرى ، وكان فى وادى القرى كثير من النخل . قال أبو عبيدة : فلما أراد النعمان غزوهم ؛ كان النابغة عنده ، فنهاه عن غزوهم ، وأخبره أنهم فى حرة ، وبلاد شديدة ، فأبى عليه ، فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ، ويأمرهم أن يمدوا بنى حن ، ففعلوا ، فهزموا غسان ، فقال النابغة فى ذلك : « لقد قلت » الخ .

(١) البرقة : الأرض ذات الرمل والحصى . وبنو حن ، بالحاء المضمومة ، ويروى بالجيم المكسورة : من بنى عذرة .

(٢) يقول : لا تعرض لحرب بنى حن ، فإن لقاءهم شديد مكروه ، لقوتهم وبأسهم ، وإن لم تلقهم إلا برجل صابر على شدائد القتال .

(٣) اللها : جمع لهوة ، وأصلها : الحفنة من الطعام تجعل فى فم الرحى ، والمراد هنا المال . واللهاميم : جمع لهموم ، وهو العظيم الضخم . ويستلهونها : يبتلعونها . والجراجر أو الحناجر : الحلوق ، وصفهم بعظم الحلوق ، وكثرة الأكل ، وطول الأجسام ، تخويفا له منهم .

٤ — وَهُمْ مَنَعُوا وَادِي القُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ ... بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ

٥ — مِنَ الْوَارِدَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي ... بِأَعْجَارِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ

٦ — بُزَاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ ... عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ

٧ — صِغَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٍ لَيْسَ قِشْرُهَا ... إِذَا طَارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرِ

٨ — هُمُ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ ... بَلِيٌّ بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ

٩ — وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا ... وَمِنْ مُضَرِ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ

١٠ — وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحِجْرِ عَنْوَةً ... أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ

١٥

وَقَالَ يَمْدَحُ غَسَّانَ حِينَ ارْتَحَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ رَاجِعًا

١ — لَا يُبْعِدُ اللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمُ ... مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ

---

(٤) وادى القرى : هو الوادى الذى غلبوا عليه ، والمبير المهلك .

(٥) الواردات : ويروى الطالبات ، والكارعات ؛ أى التى تشرب الماء ، والمراد النخل الذى يشرب الماء بعروقه من الأرض ، فجعل العروق أعجازا على الاستعارة ؛ أى منعوا أهل الوادى من النخل الكارعات الماء .

(٦) بزاخية : منسوبة إلى بزاخ ، بلد بوادى القرى . أو إلى بزاخة : بلد بالبحرين ، أو البزاخية : التى تتقاعس بحملها لكثرته ، فهى بزاخية أى معوجة . وألوت بليف : أى رفعته ، كما يلوى الرجل بثوبه من مكان مرتفع ويشير به ، أى لأنها طوال . والعفاء : الوبر ، وأصله الريش . والقلاص : النوق الفتية ، ووبرها أكثر وأغزر . والتواجر : الحسان ، صفة للقلاص .

(٧) مكنوزة : مكتنزة باللحم ، وإذا كثر لحم التمر غلظ جلده ، وصغر نواه ، وذلك أجود التمر وأطيبه .

(٨) بلى : حى من قضاعة من اليمن . والغائر : المطمئن من الأرض .

(٩) مضر الحمراء : سميت بذلك لأن قبة أبيه نزار كانت من أدم أحمر ، فصارت إليه ، أو لأنه ورث عنه الذهب الأحمر . والذهب قد يؤنث . والتغاور : مصدر مأخوذ من الغارة .

(١٠) الحجر ، بالكسر : حجر ثمود فى وادى القرى ، بين الحجاز والشام . وعنوة : أى قهرا . واستنكحوا : أى نكحوا .

(١) مثل المصابيح : لشبههم بها فى حسن الوجوه ، أو لأنهم يستضاء بآرائهم ، ويكشفون بها ما التبس من الأمور .

٢ — لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الْأُفْقُ جَلَّلَهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَمْحَالِ كَالْأُدُمِ

٣ — هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنِّعَمِ

٤ — أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْعَقَّةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثَمِ

١٦

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — جَمِّعْ مِحَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمَا

٢ — وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي غَيَّرْتَنِي وَتَرَكْتَ أَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمَا

---

(٢) لا يبرمون : أى ليسوا بأبرام إذا اشتد الشتاء، والبرم : بالتحريك الذى لايدخل فى أقداح الشتاء بخلا ولؤما . أقول : ولا مانع أن يكون من برم بالشىء إذا تأذى به وكرهه . والأمحال : الجدب . والأدم : الجلد الأحمر . يريد السحاب الأحمر ، وهو علامة الجدب .

(٣) فى اللأواء والنعم : يريد أنهم يفضلون على الناس فى الشدة والرخاء .

(٤) عاد : أمة قديمة كانت تسكن الأحقاف . والمعقة : العقوق . والإثم : جمع إثمة ، الآثام أو إرادتها .

* كان يزيد بن سنان بن أبى حارثة أخو هرم بن سنان الذى مدحه زهير يمحش المحاش، وهم خصيلة بن مرة ، وبنو نشبة بن غيظ بن مرة ، على بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة ؛ ثم أخرجهم يزيد إلى بنى عذرة بن سعد ، وكان يقول : إن النابغة وأهل بيته من قضاعة (وكانت قضاعة تحولت إلى اليمن) ثم من عذرة ثم من ضنة ، فقال يزيد يعير النابغة ، ويعرض به :

إنى امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبا ولا مستنكر

فقال النابغة هذه القصيدة رادا عليه .

(١) المحاش : قبائل شتى تحالفوا عند النار على بنى يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة.

(٢) كان يزيد طلق بنت النابغة، فقيل له : لم طلقتها ؟ فقال لأن النابغة رجل من عذرة، وكان يزيد قال للنابغة : ما أنت من قيس ، ولا أنت إلا من قضاعة . يقول : أنا لاحق بمن عيرتنى ، ومتحقق بهم ، ولست مثلك تنتفى عن أصلك .

٣ — عَيَّرْتَنِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا ... فَخْرُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمَا

٤ — حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا ... إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومَا

٥ — لَوْلَا بَنُو عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ أَصْبَحَتْ ... بِالنَّعْفِ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمَا

١٨

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — أَبْلِغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ ... بِعَبْسٍ إِذَا حَلُّوا الدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا

٢ — بِجَمْعٍ كَلَوْنِ الْأَعْبَلِ الْجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحِذْيَمَا

٣ — هُمُ يَرِدُونَ الْمَوْتَ عِنْدَ لِقَائِهِ ... إِذَا كَانَ وِرْدُ الْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمَا

---

(٣) ويروى : و« إنما ظفر المفاخر » الخ . قال القتيبي : يقول : عيرتني بنسب كريم ، وهذا ظفر لي وغنم .

(٤) حدبت : عطفت وأشفقت . وضنة : من عذرة ، ثم من قضاعة .

(٥) النعف : أسفل الجبل . يقول : لولا بنو بهثة لقتلت أنت وإخوتك ، فكأن أمك لم تلد قط — عيره بيوم قراقر ، وكان عمرو بن كلثوم أغار ، فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة ، فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة ، من بني عبد الله بن غطفان ، فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم واستردوه .

* يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان ، وانطلقوا إلى بني عامر .

وذبيان وعبس : أخوان ؛ حدثت بينهما حروب وتباين ، فحالفت ذبيان بني أسد ، وحالفت عبس بني عامر .

(١) الدماخ : جبال عظام ضخام ، واحدها دمخ ، وهي منازل بني عامر بن كلاب . وأظلم : موضع . يقول : إذا حلت بنو عبس بلاد عامر ، فقد انقطع عن بني ذبيان إخاؤهم ونفعهم .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة . والجون : الأبيض ها هنا . وزهير وحذيم : ابنا جذيمة ملك بني عبس . شبه عبسا في كثرة السلاح الأبيض الصافي بالأعبل .

(٣) وصف بني عبس بالصبر في القتال ، والجرأة والإقدام ؛ أي هم يردون الموت إذا كان عندهم أكرم من الانهزام .

١٨

وَقَالَ لِعِصَام بْنِ شَهْبَرَة الجَرْمِيّ ، حَاجِبِ النُّعْمَانِ بْنِ المُنْذِر :

١ — أَلَمْ أُقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ الهُمَام
٢ — فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولٍ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ
٣ — فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الحَرَامُ
٤ — وَنُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

١٩

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ النُّعْمَانَ بْنَ الحَارِثِ الأَصْغَر ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ مُتَنَزَّهَاتِه :

١ — إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ وَيَأْتِ مَعَدًّا مَعْكُهَا وَرَبِيعُهَا
٢ — وَيَرْجِعْ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدُدٌ وَتِلْكَ المُنَى لَوْ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا

---

(١) كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ، ويقولون إنه أوطأ له من الأرض ، وأروح له ، ولما مرض النعمان حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره .

(٢) لا ألام على ترك الدخول إليه : لأنى محجوب منه لغضبه على ، وخوفى إياه على نفسى : لأنه هدر دمى . ولكن ماوراءك : أى أخبرنى بكنه أمره وحقيقته .

(٣) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع فى الخصب ، لكثرة عطائه ، وهوموضع أمن من كل مخافة لمستجير وغيره ، مثل الشهر الحرام . وقيل : إن المعنى إنه إن هلك لم يرع الناس للشهر الحرام حرمته .

(٤) أجب الظهر : لاسنام له . يقول : نبقى فى شدة من العيش وسوء حال ، وذناب الشىء : طرفه .

(١) الابتهاج : المسرة . والربيع : الخصب .

(٢) غسان : قبيلة الممدوح . والسؤدد : الشرف . وتلك المنى : أى رجعة النعمان .

٣ — وَإِنْ يَهْلِكِ النُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيُّهُ وَيُلْقَ إِلَى جَنْبِ الْفِنَاءِ قُطُوعُهَا

٤ — وَتَنْحَطْ حِصَانٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطَةً تَقَحْقَصُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا

٥ — عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَالِكًا وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا

٢٠

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ

٢ — فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ تُوَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ

٣ — وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ مِنَ الْخُيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ

٤ — فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ

---

(٣) تعر : أى ينزع عنها الرحل . والفناء : ساحة الدار . والقطوع : جمع قطع ، وهى أدوات الرحل : الطنافس ونحوها .

(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . والمقصود بآخر الليل : وقت غارة العدو ، أو هو وقت هبوبها من النوم .

(٥) الفراش : ويروى الفتاة . يقول : تنحط هذه الحصان على النعمان ، وإن كان معها زوجها ، فهى تبكيه وتذكر معروفه ولا تحتشم .

* قال عامر بن الطفيل للنابغة فى قصة :

ألا من بلغ عنى زيادا غداة القاع إذ أزف الضراب

وهى أبيات ، فلما بلغ هذا الشعر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه ، وأمروا له . فقال لهم النابغة : إن عامرا له نجدة وشعر ، ولسنا بقادرين على الانتصاف منه ، ولكن دعونى أجبه وأصغر إليه نفسه ، وأفضل أباه وعمه عليه ، فإنه يرى أنه أفضل منهما ، وأعيره بالجهل والصبا . فقال هذه القصيدة .

(١) مظنة الجهل : الموضع الذى لا يكاد يطلب فيه إلا وجدبه ؛ أى حيث يظن أنه لا يفارقه . يريد أن الشباب مقرون به الجهل . ويروى : « مطية الجهل السباب » .

(٢) أبو براء : هو عامر بن مالك بن كلاب ملاعب الأسنة ، وهو عم عامر بن الطفيل .

(٣) الطاميات : المرتفعات . والخيلاء : التكبر والاختيال . وليس لهن باب : أى لا مخرج له منهن .

(٤) يريد أنه لا يفلح ولا ينتهى عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب — أى لا يفلح أبدا .

٥ — فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا
٦ — فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ
٧ — فَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ وَمُرَّةَ ، فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ

٢١

وَقَالَ يَهْجُو يَزِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الصَّعِقِ الْكِلَابِيِّ ☆

١ — لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ الْفَخْرِ الْمُضَلِّلِ مَا أَتَانِي

---

(٥) يوم حسى : كان لبنى بغيض بن ذبيان ، على عامر بن الطفيل ؛ قتل فيه أخوه حنظلة ابن الطفيل .

(٦) لم يكن ما لقيت منهم عن تباعد نسب ، ولكن لأنك أغضبتهم بما فعلت ، فجازوك على إغضابك إياهم .

(٧) منولة : قال فى تاج العروس : منولة كمقولة : اسم أم حى من العرب . ومى بنت جشم بن بكر من بنى تغلب ؛ أم شمخ وظالم . ومرة بنى مزارة بن ذبيان . ومرة : هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وميل : جمع أميل ، وهو الذى لايستوى على السرج ، أو الجبان أو الذى لا رمح له ، أو الذى لا ترس له . والعقاب : الراية .

☆ كان سبب ذلك هو ماحكاه أبو عبيدة ، قال : كانت بلاد بنى عطفان مخصبة ، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ؛ فأغار الربيع بن زياد العبسى على يزيد بن الصعق ، وكان فى جماعة كثيرة ، فلم يستطعه الربيع ؛ فاستفاء سروح بنى جعفر ، والوحيد ابنى كلاب : أى استاق إبلهم السارحة . فحرم يزيد بن عمرو بن الصعق على نفسه النساء والطيب ؛ حتى يغير على الربيع ، فجمع قبائل شتى ، ثم أغار ، فاستاق نعما لهم ، وأصاب عصافير للنعمان بن المنذر كانت ترعى بذى أبان . فقال يزيد فى ذلك هذه الأبيات :

ألا أبلغ لديك أبا حريث وعاقبة الملامة للسليم
فكيف ترى معاقبتى وسعي بأذواد القصيمة والقصيم
وما برحت قلوصى كل يوم تكر على المخالف والمقيم
فنمت الليل إذا أوقعت فيكم قبائل عامر وبنى تميم
وساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الحميم

فقال التابغة هذه الأبيات يهجوه . (انظر شرح الأعلم والوزير أبى بكر ، والجزء الأول ص ٢٠٤ و ٢٠٥ من خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادى) .

(١) المضلل (اسم فاعل) الذى يضلل صاحبه ، و (اسم مفعول) وهو الذى ينسب إلى الضلال.

٢ — كَأَنَّ التَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ ... لِأَذْوَادٍ أُصِبْنَ بِذِي أَبَانِ

٣ — فَحَسْبُكَ أَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ ... يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي

٤ — فَقَبْلَكَ مَا شُتِمْتُ وَقَاذَعُونِي ... فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي

٥ — يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي ... صُدُودَ الْبِكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجَانِ

٦ — أَثَرْتَ الْغَيَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ ... كَمَا جَادَ الْأَزَبُّ عَنِ الظِّعَانِ

٧ — فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ ... تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ

٨ — وَتُخْضَبْ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ آنِي

٩ — وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ ... وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِ

---

(٢) يقال : اعتصب بالتاج وعصب : إذا جعله على رأسه . والأذواد : جمع ذود ، وهى النوق من ثلاث إلى عشر . وذى أبان : موضع كان أصاب فيه يزيد العصافير التى للنعمان . يقول : كأن التاج الذى عصب على رأسه ، هو بسبب هذا القليل الذى أخذه منها ، وبمثل هذا لا يجب الفخر .

(٣) الهيض : كسر العظم بعد الجبر ، وقد هضته فانهاض . والروى : القافية . يقول : حسبك أن تذل بهذه القوافى .

(٤) المقاذعة: المشاتمة . ونزر: قل . وشجانى: أحزننى . يريد أن مادته من الكلام غزيرة .

(٥) الثنيان : الذى دون السيد ، أو هو الذى يستثنى ، فلا يلحق بفحول الشعراء . وقيل : هو الذى يفوق غيره . والبكر : الفتى . والقرم : الفحل الكريم من الإبل . والهجان : الأبيض . جعل نفسه كالفحل الكريم ، وجعل يزيد كالبكر الصغير .

(٦) أثرت الغى : هيجته . والأزب : البعير الذى على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه ، فهو نفور أبدا ؛ ويقولون : كل أزب نفور . والظعان : حبل الهودج تشد به مراكب النساء .

(٧) تمط : تمد . يقول : إن قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك فى ذل وهوان .

(٨) نجيع الجوف : الدم الخالص . والآنى : الشديد الحرارة ، وهو الذى قد بلغ أناه .

(٩) قوله (لليمان) : قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لأن منازل بعض بنى عامر مما يلى اليمن ، وكل ما كان يلى اليمن فهو يمان .

فَأَجَابَهُ يَزِيدُ فَقَالَ :

ا — فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيَّ أَبُو قُبَيْسٍ ... تَجِدْنِي عِنْدَهُ حَسَنَ الْمَكَانِ

ب — تَجِدْنِي كُنْتُ خَيْرًا مِنْكَ غَيًّا ... وَأَمْضَى بِاللِّسَانِ وَبِالسِّنَانِ

٢٢

وَقَالَ يَرْثِي النُّعْمَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرٍ الْغَسَّانِيَّ :

١ — دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلَتْكَ الْمَنَازِلُ ... وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

٢ — وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبِلَى ... مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ

٣ — أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا ... عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ

٤ — فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ ... تَحُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ

ج — وَأَيُّ النَّاسِ أَغْدَرُ مِنْ شَآمٍ ... لَهُ صُرَدَانِ ، مُنْطَلِقِ اللِّسَانِ

د — فَإِنَّ الْغَدْرَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... بَنَاهُ فِي بَنِي ذُبْيَانَ بَانِي

هـ — وَإِنَّ الْفَحْلَ تُنْزَعُ خُصْيَتَاهُ ... فَيُصْبِحُ جَافِرًا قَرِحَ الْعِجَانِ

شرح الغريب فى هذه الأبيات

ج — الشآم : المنسوب إلى الشأم ، وكانت منازل بنى ذبيان مما يلى الشأم ، فنسبوا إليها . والصردان : عرقان مكتنفا اللسان ، أو هما فى أصله .

د — يقول : الغدر فى بنى ذبيان ثابت بمنزلة البنيان .

هـ — الجافر : الذى عزل عن الضراب . والعجان : ما بين الدبر إلى الذكر . يقول : إن كنت خلا فى الشعر فقد خصيناك باذلالنا لك ، بما قلناه فيك من الهجو — أراد مناقضته فى قوله : (صدود البكر عن قرم هجان) .

* * *

(١) يقول : لما رأيت منازل من كنت تهوى وعرفتها ، حملك على الجهل والصبا ، ثم عذل نفسه على التصابى بعد المشيب .

(٢) السارية : السحب تأتى ليلا . والهواطل : الغزيرة المطر .

(٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى وسط الدار . وسبع كوامل : أى سبع سنين .

(٤) العرمس : الناقة الشديدة الصلبة ، وهى فى الأصل الصخرة . والمناقلة : أن تناقل يديها ورجليها فى السير ، وهى وضع الرجل مكان اليد . يريد أنها إذا دخلت فى الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، أحسنت نقل يديها ورجليها .

٥ — مُوثَّقَةِ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ الْقَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ الْعِتَاقُ الْمَرَاسِلُ

٦ — كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ

٧ — أَقَبَّ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ الْمَسَاحِلُ

٨ — أَضَرَّ بِجَرْدَاءِ النُّسَالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ الْحَلَائِلُ

٩ — إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لَاوَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ

١٠ — وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَ عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ

١١ — وَرَبِّ بَنِي الْبَرْشَاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِهَا وَشَيْبَانَ حَيْثُ اسْتَبْهَلَتْهَا الْمَنَازِلُ

١٢ — لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي الْقُوَى وَالْوَسَائِلُ

---

(٥) النسا : عرق يستبطن الفخذ . ومضبورة : موثقة . والقرا : الظهر . والنعوب : التى تنعب فى سيرها ، أى تسرع . والعتاق : الكريمات . والمراسل : جمع مرسال ، وهى السريعة . وصف الناقة التى استعملها فى تسلية نفسه بهذه الصفات .

(٦) الرحل : ويروى الكور . وتشذرت : نشطت وأسرعت . وعاقل : جبل كان يسكنه حجر بن الحارث أبو امرئ القيس إذا صاد الوحش . يقول : كأنى ركبت عيرا قارحا من حمر هذا الموضع .

(٧) الأندرى : المنسوب إلى قرية بالشام ، وهو كقول طرفة : « كقنطرة الرومى » . والمسحج : المعضض . وحزابية : غليظ شديد . وكدمته : عضضته . والمساحل : جمع مسحل ، وهو الحمار . يريد دفعته الحمر عن الأتن ، ودفعها حتى غلبها .

(٨) النسالة : ما تناسل من الشعر وتساقط . والسمحج والسمحاج : الطويلة الظهر . والحلائل : جمع حليلة . وإضراره بها : عضه لها ، وغيرته عليها .

(٩) الشد : العدو . والمتخاذل : الذى يخذل بعضه بعضا . أى لا يخذلها فى الجد ، ولا فى الفتور .

(١٠) أثار : حرك . وعجاجة : غبرة . والحزن : ما غلظ من الأرض . وتشظت : تكسرت . والجنادل : الحجارة .

(١١) البرشاء : امرأة وهى أم شيبان وذهل وقيس بنى ثعلبة . واستبهلتها : أخرجتها .

(١٢) عالنى : أحزننى وشق على . والوسائل : الأسباب . أى ساءنى ما سر قيسا من موت النعمان ، وانقطعت لروعات منيته قوتى ، وذهبت بذهابه أسباب المودة التى كانت مبرمة .

١٣ — فَلَا يَهْنِئُ الْأَعْدَاءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ ... وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ

١٤ — وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا ... إِذَا خَضْخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ

١٥ — يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ ... تَجِيشُ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا الْمَرَاجِلُ

١٦ — تَحُثُّ الْحُدَاةُ جَالِزًا بِرِدَائِهِ ... يَقِي حَاجِبَيْهِ مَا يُثِيرُ الْقَنَابِلُ

١٧ — يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي ... لَعَلَّ زِيَادًا «لَا أَبَا لَكَ» غَافِلُ

١٨ — أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ... تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِيَ دَاخِلُ

١٩ — وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي ... وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ

٢٠ — حِبَاؤُكَ وَالْعِيسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا ... هِجَانُ الْمَهَا تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ

٢١ — فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ ... أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الْأَوَائِلُ

٢٢ — فَلَا تَبْعَدَنْ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ ... وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ

---

(١٣) ما عتقت : ما مصدرية . وعتقت : نجت . أى لا يهنىء الأعداء موت النعمان ونجاتهم منه .

(١٤) ربعية : غزوة فى الربيع ، أو كتيبة . خضخضت : حركت الماء باستقائها منه بالدلاء ، وغيرها من آلات الماء .

(١٥) تجيش : تغلى . والمراجل : القدور . جعل غليان القدر مثلا لاستعار الحرب ، وشدة ما ينال العدو منها .

(١٦) الجالز ، ويروى العاصب : الذى تعصب بعمامته . والقنابل : القطع من الناس والخيل .

(١٧) زياد : اسم النابغة . وغافل : متغافل عن الشىء تارك له . ويروى : عاقل .

(١٨) يقول : كيف أغفل عن موته وفى فؤادى من تذكر أياديه ما يبعثنى على ألا أغفل .

(١٩) التلاد : المال القديم . والشكة : السلاح .

(٢٠) حباؤك : هبتك . والعيس : الإبل البيض . وهجان المها : بيضها وتحدى : تساق .

(٢١) الأواسى : جمع آسية ، وهى السارية والدعامة .

(٢٢) لا تبعدن : لا تهلك . والحال : الموت .

٢٣ — فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا ... أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ

٢٤ — فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلَلْ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ ... فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ

٢٥ — فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ... وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ

٢٦ — سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ ... بِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ

٢٧ — وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ ... عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ

٢٨ — وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوِّرًا ... سَأَتْبَعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ

٢٩ — بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ ... وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ

٣٠ — قُعُودًا لَهُ غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ ... وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابُلُ

قال الأعلم الشَّنتمريُّ فى شرحه للديوان :

كَمَلَ جَمِيعُ مَا رَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ ، وَنَصِلُ بِهِ قَصَائِدَ مُتَخَيَّرَةً ، مِمَّا رَوَاهُ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

---

(٢٣) أبو حجر : كنية النعمان بن الحارث ؛ أى لو سلم من الموت لكان الخير كله يقرب ويجىء إلينا بمجيئه .

(٢٤) يقول : إذا حييت لم أمل حياتى ، لما أدركه بك من الخير والنعمة ؛ وإن تمت فما فى الحياة من خير بعدك .

(٢٥) قال الأصمعى : « آب مصلوه » . أراد : قدم أول قادم بخبر موته ولم يحققوه ، ثم جاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، وأخبروا بما أخبر به . وبعين جلية : أى خبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة : مصلوه : أصحاب الصلاة ، وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى : مضلوه ، أى دافنوه ، وهذه أفضل

(٢٦) بصرى وجاسم : موضعان بالشام . والوسمى : أول المطر ؛ لأنه يسم الأرض بالنبات .

(٢٧) منتهاه : أى قبره ؛ ويروى : منتواه ؛ أى موضع تباعده عن الأحياء والأحبة .

(٢٨) الحوذان والعوف : نباتان طيبا الرائحة . وسأتبعه : أى سأثنى عليه بخير القول .

(٢٩) الجولان وحوران : مكانان معروفان بالشام . وموحش : أى ذو وحشة . ومتضائل : متصاغر .

(٣٠) غسان : ماء بالشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريف جد الغساسنة ، وهم من اليمن . يقول : إن العرب والترك والعجم كانوا يؤملونه ويرجون حياته ؛ لما كانوا يدركون به من النعمة والتمكن .

٢٣

وَقَالَ*

١ — غَشِيتُ مَنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاتٍ فَأَعْلَى الْجِزْعِ لِلْحَيِّ الْمُبِنِّ

٢ — تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ ، وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ

٣ — وَقَفْتُ بِهَا الْقَلُوصَ عَلَى اكْتِئَابٍ وَذَاكَ تَفَارُطُ الشَّوْقِ الْمُعَنَّى

٤ — أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ شَنِّ

٥ — بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنَنٍ تُغَنِّي

٦ — أَلِكْنِي يَا غُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَأُهْدِيهِ إِلَيْكَ : إِلَيْكَ عَنِّي

٧ — قَوَافِيَ كَالسِّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي

٨ — بِهِنَّ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي مُدَايَنَةَ الْمَدَايِنِ فَلْيَدِنِّي

---

* قال الأعلم : وقال النابغة حين قتلت بنو عبس نضلة الأسدى ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين ، فأراد عيينة عون بنى عبس ، وأن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان .

(١) عريتنات وأعلى الجزع : موضعان . والمبن : المقيم بهذه المنازل المرتفعة .

(٢) تعاورهن : تداولهن ، وتعاقب عليهن . وصروف الدهر : أحداثه . وعفون : درسن . والمرن : المصوت ، وهو المطر ذو الرعد .

(٣) القلوص : الناقة الشابة . والتفارط : التقادم . والمعنى : ذو العناء والمشقة .

(٤) سفحت : انصبت . ومفيضهن : مصبهن . والشن : القربة الخلق الصغيرة .

(٥) الهديل : زعموا أنه ذكر للحمام كان على عهد نوح فقدته الحمام فبكته ، وكل نائحة من الحمام تنوح عليه . والفنن : الغصن .

(٦) ألكنى : ألكه ألكا من باب ضرب : بلغ عنه الألوك ، وهى الرسالة ، وعين هذا كان يريد أن يعين بنى عبس على بنى أسد ، وهؤلاء حلفاء ذبيان . وإليك عنى : كف عنى .

(٧) السلام ، بكسر السين : جمع سلمة الحجارة . والتظنى : التظنن . شبه القوافى فى قوتها بالحجارة .

(٨) أدين : أجزى . والأذاة : الضرر .

٩ — أَتَخْذُلُ نَاصِرِى وَتُعِزُّ عَبْسًا ... أَيَرْبُوعَ بْنَ غَيْظٍ لِلْمَعَنِّ

١٠ — كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

١١ — تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا ... هَوِىَّ الرِّيحِ تَنْسُجُ كُلَّ فَنِّ

١٢ — تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ ... فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّى

١٣ — لَدَى جَرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ ... وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ

١٤ — إِذَا حَاوَلْتَ فِى أَسَدٍ فُجُورًا ... فَإِنِّى لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّى

١٥ — فَهُمْ دِرْعِى الَّتِى اسْتَلْأَمْتُ فِيهَا ... إِلَى يَوْمِ النِّسَارِ ، وَهُمْ مِجَنِّى

١٦ — وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ ... وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّى

١٧ — شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ ... أَتَيْتُهُمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّى

---

(٩) المعن : الذى يدخل فى كل شىء ، ويتعرض لما لا يعنيه . ويربوع بن غيظ : رهط النابغة ، ودعاهم للتعجب منه . والمعنى : ياعجبا لعينة المتعرض لما لايعنيه ، ويعود عليه سوء مغبته .

(١٠) قعقع الشىء : صوت ؛ ويقولون : فلان يقعقع له بالشنان ، وهو مثل يضرب لمن يروعه مالا حقيقة له . وبنو قيس : نخذ من أشجع ، ويقال هم من عكل ، وإبلهم غير عتاق ، يضرب بنفارها المثل . فجعل عينة كالجمل النافر ، لجبنه وخفته عند الفزع . والشن : الجلد البالى . والقعقعة صوته .

(١١) أى تكون نعامة فى الجبن ، وتهوى هوى الريح فى سرعة هبوبها .

(١٢) بعادهم : هلاكهم . واستبق : أى نفسك ، وسوف تجد نفسك وحيدا .

(١٣) الجرعاء : الفلاة . والمطمئن : الثابت .

(١٤) الفجور : الفساد . يقول : إذا حاولت إفساد ما بين بنى أسد وذبيان ، فأنا برىء منك .

(١٥) استلأم : لبس اللأمة ، وهى الدرع . والنسار : موضع كانت فيه وقعة . والمجن : الترس .

(١٦) الجفار ، بكسر الجيم : ماء لبنى تميم . ويوم عكاظ : حرب كانوا فيها مع قريش .

(١٧) يقول : هذه المواطن التى شاهدتهم صدقوا القتال فيها ، وذهبت بودى إليهم ، وعطفت محبتى عليهم .

١٨ — وَهُمْ سَارُوا لِحُجْرٍ فِي خَمِيسٍ ... وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي

١٩ — وَهُمْ زَحَفُوا لِغَسَّانٍ بِزَحْفٍ ... رَحِيبِ السَّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ

٢٠ — بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو ... عَلَى أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

٢١ — وَضُمْرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ ... عَلَيْهَا مَعْشَرٌ أَشْبَاهُ جِنِّ

٢٢ — غَدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ ثَمَّ بِيضٌ ... دُفِعْنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهَجِ الْمُكِنِّ

٢٣ — وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ ... قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

٢٤

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — أَتَارِكَةٌ تَدَلُّلَهَا قَطَامِ ... وَضِنًّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ

---

(١٨) حجر : هو أبو امرئ القيس الشاعر. والخميس : الجيش . يقول : كان بنو أسد يوم مقتلهم الملك حجرا عند ظنى فى شجاعتهم وبأسهم .

(١٩) زحفوا لغسان : برزوا لقتالهم . السرب : الطريق . والمرجحن : الثقيل . والجيش الأرعن : الذى له فضول يشبه رعن الجبل .

(٢٠) يسمو : يعلو . والأوصال : العظام ، جمع وصل . والذيال : ذو الذيل . والرفن : الطويل الذيل من الخيل ؛ قيل : والأصل رفل .

(٢١) وضمر : شبه الخيل الضامرة بالسهام . ومسومات : معلمات يعرفن فى الحرب .

(٢٢) تعاورته : تداولته وتعاقبته . والبيض : السيوف . والرهج : الغبار الثائر . والمكن : الساتر .

(٢٣) يقول : لو أطعتك فى بنى أسد لندمت فى فعلى ذلك ، فلم يكن عندى من النكير إلا قرع أسنانى ، وهو من فعل النادم .

* قال الأعلم : وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه . وقال أبو عبيدة : قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغسانى فى غزوه العراق .

(١) قطام : اسم امرأة مبنى على الكسر . والضن ، بكسر الضاد : البخل .

٢ — فإنْ كانَ الدَّلالَ فلا تلجّي وإنْ كانَ الوَداعَ فبالسَّلامِ

٣ — فلوْ كانَتْ غداةَ البَيْنِ منّتْ وقدْ رفعوا الخُدورَ على الخيامِ

٤ — صفحتُ بنظرةٍ فرأيتُ منها تحيّتَ الخِدْرِ واضعةَ القِرامِ

٥ — ترائبَ يستضيءُ الحلْيُ فيها كجمرِ النّارِ بُذِّرَ بالظّلامِ

٦ — كأنَّ الشّذرَ والياقوتَ منها على جيداءَ فاترةِ البُغامِ

٧ — خلَتْ بعزالِها ودنا عليها أراكُ الجزْعِ أسفلَ من سنامِ

٨ — تسفُّ بريرَهُ وتروحُ فيهِ إلى دُبُرِ النّهارِ منَ البشامِ

٩ — كأنَّ مُشعشعًا منْ خمرِ بُصرى نمتْهُ البُختُ مشدودَ الخِتامِ

١٠ — بعينَ قِلالَهُ منْ بيتِ راسٍ إلى لُقمانَ في سُوقٍ مُقامِ

---

(٢) يقول : إن كان فعلك هذا تدللا وتجنيا فكفى منه ، ولا تلجى فيه ؛ وإن كان سببا للفراق والتوديع ، فودعينا بسلام ؛ أى تسليم منك علينا وتحية .

(٣) منت : أى بالوداع ساعة رحيلها .

(٤) صفحت بنظرة : أى رميت بنظرة . والقرام : الستر الرقيق ، أو الستر الأحمر ، أو ثوب ملون والخدور : كل ما تخدرن فيه . والخيام هنا : الهوادج . يقول : لو منت على بالوداع غداة البين لنظرت إليها ، وشفيت نفسى بها .

(٥) الترائب : جمع تربية ، وهى موضع العقد من الصدر نصب على البدل . وبذر: فرق .

(٦) الشذر : اللؤلؤ الصغير . والجيداء : الحسنة الجيد الطويلته، كالغزال الطويل العنق . والبغام : صوت الظبية .

(٧) شبهها بظبية مع ولدها يرعيان ثمر الأراك . والجزع: جانب الوادى . وسنام: جبل .

(٨) البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . وترود فيه : تذهب وتجىء . ودبر النهار : آخره . والبشام : التخمة .

(٩) المشعشع : الشراب الممزوج بالماء ليرق . وبصرى : بلد بالشام . ونمته : أوصلته . والبخت : الإبل .

(١٠) بعين : حملن . وقلاله : جمع قلة ، وهى جرة كبيرة يحفظ فيها الخمر . وبيت راس : موضع بالشام . ولقمان : رجل خمار .

١١ — إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلَاهُ يَبِيسُ القُمَّحَانِ مِنَ المُدَامِ

١٢ — عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ تَقَبَّلَهُ الجُبَاةُ مِنَ الغَمَامِ

١٣ — فَأَضْحَتْ فِى مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ بِمُنْطَاقِ الجَنُوبِ عَلَى الجُهَامِ

١٤ — تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ إِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ المَنَامِ

١٥ — فَدَعْهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَلَجَّتْ مِنْ بِعَادِكَ فِى غَرَامِ

١٦ — وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنِ ابْنِ هِنْدٍ مِنَ الجَزْمِ المُبَيَّنِ وَالتَّمَامِ؟

١٧ — فِدَاءٌ مَا تُقِلُّ النَّعْلُ مِنِّى إِلَى أَعْلَى الذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ

١٨ — وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ عَلَى الذِّهْيَوْطِ فِى لَجَبٍ لُهَامِ

١٩ — يُقَدْنَ مَعَ امْرِئٍ يَدَعُ الهُوَيْنَى وَيَعْمِدُ لِلْمُهِمَّاتِ العِظَامِ

---

(١١) القمحان ، بتشديد الميم وضمها أو فتحها : الورس ، أو الزعفران ، أو شىء كالذريرة يعلو الخمر ، أو هو زبدها .

(١٢) غريض مزن : أى ماء السحاب ، وهو يكون باردا . والجباة : جمع الجابى ، وهو الذى يجمع ماء المطر فى الحوض . يصف فى هذه الأبيات فمها بطيب الرائحة والعذوبة والبرودة .

(١٣) أضحت : أى السحب . والمداهن : النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل . ومنطلق الجنوب : ريح تضرب السحاب . والجهام : السحاب القليل الماء .

(١٤) تخال فيه : أى تخال فيه عسلا أو خمرا أو ما شئت مما تحب . حذف المفعول للعلم به .

(١٥) شطت : نأت وبعدت . ونواها : سفرها وارتحالها . ولجت ... : أى رغبت فى مفارقتك .

(١٦) الجزم : يروى بالجيم والحاء . والأول : قوة الإرادة والشجاعة . والثانى : هو وضع الشىء فى موضعه .

(١٧) تقل : تحمل . والذؤابة : ضفيرة الشعر . والهمام : العالى الهمة .

(١٨) ومغزاه : أى ما أتاك عن مغزاه . والذهيوط : اسم أرض . واللجب : الجيش العظيم ، ذو الجلبة والصوت . واللهام : الذى يلتهم كل ما يمر به ، أى يتلفه ويذهبه .

(١٩) الهوينى : تصغير الهونى ، بوزن الصغرى ، من هان يهون ، أى الدعة والراحة .

٢٠ — أُعِينَ عَلَى العُدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ ... وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فى السمامِ

٢١ — وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاحُ فِيهِ ... سِنَانٌ مِثْلُ مِنْبَرَاسِ النِّهَامِ

٢٢ — وَأَنْبَاهُ المُنَبِّئُ أَنَّ حَيًّا ... حُلُولًا مِنْ حِزَامٍ أَوْ جُذَامِ

٢٣ — وَأَنَّ القَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعُ ... فِئَامٌ مُجْلِبُونَ إِلَى فِئَامِ

٢٤ — فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَتْمِ شُعْثًا ... يَصُنَّ المَشْىَ كَالْحِدَإِ التُّؤَامِ

٢٥ — عَلَى إِثْرِ الْأَدِلَّةِ وَالبَغَايَا ... وَخَفْقِ النَّاجِيَاتِ مِنَ الشَّآمِ

٢٦ — فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِى ... يُقَرِّبُهُمْ لَهُ لَيْلُ التِّمَامِ

٢٧ — فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرْفًا ... كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ بَيْضُ النَّعَامِ

٢٨ — فَذَاقَ المَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ ... وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارُ دَوَامِى

٢٩ — وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ بِعَاجُ رَمْلٍ ... يُسَوِّينَ الذُّيُولَ عَلَى الْخِدَامِ

٣٠ — يُوَصِّينَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلَمُّوا ... بِشُعْثٍ مُكْرَهِينَ عَلَى الْفِطَامِ

---

(٢٠) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل . والسلهبة : الفرس الطويلة . وتجلل : أى يوضع عليها الجل . وهو يشبه الثوب للإنسان ، لتصان به . والسمام : الحر .

(٢١) وأسمر : هو الرمح . والمارن : المرن اللين . ويلتاح : يظهر ويلوح . والنبراس : المصباح . والنهام : الحداد ، أو الراهب .

(٢٢) حزام : يروى : حرام . وجذام : قبيلة .

(٢٣) فئام : أى طوائف . ومجلبون : متجمعون من كل مكان للحرب .

(٢٤) بطن الأتم : موضع . والحدأ ، بكسر الحاء : جمع حدأة . والتؤام : جمع توءم ؛ أى التى تطير اثنتين اثنتين .

(٢٥) البغايا : الطلائع التى تكون قبل ورود الجيش . خفق الناجيات : سير الإبل المسرعات

(٢٦) باتوا : أى الأعداء . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء .

(٢٧) صبحهم : سقاهم فى الصباح خمرا . شبه ما أصابهم من قتله لهم بما يصيب السكران من الغشية والصرع .

(٢٨) الناجين : الذين فروا . والأظفار : السلاح . والدوامى : الملطخة بالدم .

(٢٩) وهن : أى نساؤهن . والخدام : جمع خدمة ، وهى الخلخال .

(٣٠) الرواة : جمع راو ، وهو حامل الماء . وألموا : نزلوا . الشعث : وصف لأولاد النساء ؛ أى متغيرون مجهودون من السفر ، وقد حيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم .

٣١ — وَأَضْحَى سَاطِعًا بِجِبَالِ حِسْمَى دُقَاقُ التُّرْبِ مُحْتَزِمَ الْقَتَامِ
٣٢ — فَهَمَّ الطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ وَمَا رَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامِ
٣٣ — إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيسٍ نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْمَجْدِ نَامِي
٣٤ — أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامِ
٣٥ — فَدَوَّخْتَ الْعِرَاقَ فَكُلُّ قَصْرٍ يُجَلَّلُ خَنْدَقٌ مِنْهُ وَحَامِ
٣٦ — وَمَا تَنْفَكُّ مَحْمُولًا عُرَاهَا عَلَى مُتَنَاذِرِ الْأَكْلَاءِ طَامِ

٢٥

وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبي*

١ — أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى الْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ الْأَسَاوِدِ

---

(٣١) ساطعا : مرتفعا . دقاق التراب : ناعم التراب . والقتام : الغبار الأسود ؛ أى أضحى الغبار قد سطع وارتفع بجبال حسمى ، لكثرة ما تثير الخيل من الغبار . ومحتزم القتام : أراد أن حسمى قد أحاط به القتام ، فصار له كالحزام . وحسمى : وراء وادى القرى ، وإليها كانت سرية زيد بن حارثة .

(٣٢) وما راموا ... : أى طلبوا مطلبا لم يدركوه ، لأنه فى منعة وعز ، فكأنهم لم يروموا شيئا .

(٣٣) المقادة : الانقياد . وذى شريس : أى لاينقاد ولا يذل لشىء ، فهو شديد المراس .

(٣٤) بنوا مجد الحياة ... : أى لهم ذكر جميل بحسن فعالهم ما دامت الحياة . وعلى إمام : ائتموا بفعل من مضى من آبائهم ، واتخذوه إماما احتذوه .

(٣٥) يجلل : أى يغطى . تقول : جلل السحاب الأرض إذا عمها .

(٣٦) الأكلاء : جمع كلأ ، وهو العشب . والمتناذر : الذى يخوف الناس بعضهم بعضا إياه . يقول : هذه الجبال لا تزال مقيمة قد حلت عراها على موضع قد تناذره الناس لا يقربونه ، من عزة أهله ومنعتهم ، فحل هذا بهم لقوته وكثرة جيشه .

* حين أغار النعمان على بنى ذبيان أخذ منهم وسبى سبيا من غطفان ، وأخذ عقربه بنت النابغة ، فسألها : من أنت ؟ فقالت أنا بنت النابغة . فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيك ، ولا أنفع لنا عند الملك ، ثم جهزها وخلاها . ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منا ؟ فأطلق له سبى غطفان وأسراهم . وكان ابن الجلاح قائدا للحارث بن أبى شمر ملك غسان ، فقال النابغة يمدحه :

(١) المغنى : الموضع الذى أقاموا به . والمعاهد : حيث عهدوا وكانوا . وروضة نعمى وذات الأساود : موضعان .

٢ — تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَا ... وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهَاضِيبَ رَاعِدِ

٣ — بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ وَخَنْسَاءَ تَرْعَوِي ... إِلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدِ

٤ — عَهِدْتُ بِهَا سُعْدَى وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ ... عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَائِدِ

٥ — لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا ... وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ

٦ — يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ ... وَكَيْدٍ يَغُمُّ الْخَارِجِيَّ مُنَاجِدِ

٧ — وَشِيمَةِ لَا وَانٍ وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى ... وَجَدٍّ إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ صَاعِدِ

٨ — فَآبَ بِأَبْكَارٍ وَعُونٍ عَقَائِلٍ ... أَوَانِسَ يَحْمِيهَا أَمْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ

---

(٢) تعاورها : تعاقب عليها . والأرواح : الرياح . والملث : المطر يدوم أياما ولا يقلع . والأهاضيب : واحدها هضاب ، وواحد الهضاب هضب ، وهى حلبات القطر بعد القطر . يقول : تعاقب عليها الرياح والأمطار فتغيرت معالمها .

(٣) الذيال : الثور الطويل الذيل . والخنساء : البقرة القصيرة الأنف . وترعوى : تصير إليه ، وتأوى نحوه . ورجاف : متحرك لايتماسك . وفارد : أى منفرد ، أو منقطع من غيره . يريد أن الدار خلت من الأنيس ، وصارت مألفا للوحش

(٤) غريرة : أى غافلة ، وهو وصف حسن . وعروب : متحببة إلى زوجها . تهادى : تمشى مشيا لينا . والخرائد : جمع خريدة ، وهى النساء الحييات .

(٥) صبح القوم : صبحا . والسرب : المال الراعى . وذات المراود : موضع .

(٦) المحصف : الحبل الشديد الفتل . شبه رأيه بالحبل القوى ، والخارجى : الشجاع ، وأصله كل من خرج ؛ أى ساد بنفسه ، من غير أن يكون له سابقة فى السيادة . وناجده ، فهو مناجد : عارضه وبارزه للقتال .

(٧) الشيمة : الطبيعة . والوانى : الضعيف ، وكذلك الواهن . والقوى : حزمه وجلده ؛ وأصل القوى : طاقات الحبل ، فضربها مثلا لقوة حزمه . والجد : البخت والحظ . والمفيدون : المستفيدون . والصاعد : النامى الزائد .

(٨) العون : جمع عوان ، وهى النصف من النساء ، ويقال هى الثيب . وأوانس : يؤنس بحديثهن وحسنهن . ويحميها : يمنعها مما تكره ممن يريدها بسوء ، وهو غير زاهد فى حفظهن .

٩ — يُخَطِّطْنَ بِالْعِيدَانِ فِى كُلِّ مَقْعَدٍ وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ الثُّدِىِّ النَّوَاهِدِ

١٠ — وَيَضْرِبْنَ بِالْأَيْدِى وَرَاءَ بَرَاغِزٍ حِسَانِ الْوُجُوهِ كَالظِّبَاءِ الْعَوَاقِدِ

١١ — غَرَائِرُ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا لَدَى أَبْنِ الْجُلَاحِ مَا يَثِقْنَ بِوَافِدِ

١٢ — أَصَابَ بَنِى غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ

١٣ — فَلَابُدَّ مِنْ عَوْجَاءَ تَهْوِى بِرَاكِبٍ إِلَى أَبْنِ الْجُلَاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلَ قَاصِدِ

١٤ — تَخُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِى وَتَالِدِى

١٥ — فَسَكَّنْتَ نَفْسِى بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا وَأَلْبَسْتَنِى نُعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ

---

(٩) يخططن بالعيدان : أى هن مأسورات قد بلغ منهن الحزن ، فإذا قعدن خططن بالعيدان فى الأرض ، وذلك من فعل المحزون ، يعبث بالحصى والتخطيط ، يتلهى بذلك عما هو فيه . ورمان الثدى : أى هن شواب لم تنكسر ثديهن . والنواهد : التى نتأت ولم تسترسل .

(١٠) البراغز : جمع برغز كجعفر وقنفد : بقر الوحش أو أولادها . والعواقد : جمع عاقد ، وهو الذى ثنى رأسه نحو ذيله ؛ أى يلزمن أولادهن ، ويضممنهم إليهن ، تأنسا بهم . وشبه أولادهن بأولاد البقر ، وإنما يريد أنهن حسان ، فأولادهن أيضا حسان .

(١١) البأساء : الشدة . وما يثقن بوافد : أى انقطع املهن من الخلاص من الأسر ، لكونهن فى حوزة هذا الرجل الشجاع ، فلا يفد إليهن أحد من قومهن ليفديهن .

(١٢) أصاب بنى غيظ : أصابهم بالغارة ، وبنو غيظ : من بنى ذبيان ، وهو غيظ بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وجللها نعمى : أى مر على الأسرى فأطلقهم ، وأنعم عليهم .

(١٣) العوجاء : ناقة قد اعوجت لطول السفر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال . و « سيرها الليل قاصد » : أى قاصد سيرها الليل فقدم ، وهو مثل « ما للجمال مشيها وئيدا » أى وئيدا مشيها ، ومعنى قاصد : لا تعب فيه ولا بطء .

(١٤) تخب : تسير الخبب ، وهو سير فيه سرعة . و « فدى لك من رب » : جعله ربا لأنه فى ملكه وطاعته . وطريفى : ما استحدث من المال واكتسب . والتالد : ما ورث عن الآباء .

(١٥) « وألبستنى نعمى » : يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسرى له وهو غائب

١٦ — وَكُنتُ امْرَأً لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً ... فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدِ

١٧ — سَبَقْتَ الرِّجَالَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَا ... كَسَبْقِ الْجَوَادِ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ

١٨ — عَلَوْتَ مَعَدًّا نَائِلًا وَنِكَايَةً ... فَأَنْتَ لِغَيْثِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ

٢٦

وقال فى وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغسّانى ببنى مرة بن عوف بن سعد ابن ذُبيان .

١ — أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ ... بِرَوْضَةِ نُعْمَيٍّ فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ

٢ — أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَهَادَيْنَ أَعْلَى تُرْبِهَا بِالْمَنَاخِلِ

٣ — وَكُلُّ مُلِثٍّ مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ ... كَمِيشِ التَّوَالِى مُرْثَعِنٍّ الْأَسَافِلِ

---

(١٦) « لا أمدح الدهر سوقة » أى إنما أمدح الملوك مثلك . والسوقة : من دون الملك الرئيس . . « وعلى خير أتاك » : يريد ما مدحه به ؛ أى إنى أراك أهلا للمدح ، فلا أحسدك عليه ، فأمنعك منه ، قيل : وقد امتن عليه بمدحه إياه ، لأنه ليس بملك ، لأنه سيد قومه ، وأحد عمال الملك ، فهو أحد السوقة ، وعيب ذلك عليه .

(١٧) الباهش : المسرع إلى الشىء سرورا به ؛ كما يبهش الغلام إلى أمه . والطوارد : جمع طارد ، وهو الفرس الذى يطرد الصيد ويتبعه .

(١٨) النائل : العطاء . والنكاية : المبالغة فى القتل والتعذيب . يقول : فقت معدا كلها فى عطائك لوليك ، وتنكيلك بعدوك ، وأنت سابق إلى ما يكسبك الحمد ، كالرائد الذى يتقدم إلى المرعى ، ويسبق إليه .

(١) الروضة : الموضع الذى فيه ماء ونبت ؛ فإن كان فيه نبت وشجر فهو حديقة . ونعمى وذات الأجاول : موضعان .

(٢) أربت : دامت ولم تبرح . يقول : كأن بعض الرياح أهدى إلى بعضها ترابا منخولا دقيقا . يريد أن الرياح تعاقبت على هذه المنازل ، وعالت عليها الرمل .

(٣) الملث : السحاب الدائم . والمكفهر : الشديد . والكميش : السريع . والتوالى : الأجاز . ومرثعن : الذى لا يبرح ، وقيل هو المسترخى .

٤ — إذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَحِنَّةٌ تَبَعَّقَ ثَجَّاجٌ غَزِيرُ الحَوَافِلِ

٥ — عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ خَنَاطِيلَ آجَالَ النَّعَامِ الجَوَافِلِ

٦ — تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَارِضُ رَبْرَبًا عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ

٧ — يُثِرْنَ الحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا بِالكَلاكِلِ

٨ — وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِي مَتْنِ لَاحِبٍ كَسَحْلِ اليَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ

٩ — لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ

١٠ — وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ وَهَمٌّ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلِي

١١ — نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي

١٢ — فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا رَعَابِيبَ مِنْ جَنْبَيْ أَرِيكٍ وَعَاقِلِ

---

(٤) يقال للسحابة المستديرة الثقيلة : هذه رحى مرجحنة . وتبعق : انفرج من الودق وانشق . والثجاج : الذى يصب الماء . والحوافل : جمع حافلة ، وهى السحب الممتلئة بالماء .

(٥) الخناطيل : جمع خنطلة ، وهى الجماعة . والآجال : جمع إجل ، وهو الجماعات أيضا . والجوافل : المنزعجة النافرة .

(٦) الذيال : الثور الطويل الذيل . والربرب : قطيع بقر الوحش . والرجاف : من الرمل الذى يتحرك ما تحته إذا وطئته . والهائل : الذى لا يتماسك .

(٧) الكلاكل هنا : صدور الخيل .

(٨) ناجية : ناقة سريعة . والمتن : الظهر . واللاحب : الطريق البين الواضح . والسحل : الثوب الأبيض . والمناهل : المشارب .

(٩) خلج : جمع خلوج ، أى طرق صغار . ذو النيرين : ذو الجانبين ، أى تتشعب منه طرق صغار تخلج الناس عن الطريق الأعظم .

(١٠) عدانى : منعنى .

(١١) بنوعوف : قومه . يقول : حذرتهم أن تسبى نساؤهم ، فلم يقبلوا تحذيرى ولا نصيحتى .

(١٢) العقائل : الكرائم . والرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى الناعمة البيضاء . وأريك وعاقل : موضعان ، أو جبلان .

١٣ — ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ ... حِسَانٍ كَأَرْآمِ الصَّرِيمِ الْخَوَاذِلِ

١٤ — خِلَالَ الْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ ... قِنَانُ أُبَيْرٍ دُونَهَا وَالْكَوَاثِلِ

١٥ — وَخَلَّوْا لَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ وَعَالِجٍ ... فِرَاقَ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ الْمُزَايِلِ

١٦ — وَلَا أَعْرِفَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ ... أُجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلِ

١٧ — وَبِيضٍ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُهَا ... بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِينَهُ بِالْأَنَامِلِ

١٨ — وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي ... عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلِ

١٩ — مَخَافَةَ عَمْرٍو أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ ... يُقَدْنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ

٢٠ — إِذَا اسْتَعْجَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةِ مَشْيِهَا ... تَتَلَّعُ فِي أَعْنَاقِهَا بِالْجَحَافِلِ

---

(١٣) البراغز : أولاد بقر الوحش . والصريم : المنقطع من الرمل . والآرام : جمع رئم وهو الظبي . والخواذل : التي خذلت صواحبها ، أي تخلفت عنهن ، وأقامت على القطيع .

(١٤) خلال المطايا : يريد أنهن سبين ، فهن يمشين بين المطايا . يتصلن : أي ينتمين إلى قومهن ، يقلن يالبني فلان ، مستغيثات بهم . والقنان : أعالي الجبال . وأبير والكواثل : جبال .

(١٥) الجناب وعالج : موضعان . والخليط : العشير . وذي الأذاة : الذي أصابه المكروه . والمزايل : المفارق .

(١٦) الشوى : اسم جمع للشاة . والجامل : اسم لجماعة الجمال .

(١٧) بيض : أي نساء . وغريرات : غوافل . بمستكره : أي بدم مستكره . ويذرينه : أي يسقطنه .

(١٨) أي خوفي شديد كخوف الوعل النافر في قلل الجبال . وذو المطارة : جبل . وعاقل : ممتنع بالجبل . يقال : عقل الوعل يعقل عقولا : إذا امتنع في الجبل العالي ، وكذا الظبي .

(١٩) بين حاف وناعل : أي بين إبل وخيل .

(٢٠) تتلع : أي تمد أعناقها وجحافلها نشاطا . والجحفلة للدابة : كالشفة للإنسان . يريد أن الخيل كانت تجنب وراء الإبل ، فتستعجل عن سجية مشيها ، لأن الخيل أبطأ إذا كانت مع الإبل ، فكلما استعجلت مدت أعناقها وجحافلها ، فتبلغ أعجاز الإبل .

٢١ — شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ رِئُهَا ... سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلِ

٢٢ — وَيَقْذِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... تَشَحَّطُ فِي أَسْلَائِهَا كَالْوَصَائِلِ

٢٣ — تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا ... بِشِبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْأَكَائِلِ

٢٤ — بَرَى وَقَعُ الصَّوَّانِ حَدَّ نُسُورِهَا ... فَهُنَّ لِطَافٌ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ

٢٥ — مُقَرَّنَةً بِالْعِيسِ وَالْأُدْمِ كَالْقَنَا ... عَلَيْهَا الْحُبُورُ مُحْقَبَاتُ الْمَرَاجِلِ

٢٦ — وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ ... وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ ذَائِلِ

٢٧ — عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وَأُبْطِنَّ كَرَّةً ... فَهُنَّ وَضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ

---

(٢١) الشوازب : الضامرة اليابسة . والأجلام : جمع جلم ، وهو المقراض . أو هى غنم طوال الأرجل لا شعر على قوائمها ، تكون بالطائف . والرم : المخ . والسماحيق : الرقيق من الشحم ، جمع سمحوق . والتليل : العنق . والفائل : اللحم الذى على خرب الفخذ ، أو عرق فى الفخذ .

(٢٢) تشحط : أصله تتشحط ، أى الأولاد ، بمعنى تضطرب . والسلى : الجلدة التى يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد . والوصائل : الثياب الحمر المخططة ، والمراد أن الأسلاء كانت موشحة بالدم .

(٢٣) عافيات الطير : القسور التى تطلب الصيد . والسخل : اسم جمع سخلة ، وهى فى الأصل ولد الشاة . شبه بها أولاد الخيل . والأكائل : جمع أكيلة بمعنى مأكولة .

(٢٤) الوقع ، كسبب : الحجارة الصلبة . والنسور : جمع نسر ، وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه . والصعاد : الرماح المستوية ، جمع صعدة . والذوابل : الدقيقة الصلبة .

(٢٥) العيس : الإبل البيض . والأدم : التى شاب بياضها صفرة . والحبور : جمع حبر ، وهى المزادة العظيمة . والقنا : الرماح . ومحقبات محمولات على حقيبة الرحل . والمراجل : قدور الطبخ من نحاس أو غيره .

(٢٦) كل صموت : كل درع . ونثلة : سابغة . وسليم : قيل أراد به سليمان بن داود ، والمراد داود . وقضاء : درع متينة العمل ، خشنة الملمس . وذائل : طويلة الذيل .

(٢٧) الكديون ، كفرعون : دقاق التراب عليه دردى الزيت ، تجلى به الدروع ، أو يجعل على ظواهرها لئلا تصدأ . والكرة ، بفتح الكاف : البعر العفن تجلى به الدروع . والوضاء : جمع وضيئة ، وهى اللامعة . والغلائل : جمع غلالة ، وهى ما يلبس تحت الدرع .

٢٨ — عَتَادُ امْرِئٍ لَا يَنْقُصُ الْبُعْدُ هَمَّهُ طَلُوبُ الْأَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ خَامِلِ
٢٩ — تَحِينُ بِكَفَّيْهِ الْمَنَايَا وَتَارَةً تَسُحَّانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
٣٠ — إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِيَّةِ أَصْبَحَتْ كَئِيبَةَ وَجْهٍ غِبُّهَا غَيْرُ طَائِلِ
٣١ — يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَأَنَّ زُهَاءَهُ إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

٢٧

وقال يمدح النُّعْمَانَ بن الْمُنْذِر

١ — أَمِنْ ظَلَّامَةَ الدِّمَنُ الْبَوَالِي بِمُرْفَضِّ الْحَبِيِّ إِلَى وُعَالِ
٢ — فَأَمْوَاهِ الدَّنَا فَعُوَيْرِضَاتٍ دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءٍ حَلَالِ
٣ — تَأَبَّدَ لَا تَرَى إِلَّا صُوَارًا بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالِ

---

(٢٨) عتاد امرئ: هو النعمان . وهمه : ما يهم به ويعزم عليه . واضح : بين الشرف، مشهور الكرم .

(٢٩) يريد أنه كالموت لأعدائه ، والغيث لأوليائه .

(٣٠) البرية : الخالية التي لم يطأها جيش . كئيبة وجه : سوداء الوجه .

(٣١) يؤم : يقصد . والربعى : الجيش المنسوب إلى الربع ، وهو الذى يغزو فى الربيع . وزهاؤه : كثرته . وحرة راجل : حرة بعينها — يقصد أن هذا الجيش لكثرته كأنه جبل .

* * *

(١) ظلامة : اسم امرأة . والدمن : آثار الديار . ومرفض : هو الرمل . والحبي ، ووعال : موضعان .

(٢) أمواه : الدنا . وعويرضات : موضعان . ودوارس : متغيرات . أحياء : جمع حى، وهم القوم . وحلال : أى حالون .

(٣) تأبد : سكنته أوابد الوحش . والصوار ، بكسر الصاد وضمها : قطيع البقر . بمرقوم : أى برسم مرقوم . والعهد : المطر ، أى على هذا الرسم المرقوم أثر العهد وتغيره . وخال : لا أنيس به .

٤ — تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْغَوَادِي وَمَا تُذْرِي الرِّيَاحُ مِنَ الرِّمَالِ
٥ — أَثِيثٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ تَرَاهُ بِهِ عُوذُ الْمَطَافِلِ وَالْمَتَالِي
٦ — يُكَشِّفْنَ الْأَلَاءَ مُزَيِّنَاتٍ بِغَابِ رُدَيْنَةَ السُّحْمِ الطِّوَالِ
٧ — كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ مُبَطَّنَاتٍ إِلَى فَوْقِ الْكُعُوبِ بُرُودُ خَالِ
٨ — فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي
٩ — نَهَضْتُ إِلَى عُذَافِرَةٍ صَمُوتٍ مُذَكَّرَةٍ تَجِلُّ عَنِ الْكَلَالِ
١٠ — فِدَاءٌ لِأَمْرِئٍ سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي
١١ — وَمَنْ يَعْرِفْ مِنَ النُّعْمَانِ سَجْلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيِّهُ فِي الضَّلَالِ
١٢ — فَإِنْ كُنْتَ امْرَأً قَدْ سُؤْتَ ظَنًّا بِعَبْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ
١٣ — فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّؤَالِ

---

(٤) تعاورها : تعاقب عليها . والسوارى : جمع سارية . والغوادى : جمع غادية ، وهى السحب . وتذرى : تثير ، أى تعاقبت عليها أمطار الليل والنهار ، فمحت آثارها ، وغيرت معالمها .

(٥) أثيث : غزير . وجعد : متلبد من الماء . والعوذ : جمع عائذ ، وهى الحديثة النتاج . والمطافل : جمع مطفل ، التى لها طفل . والمتالى : التى تلاها أولادها .

(٦) يكشفن : يأكلن . والألاء : شجر ، واحدته ألاءة . وغاب ردينة : هى الرماح . شبه قرونها بالرماح فى طولها وسوادها .

(٧) البرود : الثياب اليمنية المخططة . شبه ألون الصوار بتخطيط البرود . وخال : موضع .

(٨) قفرا : لا أحد بها . وبالهم : حالهم .

(٩) العذافرة : الناقة العظيمة الشديدة . وصموت : أى لا تشكو تعبا . ومذكرة : أى تشبه خلقتها خلقة الجمل ، كما قال طرفة : (جمالية) .

(١٠) عذرة ربها : أى معذرة صاحبها .

(١١) السجل : الدلو . يقول : إن من أعطاه النعمان فقد حظى ، وليس كمن حيره الطلب .

(١٢) الخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم . والتبالى : الابتلاء والاختبار .

(١٣) يقول : إن سؤت ظنابى ، فاسأل بنى ذبيان عن ذلك ، لتبلو الأمر ، وتقف على حقيقته ، ولا تعجل على بالموجدة والسخط .

١٤ — فَلَا عَمْـــرُ الَّذِى أُثْنِى عَلَيْهِ ... وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى إِلَالِ

١٥ — لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْتَصِحْنِى ... وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِى

١٦ — وَلَوْ كَفِّى الْيَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا ... لَأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشِّمَالِ

١٧ — وَلَـكِنْ لَا تُخَانُ الدَّهْرَ عِنْدِى ... وَعِنْـــدَ اللهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ

١٨ — لَهُ بَحْرٌ يُقَمِّصُ بِالْعَـــدَوْلِى ... وَبِالْخُلُجِ الْمُحَمَّـــلَةِ الثِّقَالِ

١٩ — مُضِرٌّ بِالْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا ... قَرَاقِيرَ النَّبِيطِ إِلَى التِّـــلَالِ

٢٠ — وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ النَّوَاجِى ... عَلَيْهَا الْقَانِئَاتُ مِنَ الرِّحَالِ

---

(١٤) فلا عمر : أى فلا لعمر . وإلال ، بوزن كتاب : جبل بمكة من عن يمين الإمام بعرفة .

(١٥) أغفلت : تركت . يقول : ما أغفلت شكرك ولا نسيته ، وكيف أغفله ومعظم أموالى من هباتك .

(١٦) يقول : أنا صادق فى محبتك والإخلاص لك ، ولو رامت كفى اليمنى خيانة لك لقطعتها ، وأفردتها عن شمالى .

(١٧) يقول : لا يمكن أن أخونك أو أن يخونك أحد عندى ، والله هو الذى يجزى الناس على ما يعلم من حالهم ونياتهم .

(١٨) يقمص : يحرك كبار السفن بأمواجه ، حتى كأنها بعير . والعدولى : السفن الكبيرة المنسوبة إلى عدولى ، وهو بلد بالبحرين . والخلج : جمع خليج ، وهى دون العدولى .

(١٩) القراقير : السفن الطويلة ، جمع قرقور . والنبيط : جيل من الناس . ومضر بالقصور : أى دان إليها لاصق بها ، وهو البحر . يقول : يذود السفن عن القصور ، أى ينحيها ويطردها إلى التلال ، وهى الجبال .

(٢٠) المخيسة : المذللة المروضة . والنواجى : المسرعة فى سيرها . والقانئات : التى لونها أحمر قانئ ، وهى أنفس الرحال .

٢٨

وَقَالَ أَيْضاً*

١ — أَلَا أَبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنِّى رِسَالَةً ... فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ جَائِرَهْ

٢ — أَجِدَّكُمُ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظُلَامَةٍ ... سَفِيهاً وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِى الْوُدِّ آصِرَهْ

٣ — فَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَبْنَاءُ مَالِكٍ ... فَتَعْذِرُنِى مِنْ مُرَّةَ الْمُتَنَاصِرَهْ

٤ — تَجَاءَوْا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ... تَضَاءَلُ مِنْهُ بِالْعَشِىِّ قُصَائِرَهْ

٥ — لِيَهْنِئْ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنَا ... مُنَدَّى عُبَيْدَانَ الْمُحَلِّئَ بَاقِرَهْ

٦ — وَإِنِّى لَأَلْقَى مِنْ ذَوِى الضِّغْنِ مِنْهُمُ ... وَمَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَهْ

---

* قال الأعلم : وقال أيضا فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المرى بسبب المحاش ، ويعاتب بنى مرة على استنثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه ، واجتماع قومه عليه مع طلبه حوائجهم عند الملوك ، وكان النابغة يحسد كثيرا ، وكان رجلا عفيفا شريفا .

(١) المنهج : الطريق الواضح . والجائرة : العادلة عن الحق .

(٢) أجدكم : يريد أجدا منكم ؟ أى أتجدون فى فعلكم هذا . والظلامة : الظلم . والآصرة : الرحم والقرابة .

(٣) سهم ومالك : هم أبناء مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . فتعذرنى : أى تأتينى بعذر فى فعلها . يعاتب بنى مرة ، وكانوا مخالفين على النابغة وقومه .

(٤) تضاءل: تدق وتصغر. وقصائره ، بضم أوله : أرض أو جبل ، وهذا مثل ضربه .

(٥) المندى والتندية : أن تصدر الإبل عن الماء ، ثم ترعى فى الكلإ ، ثم تعاد إلى الماء . وعبيدان : عبد كان لرجل من عاد ، وكان مولاه ذا عز ومنعة ، وكان يورد أول الناس ، فكبر ، فغلب عليه رجل من عاد ، (ويقال ذلك الرجل لقمان بن عاد) حتى قهره ، فكان لايورد عبيدان إبله إلا بعد ما يورد غيره . والمحلئ باقره : الذى يمنعها أن ترد الماء . والباقر : جماعة البقر . ضرب بعبيدان المثل بكل من طرد وأبعد .

(٦) الضغن : الحقد والعداوة . وساهرة : امرأة سهرت لما بها من الوجل .

٧ — كَمَا لَقِيَتْ ذَاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا ... وَمَا أَنْفَكَّتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَائِرَهْ

٨ — فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا ... وَلَا تَغْشَيَنِّي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَهْ

٩ — فَوَثَّقَهَا بِاللهِ حِينَ تَرَاضَيَا ... فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَهْ

١٠ — فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقَلَّهُ ... وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرَهْ

١١ — تَذَكَّرَ أَنَّى يَجْعَلُ اللهَ جُنَّةً ... فَيُصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَهْ

١٢ — فَلَمَّا رَأَى أَنْ ثَمَّرَ اللهُ مَالَهُ ... وَأَثَّلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهُ

---

(٧) الصفا : الحجارة . والحليف : المعاقد . ذات الصفا : هى الحية التى ضربت بها العرب الأمثال — زعموا أن أخوين خربت بلادهما ، وكانا قريبين من واد فيه حية قد حمته ، فلا ينزله أحد . فقال أحدهما لأخيه : لو أتيت هذا الوادى للكلأ ، فرعيت فيه إبلى ، فأصلحتها ! فقال له أخوه : أخاف عليك الحية . فقال : والله لأفعلن ! ثم إنه هبط ورعى فيه إبله زمانا . ثم إن الحية نهشته فقتلته . فقال أخوه : والله ما فى الحياة خير بعده ، ولأطلبن الحية ! فيزعمون أنه لما لقيها وأراد قتلها قالت : ألا ترى أنى ندمت على ما كان منى ، فهل لك فى الصلح ، فأدعك فى هذا الوادى ، فتكون فيه آمنا ، وأعطيك دية أخيك ، فى كل يوم دينارا ؟ فصالحها على ذلك . فأخذت تعطيه كل يوم دينارا . فكثر ماله ، ثم قال : كيف ينفعنى هذا المال وأنا أرى قاتل أخى ! فعمد إلى فأس فأحدها ، ثم قعد لها منتظرا ، فمرت به فضربها ، فأصاب ذنبها فقطعه ، فدخلت جحرها ؛ ولما رأت فعله قطعت عنه الدينار ، ثم أتى جحرها فحياها ، فخرجت إليه فضربها ، وأراد رأسها ، فأخطأه . فقالت ما هذا ؟ فاعتل عليها بقطع الدينار . فقالت : ليس بينى وبينك إلا العداوة ، فخذ حذرك منى ، فخاف شرها . فقال : هل لك أن نتواثق ونكون كما كنا ، قالت : كيف أعاودك وهذا أثر فأسك ، وأنت فاجر لا تبالى بالعهد . اه (ملخصا من شرح الأعلم الشنتمرى) .

(٨) العقل : غرم الدية . والبادرة : ما يسبق من الإنسان من فعل الشر بلا روية .

(٩) فوثقها : حالفها بالله على الوفاء وحالفته . وتديه : تعطيه الدية . والغب : أن تفعل الشىء يوما وتتركه يوما . وظاهرة : أى فى كل يوم .

(١٠) توفى العقل : استوفى الدية . وجارت : مالت .

(١١) أنى يجعل الله جنة : أى كيف يجعل حلفه بالله سترة ، حتى تمكنه الحية ، فيقتلها بقتلها أخاه . والواتر : الذى عنده الوتر ، وهو الذحل وطلب الدم .

(١٢) ثمر ماله : كثره . ويروى : تمم . وأثل موجودا : كثر إبله . والمفاقر : جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل واحده فقر .

١٣ — أَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا ... مُذَكَّرَةٍ مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَهْ

١٤ — فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ ... لِيَقْتُلَهَا أَوْ تَخْطِئَ الْكَفُّ بَادِرَهْ

١٥ — فَلَمَّا وَقَاهَا اللهُ ضَرْبَةَ فَأْسِهِ ... وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ

١٦ — فَقَالَ تَعَالَىْ نَجْعَلِ اللهَ بَيْنَنَا ... عَلَى مَالِنَا أَوْ تُنْجِزِي لِيَ آخِرَهْ

١٧ — فَقَالَتْ يَمِينُ اللهِ أَفْعَلُ أَنَّنِي ... رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَهْ

١٨ — أَبَى لِيَ قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي ... وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِيَ فَاقِرَهْ

٢٩

وَقَالَ أَيْضًا *

١ — وَدِّعْ أُمَامَةَ وَالتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ ... وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ

---

(١٣) أكب على فأس : مال عليها بوجهه . يحد غرابها : يشحذ طرفها . والمذكرة : الذكيرة القوية . والباترة : القاطعة .

(١٤) بادرة : أى ضربة تبدر منه . يقول : قام من فوق جحرها المشيد ، وهو لايدرى أيستطيع أن يقتلها ، أم تخطئ كفه الضربة فلا يصيبها .

(١٥) جواب فلما : محذوف ، تقديره : ندم على فعله واسترضاها .

(١٦) نجعل الله بيننا : أى نحالف بالله ونتواثق به على ما بيننا ، أو تنجزى لى آخر المال الذى كنت تدفعينه دية لأخى .

(١٧) يمين الله أفعل : يمين الله لا أفعل ، ولذلك لم يؤكد الفعل ، للنفى المقدر . والمسحور : الذاهب العقل المخدوع . ويمينك فاجرة : أى غير برة .

(١٨) فاقرة : مؤثرة ، أى يمنعك ويمنعنى من الوفاء باليمين ، قبر أخيك الذى لا يغيب عن ناظرك ، وضربة فأس برأسى لا تزال تؤلمنى .

* وتروى لأوس بن حجر التميمى .

(١) تعذير : تقصير ، أى منتهى ما يفعله المحب ساعة رحيله توديعه . قفت : سارت وذهبت ، أى كيف تودعها وقد مضت بها العير وذهبت .

٢ — وَمَا رَأَيْتُكِ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ ... يَوْمَ النُّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ

٣ — إِنَّ الْفُحُولَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعُدُوا ... أَمْسَوْا وَدُونَهُمُ شَهْلَانُ فَالنِّيرُ

٤ — هَلْ تُبَلِّغَنِّيهِمُ حَرْفٌ مُصَرَّمَةٌ ... أَجْدُ الْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

٥ — قَدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا ... يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحِيرَةِ الْمُورُ

٦ — وَقَارَفَتْ وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا ... مِنَ الْفَصَافِصِ بِالنُّمَّيِّ سِفْسِيرُ

٧ — لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلْفًا وَرَاكِبُهَا ... نَشْوَانُ فِي جَوَّةِ الْبَاغُوثِ مَخْمُورُ

٨ — تُلْقِي الْأَوَزِّينُ فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا ... بَيْضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ مَنْشُورُ

٩ — لَوْلَا الْهُمَامُ الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ ... لَقَالَ رَاكِبُهَا فِي عُصْبَةٍ سِيرُوا

١٠ — كَأَنَّهَا خَاضِبٌ أَظْلَافُهُ لَهِقٌ ... قَهْدُ الْإِهَابِ تَرَبَّتْهُ الزَّنَانِيرُ

---

(٢) النمارة : بلد . يقول : المقدور من الأمر واقع لا محالة .

(٣) شهلان فالنير : جبلان ، بينهما مسيرة يوم .

(٤) حرف : ناقة ضامرة . مصرمة : هى التى يصاب ضرعها بشىء فيكوى ، فينقطع لبنها . وأجد الفقار : قوية الفقار . والإدلاج : سير الدلجة آخر الليل . والتهجير : سير الهاجرة وسط النهار .

(٥) الحيرة : اسم بلد . والمور : التراب تمور به . وعريت نصف حول : تركت وعريت من رحلها ، وقيم عليها بالعلف . وجدد : متتابعة .

(٦) قارفت : قاربت الجرب . وتجرب : يصيبها الجرب . والفصافص ، بفتح الفاء : جمع فصفصة بكسرها ، وهى نبات تعلفه الدواب بالأمصار . والنمى : الدرهم الذى فيه رصاص . والسفسير : القائم بخدمة الناقة ، وهو السمسار .

(٧) فى جوة : أى فى داخل . والباغوث : المكان الذى يشرب فيه الخمر .

(٨) الإوزين : جمع إوز ، ملحق بالمذكر السالم ، والإعراب على النون . والأكناف : الجوانب .

(٩) النوافل : العطايا . والعصبة : الجماعة .

(١٠) الخاضب : الظليم ، وهو هنا الثور . ولهق : أبيض تعلوه كدرة . وقهد الإهاب : أبيض أكدر أو نقى اللون ، تربته : تكفلته . والزنانير : رملة ، وقيل اسم أرض .

١١ — أَصَاخَ مِنْ نَبْأَةٍ أَصْغَى لَهَا أُذُنًا صِمَاخُهَا بِدَخِيسِ الرَّوْقِ مَسْتُورُ

١٢ — مِنْ حِسِّ أَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرَعٌ كَأَنَّ أَحْنَاكَهَا السُّفْلَى مَآشِيرُ

١٣ — يَقُولُ رَاكِبُهَا الْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هٰذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ مَحْجُورُ

كَمُلَتِ القَصَائِدُ المُتَخَيَّرَةُ مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ *

---

(١١) أصاخ : استمع . والنبأة : الصوت الخفى . والصماخ : خرق الأذن الباطن . والدخيس : اللحم المكتنز الكثير . والروق : القرن .

(١٢) الأطلس : الصائد . والشرع : جمع شرعة ، وهى فى الأصل حبالة الصائد ، والمراد هنا كلابه التى يصيد بها . والمآشير : المناشير .

(١٣) هذا لكن : أى هذا الجرى لكن ، أو هذا الثور لكن . ولحم الشاة محجور : أى ممنوع . لأنه لا يلحق .

* جاء فى آخر شرح الأعلم الشنتمرى :

كملت القصائد المتخيرة مما روى الطوسى عن شيوخه ، بحمد الله وعونه . ويليه شعر زهير .

٣

المختار من شعر
زهير ابن أبي سلمى المزني

ترجمة زهير

نسبه : هو زُهَيْر بن أبى سُلْمَى .

واسم أبى سُلْمَى ربيعة بن رِياح بن قُرَّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبةَ بن ثور بن هَرْمة بن الأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . ومزينة أم عمرو بن أدّ هى بنت كليب بن وَبْرة .

وسُلْمَى : بضم السين ، ليس فى العرب من تضم السين فيه إلا هذا .

ويقال فى نسبته : المازنى ، ثم المُزَنىّ . قال ابن قتيبة : والناس ينسبونه إلى مزينة ، وإنما نسبه فى غَطَفان ، وليس لهم بيتُ شِعْر ينتمون فيه إلى مزينة إلا بيت كعب بن زُهير ، وهو قوله :

هُمُ الأصلُ منى حيث كنتُ وإننى ... من المُزَنِّيين المُصَفَّيْنَ بالكَرَمْ

قال ابن الأعرابى وأبو عمرو الشيبانى : كان من حديث زُهير وأهل بيته أنهم كانوا من مُزَينة ، وكان بنو عبد الله بن غَطَفان جيرانهم ، وقِدْما ولدتهم بنو مُرَّة ، وكان من أمر أبى سُلْمَى أن خرج هو وخالُه أسعد بن الغدير بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ، وابنه كعب بن أسعد فى ناس من بنى مُرَّة يغيرون على طيئ ، فأصابوا نَعَما كثيرا وأموالا ، فرجعوا ، حتى انتهوا إلى أرضهم ، فقال أبو سُلْمى لخاله أسعد وابن خاله كعب : أفردوا لى سهمى ، فأبيا عليه ، ومنعاه حقه ، فكف عنهما ، حتى إذا كان الليل احتمل أمه ، حتى انتهى إلى قومه مُزينة ، فلبث فيهم حينا ، ثم أقبل بمزينة مغيرا على بنى ذبيان ،

حتى إذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ، ونظروا إلى أرض غطفان ، تطايروا عنه راجعين ، وتركوه وحده ، فأقبل حين رأى ذلك من مزينة ، حتى دخل فى أخواله بنى مُرَّة ، فلم يزل هو وولده فى بنى عبد الله بن غَطَفان إلى اليوم .

تعلم الشعر : قال ابن قتيبة : كان زهير راوية أَوْس بن حَجَر . وقال فى الأغانى : ورِث زُهَيْر الشعر عن خاله بَشَامَةَ بن الغَدير ، وكان زهير منقطعا إليه ، مُعجَبا بشعره ، وكان رجلا مُقْعَدا ، ولم يكن له ولد ، وكان مُكثِرا من المال ، ومن أجل ذلك نزل زهير إلى هذا البيت من غَطَفان لخئولتهم . وكان بَشَامَةُ أحزم الناس رأيا ، وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أَتَوْه فاستشاروه ، وصَدَرُوا عن رأيه ، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، فمن أجل ذلك كثُر ماله ، وكان أسعدَ غطفان فى زمانه . فلما حضره الموت جعل يقسم ماله فى أهل بيته ، و بين بنى إخوته ، فأتاه زُهير فقال : ياخالاه ! لو قسمت لى من مالك ؟ فقال : والله يابن أختى لقد قسمت لك أفضلَ ذلك وأجزلَه ! قال : وما هو ؟ قال شعرى وَرِثتنيه (وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر ، وقد كان أول ما قال) ، فقال له زهير: الشعر شىء ماقلته ، فكيف تعتد به عَلَىَّ ؟ فقال له بشامة : ومن أين جئت بهذا الشعر ؟ لعلك ترى أنك جئت به من مُزَينة ، وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها فى الشعر لهذا الحى من غَطَفان ، ثم لى منهم ، وقد رَوَيْتَه عنى . وأخذاه نصيبا من ماله ، ومات .

اتصال الشعر فى آله : قال ابن قتيبة : يقال إنه لم يتصل الشعر فى ولد أحد من الفحول فى الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير ، وفى الإسلام ما اتصل

فى ولد جَرير . كان أبوه شاعرا ، وهو شاعر ، وخاله شاعر ، وأختاه سُلْمى والخنساء شاعرتان ، وابناه كعب وبُجَير شاعران ، وابن ابنه المُضَرَّب شاعر .

منزلته فى الشعر :

١ — روى عن جرير الشاعر أنه قال : شاعر أهل الجاهلية زهير .

٢ — وقال صاحب الأغانى : هو أحد الثلاثة المقدَّمين على سائر الشعراء ، وإنما اختُلِف فى تقديم أحد الثلاثة على صاحبه ، فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم : امرؤ القيس ، وزُهير ، والنابغة الذُّبيانى .

٣ — وقال عُمَرُ بن الخطاب لابن عباس : أنشدنى لشاعر الشعراء ؛ قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابن أبى سُلْمَى . قال : وبم صار كذلك ؟ قال : لأنه لا يتتبَّع حُوشِىّ الكلام : ولا يُعاظِل[1] فى المَنطِق ، ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يَمْتدح الرجل إلا بما يكون فيه ، أليس هو القائل :

إذا ابْتدَرَتْ قيسُ بْنُ عَيْلانَ غايةً ... من المجدِ مَنْ يَسْبِق إليها يُسَوَّدِ
سَبَقْتَ إليها كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ ... سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غَيْرِ مُزَنَّدِ
كَفِعْلِ جوادٍ يَسْبِق الخَيْلَ عَفْوُهُ ... فيُسْرِع ، وإن يَجْهَد ويَجْهَدْن يُبْعِدِ
ولَوْ كانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ الناسَ لَمْ تَمُتْ ... ولكِنَّ حَمْدَ الناسِ ليسَ بمُخْلِدِ

أنشدْنى له . فأنشده حتى بَرِق الفجر .

---

(١) قال الأصمعى : يعاظل بين الكلام : يداخل فيه ويعقده . والحوشى والوحشى : معناهما واحد ، وهو الغريب الذى ينفر منه الفصحاء ، ولا يدرون ما هو .

٤ — وكان قُدامةُ بن موسى عالما بالشعر ، وكان يقدم زهيرا ، وكان أعجب إليه الشعر الذى يقول فيه :

قد جَعَلَ المُبْتغونَ الخَيْرَ منْ هَرِمٍ والسالكُونَ إلَى أبوابِهِ طُرُقَا

٥ — سأل معاوية الأحنَف بن قيس عن أشعر الشُّعَراء ، فقال : زُهير . قال : وكيف ؟ قال : لأنه ألقى عن المادحين فُضُولَ الكلام ، مثل قوله :

فما يَكُ مِنْ خيرٍ أتَوْهُ فإنَّما توارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ

٦ — قال ابن سَلَّام : أخبَرَنى أبو قيس العَنبرىّ — ولم أرَ بَدَوِيًّا يفى به — عن عِكْرِمة بن جرير ، قال : قُلْتُ لأبى : يا أبتِ مَنْ أشعرُ النَّاس ؟ قال : أعن الجاهلية تسألنى أم عن الإسلام ؟ قال : قلت : ما أردتُ إلا الإسلام، فإذ ذكرتَ الجاهلية فأخبرنى عن أهلها . قال : زُهَير أشعر أهلها. قلتُ : فالإسلام . قال : الفَرَزْدَقُ نَبْعَةُ الشعر . قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيد مدح الملوك ، ويُصيب وصف الخمر . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : نَحَرْتُ الشعر نحرا .

٧ — قال عبد الملك لقوم من الشعراء : أى بيت أمدح ؟ فاتفقوا على قول زهير :

تراه إذا ما جِئتَـــــهُ متهلِّلًا كأنَّكَ تُعْطِيهِ الذِى أنتَ سائلُهْ

٨ — قيل لخَلَفٍ الأحمر : زُهير أشعر أم ابنه كعب ؟ قال : لولا أبيات لزهير أكْبَرها الناسُ لقلت إن كعبا أشعر منه ، يريد قوله :

لِمَنِ الدِّيارُ بقنَّةِ الحَـــجْرِ أقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ دَهْرِ

وَلأنْتَ أشْجَعُ من أُسامةَ إذْ دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ

ولأنتَ تَفرِى ما خَلَقتَ وبَعْـــضُ القومِ يَخلُقُ ثم لا يَفرِى
لو كنتَ مِنْ شَىْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ المنوِّرَ لَيلةَ البَدْرِ (١)

محاسن شعره :

١ — كان زهير يتألَّهُ ويتعفَّف فى شعره ، ويدل شعره عَلَى إيمان بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرْ فيُوضَعْ فى كتابٍ فيُدَّخَرْ ليومِ الحِسابِ أو يُعَجَّلْ فيَنْقِمِ

٢ — وقال بعضُ الرواة : لو أنَّ زُهيرًا نظر فى رسالة عُمرَ بن الخطَّاب إلى أبى موسى الأشعرىّ ما زاد عَلَى ما قال :

فإن الحقَّ مَقْطَعُه ثلاثٌ يمينٌ أو نِفارٌ أو جِلاءُ

يعنى يمينا أو مُنافرة إلى حاكم يقطع بالبيِّنات ، أو جِلاء ، وهو بيان وبُرْهان يجلو به الحقّ ، وتتضح الدَّعْوى (٢) .

٣ — شَبَّهَ زهير امرأة فى الشعر بثلاثة أصناف فى بيت واحد ، فقال :

تنازَعَها المَهْى شَبهًا ودُرَّ الـــنُّحُورِ وشاكَهَتْ فيها الظِّباءُ
فأمَّا مَا فُوَيْقَ العِقْدِ منها فمِنْ أدْماءَ مَرْتَعُها الخَلاءُ

تفسير ، ثم قال :

وأما المُقْلَتانِ فمِنْ مَهاةٍ وللدُّرِّ المَلاحـــةُ والصَّفاءُ

---

(١) تروى هذه الأبيات فى الديوان بلفظ وترتيب آخر ، وستأتى فى المختار مع شرحها .

(٢) كبار النقاد للشعر فى عصرنا يرون أن ما يضاف إلى الجاهليين كزهير والأعشى من المعانى الدينية ، والمصطلحات الفقهية ، منتحل مكذوب ، مصنوع فى الإســلام . (اقرإ الأدب الجاهلى للدكتور طه حسين بك) .

١

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى *

١ — أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

٢ — وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

---

* قال أبو الحسن الأثرم : حدثنى أبو عبيدة ، قال :

كان ورد بن حابس العبسى قتل هرم بن ضمضم المرى ؛ فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه ، حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بنى عبس، ثم من بنى غالب ، ولم يطاع على ذلك أحدا، وقد حمل الحمالة (الدية) الحارث بن عوف ابن أبى حارثة ، وهرم بن سنان بن أبى حارثة ، وقيل بل أخوه حارثة بن سنان. فأقبل رجل من بنى عبس ، ثم أحد بنى مخزوم حتى نزل بحصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل؟ قال : عبسى . قال : من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بنى غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان، فاشتد عليهما ، وبلغ بنى عبس، فركبوا نحو الحارث ، فلما بلغه ركوبهم إليه ، وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم ، وأنهم يريدون قتل الحارث ، بعث إليهم بمئة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال لهم الربيع بن زياد : ياقوم إن أخاكم قد أرسل إليكم : أالإبل أحب إليكم أم ابنى تقتلونه مكان قتيلكم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ، ونصالح قومنا ، وتم الصلح . وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير، فى ثلاث سنين ، فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرما : « أمن أم أوفى دمنة لم تكلم » ؟ وهى أول قصيدة مدح بها هرما ، ثم تابع ذلك بعد [أبو الفرج الأصبهانى : كتاب الأغانى ج ١٠ ص ٢٩٤] .

(١) أم أوفى : امرأة ، وقيل هى زوج زهير ، وهى غير أم كعب وبجير، كما فى الأغانى . والدمنة ما اسود من آثار الديار . والحومانة : الأرض الغليظة . والدراج والمتثلم : موضعان بالعالية . يريد أمن منازل أم أوفى دمنة لم تجب سؤالها ، هى فى حومانة هذين الموضعين ؟ وهذا الاستفهام توجع منه ، ولم يكن جاهلا بها .

(٢) الرقمتان : الروضة . والرقمتان: إحداهما قرب البصرة ، والأخرى قرب المدينة ، وبينهما بون . يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ، ولم يرد أنها تسكنهما جميعا . والمعنى : وداران لها بالرقمتين ، فاجتزأ بالواحد عن المثنى لزوال اللبس . وقال الأعلم : بالرقمتين : أى بينهما ، فهى دار واحدة . والمراجيع : جمع مرجوع ، وهو ما جدد وأعيد من الوشم ؛ والوشم نقش بالإبر يحشى نئورا ، يتزين به نساء البدو . والنواشر : عروق باطن الذراع ، جمع ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها ، بالوشم المجدد فى المعصم .

٣ — بِهَا الْعِينُ وَالْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ

٤ — وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلَأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

٥ — أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ... وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

٦ — فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا ... أَلَا انْعَمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

٧ — تَبَصَّرْ خَلِيلِيَّ هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

٨ — عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ ... وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مَشَاكِهَةِ الدَّمِ

٩ — وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ ... عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ

---

(٣) العين ، جمع عيناء : بقر الوحش . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض . وخلفة : يخلف بعضها بعضا . والأطلاء : جمع الطلا ، وهو الولد من ذوات الظلف . والمجثم : المربض .

(٤) الحجة ، بكسر الحاء : السنة . واللأى : الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . والتوهم : التفرس وطول التأمل .

(٥) الأثافي : جمع الأثفية ، وهي حجارة توضع القدر عليها . والسفع : جمع الأسفع ، وهو الأسود . والمعرس هنا : موضع المرجل ، والأصل منزل التعريس ، وهو النزول في وجه السحر . والنؤى : حاجز من تراب يرفع حول البيت ، لئلا يدخله الماء . والجذم : الأصل . والتثلم : التهدم ، ونصب أثافي بالتوهم . يريد أن هذه الأشياء دلت على أن هذه الدار دار محبوبته .

(٦) يقول : لما عرفت الدار دعوت لها بطيب العيش في الصباح (لأن الغارات تقع صباحا) .

(٧) الظعائن : النساء المرتحلات في الهوادج . والعلياء : الأرض المرتفعة . أو هو اسم موضع . وجرثم : ماء لبني أسد . خيل إلى الشاعر بعد عشرين سنة ، أنه يراهن متحملات في ذلك الموضع ، وذلك لفرط ولهه وشغفه بهن .

(٨) الأنماط : جمع النمط ، وهو ضرب من الثياب فرشنه على الهوادج ، وجلسن عليه . والكلة : الستر الرقيق . والمشاكهة : المشابهة . والوراد : جمع الورد ، وهو الأحمر . يقول : هؤلاء النسوة طرحن على الهوادج أنماطا كراما حمرا كالدم ، وسترا رقيقا .

(٩) وركن على الدابة : ثنى رجله — أراد أنهن ملن على ركائبهن عند علوهن أعلى ذلك الوادي ، وعليهن آثار النعمة وطيب العيش . والسوبان ، بالواو ، وأصله بالهمزة : واد في ديار بني تميم . قاله البكري .

١٠ — وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ ... أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ

١١ — بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ ... فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

١٢ — جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ ... وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

١٣ — ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ ... عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَأَّمِ

١٤ — كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

١٥ — فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

* * *

١٦ — سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ ابْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا ... تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ

---

(١٠) الملهى : اللهو ، أوموضعه . والصديق : العشيق . والأنيق: العجب . والمتوسم : الناظر المتفرس فى نظره .

(١١) بكر : خرج بكرة . واستحر : خرج سحرا . والرس : اسم واد . يقول : خرجن فى السحر قاصدات لوادى الرس ، كاليد القاصدة للفم . يريد أنهن لايخطئن ذلك الوادى ، كما لا تخطئ اليد الفم .

(١٢) القنان : جبل لبنى أسد . والحزن : الأرض الغليظة . والمحل : من لاعهد له ولا ذمة . والمحرم : من له حرمة الذمة والعهد . يريد أن هؤلاء الظعائن لما تحملن جعلن عن أيمانهن حزن القنان ، ومن أقام به من عدو محل من نفسه ، وصديق يحرم قتله .

(١٣) السوبان : واد . وظهرن منه : خرجن . ثم عرض لهن مرة أخرى : لأنه يثنى . فجزعنه : أى قطعنه . والقينى : الرجل المنسوب إلى القين ، وهو صانع الرحال . والقشيب : الجديد . والمفأم : الموسع .

(١٤) الفتات : ما تفتت من الشىء . والعهن : الصوف . والفنا : شجر يسمى عنب الثعلب ، وحبه شديد الحمرة ، ومنه أسود شديد السواد . شبه الصوف الأحمر الذى زينت به الهوادج بحب الفنا قبل حطمه ؛ لأنه إذا حطم ذهب لونه .

(١٥) وردن الماء : أتينه وحللن عليه . وجمامه : جمع جم ، وهو ما تجمع وكثر ، وزرقة الماء من شدة صفاء لونه: لأنه لم يورد قبلهن ولم يحرك . ووضع العصى: كناية عن الإقامة .

(١٦) الساعيان هما : هرم والحارث . وغيظ بن مرة : حى من غطفان ، ثم من ذبيان. وسعيهما : مشيهما بالصلح ، وتحملهما الديات . وتبزل : تشقق ؛ أى كان بينهم صلح فتصدع ، فأصلحاه .

١٧ — فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

١٨ — يَمِيناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

١٩ — تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

٢٠ — وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمِ

٢١ — فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

٢٢ — عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ

٢٣ — فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ ... مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالِ الْمُزَنَّمِ

٢٤ — تُعَفِّي الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ

٢٥ — يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

---

(١٧) البيت : هو الكعبة ، وكان العرب يعظمونها . وجرهم : قبيلة من اليمن .

(١٨) السحيل : الخيط المفرد ، وهو كناية عن الرخاء . والمبرم : الذى يجمع بين مفتولين ، وهو كناية عن الشدة ؛ أى على كل حال من شدة الأمر وسهولته .

(١٩) منشم : امرأة عطارة كانت بمكة ، اشترى منها قوم شيئا من العطر ، وتحالفوا على قتال عدوهم ، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ، فتطيرت العرب بعطرها ، وسير المثل به ، يقال : أشأم من عطر منشم .

(٢٠) أى إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ، ببذل المال وإسداء المعروف من القول ؛ سلمنا من تفانى العشائر .

(٢١) يريد أنهما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الأموال ، وقد ظفرا بها ، ولم يركبا فى إتمامها عقوقا ولا إثما .

(٢٢) معد : هو ابن عدنان . وعليا معد : رؤساؤهم . والاستباحة : وجود الشىء مباحا .

(٢٣) التلاد : المال القديم الموروث . وشتى : جمع شتيت ، وهو المتفرق . والإفال : الفصلان ، جمع أفيل . والمزنم : اسم لحل معروف . ويروى : مزنم . والزنمة : شىء يقطع من أذن البعير الكريم ، فيترك معلقا ، يفعل ذلك بكرامها ، لتمييزها من غيرها .

(٢٤) تعفى : تمحى . والكلوم : الجروح ، جمع كلم . ينجمها : أى تجعل نجوما على غارمها .

(٢٥) الغرامة : ما يلزم أداؤه من دية وغيرها . والمحجم : كأس الحجام . يعنى أن السيدين أعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب .

٢٦ — فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً ... وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

٢٧ — فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ

٢٨ — يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

٢٩ — وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ

٣٠ — مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذَا أَضْرَيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

٣١ — فَتَعْرُكْكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا ... وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تَحْمِلْ فَتُتْئِمِ

٣٢ — فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

٣٣ — فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا ... قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

---

(٢٦) الأحلاف : أسد وغطفان وطيء ؛ أى قل لهم قد حلفتم على إبرام الصلح كل حلف ، فاحترزوا من الحنث .

(٢٧) فلا تكتمن الله : لا تضمروا خلاف ما تظهرون ، فإن الله يعلم السر .

(٢٨) يقول : إن لم تكشفوا ما فى أنفسكم وبطنتم به ؛ عجل الله لكم العقوبة ، فانتقم منكم ، أو أخركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعاقبون .

(٢٩) المرجم : المظنون — يحضهم على قبول الصلح ، ويخوفهم الحرب . يقول : وقد عرفتم أهوال الحرب وآثارها معاينة ؛ فليس الحديث عنها مما ترجم به الظنون ، فاتقوا الاصطلاء بنارها .

(٣٠) أى إن هجتم الحرب لم تحمدوا أمرها . وتضرى : أى إذا لم تقبلوا الصلح كان ذلك سببا لتكررها عليكم ، واستئصالها لكم .

(٣١) تعركم : تطحنكم . والثفال : جلدة توضع تحت الرحى عند الطحن يقع عليها الطحين . ولقحت الناقة : قبلت ماء الفحل . وكشافا : أى تلقح سنتين متواليتين ؛ أى تداركم الحرب ولا تفكم . وتتئم : تلد توءمين .

(٣٢) أشأم : مشئوم . وأحمر عاد : المراد به عاقر ناقة ثمود . يريد : إن تلك الحرب تطول عليكم ، فلا يسرع انكشافها .

(٣٣) أغلت الأرض : أعطت الغلة . والقفيز : مكيال . يريد : أن مضار هذه الحرب أكثر من غلات تلك القرى ، وقد أحسن زهير ما شاء فى تصويره الحسى لنكبات الحروب وويلاتها .

٣٤ — لَعَمْرِى لَنِعْمَ الْحَىُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ ... بِمَا لَا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

٣٥ — وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ ... فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمْجَمِ

٣٦ — وَقَالَ سَأَقْضِى حَاجَتِى ثُمَّ أَتَّقِى ... عَدُوِّى بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِى مُلْجَمِ

٣٧ — فَشَدَّ وَلَمْ تَفْزَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ ... لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

٣٨ — لَدَى أَسَدٍ شَاكِى السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

٣٩ — جَرِىءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ ... سَرِيعًا، وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ

٤٠ — رَعَوْا مَارَعَوا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا ... غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالدَّمِ

٤١ — فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا ... إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

---

(٣٤) جر عليهم : جنى . ويوانيهم : يوافقهم . يريد أنهم لم يوافقوا حصينا على إضمار الغدر.

(٣٥) طوى كشحه على الشىء : أضمره . والمستكنة : النية المستترة . ويتجمجم : يتردد .

(٣٦) يريد: سأقتل قتيلا من بنى عبس ، وأجعل بينى وبين عدوى ألف فارس، أو ألف فرس ملجم .

(٣٧) شد : حمل على رجل من بنى عبس فقتله . ولم تفزع بيوت : أى لم يعلم أكثر قومه بفعله ، ولو علموا بنيته لمنعوه أن يقتل الرجل . وأم قشعم : المنية أو الحرب . يريد أن حصينا قتل الرجل بعد الصلح ، بعد أن وضعت الحرب أوزارها وسكنت .

(٣٨) شاكى السلاح ، وشائك السلاح : أى تام السلاح ، من الشوكة ، وهى البأس والقوة . ومقذف : ملعن أو مرمى باللحم رميا ؛ كما فى لسان العرب فى «قذف» ؛ أى يقذف به كثيرا . واللبد : جمع لبدة ، أى ما تلبد من شعره على منكبيه ، والبيت صفة لحصين . يريد أنه شجاع قوى لايعتريه ضعف .

(٣٩) أى هو شجاع إن ظلمه أحد عاقبه سريعا ، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس، إظهارا لغنائه وبلائه .

(٤٠) الظمء : ما بين الوردين ، أى حبس الإبل عن الماء إلى غاية النوبة . والغمار : جمع غمر ، وهو الماء الكثير . ويروى : تفرى ، فى مكان تسيل . قال فى اللسان : وتفرت الأرض بالعيون : تبجست . يريد أنهم كانوا فى صلاح من أمورهم ؛ ثم صاروا إلى حرب يستعمل فيها السلاح ، وتسفك الدماء .

(٤١) قضوا منايا : أنفذوها . وأصدروا : رجعوا . والمستوبل : الذى لايستمرأ ، وكذا المتوخم . يعنى أنهم أقلعوا عن القتال ، واشتغلوا بالاستعداد له ثانية . جعل عزمهم على الحرب بمنزلة الكلأ الوبيل الوخيم .

٤٢ — لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنَيْ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

٤٣ — وَلَا شَارَكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْمُحَزَّمِ

٤٤ — فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ عُلَالَةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَمَّمِ

٤٥ — تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةً صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ

٤٦ — لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

٤٧ — كِرَامٍ فَلَا ذُو الْوِتْرِ يُدْرِكُ وِتْرَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

* * *

٤٨ — سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا «لَا أَبَا لَكَ» يَسْأَمِ

٤٩ — رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

٥٠ — وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

---

(٤٢) يمدح الذين أعطوا ديات القتلى . والمثلم : موضع أو رجل ؛ أى إنهم أعطوا الديات من غير جناية جنوها .

(٤٣) نوفل ووهب وابن المحزم : كلهم من عبس .

(٤٤) يعقلونهم : يغرمون ديانهم . والعلالة : الشىء بعد الشىء . والمصمم : التام .

(٤٥) تساق إلى قوم : أى يدفعها إلى قوم ليبلغوها الآخرين . وصحيحات مال : أى ليست بعدة ولا مطل . والمخرم : الثنية فى الجبل ، والطريق ؛ أى لم يشعروا بالإبل حتى طلعت عليهم فجأة .

(٤٦) حلال : أى كثير . والحلال : جمع حلة ، وهى مئة بيت . ويعصم الناس أمرهم : أى يحفظون جيرانهم وقت الشدائد . والمعظم : الأمر العظيم .

(٤٧) الوتر : الثأر ، أى إنهم كرام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثأره منهم ، ولا يخذلون من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم ؛ بل يمنعونه ممن رامه بسوء .

(٤٨) التكاليف : المشاق والشدائد .

(٤٩) المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وخبط عشواء : أى تخبط خبط العشواء ، وهى الناقة لا تبصر ما أمامها ليلا ؛ فمن أصابته المنايا أهلكته ، ومن أخطأته يطل عمره ، فيبلغ الهرم .

(٥٠) يقول : أعلم ما فى يومى لأنى مشاهده ؛ وأعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته ، وأما علم ما فى غد فلا يعلمه إلا الله ، لأنه من الغيب .

٥١ — وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

٥٢ — وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

٥٣ — وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

٥٤ — وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

٥٥ — وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَهَا ... وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

٥٦ — وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ

٥٧ — وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ ... إِلَى مَطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ

٥٨ — وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ

٥٩ — وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

---

(٥١) المصانعة : الترفق والمداراة . والمنسم : خف البعير ؛ أى من لا يترفق بالناس ، ولم يدارهم فى كثير من الأمور ، يعض بأضراس . ويوطأ بمنسم : أى يقهرونه ويقتلونه .

(٥٢) وفرت الشئ أفره وفرا : كثرته ، والضمير للمعروف أو للعرض ؛ أى من بذل المعروف صان عرضه .

(٥٣) يقول : من يكن ذا فضل ومال فيبخل به ، استغنى عنه وذم .

(٥٤) الذود : الدفع . وأراد بالحوض : الحرم . يريد : من لم يمنع أعداءه عن حوضه تهدم حوضه ، ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلمه الناس .

(٥٥) يريد : من خاف أسباب المنية نالته لامحالة ولوصعد السماء بمرقاة .

(٥٦) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديدة التى فى أسفل الرمح . والعوالى : جمع عالية ، وهى التى يكون فيها السنان ، ضد سافلته . واللهذم : السنان القاطع الطويل . يريد من أبى الصلح ذللته الحرب . جعل رفع كعوب الرماح : كناية عن الصلح والمسالمة ، وذلك من عادتهم فى الجاهلية .

(٥٧) يفضى إليه : يتصل به . ومطمئن البر : خالصه . والتجمجم : التردد . يقول : من أوفى بعهده لم يذم ، ومن أفضى قلبه إلى بر خالص لايتردد فى إسدائه .

(٥٨) يقول : من يصر غريبا بدار العدو ، وصار فيمن لا يعرف ، أشكل عليه تميز العدو من الصديق ، ولم يستبن هذا من ذاك .

(٥٩) يقول : من كتم خليقته عن الناس ، وظن أنها تخفى عليهم ، فلا بد أن يظهر عندهم بما يجربون منه . والخليقة : الطبيعة .

٦٠ — وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُغْنِهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسْأَمِ

٢

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيَّ

١ — صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالثِّقْلُ

٢ — وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو

٣ — وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَأَجَمَّتْ، حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخْلُو

٤ — وَكُلُّ مُحِبٍّ أَحْدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ سُلُوَّ فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكِ مَا يَسْلُو

٥ — تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْحَزْنِ فَالرَّمْلُ

٦ — فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى وَمَا سُحِقَتْ فِيهَا الْمَقَادِمُ وَالْقَمْلُ

---

(٦٠) يستحمل الناس : أى يثقل عليهم ، ويحملهم أموره . ويسأم : يمل ويكره .

(١) التعانيق والثقل : موضعان ؛ أى أخاق القلب عن حب سلمى ، لبعدها منه ، وقد كاد لا يفيق لشدة التباس حبها به .

(٢) على صير أمر : أى على طرف أمر ومنتهاه ، وما يصير إليه . وما يمر وما يحلو : أى لم يكن الذى بينى وبينها مرا فأيأس منه ، ولا حلوا فأرجوه ؛ أى لم تصله كل الوصل ، ولم تقطعه كل القطيعة .

(٣) مضت وأجمت : أى مضت حاجة ، ودنت حاجة الغد . وما تخلو : أى لا يخلو المرء من حاجة : « وحاجة من عاش لا تنقضى »

(٤) يقول : كل محب إذا نأى عن حبيبه سلا ؛ أما أنا فلست كذلك .

(٥) تأوبنى : أتانى مع الليل . والقلة ، بالضم : أعلى الجبل . والحزن : الأرض الغليظة.

(٦) سحقت : حلقت . ويروى : سحفت بالفاء ، ومعناه كالأول . والمقادم : جمع مقدم الرأس ، وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل، وقد عاب هذه الكلمة ابن سنان الخفاجى فى كتابه سر الفصاحة ص ٧٠.

٧ — لَأَرْتَحِلَنْ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَدْأَبَنْ ... إِلَى اللَّيْلِ إِلا أَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ

٨ — إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ اللُّؤْمُ جَدُّهُمْ ... أَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ مُخِلٍّ لَهُ نَجْلُ

٩ — تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقْوِ المَرُورَاةُ مِنْهُمُ ... وَدَارَاتُهَا لَا تَقْوِ مِنْهُمْ إِذَنْ نَخْلُ

١٠ — فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجِّرًا ... وَجِزْعَ الحُسَا مِنْهُمْ إِذَنْ قَلَّمَا يَخْلُو

١١ — بِلَادٌ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلِفْتُهُمْ ... فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلُ

١٢ — إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ ... طِوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ

١٣ — بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ... جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا

١٤ — وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ ... وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمُ القَتْلُ

١٥ — عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لُبُوسُهُمْ ... سَوَابِغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ

---

(٧) يعرجنى طفل : إلا أن تلقى ناقتى ولدها ، فتحبسنى وأقيم عليها . ويقال : الطفل : الليل . والطفل : مغيب الشمس . وقال أبو عبيدة : الطفل : الحزن وإيقاده نار التحير ، وهى النار التى توقد لهداية الحائر . كذا فسره أبو الفرج فى الأغانى .

(٨) لم يورث الخ ... : أى كان جدهم كريما ، فأورثهم الكرم . وكل مخل : أى إذا كان الفحل جوادا كان نسله كذلك .

(٩) تربص : تلبث ولا تعجل بالذهاب . وتقو : تقفر . والمروراة : أرض . وقال البكرى : جبل لأشجع . والدارات : جمع دارة ، وهى كل قرية بين جبال . ونخل : علم أرض أو بستان ، ويقال : هو بستان ابن معمر .

(١٠) تقوى : تخلو وتقفر . والحسا : موضع فى ديار بنى مرة من غطفان .

(١١) يقول : إن خلت هذه المواضع منهم ، فإنها حرام على ، لا أقربها ولا أحل بها .

(١٢) فزعوا : أغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لاسلاح معه .

(١٣) عبقر : أرض تنسب العرب إليها كل شئ عجيب للمبالغة فى وصفه .

(١٤) يشتفى بدمائهم : أى هم أشراف ، فإذا قتلوا رضى القاتل بهم ، وشفى غيظ نفسه بدمائهم . ومن منايا هم القتل : أى هم أهل حروب ، فلا يموتون على فرشهم .

(١٥) اللبوس : ما يلبسه الإنسان . والسوابغ : الكاملة . والبيض : التى لم تصدأ .

١٦ — إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ

١٧ — قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُهَا مُضَرِيَّةٌ يُحَرَّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ

١٨ — تَجِدْهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ هُمْ إِزَاءَهَا وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ

١٩ — يَحُشُّونَهَا بِالْمَشْرَفِيَّاتِ وَالْقَنَا وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكْلُ

٢٠ — تِهَامُونَ نَجْدِيُّونَ كَيْدًا وَنُجْعَةً لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجْلُ

٢١ — هُمُ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ كَبَيْضَاءِ حَرْسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجْلُ

٢٢ — مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنَا فَهُمُ رِضًا وَهُمْ عَدْلُ

---

(١٦) لقحت : حملت ، والمراد اشتدت . والعوان : الحرب التى ليست بأولى ؛ أى التى قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : العضوض السيئة الخلق . وتهر الناس : تصيرهم يكرهونها . والعصل : الكالحة المعوجة ، ضربها مثلا لقوة الحرب وقدمها ؛ لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن .

(١٧) قضاعية : نسب الحرب إلى قضاعة ، ويقال قضاعة من معد . ومضر : بن نزار ابن معد ، فلذلك قال : أوأختها مضرية ، وبعض النسابين يقول : هو قضاعة بن مالك بن حمير. الجزل : الغليظ . يقول : هى حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل ، لا بالرقيق من الحطب .

(١٨) ما خيلت : ما شبهت ؛ أى على كل حال . وإزاءها : أى تجدهم القادرين عليها والسائسين لها ، يقال : فلان إزاء مال : إذا كان يديره ويحسن القيام عليه ؛ وهو إزاء خير وإزاء شر : إذا كان صاحبه . والمال : الإبل . والجماعات : أى الجموع التى تتجمع للحرب . والأزل : أن يحبس المال ولا يرسل للرعى . يقول : إن حبس الناس أموالهم ولم يسرحوها زمن الحرب ، وجدت هؤلاء ينحرون إبلهم ، وإن اشتد أمر الناس وجدتهم يسوسون ويقومون بالأمور .

(١٩) يحشونها : يوقدونها . والمشرفية : السيوف . والقنا : الرماح . والنكل : جمع ناكل ، وهم الجبناء . يريد : هم يقوون الحرب ويهيجونها ، كما تحش النار وتقوى .

(٢٠) تهامون نجديون : أى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ، ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك . والنجعة : طلب المرعى . والسجل : النصيب والحظ ؛ وأصله الدلو مملوءة ماء .

(٢١) الفرج والثغر : هو الموضع الذى يتقى منه العدو : وحرس : جبل . وبيضاؤه : شمراخ منه طويل . وفى طوائفها : أى فى نواحى الكتيبة الرجالة .

(٢٢) يشتجر قوم : أى إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم.

٢٣ — هُمُ جَدَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ ... مِنَ الْعُقْمِ لَا يُلْفَى لِأَمْثَالِهَا فَصْلُ

٢٤ — بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ ، وَآمِرٍ ... مُطَاعٍ ، فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ

٢٥ — وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرًا ... وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ

٢٦ — بِلَادٌ بِهَا عَزُّوا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا ... مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا نَمْلُ

٢٧ — هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ ... لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ

٢٨ — فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمُ ... وَكَانَا أَمْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو

٢٩ — رَأَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ ... فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

٣٠ — تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهُمْ ... وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

٣١ — فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ

٣٢ — إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ ... وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْحَجْرَةِ الْأَكْلُ

---

(٢٣) المضلة : حرب تضل الناس ، أو لا يوجد فيها من يفصل أمرها . والعقم : الحروب الشديدة ، واحدتها عقيم ، وهى المستأصلة .

(٢٤) يصفهم بالحزم ، واجتماع الكلمة ، وصحة السياسة .

(٢٥) يقول : كل من جاور بالحجاز ، أو سافر إليها ، فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

(٢٦) عزوا معدا : غلبوها فى العز ، وظهروا عليها . والأعلام : الجبال . والنمل : التى يقام فيها . يقال ماهذه بدار عمل ، أى إقامة .

(٢٧) لهم نائل : أى أنهم يصلون الرحم ، ويتعطفون على القرابة . ولهم فضل : أى لهم على غير قومهم نوافل لاتجب عليهم .

(٢٨) فرحت الخ ... : فرحت بالحمالة التى حملها الحارث بن عوف وهرم بن سنان .

(٢٩) فأبلاهما خير البلاء : أى صنع لهما خير الصنيع الذى يبتلى به عباده .

(٣٠) ثل عرشها : أصابها ما كسرها وهدمها . وزلت النعل : كناية عن الحيرة والضلال .

(٣١) يقول : لما سعيتما بالصلح ، وحملتما الحمالة أصبحتما فى الحرب على خير موطن ؛ بما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . ثم قال : أنتما فى رخاء لما سعيتما فيه من الصلح ، وتجنبتما من تهييج الحرب ، وإن كانوا هم قد وقعوا فى أمر شديد .

(٣٢) الشهباء : البيضاء من الجدب وعدم النبات . والحجرة : السنة الشديدة البرد ، التى تحجر الناس فى البيوت . يريد : حين لا يجدون لبنا ينحرون الإبل .

٣٣ — رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ

٣٤ — هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا

٣٥ — وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ

٣٦ — عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ

٣٧ — وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ

٣٨ — وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتَ، فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ

٣٩ — سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَلَمْ يُلِيمُوا، وَلَمْ يَأْلُوا

٤٠ — فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

٤١ — وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

---

(٣٣) قطينا : ساكنين حول بيوتهم ، يعيشون من أموالهم .

(٣٤) يستخبلوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلا، ليشرب ألبانها ، وينتفع بأوبارها . ييسروا : يقامروا . ويغلوا : يختاروا سمان الإبل ، فيقامروا عليها .

(٣٥) مقامات : مجالس ، يريد أهلها . والأندية : جمع ندى ، وهو المجلس .

(٣٦) مكثريهم : ذوى اليسار منهم . رزق ، بفتح الراء ، ويروى : حق : أى ما ينى بحاجتهم . ويعتريهم : يقصدهم . والمقل : القليل المال . والبذل : العطاء . يعنى أن فقراءهم يسمحون بمقدار جهدهم وطاقتهم .

(٣٧) يقول : هم أهل حلوم وآراء ، فمن حضر مجالسهم تحلم مثلهم ، أو أنهم يبينون بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الأمور ، وجهل وجه الرأى فيه .

(٣٨) حامل : هو من حمل الديات ، وهو ضد القاعد ؛ أى إن تحمل أحدهم الحمالة . قال له الآخرون : أصبت الرأى ، وسنحاشيك أن تغرم شيئا من الحمالة ، ولن نخذلك .

(٣٩) لم يليموا : أى لم يفعلوا ما يلامون عليه . ولم يألوا : لم يقصروا . أى أنهم لا يلحقهم أحد مهما جهد .

(٤٠) يقول : مجدهم قديم موروث ، ورثوه كابرا عن كابر .

(٤١) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط : (جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن) . ووشيجه : القنا الملتف فى منبته ، واحدته وشيجه ؛ أى لا تنبت القناة إلا القناة ، ولا تغرس النخل إلا حيث تنبت وتصلح ، وكذلك لا يولد الكريم إلا فى موضع كريم .

٣

وَقَالَ يَمْدَحُ حِصْنَ بْنَ حُذَيفَةَ بْنِ بَدْرٍ *

١ — صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ ... وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ

٢ — وَأَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ ... عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهْ

٣ — وَقَالَ الْعَذَارَى إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا ... وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ

٤ — فَأَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ إِلَّا خَلِيقَتِي ... وَإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهْ

٥ — لِمَنْ طَلَلٌ كَالْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ ... عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ

---

* قال حماد: كان عمرو بن هند حين قتل حذيفة — وكانت الحرب بين غطفان — طمع فى حصن وفى غطفان أن يصيب بهما حاجته ، وكان حصن والحليفان لم يدينوا لملك قط، فأرسل إلى حصن : « إنى ممدك بخيل ، فادخل فى مملكتى ، وأجعل لك ناحية من الأرض » فأرسل إليه حصن : « ما كنت قط أفرغ لحربك منى الآن ، ولا أكثر عدة ؛ فإن كنت لا يكفيك ما جرب أبوك ، فدونك لا تعتلل ؛ فإنه ليس لى حصن إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء » . وأقبل حصن بالحليفين : أسد وغطفان ، حتى نزل زبالة ، فصد عنه عمرو بن هند، وكره قتاله [عن شرح ثعلب لديوان زهير ، طبع دار الكتب المصرية ص ١٢٤] .

(١) عرى أفراس الصبا : شبه أسباب اللهو فى الشباب بالأفراس ، وتعريتها كناية عن عدم اشتغالها . يقول : صحا قلبه عن حب سلمى ، وكف باطله ولهوه .

(٢) أقصرت : كففت . والمعادل : جمع معدل ، وهو كل ما عدل فيه عن القصد ، وسوى بمعنى عن ، أى إنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللهو ، ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه . يعنى أنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللهو ؛ ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه ، ووعظه شيبه ، فرجع إلى طريق الحق .

(٣) أنت عمنا : أى لأنه كبر ، وقد كن يدعونه أخا . والخليط : الصاحب المخالط . والمزايلة : المفارقة . يصف أنه كبر ، فدعته العذارى عمهن ، وجعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط .

(٤) يقول : ذهب شبابى ، وتغير منظرى ، فلا يعرفن منى إلا خلقى وسواد رأسى وقد شمله الشيب ؛ أى صارفيه أجمع .

(٥) الطلل : ما بدا شخصه من آثار الديار ، والرسم: أثر لاشخص له . والوحى : آثار الكتاب . والرس والرسيس : ماءان لبنى أسد . وعاقل : أرض أو جبل .

٦ — فَرَقَدٌ فَصَارَاتٌ فَأَكْنَافُ مَنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سَلْمَى : حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهْ

٧ — فَوَادِي الْبَدِيِّ فَالطَّوِيُّ فَثَادِقٌ فَوَادِي الْقَنَانِ : جِزْعُهُ فَأَفَاكِلُهْ

٨ — وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ أَجَابَتْ رَوَابِيهِ النَّجَا وَهَوَاطِلُهْ

٩ — هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ النَّوَاشِرِ سَابِحٍ مُمَرٍّ أَسِيلِ الْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهْ

١٠ — تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمَلَ صُنْعُهُ فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ

١١ — أَمِينٍ شَظَاهُ لَمْ يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ بِمَنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهْ

١٢ — إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ فَإِنَّنَا لَا نُخَاتِلُهْ

---

(٦) رقد : اسم واد أو جبل . وصارات : جبال . ومنعج : موضع . وأكنافه : نواحيه . وسلمى : جبل . وأجاوله : جوانب منه يجال فيها ، أو هى موضع معروف .

(٧) البدى ، والطوى ، وثادق : مواضع . والقنان : جبل لبنى أسد . وجزع الوادى : منعطفه . وأفاكله : نواحيه . يصف أن منازل أحبته كانت بهذه المواضع ، ثم خلت منهم ، فتغيرت رسومها بعدهم .

(٨) غيث من الوسمى : أى نبات من غيث الوسمى . والوسمى : أول المطر . والحو : الشديدة الخضرة . والتلاع : مجارى الماء من أعلى الأرض إلى الوادى . والنجا : جمع نجوة ، وهى المرتفع من الأرض ، وهو بدل من الروابى ، وقصره للشعر . والمعنى : أجابت روابيه النجاء بالنبت ، وأجابت هواطله بالمطر .

(٩) ممسود النواشر : شديد ليس برهل . والنواشر : عصب الذراع . والممر : الشديد الفتل الموثق الخلق . وأسيل الخد : سهله . والنهد : الضخم . والمراكل : مواضع الركل ، حيث يغمزه الفارس بعقبه . وصف حصانه بعظم الجوف لعتقه .

(١٠) تميم : تام الخلق . وفلوناه : فطمناه ، فهو فلو . وأكمل صنعه : أحسن القيام عليه حتى تم خلقه . وعزته يداه : أى غلبت يداه وكاهله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شىء فيه وأشد ، وبذلك توصف الجياد .

(١١) الأمين : القوى . والشظى : عظم لاصق بالذراع . والصفاق : الجلدة السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلد . ولم يخرق : أى لم يكن به داء . والمنقبة : حديدة البيطار التى ينقب بها . والأباجل : عروق فى اليد .

(١٢) لا نخاتله : لا نسارق الصيد ولا نكيده ؛ أى نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعته ، فلا نخاتل الصيد ، ولكن نجاهره .

١٣ — فَبَيْنَا نُبَغِّي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا ... يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ

١٤ — فَقَالَ شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ ... بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حُوٍّ مَسَائِلُهْ

١٥ — ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ ... قَدِ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ

١٦ — وَقَدْ خَرَّمَ الطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ ... فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهْ

١٧ — فَقَالَ: أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيَ مَا تَرَى. ... أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ

١٨ — فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا ... يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهْ

١٩ — وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَذَالُهُ ... وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهْ

---

(١٣) نبغى : نبتغى ، وهو تضعيف بغى يبغى بمعنى طلب . ويدب : يمشى راجلا. ويخفى شخصه : لئلا يشعر به فيفزع . ويضائله : يصغره .

(١٤) فقال : أى الغلام . والشياه هنا : حمير الوحش . والمستأسد : ما طال من النبت وقوى . والقريان . مجارى الماء إلى الرياض ، واحدها : قرى . والحو : ذات النبات الشديد الخضرة . والمسائل : جمع مسيل الماء ، همز شذوذا . كأنهم توهموا ياءه زائدة .

(١٥) السراء : شجر تتخذ منه القسى. شبه الأتن بالأقواس، لأنهن اجترأن برعى الرطب عن شرب الماء ، فطواهن وأضمرهن . والمسحل : الحمار ، أخذ من السحيل وهو صوته . واللس: الأخذ بمقدم الفم. والغمير : نبت أخضر قدغمره نبت آخر أطول منه ؛ أى أنه فى خصب، يرعى ما اخضر من النبات ، فخضرته فى جحافله.

(١٦) خرم الطراد : أخذوا جحاشه واحدا واحدا . والحلائل : جمع حليلة ، والمراد الأتن . والطراد : الصيادون .

(١٧) الأمير : الذى يؤامره ويستشيره . ونختله : نخادعه . ونصاوله : نجاهره ؛ أى قد رأينا فى أمر الصيد كذا وكذا ، فما ترى فيه ؟ أنختله ؟ أى نخادعه ونكيده . أم نصاوله ؟ أى نجاهده ونصول به .

(١٨) عراة : فى الأرض العارية من الشجر، لايسترنا شىء. ويزاولنا : يدافعنا وندافعه . وقيل فى معنى العراة: إنهم تجردوا للفرس فى أزرهم، لشدته ونشاطه . أو هو من العرواء ، وهى الرعدة عند الحرص على الصيد .

(١٩) يقول : كان الفرس رافعا رأسه : صعوبة ونشاطا ، فضربناه حتى خفض رأسه ، وأمكننا من رأسه فألجمناه . وقذاله : مؤخر رأسه . والخصائل : جمع خصيلة ، وهى كل لحمة فى عصبة . يقول : أمكننا من رأسه فألجمناه ، وهو مع ذلك حديد القلب، مضطرب اللحم، لنشاطه.

٢٠ — وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَنَـــالُ قَذَالَهُ ... وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهْ

٢١ — فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيـــدَنَا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ

٢٢ — فَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ ... وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِيَ شَاغِلُهْ

٢٣ — وَقُلْتُ : تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً ... وَإِلَّا تُضَيِّعْهَا فَإِنَّكَ قَاتِـــلُهْ

٢٤ — فَتَبَّعَ آثَارَ الشِّيَاهِ وَلِيـــدُنَا ... كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَحْفِشُ الْأُكْمَ وَابِلُهْ

٢٥ — نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُـــهُ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهْ

٢٦ — يُزِرْنَ الْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهْوَ لَاحِقٌ ... سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِيَابٌ أَوَائِلُهْ

٢٧ — فَرَدَّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ ... عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَسَاهُ وَفَائِلُهْ

---

(٢٠) يقول : هو وإن خفض رأسه فلجمنا لا يكاد يناله لطوله ، ولا تنال قدماه الأرض وقد قام على أطراف أصابعه .

(٢١) المحبوك : الشديد الخلق المدمج . وظماء مفاصله : يابسة قليلة اللحم ، ليست برهلة .

(٢٢) سدد : قوم صدر الفرس ، وسر به على القصد . وأبصر طريقه : أى لاتمر به على جرف وجحر ونحوه . يقول : يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه ، أو الحرص على الصيد يشغله عن وصيتى .

(٢٣) تعلم : اعلم . والغرة : الغفلة ، وأن يؤتى الصيد من حيث لايشعر .

(٢٤) تتبع آثار الشياه : أى اتبع آثار الحمير ، شبهها ببقر الوحش . والشؤبوب : الدفعة من المطر . ويحفش : يكثر سيل الأكم . الأكم : جمع إكام ، وهو جمع أكمة . شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٢٥) أى نظرت إلى الفرس يحمل الغلام مرة على الطمع ، ومرة على اليأس ، ومرة على الهلاك : لنشاطه وحدته .

(٢٦) توالية : يعنى رجليه وعجزه . وأوائله : يداه وصدره ؛ أى مقدمه قاصد يصوب ، ومؤخره مؤيد له .

(٢٧) إلفه : أتانه التى تألفه ويألفها . والنسا والفائل : عرقان ، وإنما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن . يقول : قطع الوليد أو الفرس العير من ألافه ، يخبر بحذق الوليد بالطعن .

٢٨ — وَرُحْنَا بِهِ يَنْضُو الْجِيَادَ عَشِيَّةً ... مُخَضَّبَةً أَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهْ

٢٩ — بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعُ الرُّمْحِ مِسْلِمٌ ... لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَاذِلُهْ

٣٠ — وَأَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ... عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ

٣١ — بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَرَأَيْتُهُ ... قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ

٣٢ — يُفَدِّينَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهُ ... وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهْ

٣٣ — فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ ... عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهْ

٣٤ — أَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ ... وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهْ

٣٥ — تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ

٣٦ — وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ ... بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهْ

---

(٢٨) رحنا به : رجعنا عشيا بالفرس . وينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها ؛ أى لم يكسر طراده الوحش من حدته . ومخضبة أرساغه : أى ملطخة قوائمه بدم الصيد . وعواملة : هى قوائمه .

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير ، وميعة كل شىء : دفعته . يريد : أن مقدمه لايسلم مؤخره أى لايخذله ، وكذلك مؤخره . وموضع الرمح : كاثبة الفرس ، وهو موضع الرمح قدام القربوس .

(٣٠) وأبيض : أى رجل نقى من العيوب . والفياض : الكثير العطاء . ويداه غمامة : أى كريم . ما تغب : ما تنقطع . وفواضله : عطاياه ؛ لأنها تفضل كل عطاء .

(٣١) الصريم ههنا : الصبح ، أى هو يسكر بالعشى ، فإذا أصبح وقد صحا من سكره لمنه .

(٣٢) يقول : قد أعياهن فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنه .

(٣٣) أقصرن : كففن عن العذل . والمرزأ : المصاب بماله كثيرا . وعزوم على الأمر : ماض فيه لايرد عنه .

(٣٤) أخى ثقة : أى يوثق بما عنده من الخير ، لما علم من جوده . والنائل : العطاء ، أى هو لايتلف ماله فى شرب الخمر ، ولكنه يتلفه بالعطاء .

(٣٥) المتهلل : الطلق الوجه المستبشر . وهذا من أبيات المدح المشهورة عند العرب .

(٣٦) يعنى أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب الوصل ، وهم لايعرفون ذلك .

٣٧ — وذِى نِعْمَةٍ تَمَّمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا ... وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهْ

٣٨ — دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ ... إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهْ

٣٩ — وَذِى خَطَلٍ فِى الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ ... مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ

٤٠ — عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ ... وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ

٤١ — حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا ... إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ

٤٢ — وَمِنْ مِثْلِ حِصْنٍ فِى الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ ... لِإِنْكَارِ ضَيْمٍ أَوْ لِأَمْرٍ يُحَاوِلُهْ

٤٣ — أَبَى الضَّيْمَ وَالنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابُهُ ... عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ

٤٤ — عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ الْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ ... بِذِى لَجَبٍ تَجْلَاتُهُ وَصَوَاهِلُهْ

٤٥ — يُهَدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةِ عَالِجٍ ... وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْغَوْرِ زَالَتْ زَلَازِلُهْ

---

(٣٧) يقول : ورب ذى نعمة أنعمت بها ، فتممتها ؛ ونعمة أسديت إليك فشكرتها .

(٣٨) أى ورب خصم دفعت بقول معروف . والصائب: القاصد المصيب ، أى أنه يصيب مفاصل الكلام . يقول : إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه ، فأنت مهتد لها .

(٣٩) الخطل : كثرة الكلام والخطأ ، أى ما يحضره من الكلام يقوله من غير تثبت فهو سفيه .

(٤٠) عبأت له : جمعت وهيأت ، وصفحت عنه ، وقد بدت لك مقاتله .

(٤١) حذيفة : أبو الممدوح . وبدر : جده . وينميه : يرفعه ويعليه . والباذخ : العالى .

(٤٢) الضيم : الظلم والذل .

(٤٣) يحرق نابه : يصرف من الغيظ . وأفضى : صار فى الفضاء لعزته ، وامتنع بالسيوف . والنعمان : هو ابن الحارث الغسانى .

(٤٤) الحليفان : أسد وغطفان ، وكانوا حلفاء على بنى عبس وغيرهم . وفزارة بن ذبيان رهط الممدوح من غطفان . وذى لجب : ذى صوت وجلبة . واللجات : اختلاط أصوات الناس . والصواهل : الخيل .

(٤٥) يهد له : يكسر ويزلزل من أجل هذا الجيش وكثرته ، ما دون رملة عالج من الأرضين . والغور : ماسفل من أرض العرب ، ومكة وتهامة من الغور ، أى ومن سكن الغور أخذته زلزلة من رعب ذلك الجيش ؛ فارتحل عن موضعه خوفا منه .

٤٦ — وَأَهْلُ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ ... قَدِ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهْ

٤٧ — فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمُ ... سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهْ

٤

وَقَالَ يَمْدَحُ هَرِمَ بْنَ سِنَانٍ وَأَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ

١ — إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَانْفَرَقَا ... وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا

٢ — وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ الْوَدَاعِ وَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا

٣ — وَأَخْلَفَتْكَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ مَا وَعَدَتْ ... فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا خَلَقَا

٤ — قَامَتْ تُرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي ... وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا

٥ — بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ أَدْمَاءَ جَاذِلَةٍ ... مِنَ الظِّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا

---

(٤٦) قال الأعلم : وهذا البيت أى (ال ٤٥) آخر القصيدة فى رواية الأصمعى . ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وهما لخوات بن جبير الأنصارى ، صاحب ذات النحيين ، وكان من فتاك العرب فى الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وشهد بدرا .

(٤٧) يصف تأريثه بين قوم مصطلحين ، وسعيه بينهم بالفساد ؛ حتى أوقعهم فى حرب وعاجل شر ، أجله عليهم : أى جناه ، وبعد ذلك أخذ يسأل عمن هاج الشر بين القوم ، كما يسأل المرء عما جهل .

⁂

(١) الخليط . المخالط فى الدار . وأجد البين : من الجد ، خلاف اللعب ، أى اجتهد فى البين وحققه . وانفرق : انفعل من الفرقة .

(٢) الرهن . قلبه الذى أخذته . وغلق : لم يكن له فكاك ، أى ذهبت بقلبه ، واستولت عليه .

(٣) الواهن والواهى : واحد ، وهو الضعيف . والحبل : السبب فى المودة . والخلق : البالى .

(٤) تراءى : تظهر ، لتهيج شوقك . والضال : السدر الصغار ، واحدتها ضالة .

(٥) مغزلة : ظبية ذات غزال . والأدماء : البيضاء . والجاذلة : التى خذلت القطيع ؛ وأقامت على ولدها . والشادن : الذى قد شدن ، أى تحرك ولم يقو بعد . والخرق : الدهش .

٦ — كَأَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ ... مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتُقَا

٧ — شَجَّ السُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا ... مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَا طَرْفًا وَلَا رَنِقَا

٨ — مَازِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ ... أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا

٩ — دَانِيَةً لِشَرَوْرَى أَوْ قَفَا أَدَمٍ ... يَسْعَى الْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِزَقَا

١٠ — كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ... مِنَ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا

١١ — تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتُجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا ... مِنَ الْمَحَالَةِ ثَعْبًا رَائِدًا قَلِقَا

١٢ — لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ ... قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِعَ انْسَحَقَا

١٣ — وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ ... مِنْهُ اللَّحَاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا

---

(٦) اغتبقت : شربت . لما يعد أن عتقا : أى لم يجاوز ذلك الشراب أن صار عتيقا إلى أن يفسد ويتغير .

(٧) الناجود : أول ما يخرج من الخمر ، أو هو إناء الخمر . والشبم : الماء البارد . ولينة : اسم بئر بطريق مكة عذبة . والطرق : ماء بالت فيه الإبل وبعرت . والرنق : الكدر . وشج السقاة : صبوا الماء البارد على الخمر ، أى مزجوها بالماء صرفا لشدتها .

(٨) مازلت : رجع إلى وصف الخليط الذين فارقوه . وراكس : اسم واد . والفلق والفالق : المطمئن من الأرض بين جبلين . والركاب : الإبل التى يرحل عليها ، واحدتها راحلة .

(٩) شروري وأدم : موضعان ، أوجبلان . والحزق : الجماعات ، ونصب دانية على الحال .

(١٠) المقتلة : التى ذللت بكثرة العمل ، وهى ضد الصعبة ، التى تضطرب فى سيرها ، فتهريق الدلو ، فلا يبقى منها إلا صبابة . والجنة : البستان ، وأراد بها النخل . والسحق : جمع سحوق ، وهى النخلة الطويلة . والنواضح : جمع ناضحة ، وهى الإبل يستقى عليها .

(١١) تمطو الرشاء : تمد الحبل . والثنايا : حبل يشد طرفاه فى قتب السانية ، ويشد طرف الرشاء فى مثناته (اللسان) . والمحالة : البكرة . والرائد : الذى يجىء ويذهب . والقلق : الذى لا يثبت .

(١٢) لها متاع : أى لهذه الناقة التى يستقى عليها . وقتب وغرب : تفسير لمتاعها . والقتب : أداة السانية . والغرب : الدلو العظيمة . وانسحق : مضى وبعد سيلانه . وغدون : أراد جماعات الأعوان .

(١٣) يقول : خلفها سائق يسوقها ، وكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها ، واجتهدت فى سيرها .

١٤ — وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ ... عَلَى الْعَرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا

١٥ — يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ ... حَبْوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطُقَا

١٦ — يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ ... عَلَى الْجُذُوعِ يَخَفْنَ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا

١٧ — بَلِ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلُّهَا حَسَبًا ... وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقَا

١٨ — الْقَائِدَ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا ... قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبَقَا

١٩ — غَزَتْ سِمَانًا فَآبَتْ ضُمَّرًا خُدُجًا ... مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَّنًا عُقُقَا

٢٠ — حَتَّى يَئُوبَ بِهَا عُوجًا مُعَطَّلَةً ... تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصُّفُقَا

---

(١٤) قابل : شخص يقبل الدلو ويتلقاها ، فيصب ما فيها . والعراقى : جمع عرقوة ، وهى خشبتان تجعلان فى فم الدلو ، يشد فيهما الحبل . وقدرت : وصلت وقبضت . ودفق : صب الدلو فى الجدول .

(١٥) يحيل : يصب . وحبو الجوارى : وثوب الجوارى والصبيان إذا لعبوا . والنطق : الطرائق التى تعلو الماء . شبهها بجمع النطاق ، لأنها درجات يعلو بعضها بعضا . يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح .

(١٦) الشربة : حويض كهيئة المعلف يتخذ فى أصل النخلة ، فيملأ ماء لشرب النخلة . وطحل : أخضر إلى غبرة ، جعل الشربات ذات ضفادع ، إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

(١٧) أضرب عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ فى صفة الممدوح ، وهو من أساليبهم فى الانتقال من غرض إلى غرض فى القصيدة .

(١٨) منكوبا دوابرها : الدوابر : الحوافر ، أى تأكلها الأرض وتؤثر فيها . وأحكمت : جعل لها حكمات . والحكمة : التى تكون على الأنف من الرسن . والقد : ما قطع من الجلد . والأبق : شبه السكتان . وقيل هو القنب .

(١٩) الخدج : التى تلقى أولادها لغير تمام . والبدن : جمع بادن ، وهى الضخمة السمينة . والعقق : جمع عقوق ، وهى التى استبان حملها . جنبوها : قادوها ، وكانوا يركبون الإبل ، ويقودون الخيل . يقول : غزت هذه الخيل سمانا عققا ، فرجعت ضمرا مهازيل خدجا ، من طول الغزو وبعد الشقة .

(٢٠) المعطلة : التى لا أرسان لها لشدة إعيائها . والعوج : التى هزلت فاعوجت . والصفق : جمع صفاق ، وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلى البطن . والأنساء : جمع نسا ، وهو عرق فى الفخذ . والدوابر : مآخير الحوافر .

٢١ — يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنا ... نَالَا الْمُلُوكَ وَبَذَّا هٰذِهِ السُّوقَا

٢٢ — هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَاوِهِمَا ... عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا

٢٣ — أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ ... فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا

٢٤ — أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُفَكُّ عَنْ ... أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبَقَا

٢٥ — وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأٌ ... مِنَ الْحَوَادِثِ غَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا

٢٦ — فَضْلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ فَلَا ... يُعْطِي بِذٰلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقَا

٢٧ — قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرِمٍ ... وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

٢٨ — وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ ... يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا

---

(٢١) الشأو : الغاية والسبق . امرأين : أباه وجده . والسوق : الناس دون الملوك . وبذه : فاقه . يقول : سبق أبواه بشيء نالا به مرتبة الملوك فى الشرف ، فهو يتقيلهما ويحذو حذوهما .

(٢٢) على تكاليفه : على ما يتكلف من الشدة والمشقة ، جمع تكلفة ؛ أى يطلب كل ما صنع أبواه ، وهو جدير أن يناله على ما يتكلف من جهد ومشقة.

(٢٣) المهل : التقدم ، يقال : أخذ فلان المهلة . والمهل على فلان : إذا تقدمه . يريد أنهما تقدماه فى الشرف ، فإن سبقاه فمثل فعلهما سبق .

(٢٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير . والربق : جمع ربقة ، وهو حبل طويل فيه خلق تجعل فيه رءوس البهم ، لئلا ترضع أمهاتها ، والمقصود به هنا الأغلال .

(٢٥) يقول : هذا الممدوح أصح الناس رأيا عند أمر ينوب ، مما يغادى الناس فى صباحهم ، أو يطرقهم فى ليلهم .

(٢٦) فضل الجياد : أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء . والممنون : المقطوع . والنزق : الذى يبطئ بعد الجرى ، والذى يعطى ثم يكف .

(٢٧) المبتغون : الطالبون . وفى هرم : من هرم أو عند هرم . يقول : جعل طلاب المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه ، لكثرة ترددهم عليه ، وقصدهم إليه . قال الأصمعى : هذا بيت القصيدة .

(٢٨) ولا معدما من خابط : أى ولا معدما خابطا ، ومن ملغاة والخابط : طالب المعروف ، وأصله الذى يضرب أوراق الشجر ليسقط ، فيعلفه الدواب . والورق هنا : المعروف ، وصفه بإعطاء القريب والبعيد .

٢٩ — إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّانِهِ هَرِمًا تَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا

٣٠ — لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا

٣١ — يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا

٣٢ — هٰذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطَّتِهِ وَسْطَ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا

٣٣ — لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ أُفُقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الْأُفُقَا

٥

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقًا أَيَّةَ سَلَكُوا

٢ — رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ

---

(٢٩) على علاته : أى على قلة مال وعدم .

(٣٠) عثر : اسم موضع قبل تبالة من اليمن ، أى هو كليث بهذا الموضع . وكذب : لم يصدق الحملة ، أى إن كذب الليث ورجع عن قرنه لم يرجع هو .

(٣١) أى إذا ترامى الناس فى الحرب بالنبل ، دخل هو تحت الرمى ، فإذا تطاعنوا بالرماح ضرب هو بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيوف ، اعتنق هو قرنه ؛ أى إنه يزيد عليهم فى كل حال من أحوال الحرب .

(٣٢) يريد أنه موصوف بالبلاغة أيضا . والندى : مجلس القوم ، ولم يرو الأصمعى هذا البيت .

(٣٣) يقول : لو بلغ أحد من الناس أفق السماء بجوده لبلغها . وهذا البيت كسابقه لم يروه الأصمعى .

⁂

* قال ابن الأعرابى : وكان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان ففنم ، واستاق إبل زهير وراعيه يسارا . وزعم الأصمعى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه .

(١) لم يأووا : لم يرحموا ؛ أى بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك .

(٢) رد القيان : أى ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل . واللبك : المختلط .

٣ — مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ تَخَالُجُ الأَمْرِ إِنَّ الأَمْرَ مُشْتَرَكُ

٤ — ضَحُّوا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ وَمِنْهُمُ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ

٥ — ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

٦ — يَغْشَى الْحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ الْكَثِيبِ كَمَا يُغْشِي السَّفَائِنَ مَوْجَ اللُّجَّةِ الْعَرَكُ

٧ — هَلْ تُبْلِغَنِّي أَذْنِي دَارِهِمْ قُلُصٌ يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتَكُ

٨ — مَقْوَرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقُطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ

٩ — مِثْلُ النَّعَامِ إِذَا هَيَّجْتَهَا ارْتَفَعَتْ عَلَى لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَهَا الشُّرَكُ

١٠ — وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنِصًا قُمْرًا مَرَاتِعُهَا الْقِيعَانُ وَالنَّبَكُ

---

(٣) تخالج الأمر : أى اختلافهم فى الرأى ، وهو الذى حبسهم إلى الظهيرة .

(٤) ضحوا قليلا : أى رعوا الضحاء ، وهو للإبل كالغداء للناس . وقفا كثبان : أى خلفها . وأسنمة : جبل قريب من فلج . والكثبان : أكداس الرمل . والقسوميات : مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين . والمعترك : موضع نزولهم وإناختهم ، وأصله مكان المعركة .

(٥) استمروا : استقام أمرهم واتفقوا . وسلمى : أحد جبلى طيء . وفيد وركك : موضعان ؛ وركك أصله ركك بالإدغام ، ثم فكه للضرورة .

(٦) أى اختصروا الطريق ، وركبوا وعث الرمل ، وهو اللين . واللجة : معظم الماء . والعرك : جمع عركى ، وهو النوتى . شبه حمل الحداة الإبل على صعب الرمل ، باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن .

(٧) قلص : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل . والإزباء : السوق الرفيق . والتبغيل : ضرب من السير كمشى البغال . والرتك : مقاربة الخطو فى سرعة ، وهو ألأم مشى الدواب .

(٨) مقورة : ضامرة . وتتبارى : يعارض بعضها بعضا فى السير . والشوار : المتاع . والقطوع : الطنافس يوطأ بها الرحل . والورك : جمع وراك ، وهو قطع أو ثوب يشد على مورك الرحل . يقول : لا متاع لهذه القلوص إلا القطوع ، لأن أصحابها يخفون مسرعين ليلحقوا القوم .

(٩) أى هى ضامرة خفيفة كالنعام . واللاحب : الطريق الواضح . والشرك : بنيات الطريق التى تتفرع منه . الواحدة : شركة . وارتفعت : زادت فى السير .

(١٠) القمر : حمر الوحش البيض البطون ، جمع أقمر . والقيعان : بطون الأرض . والنبك : الروابى من طين ، وإنما جعل الحمر ترعاها ، لأنها تصيب فيها من الكلإ مالا تصيب فى غيرها .

١١ — وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهَا ... جَرْدَاءُ لَا فَحِجٌ فِيهَا وَلَا صَكَكُ

١٢ — مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا ... حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ

١٣ — كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّأَهَا ... وِرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرَكُ

١٤ — جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسْمِ مَرْتَعُهَا ... بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ

١٥ — أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ... رَيْشَ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ

١٦ — لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهْيَ طَيِّبَةٌ ... نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتَّرِكُ

---

(١١) وصاحبي : الذى أستعمله فى الصيد فرس وردة اللون . والنهد : الغليظ الضخم والجرداء : القصيرة الشعر . والفحج : تباعد ما بين العرقوبين والفخذين . والصكك : اصطكاك العرقوبين فى الدواب .

(١٢) مرا كفاتا : أى تمر الفرس مرا سريعا . وإذا ما الماء أسهلها : أى تسرع فى عدوها إذا عرقت ، فكيف بها قبل ذلك . وتبترك : تجتهد فى العدو .

(١٣) الأجباب : جمع جب ، وهو كل بئر لم تطو . والورد : قوم يردون الماء . وحلأها : طردها عن الماء ، أى نظرت إلى القوم يردون ، فامتنعت من الورد ، ورجعت مسرعة ، ولما أخذت أختها بالشرك فزعت ، فكان ذلك أسرع لها . يقول : كأن هذه الفرس فى خفتها قطاة من قطا الأجباب ، رأت ما يحملها على السرعة .

(١٤) القطا نوعان : جونى ، وهو ما كان فى لونه سواد ، وهو أسرع القطا ؛ وكدرى ، ويكون أكدر الظهر ، أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق . وحصاة القسم : حصاة إذا قل الماء مع المسافرين وضعوها فى القدح ، وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ، ليقسم بينهم بالسوية ؛ ولا تكون تلك الحصاة إلا مجتمعة ملساء ، ولذلك شبه بها القطاة فى شدتها واجتماع خلقها . والقفعاء : بقلة من أحرار البقل . والحسك : ثمر النفل ، يستخرج منه حب فيؤكل . والسى : موضع . يريد أن هذه القطاة فى خصب ، وذاك أشد لها وأسرع لطيرانها .

(١٥) السفعة : سواد يضرب إلى الحمرة . ومطرق : ريشه بعضه على بعض ، وليس بمنتشر . والقوادم : ريش مقدم الجناح . ولم ينصب له الشبك : يعنى أنه وحشى ، لم يؤخذ ولم يذلل . يقول : أهوى لهذه القطاة باز أسفع الخدين ليأخذها ، فذعرت لذلك فى طيرانها .

(١٦) يقول : لا يكون شىء أسرع من هذه القطاة وهى طيبة النفس واثقة بما عندها من الطيران الذى ينجيها من الصقر . وهى تترك : أى لا تخرج أقصى طيرانها ، لثقتها بنفسها فى أن الصقر لا يدركها .

١٧ — دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهُمَا ... عِنْدَ الذُّنَابَى، فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرَكُ

١٨ — عِنْدَ الذُّنَابَى لَهَا صَوْتٌ وَأَزْمَلَةٌ ... يَكَادُ يَخْطَفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ

١٩ — حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْغُلَامِ لَهَا ... طَارَتْ وَفِى كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ

٢٠ — ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِى فَأَلْجَأَهَا ... مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَظْفَارُ وَالْحَنَكُ

٢١ — حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ ... مِنَ الْأَبَاطِحِ فِى حَافَاتِهِ الْبُرَكُ

٢٢ — مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ ... رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِى مَائِهِ حُبُكُ

٢٣ — كَمَا اسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ ... خَافَ الْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

---

(١٧) الذنابى : الذنب . فلا فوت ولا درك : أى لم تفته فوتا بعيدا ، ولم يدركها فيصطادها . يريد أنهما لم يحلقا فى السماء ، فيغيبا عن العين ، ولم يصيرا على الأرض ، وهما بين هذين ، وهو قريب منها ، وذلك أشد لطيرانها .

(١٨) أى كان لها صوت من خوفه وهو عند ذنبها . والأزملة : اختلاط الصوت . يقول : قد دنا الصقر منها ؛ حتى كاد يأخذها ، فهى تهتلك فى طيرانها : (تجتهد) ، وتستخرج أقصاه .

(١٩) البتك : القطع . يقول : وقعت هذه القطاة بموضع لما أخطأها الصقر ، فهوت كف الغلام لها ليأخذها فأفلتته ، وفى كفه قطع من ريشها ، فجدت فى الطيران .

(٢٠) يقول : عاودها الصقر ، فنهضت إلى الوادى ، فأنجاها من الصقر : لأن فيه شجرا ، فلجأت إليه ، وقد كان الصقر طمع فى صيدها . والحنك : المنقار . والأظفار : مخالب الصقر .

(٢١) الأبطح : المنبطح من الأرض . ولا رشاء له : أى هو ظاهر على وجه الأرض ، لايحتاج إلى رشاء للستى منه . والرشاء : الحبل . والبرك : طير بيض صغار . يقول : لم تزل القطاة كذلك حتى أتت ماء بأبطح يجرى على الأرض .

(٢٢) مكلل : أحاط به النبت كالأكليل . وتنسجه : تمر عليه . والخريق : الشديدة . والضاحى : ما برز للشمس وظهر . والحبك : طرائق الماء . واحدها : حبيك . يقول : إنه لايقيه مر الريح شىء ، لبروزه وانكشافه ، فإذا مرت الريح به علته طرائق .

(٢٣) الفز : ولد البقرة . والسيء : ما يكون فى الضرع من اللبن قبل نزول الدرة . والغيطلة : شجر ملتف أو البقرة . وخاف العيون : أى تعجل ما فى الضرع من السيء ، ولم ينتظر اجتماع الدرة ، مخافة أن يراه الراعى ، فلا يدعه يشرب . والحشك : دفع الدرة وحفلها ، حركت الشين للضرورة ، أى استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفز بالسيء

٢٤ — فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ ... كَمَنْصَبِ الْعِتْرِ دَمَّى رَأْسَهُ النَّسُكُ

٢٥ — هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ... بِأَيِّ حَبْلٍ جِوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ

٢٦ — فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا

٢٧ — يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ... لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

٢٨ — فَارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيَّ وَلَا ... تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ الْغَادِرَ الْمَعِكُ

٢٩ — وَلَا تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ ... يَلْوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهِكُوا

٣٠ — طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمِ ... مَخَافَةَ الشَّرِّ فَارْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا

٣١ — تَعَلَّمَنْ هَا « لَعَمْرُ اللهِ » ذَا قَسَمًا ... فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

---

(٢٤) المرقبة : المكان المرتفع . والعتر والعتيرة : الذبيحة . ومنصبه : الحجر الذى يعتر عليه . والنسك : جمع نسيكة ، وهى ما ذبح عليه تعبدا ونسكا . يقول : زل الصقر عن القطاة ، وأشرف على مكان مرتفع ، وكأنه مما به من الدم منصب العتر . يشير إلى كثرة ما يصيب ، فهو مخضوب بدماء الصيد ، لابدم تلك القطاة ، لأنه لم ينلها .

(٢٥) بنو الصيداء : قوم من بنى أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء . يقول : سلهم كيف كنت أفعل ، لو استجرت منهم ؛ فإنى كنت لا أستوثق إلا بحبل متين . والحبل : العهد والميثاق .

(٢٦) يقول : هو حبل شديد محكم ، فمن تمسك به نجا ؛ وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك .

(٢٧) يا حار : يريد الحارث بن ورقاء . والداهية : الأمر الشديد . والسوقة : من دون الملك .

(٢٨) يسار : هو غلام زهير ، وكان الحارث قد أسره . والمعك ، بسكون العين : المطل . وبكسر العين : الشديد المطل .

(٢٩) يلوون : يمطلون بما عندهم من الدين . ونهكوا : شتموا وبولغ فى هجائهم ، وأصله من نهكه المرض .

(٣٠) ارتدوا لما تركوا : أى لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه .

(٣١) تعلم : اعلم . وها : تنبيه . فاقدر بذرعك : أى قدر بخطوك . وتنسلك : تدخل فى الأمر . يقول : هذا ما أقسم به ، فلا تكلف نفسك مالا تطيق منى ، ولا تدخل نفسك فيما لا يعنيك .

٣٢ — لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِى بَنِى أَسَدٍ ... فِى دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

٣٣ — لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّى مَنْطِقٌ قَذِعٌ ... بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

٦

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ ... يُنَادَى فِى شِعَارِهِمُ يَسَارُ

٢ — وَلَوْلَا عَشْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ ... وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ

٣ — إِذَا جَمَحَتْ نِسَاؤُكُمُ إِلَيْهِ ... أَشَظَّ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُغَارُ

٤ — يُبَرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ... إِلَيْهَا وَهْوَ قَبْقَابٌ قَطَارُ

٥ — كَطِفْلٍ ظَلَّ يَهْدِجُ مِنْ بَعِيدٍ ... ضَئِيلِ الْجِسْمِ يَعْلُوهُ انْبِهَارُ

---

(٣٢) جو : واد بعينه . ودين عمرو : طاعته وسلطانه ، وأراد عمرو بن هند . وفدك : قرية . والقذع : أقبح الشتم

(٣٣) يقول : لئن حللت بحيث لا أدركك ، ليدنن عليك هجوى ، ولأدنسن به عرضك كما يدنس الودك القبطية .

⁂

* قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة [الكافية] الحارث بن ورقاء ، لم يلتفت إليها ، فقال زهير يهجوه : تعلم ... الخ .

(١) تعلم : اعلم . والشعار : العلامة التى ينادونه بها . ويسار : عبد لزهير أوراع .

(٢) العسب : النكاح . والمنيحة : العارية ، أى لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه على .

(٣) جمحت : نظرت نظرا دائما أو مالت . وأشظ : أنعظ واشتد . والمسد : الحبل . والمغار : الشديد الفتل .

(٤) يبربر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة ، وهى مثل هدير الفحل . والقطار : القائم المنتصب .

(٥) الهدجان : مقاربة الخطو فى سرعة . والانبهار : علو النفس عند التعب من الإعياء ، شبهه فى عدوه إليها على أربع عند إرادة الفاحشة ، وعلو نفسه من الحرص والشهوة ، بطفل صغير يحبو فينبهر لضعفه .

٦ — إِذَا أَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَـلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّفَائِدُ وَالْعِشَارُ
٧ — فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنْ نَفَعَ الْجِوَارُ
٨ — فَإِنَّ الشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهَ بِهِ التِّجَارُ

٧

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — أَبْلِغْ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي وَقَدْ بَلَغُوا مِنِّي الْحَفِيظَةَ لَمَّا جَاءَنِي الْخَبَرُ
٢ — الْقَائِلِينَ يَسَارًا لَا تُنَاظِرُهُ غِشًّا لِسَيِّدِهِمْ فِي الْأَمْرِ إِذْ أَمَرُوا
٣ — إِنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لَا تُخْشَى غَوَائِلُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ

---

(٦) أبزت : الإبزاء أن يتأخر العجز فيخرج ، يقال : رجل أبزى ، وامرأة بزواء . وأهلت : رفعت صوتها . والصعائد : جمع صعود ، وهى التى تحرج فى سبعة أشهر أو ثمانية ، فتعطف على ولدها الذى ولدت فى العام الماضى ، فتدر عليه . والعشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر ، وربما بقى عليها الاسم بعد ذلك ، وعليه تخريج البيت . شبه النساء فى حاجتهن إلى النكاح ، وإبزائهن أعجازهن ، وإهلالهن عند ذلك ، باحتياج الصعائد والعشائر إلى الفحل ؛ ولذلك وصفه بالبربرة ، وهى صوت الفحل وهديره عند الضراب.

(٧) الجوار : المجاورة . ويروى الحوار بالحاء ، وهو المجاذبة .

(٨) يريد أنه إذا هجاهم بشعر ، وتناقله التجار فى مسيرهم ، ونزولهم على المياه ، لم يستطع رده بعد ذلك فليحذروه .

* قال الأعلم : قال أبو حاتم : فلما بلغتهم الأبيات قالوا للحارث بن ورقاء : اقتل يسارا ، فأبى عليهم ، وكساه ورده ، فقال زهير : يمدح الحارث ويذمهم . ولم يعرفها الأصمعى ، وعرفها أبو عبيدة .

(١) بنو نوفل من بنى أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحفيظة : الغضب .

(٢) لا تناظره : لا تؤخره ، وهو نفى معناه النهى . يقول : أغضبونى بهذا الخبر الذى بلغنى عنهم ، وكانوا قد أمروا الحارث بقتل يسار غلام زهير .

(٣) يقول : ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدر ، ولكنه ممن يجاهر بالحرب ، وتتوقع فيها وقائعه .

٤ — لَوْلَا ابْنُ وَرْقَاءَ وَالمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ ... كَانُوا قَلِيلًا فَمَا عَزُّوا وَلَا كَثُرُوا

٥ — المَجْدُ فِي غَيْرِهِمْ لَوْلَا مَآثِرُهُ ... وَصَبْرُهُ نَفْسَهُ وَالحَرْبُ تَسْتَعِرُ

٦ — أَوْلَى لَهُمْ ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَهُمُ ... مِنِّي بَوَاقِرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ

٧ — وَأَنْ يُعَلَّلَ رُكْبَانُ المَطِيِّ بِهِمْ ... بِكُلِّ قَافِيَةٍ شَنْعَاءَ تَشْتَهِرُ

٨

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ الحَارِثَ*

١ — أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلِّهِمُ ... أَنَّ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ

٢ — وَلَا مُهَانٍ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ ... وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرَ مَجْهُولِ

٣ — يُعْطِي الجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ ... بِالخَيْلِ وَالقَوْمِ فِي الرَّجْرَاجَةِ الجُولِ

---

(٤) التليد : القديم. قال ثعلب: يقول : الشرف كان في غيرهم لولاهو. يمدحه ويهجوهم .

(٥) المآثر : ما يؤثر ويتحدث به من الأفعال الكريمة . وتستعر : تشتد وتتقد .

(٦) أولى لهم : كلمة تهدد ووعيد ؛ ثم أولى أن تصيبهم : كادت تصيبهم . ومعناه : وليهم الشر . والبواقر : المصائب والدواهي . ويروى نواقر، أي مقرطسات : « مصيبات » .

(٧) وأن يعلل: يقول : تروى قصائد الهجو فيهم ، وتحدى بها الإبل . والشنعاء : القبيحة المشهورة بالشر .

⁂

* قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .

(١) مغلول : مقيد بالغل .

(٢) الحبال : العهود والذمم . ووفيّ : أي يفي بعهده ، وهو مشهور بذلك . وفي رواية ثعلب : « وفي العهد مأمول » . وروى بعده هذا البيت :

يأبى لحارث أن تخفى غوائله ... أب كريم وخال غير مجهول

(٣) يسمو وهو متئد : أي يثبت في أمره ولا يعجل . والرجراجة : الخيل الكثيرة التي يسمع لها رجة وزعزعة . والجول : الكثيرة الجائلة في كل ناحية .

٤ — وَبِالْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عُلِمُوا ... فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ

٥ — فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَائِبُهُمْ ... لَا مُقْرِفِينَ ؛ وَلَا عُزْلٍ ؛ وَلَا مِيلِ

٦ — فِي سَاطِعٍ مِنْ غِيَابَاتٍ وَمِنْ رَهَجٍ ... وَعِثْيَرٍ مِنْ دُقَاقِ التُّرْبِ مَنْخُولِ

٧ — أَصْحَابُ زَيْدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ ... مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْهُ بِتَنْكِيلِ

٨ — أَوْ صَالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ وَمُنْتَفَذٌ ... وَعَقْدُ أَهْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مَخْذُولِ

٩

وَقَالَ يَمْدَحُ هَرِمَ بْنَ سِنَانٍ الْمُرِّيَّ

١ — قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ ... بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ

---

(٤) فرسان صدق : يثبتون فى الحرب . والجرد : الخيل القصيرة الشعر . والأبابيل : المتفرقة تأتى من كل وجه ، ليس لها واحد من لفظها ؛ وقيل مفردها إبول ، وقيل : إبالة ، « بكسر الهمزة وتشديد الياء فيهما » .

(٥) حومة الموت : معظمها وأصلها ، من حام يحوم . وثابت : رجعت . والحلائب : الجماعات من الخيل تجمع للسباق من كل أوب ، والواحدة حلبة ، وهى بمعنى حليبة . والمقرفون : اللئام الآباء . والعزل : الذين لاسلاح معهم . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لاسيف معه ، أو الذى لا يثبت على الدابة . وفى رواية ثعلب : « ليسوا بكشف ولا عزل ولا ميل » .

(٦) الساطع : المرتفع المنتشر من الغبار . والغيابات : الغبرات . ويروى من ضبابات . والعثير والرهج : الغبار .

(٧) أصحاب زيد : أى هم أهل عطاء وتفضل ، من زبدته إذا أعطيته . وأعذبوا عنه : كفوا عنه ورجعوا . وفى رواية أبى عمرو : أصحاب زيد ، يريد زيد الخيل ، وهو شاعر فارس مشهور ، أسلم ووفد على النبى ، فسماه زيد الخير .

(٨) فله أمن ومنتفذ : أى متسع يذهب حيث يشاء وينفذ . وغير مخذول : أى أنهم لايتركون الوفاء ولايخذلونه . وفى شرح ثعلب : « وعقد جار وفاء غير مدخول » .

⁂

(١) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها . و « بلى وغيرها » المعنى : أن بعضها عفا ، وبعضها لم يعف رسمه . وقال أبوعبيدة : أكذب نفسه ؟ قال : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى . وقال العكبرى فى شرح ديوان المتنبى (ج ١ ص ٢٤٤ طبعة الحلبى) : وقال أصحاب =

٢ — لِالدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا ... بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ

٣ — دَارٌ لِأَسْمَاءَ بِالْغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ ... كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ

٤ — وَقَدْ أَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ ... السِّرُّ مِنْهَا فَوَادِي الْجُفْرِ فَالْهَدِمُ

٥ — فَلَا لُكَانُ إِلَى وَادِي الْغِمَارِ، وَلَا ... شَرْقِيُّ سَلْمَى، وَلَا فِيدٌ، وَلَا رِهَمُ

٦ — شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى: بِرْكٌ بِأَيْمُنِهِمْ ... وَالْعَالِيَاتُ؛ وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خِيَمُ

٧ — عَوْمَ السَّفِينِ، فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمُ ... فِنْدُ الْقُرَيَّاتِ فَالْعِتْكَانُ فَالْكُرَمُ

٨ — كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ ... وَعَبْرَةٌ مَا هُمُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ!

= المعانى: قد يفعل الشاعر مثل هذا فى التشبيب خاصة، ليدل به على ولهه وشغله عن تقويم خطابه؛ وعلى هذا يحمل قول زهير . والأرواح : الرياح . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون .

(٢) يقول : لم ينزلها بعدى أنيس ، فيغيروا ما يعرف منها ، ولا بها صمم عن تحيتى ، ولكنها لم ترد جوابى .

(٣) ماثلة : لاطئة بالأرض ، وقد يكون معناها فى غير هذا منتصبة . وكالوحى: لم يبق منها إلا رسوم كالكتاب المسطور . وأرم : بمعنى أحد .

(٤) غير مقوية : أى قد كنت أعهدها ، وهذه المواضع لم تخل منها . والسر والجفر والهدم : مواضع ، ورفعها بمقوية .

(٥) لكان وفيد ورهم : مواضع . وسلمى : جبل طيء . يريد أن هذه المواضع كانت بها دار أسماء ، ثم خلت . قيل : وهذا البيت من رواية أبى عمرو وحده .

(٦) شطت بهم قرقرى : أى رحلوا إليها ، فبعدت بهم . وبرك بأيمنهم : أى جعلوه عن أيمانهم عند ظعنهم . والمعنى على أيمنهم برك والعاليات ، وعلى أيسارهم خيم ، وهو موضع ، وقيل جبل .

(٧) شبه الإبل وما عليها من الهوادج والمتاع ، بالسفن المحملة . والفند : رأس الجبل . والقريات والعتكان والكرم : مواضع . يقول : أتبعتهم طرفى حزنا لفراقهم ، فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عينى . أو هى بمعنى التمنى .

(٨) السليل : واد بعينه ، وقد ساروا فيه سيرا سريعا . وعبرة ما هم : أى هم سبب بكائى ، وما زائدة . ولو أنهم أمم : أى لو كانوا قصدا لزرتهم ، ولكن بعدوا ، والأمم بين القريب والبعيد ، وجواب لو محذوف ، أو هى للتمنى .

٩ — غَرْبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ ... فِى السِّلْكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النُّظُمُ

١٠ — عَهْدِى بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرْيَتَيْنِ وَقَدْ ... زَالَ الْهَمَالِيجُ بِالْفُرْسَانِ وَاللُّجُمُ

١١ — فَاسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً ... تَرْعَى الْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ

١٢ — إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَـ ... ـكِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ

١٣ — هُوَ الْجَوَادُ الَّذِى يُعْطِيكَ نَائِلَهُ ... عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِمُ

١٤ — وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ ... يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِى وَلَا حَرِمُ

١٥ — الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا ... مِنْهَا الشَّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهِمُ

---

(٩) الغرب : دلو عظيمة يستقى بها على بكرة . شبه دموعه بما يسيل من الغرب . وقوله : أو لؤلؤ قلق : هو الذى لا يستقر إذا انقطع خيطه . والسلك : خيط النظام . والنظم : جمع نظام ، وهو الخيط . شبه دموعه فى تناثرها وانحدارها بعقد وهى خيطه ، فتبدد ، وقلقت حباته وانحدرت ؛ وبماء سال من الغرب فى كثرته .

(١٠) الهماليج هنا : الخيل . وزال : مال وعدل . وباب القريتين : هو موضع فى طريق مكة ، وفيه ذات أبواب ، وهى قرية كانت لطسم وجديس . يقول : عهدتهم وقد مالت بهم الخيل واللجم عن الموضع الذى كانوا به نحو الجهة التى قصدوا إليها .

(١١) دار يمانية : فى ناحية اليمن ؛ وكل ما ولى اليمن فهو يمان . وظلم : موضع . وترعى الخريف : أى ما ينبت عن مطر الخريف . يقول : أدنى منازلها إلينا منزلها بهذا الموضع . يريد أنها بعدت عنه ، وحلت حيث لا يحل .

(١٢) على علاته : أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز . وهرم : هو بن سنان المرى .

(١٣) عفوا : سهلا بلا مطل ولا تعب . و « يظلم أحيانا » : أى يطلب منه فى غير وقت الطلب وموضعه ، فيحتمله لكرمه وجوده . وأصل الظلم : وضع الشىء فى غير موضعه . ويظلم : يحتمل الظلم . ويروى : يطلم ، بالطاء مدغمة ، وهو جائز فى مثله : يبدل أحد الحرفين مثل الآخر ، ثم يدغمان .

(١٤) الخليل : الفقير ذو الخلة ، من اختل الرجل إذا افتقر . أى لا يعتذر بغيبة المال ، ولا يحرم سائله . والحرم بكسر الراء وفتحها : الأول صفة ، والثانى مصدر . وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه .

(١٥) منكوبا دوابرها : أى أكلت حوافرها فى السير . ودوابر الحوافر : مآخيرها . والشنون : من الخيل ، بين السمين والمهزول . والزاهق : السمين . وقيل الزاهق : اليابس المخ مثل القصيد ، وإذا سمنت الدابة اشتد مخها ، وإذا هزلت رق وخف . والزهم : الكثير الشحم ، وهو أسمن من الزاهق .

١٦ — قَدْ عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا ... عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ

١٧ — تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ ... تَنْتِخُ أَعْيُنَهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخَمُ

١٨ — فَهْيَ تَتَلَّعُ بِالْأَعْنَاقِ يُتْبِعُهَا ... خَلْجُ الْأَجِرَّةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجَمُ

١٩ — تَخْطُو عَلَى رَبَذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ ... تُحْذَى وَتُعْقَدُ فِي أَرْسَاغِهَا الْخَدَمُ

٢٠ — قَدْ أَبْدَأَتْ قُطُفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَزَةَ الْـ ... أَكْتَافِ تَنْكُبُهَا الْحِزَّانُ وَالْأَكَمُ

٢١ — يَهْوِي بِهَا مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلَائِقُهُ ... حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَزَمُوا

٢٢ — صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ ... قُبُلًا تَقَلْقَلُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِذَمُ

---

(١٦) عوليت : خلفت مرتفعة طوالا . والجواشن : الصدور . على قوائم عوج : ذلك أسرع لها ، وهو من خلقة الجياد . وزيم : متفرق عن رءوس العظام ، ويستحب أن تكون المفاصل من الفوائم ظماء قلية اللحم .

(١٧) يقول : تلق أولادها من الجهد ، ودءوب السير ، فتقع عليها العقبان والرخم ، فتنتخ أعينها ، أى تنزعها .

(١٨) تتلع بالأعناق : تمد أعناقها لأنها مجنوبة خلف الإبل ، فإذا استعجلتها الإبل مدت أعناقها ، ويتبعها خلج الأجرة ، أى إذا أبطأت خلف الإبل جذبتها الأرسان ، وحملتها على السير الشديد فأتبعتها ، ومدت أعناقها ، وأمالت أشداقها . والخلج : الجذب . والأجرة : حبال من جلد ، واحدها جرير . والضجم : الميل .

(١٩) ربذات : أى قوائم سريعة الرفع والوضع . والفائرة : المنتشرة ، من فار العرق إذا انتفخ وورم . والخدم : السيور التى تشد بها نعال الإبل . وتحذى : تنعل ، أى أنها تدأب فى السير ، حتى تحفى فتنعل .

(٢٠) أبدأت : سارت فى أول ما خرجت . وقطفا : جمع قطوف ، وهو الذى ينفض يديه فى سيره ، ويقارب خطوه . والمنشزة : المرتفعة الشاخصة . والحزان : جمع حزيز ، وهو المرتفع من الأرض . والأكم : المرتفع . يقول : إذا سارت فى الأماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة ، وأثرت فيها .

(٢١) يقول : يسير بها هذا الرجل السمح سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو ، فينيخ القوم إبلهم ، ثم يحتزمون للقتال ويستعدون .

(٢٢) يقول : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والأشوال : بقايا الماء فى القرب والأسقية . والجذم : قطع من جلود كالسياط . يريد أن فى أعناقها قلائد من سيور ، فإذا حركت أعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروى : الحكم ، وهى الأرسان واحدها حكمة .

٢٣ — كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ الزِّجَاجَ عَلَى ... قُعْسِ الكَوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمُ

٢٤ — وَآخَرِينَ تَرَى لَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ

٢٥ — هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ البَيْضِ إِذْ لَحِقُوا ... لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا

٢٦ — يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ ... شَدَّ السُّرُوجَ عَلَى أَنْبَاجِهَا الحُزُمُ

٢٧ — يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرْيًا بِأَسْوُقِهِمْ ... حَتَّى إِذَا مَا بَدَا لِلْغَارَةِ النَّعَمُ

٢٨ — شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزًا ... تَحْشِكُ دِرَّاتِهَا الْأَرْسَانُ وَالْجُذُمُ

٢٩ — يَنْزِعْنَ إِمَّةَ أَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ ... بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى الْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا

٣٠ — حَتَّى تَأَوَى إِلَى لَافِحٍ بَرَمٍ ... وَلَا شَحِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا

٣١ — يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي الْقَسْمَ بَيْنَهُمُ ... مُعْتَدِلُ الْحُكْمِ لَاهَارٍ وَلَاهَشِمُ

---

(٢٣) يصغون : يميلون . والزجاج هنا : الأسنة . وقعس الكواهل : أى إن كواهلها مشرفة كأن بها حديا .

(٢٤) المـاذى : الدروع السهلة اللينة الصافيـة . والنسج ها هنا : العمل والسرد . وإرم : أمة قديمة كانت تسكن مدينة من أعظم مدن اليمن .

(٢٥) حبيك البيض : طرائقه . الواحدة حبيكة . واستلحموا : أدركوا ولوبسوا . وحموا : اشتد غضبهم .

(٢٦) ينظر : ينتظر . والأنباج : الأوساط . والحزم : جمع حزام — أى أنهم تأهبوا وأسرجوا خيلهم .

(٢٧) يمرونها : يحركونها ويستخرجون جريها . وأصل المرى : المسح على الضرع لتدر الناقة . والنعم : الإبل .

(٢٨) النهز : جمع نهزة ، أى الشىء الذى يؤخذ . وتحشك دراتها : تستخرجها وتستوفيها . والدرات : دفعات الجرى . والأرسان هنا : قطع من جلود يضرب بهـا . والجذم : السياط .

(٢٩) الإمة : النعمة والحالة الحسنة . والعافى : الذى يأتيك يطلب ما عندك .

(٣٠) تأوى : ترجع النعم والغنائم ، وتأوى إلى الممدوح . والبرم : الذى لا يدخل فى الميسر لبخله .

(٣١) الهارى : الهائر الضعيف . والهشم : السريع الانكسار ، أى ليس هو بضعيف البنية والرأى .

٣٢ — فَضَّلَهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجَّدَهُ مَالَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا

٣٣ — قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْـــرٌ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا

٣٤ — يَنْزِعُ إِمَّةَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِمَّا يُيَسِّرُ أَحْيَانًا لَهُ الطُّعَمُ

٣٥ — وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللهُ وَالرَّحِمُ

٣٦ — مُوَرَّثُ الْمَجْدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَـــهُ عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ

٣٧ — كَالْهُنْدُوَانِيِّ لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ الْبُهَمُ

١٠

وقال زُهير أيضا يمدح هَرِما

١ — لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجْـــرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ؟

---

(٣٢) يروى ما لن ينالوا ، أى ما لن ينالوا من فضله وفعله ؛ وإن كانوا جيادا كراما .

(٣٣) وصفه بقود الخيل . والرياسة ، ومصاهرة المـــلوك ، والصبر فى مواطن الحرب وغيرها ، مما يسأم فيه غيره .

(٣٤) إمة أقوام : أى نعمتهم . والطعم : الغنائم . وصف أعداءه بالحسب ليدل على علو همته ؛ لأنه لا يغزو إلا كرام الناس ، ثم وصفه بالظفر وارتفاع الجد .

(٣٥) ضريبته : خليقته . يقول : مما جبل عليه هذا السيد تقوى الله ، ويعصمه من أن يقع فى هلكة ، الله وصلة الرحم .

(٣٦) أى ليس بحديث الشرف ، بل ورث ذلك عن آبائه . يغتال : يقطع ويهلك . والسأم : الملل .

(٣٧) الهندوانى : السيف الماضى القاطع ، نسبة إلى الهند . والبهم : جمع بهمة ، وهو البطل الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى .

⁂

(١) القنة : أعلى الجبل ، او هى الجبـــل الذى ليس بمنتشر ؛ كذا فسره فى الأغانى . والحجر : موضع بعينه ، وهو حجر اليمامة . وأقوين : خلون . ومن شهر : يروى من دهر . ومن بمعنى منذ . سأل عنها لتغيرها بعده عن الحال التى عهدها عليها .

٢ — لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا بَعْدِي سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ

٣ — قَفْرًا بِمُنْدَفَعِ النَّحَائِتِ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِ وَالسِّدْرِ

٤ — دَعْ ذَا وَعُدَّ الْقَوْلَ فِي هَرِمٍ خَيْرِ الْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْحَضْرِ

٥ — تَاللهِ قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ

٦ — أَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الْجِيَاعِ إِذَا خَبَّ السَّفِيرُ وَسَابِئُ الْخَمْرِ

٧ — وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

٨ — حَامِي الذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْجُلَّى أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ

٩ — حَدِبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكِ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

١٠ — وَمُرَهَّقُ النِّيرَانِ يُحْمَدُ فِي اللَّأْوَاءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ الْقِدْرِ

---

(٢) السوافى : الرياح الشديدة تسفى التراب وتطيره . والمور: التراب . ويروى : الريح، كما فى الأغانى . والقطر : المطر ، وجر عطفا على ما يجاوره . قال فى الأغانى : والقطر لا سوافى له ، وهذا تفعله العرب فى المجاورة . وهو مثل قولهم : «جحر ضب خرب» .

(٣) النحائث : آبار معروفة . وضفوى : موضع . والنحائث وضفوى: من بلاد غطفان.

(٤) دع ذا : أى دع ما أنت فيه من وصف الديار ، وعد إلى القول فى مدح هرم ، خير أهل البدو وأهل الحضر .

(٥) السراة : جمع سرى . والحبس والأصر والأزل : واحد ، وهو أن يحدق العدو بالقوم ، فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها، خشية الإغارة عليها. والأصر :الضيق وسوء الحال .

(٦) معترك الجياع : موضع اجتماعهم ومزدحمهم . والسفير : ورق الشجر تسفره الريح وتطيره . وسابئ الخمر : مشتريها ، أى هو نعم الكريم عند اشتداد الزمان .

(٧) يقول: نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب، وتزاحمت الأقران، فتداعوا بالنزول عن الخيل ، والتقارع بالسيوف . ولج فى الذعر : أى تتابع الناس فى الفزع ، وتمادوا فيه .

(٨) حامى الذمار : أى يحمى ما يجب عليه أن يحميه من حرمه . والجلى : النائبة الشديدة .

(٩) الحدب : المتعطف المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك : الضرير من فقر وغيره .

(١٠) مرهق النيران : تغشى ناره . واللأواء : الجهد وشدة الزمان . وغير ملعن القدر : أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها.

١١ — وَيَقِيكَ مَا وَقَّى الْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ

١٢ — وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُبْرِ

١٣ — مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَرَاحُ لِلذِّكْرِ

١٤ — جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ الظَّنُونُ جَوَامِعَ الْأَمْرِ

١٥ — فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

١٦ — وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ الْـ أَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِي أَجْرِ

١٧ — وَرْدٌ عُرَاضُ السَّاعِدَيْنِ حَدِيدُ النَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ

١٨ — يَصْطَادُ أَحْدَانَ الرِّجَالِ فَمَا تَنْفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ

١٩ — وَالسِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

---

(١١) يقول : ليس بفحاش ولا غادر ، فهو يقيك السب والغدر ، وكل مالا يليق بالأكارم . والحوب : الإثم .

(١٢) برزت به : أى برزت إليه ، وصرت إليه — أى تصير إلى رجل واسع الخلق ، حسن المخبر .

(١٣) متصرف : أى يتصرف فى كل باب من الخير لاكتساب المجد . والمعترف : الصابر . ويراح : يهش ويطرب .

(١٤) جلد يحث على الجميع : أى قوى العزم ، مجتهد فيما يلم شمل العشيرة . والظنون : الذى لايوثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره . وجوامع الأمر : ما يجمع الناس من شأنهم .

(١٥) الخالق هنا : الذى يقدر الجلد ، ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه . والفرى : القطع . يريد أنك إذا تهيأت لأمر مضيت له وأنفذته ، ولم تعجز عنه كما يعجز بعض القوم عن إتمامه .

(١٦) تتجه الأبطال : يواجه بعضهم بعضا فى الحرب . والأجرى : جمع جرو ، وهو ولد الأسد . يريد أنه أشجع من ليث ذى أولاد ، فهو يحتاج إلى إطعامهم ، فيكون ذلك أجرأ له

(١٧) ورد : تعلو لونه حمرة . والعراض : العريض الواسع . والضراغم : جمع ضرغامة وضرغام . والغثر : الغبر .

(١٨) أحدان : جمع واحد . والذخر : ما يذخر لبعد اليوم . أى يصطاد الرجال واحدا بعد واحد .

(١٩) أى بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله . ولا ستر بينه وبين الخير .

٢٠ — أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا سَلَّفْتَ فِي النَّجَدَاتِ وَالذِّكْرِ
٢١ — لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنَوِّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

١١

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجِوَاءُ فَيُمْنٌ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ
٢ — فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عَفَتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكِ وَالسَّمَاءُ

---

(٢٠) ما سلفت : ما قدمت . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة والبأس .
(٢١) قال الأعلم : روى غير الأصمعى آخر القصيدة : لو كنت ... البيت .

* قال أبو العباس ثعلب فى شرحه لديوان زهير (طبعة دار الكتب المصرية ص٥٥) : «وكان زهير بن أبى سلمى وأبوه وولده فى بنى عبد الله بن غطفان حلفاء لهم ، ومنزلهم اليوم بالحاجر ، وكانوا فيه فى الجاهلية ؛ وكان أبو سلمى تزوج إلى رجل من بنى سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يقال له الغدير ، والغدير : هو أبو بشامة الشاعر ، فولدت له زهيرا وأوسا ؛ وولد لزهير من امرأة من بنى سحيم ، وكان زهير يذكر فى شعره فعال بنى مرة وغطفان ، وكان سيدا فى الجاهلية كثير المال حليما ، وكان يعرف بالورع .

وذكر حماد عن سعيد بن عمرو عمه ، أنه بلغه أنه كان يقول : وكان هجا أهل بيت من كلب من بنى عليم بن جناب ، وكان بلغه عنهم شىء كرهه من وراء وراء ، وكان رجل من بنى عبد الله بن غطفان أتى بنى عليم ، فنزل بهم ، فأكرموه ، وأحسنوا جواره وواسوه ، وكان رجلا مولعا بالقمار ، فنهوه عنه ، فأبى إلا المقامرة ، فقمر مرة ، فردوا عليه ؛ ثم قمر أخرى ، فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة ، فلم يردوا عليه ، فرحل من عندهم ، وشكا ما صنع به إلى زهير ، والعرب إذ ذاك يتقون الشعراء اتقاء شديدا ، فقال يهجو عليما ، وقال : ما خرجت فى ليلة ظلماء إلا خشيت أن يصيبنى الله بعقوبة لهجائى قوما ظلمتهم .

وقال الأعلم : ويقال إن ذلك الرجل لما خلع من ماله رجا أن يحور الحصل له ، فرهن امرأته وابنه ، فكان الفوز عليه . فقال زهير يهجو بنى عليم ، ويضمن هذا القصة فى كلامه .

(١) عفا : درس . والجواء ويمن والقوادم والحساء : مواضع ببلاد غطفان .
(٢) ذو هاش وعريتنات : موضعان . والميث : جمع ميثاء ، وهى مسيل واسع يحمل الماء إلى الوادى ، يكون فى سعة نصف الوادى أو ثلثيه . وعفتها : غيرتها ودرستها

٣ — فَذِرْوَةُ فَالْجَنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ النِّعَاجِ الطَّاوِيَاتِ بِهَا الْمُلَاءُ

٤ — يَشِمْنَ بُرُوقَهُ وَيُرِشُّ أُرْيَ الْجَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا الْعَمَاءُ

٥ — فَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ظِبَاءُ

٦ — جَرَتْ سُنُحًا فَقُلْتُ لَهَا: أَجِيزِي نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى الْبَقَاءُ

٧ — تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ

٨ — كَأَنَّ أَوَابِدَ الثِّيرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا الطِّلَاءُ

٩ — لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ انْتِهَاءُ

١٠ — تَنَازَعَهَا الْمَهَا شَبَهًا وَدُرُّ النُّحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظِّبَاءُ

---

(٣) ذروة والجناب : موضعان . والنعاج : إناث البقر . والخنس : جمع خنساء ، وهى قصيرة الأنف ، وبذلك توصف البقر . الطاويات : الضامرات البطون . والملاء : أردية الحرير . شبه البقر بها لبياضها .

(٤) يشمن : ينظرن بروق هذا الموضع . يريد أنهن فى خصب . وأرى الجنوب : عسلها . يعنى المطر الذى هيجته الجنوب . والعماء : السحاب . وأرش : جاء بالرش .

(٥) يقول : لما ارتحل آل ليلى سنحت لى ظباء ، فتشاءمت بها .

(٦) السنح : جمع سانح ، وهو ما ولى الرامى ميامنه ، فلم يمكنه رميه . وأجيزى : جاوزى واقطعى . والمشمولة : السريعة الانكشاف .

(٧) يقول : من ذهب لم آس عليه ، ولم أشفق لذهابه . دعا عليها ضجرا بما يقاسى من الشوق .

(٨) الأوابد : جمع آبد ، وهو النافر المتوحش . والهجائن : جمع هجان ، وهو الناقة البيضاء . والمغابن : جمع مغبن ، وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والطلاء : القطران . شبه بقر الوحش فى بياضها واسوداد مغابنها ، بهجان الإبل المطلية المغابن بالقطران .

(٩) أى لكل شىء غاية ينتهى إليها ، وإن طالت لحاجة الإنسان فى ذلك الشىء . ضرب هذا مثلا لطول مطالبته ، وتتبعه هذه المرأة ، ورجوع نفسه عنها .

(١٠) المها : بقر الوحش . وشاكهت : شابهت ، أى لها حسن عيون البقر ، وصفاء الدر ، وعنق الظبى .

١١ — فَأَمَّا مَا فُوَيْقَ الْعِقْدِ مِنْهَا ... فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرْتَعُهَا الْخَلَاءُ

١٢ — وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ ... وَلِلدُّرِّ الْمَلَاحَةُ وَالصَّفَاءُ

١٣ — فَصَرَّمْ حَبْلَهَا إِذَا صَرَّمَتْهُ ... وَعَادَى أَنْ تَلَاقِيَهَا الْعِدَاءُ

١٤ — بِآرِزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا ... قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ

١٥ — كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ ... مِنَ الظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ

١٦ — أَصَكُّ مُصْلَمِ الْأُذُنَيْنِ أَجْنَى ... لَهُ بِالسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءُ

١٧ — أَذَلِكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَأْبٌ ... عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءُ

١٨ — تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا ... فَنَى الدُّحْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ

---

(١١) الأدماء : الظبية البيضاء . والخلاء : الموضع الخالى .

(١٢) يقول : هى تشبه المهاة فى جمال عينيها ، وتشبه الدر فى الملاحة وصفاء البشرة .

(١٣) صرم حبلها : اقطع سبب العشق ؛ لأنها صرمته بمفارقتها لك . وعادى : أى منع وصرف من لقائها أمر شاغل . والعداء : هنا المنع ، وفى غير هذا الموضع الظلم والجور .

(١٤) آرزة الفقارة : التى دنت فقارها بعضها من بعض . والقطاف : مقاربة الخطو وضيقه . والخلاء للناقة : مثل الحران للفرس ، وهو وقوفها عن السير عند استدرار السير ، ولا يكون إلا فى الإناث خاصة . والركاب : الإبل . والواحدة : راحلة ، من غير لفظها . ولم يخنها : أى لم ينقصها ، ولم يقصر بها .

(١٥) الصعل : الصغير الرأس . والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . وجؤجؤه : صدره . وهواء : فارغ . شبه الناقة فى سرعتها بالظليم ، فكأن رحلها فوقه ، والظليم أبدا كأنه مجنون ، أى كأن بناقته هوجا ، لشدة نشاطها .

(١٦) الأصك : المتقارب العرقوبين ، وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا فليس كذلك . والمصلم : المقطوع الأذنين من أصولهما . والتنوم والآء : نبتان . والسى : اسم أرض . وأجنى : أدرك وحان أن يجنى .

(١٧) الشتيم : الكريه الوجه . والجأب : الغليظ . والعقيقة : شعر الحمار الذى ولد به . والعفاء : الشعر والوبر . يقول : أذلك الظليم تشبه ناقتى ، أم عير شتيم الوجه ؟ .

(١٨) تربع : أقام فى الربيع . وصارة : موضع . وفنى : لغة طيئ فى فنى . والدحلان : جمع دحل ، وهى البئر الجيدة الموضع من الكلأ . والإضاء : الغدران . الواحدة : أضاة .

١٩ — تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ ... طَبَاهُ الرِّعْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ

٢٠ — فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ ... فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ

٢١ — فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ فَهْيَ تَهْوِي ... هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ

٢٢ — فَلَيْسَ لَحَاقُهُ كَلَحَاقِ إِلْفٍ ... وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ

٢٣ — وَإِنْ مَالَا لِوَعْثٍ خَازَمَتْهُ ... بِأَلْوَاحٍ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ

٢٤ — يَخِرُّ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبَيْهِ ... فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ

٢٥ — يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْضِيَاتٍ ... صَوَافٍ لَمْ يُكَدِّرْهَا الدِّلَاءُ

٢٦ — يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ ... تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذَّكَاءُ

---

(١٩) ترفع للقنان : أى لما جاء القيظ فجئت الغدران ارتفع إلى القنان ، وهو جبل لبنى أسد . والفج : الطريق . وطباه : استمله . والرعى : ما يرعى من الكلأ . والخلاء : خلو المكان من الناس .

(٢٠) فأوردها : أى أورد الحمار الأتان . وصنيبعات : اسم أرض . والحياض : مناقع الماء .

(٢١) شج الأرض : ركبها وعلاها . وتهوى : تسرع . والأماعز : حزون الأرض الكثيرة الحصى . والرشاء : الحبل . شبه الأتان فى سرعة انقضاضها فى عدوها ، بالدلو إذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها .

(٢٢) الإلف : الصاحب . والنجاء : السرعة ، أى ليس شىء يلحق بغيره فى السرعة ، كما يلحق هذا الحمار بأتانه .

(٢٣) الوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرساغ . وخازمته : عارضته بعدوها . والألواح : عظامها . وظماء : صلاب قليلة اللحم ، لا رهل فيها .

(٢٤) يخر : يسقط . ونبيذها : ما تنبذ بحوافرها من الغبار . يريد أنه لاصق بالأتان ، فهى تثير الغبار فى وجهه ، فيلصق بحاجبيه ، ثم يتساقط عنهما .

(٢٥) الخرم : غدران قد انخرم بعضها إلى بعض ، فسال هذا فى هذا . والمفضيات : التى أفضى بعضها إلى بعض . صواف : جمع صاف ، وهو الذى لم يكدر .

(٢٦) يفضله : أى الحمار على الأتان ، إذا اجتهدا فى سيرهما على الوعث ، أنه أتم سنا منها . والذكاء : حدة القلب .

٢٧ — كأنَّ سَحِيلَهُ فى كُلِّ فَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءِ يَمْئُودٍ دُعَاءُ

٢٨ — فَآضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلْيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ

٢٩ — كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَا عَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءُ

٣٠ — فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ الرِّعَاءُ

٣١ — وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ

٣٢ — لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جَلُودُهُمُ وَمَاءُ

٣٣ — يَجُرُّونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ

٣٤ — تُمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ

٣٥ — وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

---

(٢٧) السحيل : صوت الحمار ، وبه سمى مسحلا . ويمئود : موضع . والأحساء : جمع حسى ، وهو موضع يكون فيه الماء تحت الرمل . شبه صوت الحمار بصوت الإنسان يدعو صاحبه يريد أنه فى هياجه يدعو الأتن ، ويجاوب الحمر .

(٢٨) آض : رجع . يقول : إنه صار كأنه رجل عريان ، واقف على شرف من الأرض ، لا رداء عليه . أراد أنه يطارد الأتن ، ويغار عليهن ، ويصاول الفحول دونهن ، فأضمره ذلك وطواه ، وألقى وبره الحولى .

(٢٩) السحل : ثوب يمان أبيض . والحرض : الأشنان . يقول : كأن بريق هذا الحمار حين انجرد من وبره ، بريق ثوب أبيض قد غسل بالحرض ، فجلا لونه .

(٣٠) يقول : ليس الحمار بغافل عن أتنه مضيع لها . ورعيته : أتنه ، لأنه يرعاها ، ويصرفها على حكمه .

(٣١) الثبة : الجماعة من الناس . والنشاوى : السكارى . واجدين : قادرين على ما نشاء من طعام وشراب وغناء وطيب .

(٣٢) الراح : الخمر . والراووق : مصفاة الخمر أو الكأس . وتعل : تطيب مرة بعد أخرى .

(٣٣) البرود : ثياب موشية . وحميا الكأس : سورتها .

(٣٤) تمشى : تدار الخمر . يريد أن الخمر صرعتهم ولم ترق دماؤهم .

(٣٥) القوم : الرجال دون النساء ، أى ما أدرى أرجال آل حصن أم نساء ؟ وسوف أبحث عن حقيقتهم .

٣٦ — فَإِنْ قَالُوا : النِّسَاءُ مُخَبَّـــآتٍ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِـــدَاءُ

٣٧ — وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَـــادٍ إِلَيْكُمْ إِنَّنَـــا قَوْمٌ بَرَاءُ

٣٨ — وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَـــا بِذِمَّتِنَـــا فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ

٣٩ — وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَـــا فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ

٤٠ — وَإِنَّ الْحَـــقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِـــلَاءُ

٤١ — فَذَلِكُمُ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِـــفَاءُ

٤٢ — فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا

٤٣ — جِوَارٌ شَـــاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ وَسِيَّانِ الْكَفَالَةُ وَالتِّـــلَاءُ

---

(٣٦) فإن قالوا : نحن النساء المخبآت ، فينبغى أن يزوجن إذن ، ويهدين إلى أزواجهن . الهداء : زفاف العروس ، ونصب مخبآت على الحال.

(٣٧) بنو مصاد : من بنى حصن . وإليكم : تنحوا . وبراء : جمع برىء ، أى نحن براء مما وسمتمونا به من الغدر .

(٣٨) يقول : إما أن يكونوا نساء ، وإما أن يقولوا : نحن براء مما قرفتمونا به ، وإما أن يقولوا : نفى مما عندنا ، لأن شيمتنا الوفاء بالعهد .

(٣٩) أبينا : أن نخلى الأسرى الذين فى أيدينا ، أى شر الحسب أن يسأل الرجل صاحبه خيرا أو حقا ، فيأبى أن يفعله .

(٤٠) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل منها الحق : فمنها نفار ، أى تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ؛ ومنها يمين ؛ ومنها جلاء ؛ وهو أن ينكشف الأمر وينجلى ، وتعلم حقيقته ببينة ودليل ، فيقضى به لصاحبه ، دون خصام ولا يمين .

(٤١) يقول : تلك الأمور الثلاثة هى التى تفصل فى المشكلات ، ويتبين بها الحق ، وينقطع اللجاج .

(٤٢) يريد لا أنتم مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مال هذا الرجل ، إنما تعطون عن طيب نفس .

(٤٣) أى كان هذا الرجل جاركم ، وذلك مشهور ، وهو شاهد عليكم أنكم أصحابه . والكفالة : أن يتكفل بالحق . والتلاء : الحوالة . أى من كفل لك كفالة ، ومن جعل لك حوالة من ذمة ، فقد أوجب لك حقا بهذين .

٤٤ — بِأَيِّ الْجِيرَتَيْنِ أَجَرْتُمُوهُ ... فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا الاِدَاءُ

٤٥ — وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ ... أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ

٤٦ — فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا ... دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ

٤٧ — ضَمِنْتُمْ مَالَهُ وَغَدَا جَمِيعًا ... عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ

٤٨ — وَلَوْلَا أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ ... إِسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ أَوْ لِحَاءُ

٤٩ — لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ ... مِنَ الْكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلَاءُ

٥٠ — فَتَجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ ... بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ

٥١ — سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا ... مِنَ الْمُثُلَاتِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ

٥٢ — فَلَمْ أَرَ مُعْشَرًا أَسَرُوا هَدِيًّا ... وَلَمْ أَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ

---

(٤٤) يقول : الكفالة جوار . والتلاء : جوار ، فأى هذين كان فلا يصلح لكم إلا الأداء بذمته ، والوفاء به .

(٤٥) أجاءته : صيره إليكم خوفه من غيركم ، ورجاؤه لكم .

(٤٦) يقول : جاور فيكم مكرما مدة إقامته زمن الشتاء ، ورحل عنكم . وكانوا يتحولون فى الشتاء لشدة الزمان ، وعدم الخصب ، وكثرة إغارة بعضهم على بعض ، فإذا أقبل الصيف رجع كل جار إلى أهله ومحضره .

(٤٧) أى ضمنتم مال جاركم ، فغدا واقرا مجتمعا له زيادته ، وعليكم تمام ما نقص منه .

(٤٨) أبو طريف : هو المأسور . واللحاء : الملاحاة واللوم . والإسار : سوء الأسر وشدته .

(٤٩) بنو عليم من كلب ، وهم عليم بن جناب . يقول : لولا خوفى على ذلك الرجل أن تهينوه ، لملأت بيوتكم هجوا .

(٥٠) أيمن : جمع يمين . والمقسمة : موضع القسم . وأراد بها مكة ، حيث تنحر البدن ، فتمور بها الدماء ، أى تسيل .

(٥١) المثلات : جمع مثلة ، وهى أن يمثل بالإنسان ، أى يسب ويشكل به . وباقية : تبقى على الدهر . وثناء : تثنى وتردد .

(٥٢) الهدى : الرجل ذو الحرمة ، وهو المستجير بالقوم ما لم يأخذ عهدا ، فإذا أخذه فهو جاره . ويستباء : تؤخذ امرأته .

٥٣ — وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْمُنَادِى ... أَمَامَ الْحَىِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ

٥٤ — أَبَى الشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ ... فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ

٥٥ — تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ ... أَصَلَّتْ فَهْىَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ

٥٦ — غَصِصْتَ بِنِيئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا ... وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ

٥٧ — وَإِنِّى لَوْ لَقِيتُكَ فَاجْتَمَعْنَا ... لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ

٥٨ — فَأُبْرِئُ مُوضِحَاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ ... وَقَدْ يَشْفِى مِنَ الْجَرَبِ الْهِنَاءُ

٥٩ — فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللهِ عَدُّوا ... مَخَازِىَ لَا يُدَبُّ لَهَا الضَّرَاءُ

٦٠ — أَرُونَا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا ... يُسَوِّى بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ

---

(٥٣) النادى : المجالس فى الندى . يقول : من جاور قوما ومن جالسهم فحقهما سواء .

(٥٤) يقول : أبى الذين خولك من معد ممن شهد الأمر أن يعهدوا بالحق ، فليس لما تريد إخفاءه خفاء .

(٥٥) تلجلج : تردد . والمضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ . والأنيض : الذى لم ينضج . وأصلت : أنتنت . والكشح : الجنب ، أى ألخذت هذا المال ، فلا أنت تذهبه ولا ترده ؛ كما يلجلج الرجل المضغة فإن حبسته ، فقد انطويت على داء ، كما انطوى آكل المضغة المصلة التى لم تنضج على داء .

(٥٦) يريد : إن رددت هذا المال حميت عرضك ، ووقيت شر الهجاء والذم .

(٥٧) المندية : الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها . ولقاء : أى شىء تتاقى به حتى يصلح الله أمرها . ويروى : « لكان لكل منكرة كفاء » . ومعناه لكان لكل أمر منكر مكافأة شر بشر .

(٥٨) أبرئ : أشفى . والموضحات : الشجاج التى تكشف عن وضح العظم وبياضه . والهناء : القطران ، أى أبرئ مافى نفسك من منع الحق والالتواء ، كما يبرئ الهناء الجرب .

(٥٩) عدوا مخازى : اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازى ، التى تنالكم بغدركم . ولا يدب لها الضراء : أى لاتخفى . والضراء : ماتواريت به من شجر خاصة . يقال لمن يخفى أمره : دب الضراء : أى استتر بأمره ، كما يستتر بالضراء من دب فيه .

(٦٠) يقول : جيئونا بسنة ليس فيها عيب ، حتى نبرأ ونبرءوا . والسواء : العدل .

٦١ — فَإِنْ تَدَعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي ... وَبَيْنَكُمُ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ

٦٢ — وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفُوْا ... إِذَنْ قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا

٦٣ — وَتُوقِدْ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعْ ... لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ

١٢

وقال زُهَيْرٌ أَيْضًا يَمْدَحُ هَرِمًا

١ — لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ ... عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ

٢ — تَحَمَّلَ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا ... وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ

٣ — يَلُحْنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ ... تُرَجِّعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ

٤ — عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ ... فَأَكْثِبَةُ الْعَجَالِزِ فَالْقَصِيمُ

---

(٦١) يقول : إن تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم ، أي لا يبقى بعضنا على بعض .

(٦٢) القذع : القبيح من القول ، أي تسوءوا أنفسكم بتعريضها للهجاء والشتم .

(٦٣) توقد ناركم شررا : أي يظهر أمركم في الناس . ضرب الشرر مثلا لما ينشر عنهم ، ويشهر من أمرهم .

⁂

(١) رامة : موضع . ولا يريم : لا يبرح ، أي هو ثابت على قدم الدهر . والحقب بضمتين : الدهر ، وجمعه أحقاب . ويروى : حقب ، بكسر الحاء وفتح القاف ، جمع حقبة .

(٢) تحملوا : ارتحلوا . وبانوا : بعدوا . والعرصة : ما ليس فيه بناء من الدار ، وهي وسط الدار . والرسوم : الآثار .

(٣) يلحن : يظهرن . والوشوم : نقوش في ظاهر الكف أو المعصم تحشى ثورا وترجع : تردد مرة بعد مرة .

(٤) بطن ساق : موضع . والأكثبة : جمع كثيب ، وهو رمل مجتمع كأنه الدكان . والعجالز : مكان بعينه ، وقيل : رمال عظام ، والواحد عجلز . والقصيم بالصاد : موضع . وبالصاد : جمع قصيمة ، وهي رمال تنبت الغضى .

٥ — تُطَالِعُنَا خَيَـــالَاتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الْغَـــرِيمُ

٦ — لَعَمْرُ أَبِيـكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى بِمَلْحِيٍّ إِذَا اللُّؤَمَاءُ لِيمُوا

٧ — وَلَا سَامِي الْفُؤَادِ وَلَا عَيِيِّ اللِّسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ

٨ — وَهُوَ غَيْثٌ لِنَـــا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُوذُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَـــدِيمُ

٩ — وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْـــهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ

١٠ — كَمَا قَدْ كَانَ عَـــوَّدَهُمْ أَبُوهُ إِذَا أَزَمَتْهُمُ يَوْمًا أَزُومُ

١١ — كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِـــلُوهَا تُهِمُّ النَّـــاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمُ

١٢ — لِيَنْجُوا مِنْ مَـــلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا الْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا

١٣ — كَذَلِكَ خِيمُهُمْ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَّاءُ خِـــيمُ

---

(٥) خيالات : جمع خيال ، وهو ما يرى فى النوم فى صورة الإنسان وغيره . والغريم : طالب الدين . ويتطلع : يتعهد .

(٦) ملحى : ملوم ، أى إذا لام اللؤماء للؤمهم ، فليس هرم بملوم ؛ لأنه يتكرم إذ لؤم غيره .

(٧) سامى الفؤاد : ذاهب العقل . والتشاجر : اختلاف الخصوم وتنازعهم .

(٨) وهو : سكن الواو للضرورة . والمخول : ذو المال والخول . والعديم : الفقير ، أى لايستغنى عنه أحد . ويروى : ولكن عصمة فى كل يوم * يطيف به ... الخ . ويروى المحول بالحاء ، وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ إليه .

(٩) يريد عود هرم على نفسه عادة أن يعطيهم ، ويحمل عنهم ، أى عود نفسه ، أو عود قومه على نفسه عادة ... الخ .

(١٠) أزمتهم أزوم : عضتهم داهية شديدة — أزم يأزم . كضرب وفرح : عض . ويروى : « إذا أزمت مطوحة أزوم » . والمطوحة : السنة تشتد عليهم ، فتطوحهم فى البلاد . ويقال : كان ذلك فى المليحة التى كانت فى سنة كذا .

(١١) كبيرة مغرم : فسر ما كان عودهم ، أى كل خصلة كبيرة المغرم ، ويروى عظيمة .

(١٢) لينجوا : أى هرم وآباؤه من أن يلاموا على تقصير فى دفع النائبة . ولم يليموا : لم يأتوا مايلامون عليه .

(١٣) الخيم : الخلق والطبيعة والسليقة والسوس .

١٤ — وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ ... يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ

١٥ — مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَأُكَ مِنْهُ ... عَتِيقٌ لَا أَلَفُّ وَلَا سَئُومُ

١٦ — لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرُومُ صِدْقٍ ... وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرُومُ

١٣

وَقَالَ أَيْضًا *

١ — أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ ... وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظَّنُونُ

٢ — بِأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ ... بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ

٣ — إِلَى قَلَهَى تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا ... إِلَى أَكْنَافِ دُومَةَ فَالْحُجُونِ

---

(١٤) والثغر: موضع يتقى منه العدو . واللهوات : جمع لهاة ، وهى مدخل الطعام فى الحلق ، واستعارها لمدخل الثغر . ويشار إليه : يهتم به ، وهو من صفة الثغر . جانبه : أى الثغر .

(١٥) مخوف بأسه : صفة للثغر . يكلأك : جواب إن سدت به ، أى يحفظك . والعتيق : الكريم ، أو الحسن الوجه . يريد به هرما . والألف : الضعيف الرأى الثقيل والسئوم : الملول .

(١٦) الأروم : جمع أرومة ، وهى الأصل . والحسب : كثرة الشرف والمآثر .

* قال ثعلب والأعلم : وقال أيضا لبنى تميم حين بلغه أنهم يريدون غزو غطفان ، وفى هامش شرح ثعلب لديوان زهير ص ١٨٤ . قال أبو عمرو : وإنما قال زهير هذه القصيدة ؛ لأن الناس كانوا يقولون : زهير من غطفان ، لصهر كان بينه وبينهم ، ونزوله فيهم؛ فقال هذه القصيدة يخبر عن أصله ، وخاطب بها بنى تميم ، لما بلغه عنهم .

(١) الظنون : الذى لا يوثق بما عنده من خبر ؛ مع أنه قد يصدق أحيانا . ويروى : « وقد يأتيك بالنصح » .

(٢) حجر : موضع فى ناحية الحجاز . والقرارة : ما اطمأن من الوادى ، أى هى ديارنا ، فنحل منها حيث شئنا .

(٣) قلهى ، ودومة ، والحجون : مواضع . يقول : نحن ننزل بهذه المواضع ، ونتسع فيها ، ونحل منها حيث شئنا . يفخر على بنى تميم ، ويريهم قوة قومه وتمكنهم . وفى البيت إقواء .

٤ — بِأَوْدِيَةٍ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ

٥ — نَحُلُّ بِسَهْلِهَا فَإِذَا فَزِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عُونُ

٦ — وَكُلُّ طُوَالَةٍ وَأَقَبَّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهَا مِنَ التَّعْدَاءِ جُونُ

٧ — تُضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ كُلَّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ

٨ — وَكَانَتْ تَشْتَكِي الْأَضْفَانَ مِنْهَا اللَّجُونُ الْحَبُّ وَاللَّاحِجُ الْحَرُونُ

٩ — وَخَرَّجَهَا صَوَارِخُ كُلَّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ

١٠ — وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَّحَتِ الْعُيُونُ

---

(٤) يقول : أسافل أرضنا روضة مخصبة . وأعلاها : حصون منيعة . والروضة : ما كان فيها نبت . والحديقة : ما كان فيها شجر .

(٥) عون : هى جماعة الحمير استعارها للخيل ، والواحدة عانة . أو العون : جمع عوان ، وهى المتوسطة السن . والأصلاء : مواضع فى أرض بنى سليم . ويروى بالآصال : جمع أصيل ، وهى العشايا .

(٦) طوالة : فرس طويلة . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العظيم الخلق . والمراكل : مواضع أعقاب الفرسان . والتعداء : العدو الشديد . والجون : جمع جون ، وهو هنا الأسود . وسواد المراكل : لأن شعرها قد طيرته أعقاب الفرسان ، فظهر ما تحته أسود ، أو اسود من العرق .

(٧) تضمر : تهيأ للجرى . والسنابك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر . والقرون : جمع قرن ، وهو الدفعة من المطر . وتسن : تصب . من سننت الماء : إذا صببته .

(٨) الأضفان : أى كانت تلتوى على أصحابها لنشاطها ، فكأنها ذات ضغن . واللجون : الثقيل البطىء . والحب : شبه اللجون . واللاجج : الضيق النفس ، السيء الخلق . يريد كانت الخيل مهملة فى مراعيها ، فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجرى ، وجدوا فيها صعوبة لنشاطها ، ثم لانت بعد واستقامت .

(٩) خرجها : جعلها خرجاء ، منها ما فيه طرق ، وهو الشجم ؛ ومنها ما ليس فيه طرق ، وكل ما فيه ضربان فهو أخرج . وقيل خرجها : دربها وعودها . والمعنى أنها كانت ممتنعة نشاطا لا توانى ؛ فما زالت تجيب الصارخ المستغيث حتى لانت عرائكها . والعريكة : الطبيعة الشديدة .

(١٠) عزتها : صارت كواهلها أرفعها من الهزال ، وإذا هزل الفرس أشرف كاهله وارتفع . وكلت : جفيت . وقدحت : غارت من الجهد . يصف الخيل هنا بالهزال . لكثرة عدوها فى السير ، وتصرفها فى الغارات .

١١ — إذَا رُفِعَ السِّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذٰلِكَ مِنْ عُلَالَتِهَا مَتِينُ

١٢ — وَمَرْجِعُهَا إذَا نَحْنُ انْقَلَبْنَا نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبَنُ الْحَقِينُ

١٣ — فقرِّى فى بِلَادِكَ إنَّ قَوْمًا مَتَى يَدْعُوا بِلَادَهُمُ يَهُونُوا

١٤ — أَوِ انْتَجِعِي سِنَانًا حَيْثُ أَمْسَى فَإِنَّ الْغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ

١٥ — مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفُ فى غَوَارِبِهِ السَّفِينُ

١٦ — لَهُ لَقَبٌ لِبَارِعِ الْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ

١٤

وَقَالَ أَيْضًا*

١ — رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا عَلَيْنَا وَقَالُوا إِنَّنَا نَحْنُ أَكْثَرُ

---

(١١) تمطت : تمددت . والعلالة : ما تعطى الخيل من الجرى بعد ما بذلت جهدها . والمتين : القوى . يقول : أعيت الخيل ، حتى إذا رفعت السياط لها تمطت ، ولم تقدر على العدو ، والتمطى (وإن كان علالة فهو متين) .

(١٢) إذا انقلبنا : إذا رجعنا من الغزو ، رددناها إلى ما يسمنها ويصلحها من البقل واللبن . والنسيف من البقل : الذى لم يتم ، فهى تنسفه بأسنانها لصغره . والحقين من اللبن : الذى حقن فى السقاء .

(١٣) يقول لتم بعد أن فخر عليهم ، وبين فضل قومه وحافاته ، وقوتهم عليهم : أقيمى فى بلادك ، ولا تتعرضى لغزونا ، فلا طاقة لكم بنا ؛ ثم ذلك يكسبكم الهوان ، لتركك بلادكم ، والتعرض لما ليس فى وسعكم .

(١٤) انتجعى سنانا : اطلبى خيره ، وتعرضى لمعروفه ، فهو كالغيث المعين ، (من انتجعه : إذا أصاب من خيره) .

(١٥) لج البحر : معظمه . ضربه مثلا لكثرة عطاء سنان ، فهو يجيش لعظمه ، فتتقاذف السفن فيه .

(١٦) أى من بغى عنده الخير ناله بسهولة فلقيه سهلا ، ولذا ابتل واختبر ما عنده كان له كيد قوى ، فلقيه مختبره متينا .

* قال الأعلم . ل أيضا لبنى سليم ، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان .

(١) بنو آل امرئ القيس : هوازن وسليم . وأصفقوا علينا : اجتمعوا .

٢ — سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ وَالنُّصُورُ وَأَعْصُرُ

٣ — خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرِّحْمُ بِالْغَيْبِ تَذْكُرُ

٤ — خُذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وُدِّنَا إِنَّ قُرْبَنَا إِذَا ضَرَّسَتْنَا الْحَرْبُ نَارٌ تُسَعَّرُ

٥ — وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِلَى مَا نَسُومُكُمْ لَمِثْلَانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصُّلْحِ أَفْقَرُ

٦ — إِذَا مَا سَمِعْنَا صَارِخًا مَعْجَتْ بِنَا إِلَى صَوْتِهِ وُرْقُ الْمَرَاكِلِ ضُمَّرُ

٧ — وَإِنْ شُلَّ رَيْعَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةً تَقُولُ جِهَارًا وَيْلَكُمْ لَا تُنَفِّرُوا

٨ — عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّا سَنُعْدِي وَرَاءَكُمْ فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا أَوْ سَنُعْذَرُ

٩ — وَإِلَّا فَإِنَّا بِالشَّرَبَّةِ فَاللِّوَى نُعَقِّرُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ

---

(٢) النصور : جمع نصر ، وهم من هوازن أيضا . وأعصر : أبو غنى وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

(٣) خذوا : أصيبوا حظكم من صلة القرابة ، ولا تفسدوا مابيننا وبينكم . والأواصر : القرابات . والرحم التى بين زهير وبينهم : أن مزينة من ولد أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان من مضر .

(٤) ضرستنا الحرب : عضتنا بأضراسها ؛ وهذا مثل للشدة . يقول : إذا اشتدت الحرب فالقرب منا مكروه ، وجانبنا شديد ، وضرب النار مثلا لذلك ؛ وتتسعر : تتقد .

(٥) نحن وأنتم مثلان فى الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو ، وأنتم أحوج إلى ذلك . نسومكم : نعرضه عليكم ، وندعوكم إليه .

(٦) معجت بنا : مرت مرا سريعا فى سهولة . والصارخ : المستغيث . وورق المراكل : أى تحات الشعر عن مراكلها ، فاسود موضعه ، لكثرة الركوب فى الحرب . والأورق : الأسود فى غبرة . والضمر : الخفيفة .

(٧) شل : طرد . وريعان كل شىء : أوله . يقول : إن أحس القوم بالعدو ، فطردوا أوائل إبلهم وصرفوها عن المرعى ، أمرناهم ألا يفعلوا . وقلنا لهم مجاهرة : ويلكم ! لا تنفروها ، فنحن نمنعها من العدو ، ونقاتل دونها .

(٨) على رسلكم : على مهلكم ورفقكم . وسنعدى : أى الخيل وراءكم . وسنعذر : أى نأتى بالعذر فى الذب عنكم .

(٩) الرباع : جمع ربع ، وهو مانتج فى الربيع . والأمات : جمع أم لما لا يعقل ، والأمهات لمن يعقل ، وربما استعمل كل مكان الآخر . يقول : إن لم يكن قتال فإنا بمنازلنا بالشربة آمنون ، نضرب بالقداح فى الميسر ، ونتحر النوق الكريمة .

١٥

وَقَالَ أَيْضاً*

١ — لَعَمْرُكَ وَالخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ المُعَاشَرَةِ التَّقَالِي

٢ — لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلٰكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

١٦

وَقَالَ أَيْضاً*

١ — إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ

٢ — إِنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ بِجَنُوبِ نَخْلَ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ

---

* عندما طلق امرأته أم أوفى .

(١) يقول : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول التعاشر يدعو إلى التدابر .

(٢) ولكن الخطوب وطول المعاشرة لم تغير مودتى وحبى أم أوفى ، فأنا بها مهتم ، وهى لاتعطف على ، ولا تبالى ببعدى عنها .

⁂

* قال أبو الفرج فى كتاب الأغانى (ج ١٠ ص ٢٩٩ طبعة دار الكتب المصرية) :

« ومن مدائحه إياهم قوله يمدح أبا هرم : سنان بن أبى حارثة ، وذكر ابن الكلبى أنه هوى امرأة ، فاستهيم بها ، وتفاقم به ذلك حتى فقد فلم يعرف له خبر ، فتزعم بنو مرة أن الجن استطارته ، فأدخلته بلادها ، واستعجلته [لعلها : واستفحلته] لكرمه . وذكر أبو عبيدة أنه قد كان هرم حتى بلغ مئة وخمسين سنة ، فهام على وجهه خرفا ، ففقد . قال : فزعم لى شيخ من علماء بنى مرة أنه خرج لحاجة بالليل ، فأبعد ، فلما رجع ضل ، فهام طول ليلته حتى سقط فمات ، وتبع قومه أثره ، فوجدوه ميتا ، فرثاه زهير بقوله : « إن الرزية ... الخ » .

(١) الرزية : المصيبة . ومثلها : يروى فى مكانها بعدها . وأضلت : يقال : ضل فلان الطريق ، وأضل البعير ؛ الأول للشىء الثابت ، والثانى لغيره .

(٢) الركاب : الإبل ، والمراد راكبوها . وذو مرة : ذا عقل ورأى مبرم . ونخل : موضع بعينه . ويروى : نجد . وجنوبها : نواحيها ، وأحلت الشهور جاءت الشهور التى يحل فيها الغزو .

٣ — يَنْعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ عَظُمَتْ رَزِيَّتُهُمْ هُنَاكَ وَجَلَّتِ

٤ — وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا نَهِلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرِّمَاحُ وَعَلَّتِ

١٧

وقال زُهير أيضا*

١ — أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا

٢ — بَدَا لِيَ أَنَّ اللهَ حَــقٌّ فَزَادَنِي إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللهِ مَا كَانَ بَادِيَا

٣ — بَدَا لِيَ أَنَّ النَّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا

---

(٣) ينعونه : يديعون خبر موته . والكريهة : الحرب . والرزية : المصيبة . وجلت : عظمت .

(٤) نهلت : شربت أول مرة . وعلت : شربت الشرب الثانى . والعلق : الدم .

⁂

* قال أبو العباس المبرد : رواها الأصمعى لصرمة أبى أنس أو ابن أنس الأنصارى ، يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقتله ، ففر ، فأتى طيئا ، وكانت ابنة أوس بن حارثة بن لأم عنده ، فأتاهم فسألهم أن يدخلوه جبلهم ، فأبوا ذلك عليه ، وكانت له يد فى بنى عبس بمروان بن زنباع ، (وكان أسر ، فكلم فيه عمرو بن هند ، وشفع له فشفعه ، وحمله النعمان وكساه ، فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان) . فلما هرب من كسرى ، ولم تدخله طيئ جبلها ، لقيته بنو رواحة من عبس ، فقالوا له : أقم عندنا ، فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا . فقال لهم : لاطاقة لكم بجنود كسرى ، فأبى ، وساروا معه ، فودعهم وأثنى عليهم .

(١) ليت شعرى : أى ليت عقلى حاضر ، والخبر محذوف فى هذا التركيب سماعا ، أى ليتنى أعلم هل يرى الناس من الرشد ما أرى ، أى يظهر لهم ما يظهر لى من حقيقة أمر الدنيا وفناء أهلها .

(٢) يقول : تأملت ، فعلمت أن الله حق ، وزادتنى تقوى الله إيمانا به .

(٣) يقول : علمت أن مصير الناس وأموالهم إلى الفناء ، وأن الدهر باق لا يفنى ولا يدل هذا الكلام على فلسفة ولا معرفة بمذاهب المتفلسفين القدماء ، وإنما هى خطرات لعقل ذكى قوى الملاحظة .

٤ — وَإِنِّي مَتَى أَهْبِطْ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً ... أَجِدْ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا

٥ — أَرَانِي إِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى ... وَأَنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا

٦ — إِلَى حُفْرَةٍ أُهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةٍ ... يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا

٧ — كَأَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ... خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَا

٨ — بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَامَضَى ... وَلَا سَابِقٍ شَيْءٌ إِذَا كَانَ جَائِيَا

٩ — أَرَانِي إِذَا مَاشِئْتُ لَاقَيْتُ آبَةً ... تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا

١٠ — وَمَا إِنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي ... وَمَا إِنْ تَقِي نَفْسِي كَرَائِمُ مَالِيَا

١١ — أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا ... وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

١٢ — وَإِلَّا السَّمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا ... وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللَّيَالِيَا

١٣ — أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَهْلَكَ تُبَّعًا ... وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا

---

(٤) التلعة مجرى الماء إلى الروضة . وتكون فيما علا عن السيل ، وفيما سفل عنه والعافى : الدارس . يقول : حيثما سرت وجدت أثرا قبل أثرى : جديدا وقديما .

(٥) بت على هوى : أى لى حاجة لاتنقضى أبدا ؛ لأن الإنسان ما دام حيا فلا بد أن يهوى شيئا ، ويحتاج إليه ، فإذا أصبحت جاء أمر غير مابت عليه من موت وغير ذلك .

(٦) أهدى : أساق . ويروى : أهوى . ويروى : سائق . والسائق : الأجل .

(٧) خلعت بها عن منكبى ردائيا : أى لاأجد مس شىء مضى ، فكأنما خلعت بها ردائى عن منكبى .

(٨) يقول : لا أستطيع أن أدرك مافاتنى ؛ والذى هو من نصيبى سوف يأتينى لامحالة .

(٩) لاقيت آية : إذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ، رأيت آية مما ينوب غيرى ، فذكرتنى ما نسيت .

(١٠) يقول : لا يقى نفسى من الموت كريهتى ، أى شدتى وشجاعتى ؛ ولا تقيها كرائم مالى .

(١١) الحوادث : ما يأتى به الليل والنهار من أمور لم تكن . والرواسى من الجبال : الثوابت الراسخ . يقول : لا يبقى مع الدهر إلا الجبال ، وإن كانت تصير بعد إلى الزوال .

(١٢) عطف السماء والبلاد على الجبال الباقية فى زعمه . ولابد من فناء هذا العالم المادى الذى خيل إلى الشاعر أنه باق ، وإنما هو بقاء نسبى ، وكل شىء فى هذا الوجود يفنى ، ولايبقى إلا وجه الله عز وجل .

(١٣) التبابعة : ملوك اليمن . واحدهم تبع . ولقمان بن عاد : مشهور . وعاديا : هو أبو السموءل ، وكان له حصن بتيماء يقال له الأبلق ، هلك ولم يدفع عنه حصنه الموت .

١٤ — وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ... وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالنَّجَاشِيَا

١٥ — أَلَا لَا أَرَى ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ ... فَتَتْرُكُهُ الْأَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا

١٦ — أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ ... مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ امْرَأً كَانَ نَاجِيَا

١٧ — فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا

١٨ — فَلَمْ أَرَ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ ... أَقَلَّ صَدِيقًا بَاذِلًا أَوْ مُوَاسِيَا

١٩ — فَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِي جِيَادَهُ ... بِأَرْسَانِهِنَّ وَالْحِسَانَ الْغَوَالِيَا

٢٠ — وَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْقُرَى ... بِغَلَّاتِهِنَّ وَالْمِئِينَ الْغَوَادِيَا

٢١ — وَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ ... إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَاسِيَا

٢٢ — رَأَيْتَهُمُ لَمْ يُشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ ... مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَا

---

(١٤) ذكر بعض من أهلكهم الله من الملوك ، الذين ملكوا الأرض وقهروا أهلها ، ولم يغن عنهم ملكهم شيئا .

(١٥) الإمة بكسر الهمزة : النعمة والحالة الحسنة ، أى من كان ذا نعمة فالأيام لا تتركه ونعمته كما عهدت ، بل تغيرها .

(١٦) بنجوة : بمعزل منه ، ويقال : فلان بنجوة من السيل : إذا كان بموضع مرتفع لايدركه السيل . ويروى : من الغيش . والمعنى أنه كان فى ارتفاع من الشرف والمنعة .

(١٧) الغاوى : الواقع فى هلكة . كان النعمان رشيدا فى أمره عشرين حجة ، وكان يوما واحدا غاويا . وذلك أن كسرى بعث إليه فى تزويج ابنته منه . فقال النعمان : أما فى مها السواد ما يكتفى به الملك ؟ فعير ابن عدى الترجمة بقوله : أما فى بقر السواد ما يكتفى به الملك من ابنتى ؟ فأغضبه وكان سبب قتله .

(١٨) يقول : لم أر إنسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس أياد ونعم كثيرة ، فلم يف له أحد ، ولم يواسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به .

(١٩) الجياد : الخيل . والحسان الغوالى ، ويروى : الحوالى . واحدتهن غالية أو حالية .

(٢٠) المئون : من الإبل . والغوادى ، ويروى الغوالى : أى الغالية الأثمان المثمنة .

(٢١) يقال : ألقوا عليها مراسيهم : إذا ثبتوا عليها .

(٢٢) يقول : لم يواسوه فى الموت . والمعنى لم يجيروه ويخلصوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى .

٢٣ — خَلَا أَنَّ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةَ حَافَظُوا ... وَكَانُوا أُنَاسًا يَتَّقُونَ الْمَخَازِيَا

٢٤ — فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَابِهِ ... كِرَامَ الْمَطَايَا وَالْهِجَانَ الْمَتَالِيَا

٢٥ — فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِمُ ... وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

٢٦ — وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ ... وَكَانَ إِذَا مَا الْخَلْوَجَ الْأَمْرُ مَاضِيَا

١٨

وقال زهير أيضا لأمّ ولده كعب

١ — قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي ... فَلَا وَاللهِ مَالَكَ مِنْ مَزَارِ

٢ — رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي ... فَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَاصْطِبَارِي

٣ — فَلَمْ أُفْسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أُقَرِّبْ ... إِلَيْكَ مِنَ الْمَلِمَّاتِ الْكِبَارِ

٤ — أَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَاطْمَئِنِّي ... فَإِنَّكِ مَا أَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ *

(٢٣) رواحة : حي من مبس كانوا دعوا النعمان إلى أن يكون فيهم ، ويمنعوه من كسرى ، ليد كانت للنعمان قبلهم . ويروى : « أقبلوا * وكانو قديما ... » .

(٢٤) الهجان : البيض من الإبل ، وهى أكرمها . والمتالى : التى تتلوها أولادها واحدها متلية . ويروى : « يسيرون حتى حبسوا عند بابه » تقال الروايا والهجان المتاليا » . الروايا : الإبل التى يحمل عليها الماء ، الواحدة راوية . والروايا أيضا سادة القوم الذين يحملون الديات ، الواحد راوية أيضا .

(٢٥) يقول : قال لهم النعمان خيرا لما دعوه إلى مجاورتهم ، وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقيهم أبدا ، ليتيقنه بالموت .

(٢٦) أجمع أمرا : أراد أمرا يتحدث بعده بما كان فيه . والخلوج : التوى ولم يستقم . والماضى : النافذ فى الأمر .

(١) لاتزرنى : أى لأنك تزورنى لتعيبنى وتهجونى بعد ذلك وتضرعنى .

(٢) الاصطبار : تكلف الصبر ، أى كيف أصبر على هذه الحال ، وأنت لاتزورنى زيارة مودة .

(٣) وصفت نفسها بالعفاف والإنجاب . أى لم أخنك وأوطئ فراشك غيرك ، ولم ألد بنيك ذوى نقص ، وإنما هم أشراف وفرسان ، ولم أقرب إليك ملمة من الملمات الكبار .

(٤) يقول : أنت مكرمة عندى بخير دار ما أقمت .

* قال الأعلم : كمل جميع ما رواه الأصمعى من شعر زهير ، ونصل به بعض غيره إن شاء الله .

١٩

وقال زُهير يمدح هرم بن سنان أيضا

عن أبى عمرو والمفضل

١ — غَشِيتُ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَثَهْمَدِ ... دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ

٢ — أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ

٣ — وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدٍ ... وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ

٤ — فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي ... نَهَضْتُ إِلَى وَجْنَاءَ كَالْفَحْلِ جَلْعَدِ

٥ — جُمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي ... عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نِيِّهَا غَيْرَ مَحْفِدِ

٦ — مَتَى مَا تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ ... فَتُسْتَعْفَ أَوْ تُنْهَكْ إِلَيْهِ فَتَجْهَدِ

٧ — تَرِدْهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السَّوْطُ شَأْوَهَا ... مَرُوحًا جَنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةَ الْغَدِ

---

(١) البقيع وثهمد : موضعان . وأقوين : أقفرن ، وذهب منهن أهلهن .

(٢) أربت : أقامت ولزمت . والأرواح : الرياح . والآل : جمع آلة ، وهو عود له شعبتان، يعرش عليه عود آخر، ثم يلقى عليه ثمام يستظل به. والمنضد: المجعول بعضه فوق بعض.

(٣) ثلاث : هى الأثافى السود . والخوالد : الباقية . والهابى : رماد عليه غبرة . والمحيل : الذى أتى عليه حول . والهامد : المتغير . من همدت النار : إذا طفئت . ومتلبد : لصق بعضه ببعض من تردد الأمطار عليه .

(٤) الوجناء : عظيمة الوجنات ، أو الغليظة الضخمة . والجلعد . الشديدة . والبيت صفة للناقة .

(٥) جمالية : أى تشبه الجمل فى اكتمال خلقها . والنى : الشحم . والمحفد : أصل السنام وبقيته .

(٦) المآبة : أن تسير نهارها ثم تئوب إلى المنهل عشيا . والمنهل : الماء . وتستعف : يؤخذ عفوها فى السير . وتنهك : يبلغ منها بالضرب والاجتهاد . وتجهد : أى تتعب وتجهد نفسك.

(٧) ترده : أى المنهل . ولما يخرج : أى لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها . والجنوح التى تجنح فى سيرها . والناجية : السريعة . أى تجنح إذا سارت ليلها ، ثم تنجو من الغد فى سيرها ، ولم يكسرها سراها .

٨ — كَهَمِّكَ إِنْ تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيدِ

٩ — وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمٌ كُحَيْلٍ فِي الْمَرَاجِلِ مُعْقِدِ

١٠ — وَتُلْوِي بِرَيَّانِ الْعَسِيبِ تُمِرُّهُ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدَّدِ

١١ — تُبَادِرُ أَغْوَالَ الْعَشِيِّ وَتَتَّقِي عُلَالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدِ

١٢ — كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ الْمَلَاطِمِ حُرَّةٍ مُسَافِرَةٍ مَزْءُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

١٣ — غَدَتْ بِسِلَاحٍ مِثْلِهِ يُتَّقَى بِهِ وَيُؤْمِنُ جَأْشَ الْخَائِفِ الْمُتَوَحِّدِ

١٤ — وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا إِلَى جِذْرِ مَدْلُوكِ الْكُعُوبِ مُحَدَّدِ

١٥ — وَنَاظِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَذَاهُمَا كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمِدِ

---

(٨) كهمك : كما تريد . والنجيحة : السريعة . وتزيد : تسير التزيد ، وهو ضرب من السير فوق العنق . يقول : إن جهدت فى السير وجدت نجيحة صابرة ؛ وإن تركت ولم تضرب تزيدت فى مشيها .

(٩) الذفرى : عظم ناتئ خلف الأذن . والجون : يريد به العرق الأسود ، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ، ثم يصفر . وكحيل : ضرب من القطران . والعصيم : الخاثر . والمعقد : المطبوخ .

(١٠) تلوى : تضرب بذنبها يمنة ويسرة . والعسيب : عظم الذنب . والريان : الغليظ الممتلئ ، وهو محمود فى الإبل ، مذموم فى الخيل . ومحروم الشراب : خلفها ، لأنها لم تحمل ، فلا لبن لخلفها . والمجدد : المقطوع اللبن . يصفها بالشدة .

(١١) الأغوال : جمع غول ، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه . والملوى : السوط المفتول . والقد : ما قد من الجلد . والمحصد : الشديد الفتل . أى تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف أن يغوله ، حتى تلحقه بالمنزل الذى يبيت فيه .

(١٢) كخنساء : أى كبقرة قصيرة الأنف ، فى نشاطها وحدتها . والسفعاء : السوداء فى حمرة . والملاطم : الخدان . والمزءودة : المذعورة . والفرقد : ولد البقرة .

(١٣) بسلاح : بقرنها . والجأش : الصدر .

(١٤) وسامعتين : أذنين . والجذر : الأصل . والمدلوك : الأملس . والكعوب عقد العصا .

(١٥) الناظرتان : العينان . وتطحران قذاهما : ترميان به . والأثمد : كحل أسود .

١٦ — طَبَاهَا ضَحَاءً أَوْ خَلَاءً فَخَالَفَتْ ... إِلَيْهِ السِّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدِ

١٧ — أَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفِرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا ... فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ

١٨ — دَمًا عِنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ ... وَبَضْعَ لِحَامٍ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدِ

١٩ — وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ ... وَتَخْشَى رُمَاةَ الْغَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرْصَدِ

٢٠ — فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيِّهَا وَكَأَنَّهَا ... مُسَرْبَلَةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُعَضَّدِ

٢١ — وَلَمْ تَدْرِ وَشْكَ الْبَيْنِ حَتَّى رَأَتْهُمُ ... وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلَّ مَقْعَدِ

٢٢ — وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا ... وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا الشَّدَّ تَجْهَدِ

٢٣ — تَبُذُّ الْأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا ... وَإِنْ تَتَقَدَّمْهَا السَّوَابِقُ تَصْطَدِ

٢٤ — فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا ... رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرِ النَّبْلَ تُقْصَدِ

---

(١٦) طباها : أى دعاها للرعى الضحاء ، أو خلو المكان ، والضحاء للإبل مثل الغداء للناس . فخالفت إليه : أى خالفت إلى ولد البقرة لما نهضت إلى الرعى . والكناس : حيث تكنس وتستتر من حر أو برد .

(١٧) أضاعت : تركت ولدها وغفلت عنه . والبيان : ما استبانت بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم . وعند آخر معهد : عند آخر موضع عهدته فيه .

(١٨) الشلو : بقية الجسد . والبضع : جمع بضعة . واللحام : جمع لحم . والإهاب : الجلد . والمقدد : المخرق المشقق .

(١٩) تنفض : تنظر هل ترى فيه ما تكره . والخميلة : رملة ذات شجر . والغيب : كل ما استتر عنك . والغوث : قبيلة من طيئ ؛ وخصهم لأنهم أهل رماية وصيد .

(٢٠) جالت : جاءت وذهبت . والوحشى : الجانب الذى لا يركب منه ، وهو الأيمن . والرازقى : ثوب أبيض . والمعضد : المخطط . شبه البقرة بالثوب فى بياضها وتخطيط قوائمها .

(٢١) وشك البين : سرعته . والبين : مفارقة ولدها . وأنفاقها : مخارجها وطرقها . وحتى رأتهم : أى رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها .

(٢٢) يجشمنها : يكلفنها الجرى ويحملنها عليه . وتجهد : تسرع وتجتهد .

(٢٣) تبذ : أى تسبق البقرة الكلاب اللاتى يأتينها من ورائها . وتصطد : تضرب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب .

(٢٤) تنظر النبل : أى تنظر أصحاب النبل أن يحيئوا . وتقصد : تقتل .

٢٥ — نَجَاءٍ مُجِدٍّ لَيْسَ فِيـــهِ وَتِيرَةٌ ... وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ

٢٦ — وَجَـدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا ... غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدِ

٢٧ — بِمُلْتَئِمَاتٍ كَالْخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ ... إِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ

٢٨ — إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِـــيجُهَا ... تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التِّمَامِ وَتَغْتَدِي

٢٩ — إِلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللِّوَى ... فَنِعْمَ مَسِـــيرُ الْوَاثِقِ الْمُتَعَمِّدِ

٣٠ — سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِـــينٍ أَتَيْتَهُ ... أَسَاعَةَ نَحْسٍ يُتَّقَى أَمْ بِأَسْعُدِ

٣١ — أَلَيْسَ بِضَرَّابِ الْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ ... وَفَكَّاكِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ

٣٢ — كَلَيْثِ أَبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ ... إِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ

٣٣ — وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُهَا يُتَّقَى بِهِ ... شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

٣٤ — وَثِقْلٌ عَلَى الْأَعْـدَاءِ لَا يَضَعُونَهُ ... وَحَمَّـــالُ أَثْقَالٍ وَمَأْوَى الْمُطَرَّدِ

---

(٢٥) النجاء : سرعة السير . والوتيرة : التلبث والفترة . والتذبيب : أن تذب الكلاب عن نفسها . والأسحم هنا : الفرن الأسود . والمذود (من البقرة) : قرنها تدافع به وتذود .

(٢٦) الدواخن : جمع دخان على غير قياس ، وقيل : واحدته داخنة . والغرقد : شجر .

(٢٧) بملتئمات : بقوائم يشبه بعضها بعضا . والخذاريف : التي يلعب بها الصبيان . شبه القوائم بها فى خفتها وسرعتها . وجوشن : صدر . والخاظى : كثير اللحم المتراكب . والطريقة : اللحمة على أعلى الصدر . ومسند : مرتفع .

(٢٨) تروح من الليل : تخرج بالعشى . والتمام : أطول ما يكون من الليل فى شتاء . والتهجير : سير الهاجرة . والوسيج : سير سريع .

(٢٩) اللوى : حيث يلتوى الرمل وينتهى إلى الجدد .

(٣٠) يقول : هو يعطى على الإقلال ، كما يعطى مع الإكثار : (إن الكريم على علاته هرم) .

(٣١) يقول : إنه جمع بين خصلتى الشجاعة والكرم اللتين يحرص عليهما رؤساء الناس .

(٣٢) الليث : الأسد . والشبلان : جرواه . وعرينه : أجمته . والنجدة : الشدة . ولم يعرد : لم يفر .

(٣٣) المدره : الذى يدفع عن قومه . وحمى الحرب : شدتها . والرجام : المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال .

(٣٤) ثقل : أى هو ثقيل عليهم . ولا يضعونه : أى شدته عليهم ثابتة . والمطرد : المطرود .

٣٥ — أَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ... ثِمَالِ الْيَتَامَى فِى السِّنِينَ مُحَمَّدِ

٣٦ — إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً ... مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا يُسَوَّدِ

٣٧ — سَبَقْتَ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ ... سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُحَلَّدِ

٣٨ — كَفَضْلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ السِّرَاعَ وَإِنْ يَجْهَدْنَ يَجْهَدْ وَيَبْعُدِ

٣٩ — تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً ... بِنَهْكَةِ ذِى الْقُرْبَى وَلَا بِمُحَلَّدِ

٤٠ — سِوَى رُبُعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مُخَانَةً ... وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ

٤١ — يَطِيبُ لَهُ أَوِ افْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ ... عَلَى دَهَشٍ فِى عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ

٤٢ — فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ ... وَلٰكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

---

(٣٥) فياض : كثير العطاء . والغمامة : السحابة . وثمال اليتامى : معتمدهم ، يطعمهم ويقوم عليهم . والسنين : الشدائد والجدب . والمحمد : الذى يحمد كثيرا .

(٣٦) يقول : إذا تسابقت الناس لإدراك غاية من المجد يسود من سبق إليها ، فأنت السابق إليها . وقيس بن عيلان : قبيلة كبيرة من مضر .

(٣٧) الطلق : البين الفضل . والمبرز : الذى سبق الناس إلى الكرم والخير . وغير محلد : أى ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . استعار ذلك من وصف الجواد الذى يسبق إلى الغاية عفوا ، من غير أن يجهد ويضرب .

(٣٨) العفو : ما جاء عفوا من غير إجهاد . أى فضل هرم على الكرام ، كفضل الجواد من الخيل على السراع منها ، فكيف على غيرها . وعفوه : ما جاء منه عفوا من غير أن يجهد .

(٣٩) النهكة : النقص والإضرار . والمحلد : البخيل السيء . يقول : لم يكثر ماله بظلم ذى قرابة ، ولا هو بخيل لئيم سيء الخلق .

(٤٠) سوى ربع : أى لا يأخذ سوى الربع من الغنيمة ، دون أن يخون فيه ، أو يظلم من عاذ به ، واطمأن إليه . الرهق : الظلم . والعائذ : من يعوذ به . والمتهود : المطمئن الساكن إليه .

(٤١) يطيب : أى سوى ربع يطيب له . والافتراص : الضرب والقطع ، أو هو من الفرصة . والدهش : العجلة . والعارض : جيش شبه بالعارض من السحاب ، وجعله متوقد لكثرة سلاح الحديد .

(٤٢) يقول : لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه ، لخلدت ولم تمت . ولكنه لا يخلد .

٤٣ — وَلٰكِنَّ / مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةٌ فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ

٤٤ — تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

٢٠

وقال يمدح سِنَانَ بن أبي حارثة

١ — أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا

٢ — بَلِينَ وَتُحْسَبُ آيَاتِهِنَّ عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا

٣ — إِلَيْكَ سِنَانُ الْغَدَاةَ الرَّحِيلُ أَعْصَى النُّهَاةَ وَأُمْضِي الْفُئُولَا

٤ — فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَأُرْهِبِيهِ جَدِيلَا

٥ — وَكَيْفَ اتِّقَاءُ امْرِئٍ لَا يَئُو بُ بِالْقَوْمِ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا

٦ — بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَالْقِسِيِّ غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأُدِّينَ حُولَا

---

(٤٣) يقول : إن الفضل المحمود لا يخلد صاحبه فى الدنيا ، ولكن منه ما يبقى ويتوارث ، فيقوم مقام الحياة لصاحبه . فأورث بعض مكارمك بنيك ، وتزود بعضها لما بعد موتك .

(٤٤) يقول : تزود من المكارم ليوم موتك ، فإنه آت لا بد منه وإن كرهته النفس .

⁂

(١) يقول : أعرفت الطلول من منازل آل ليلى . والماثلات المنتصبات . والمثول : الانتصاب . وفى الأغانى : الماثل هنا اللاطىء بالأرض ، وفى موضع آخر : المنتصب القائم .

(٢) بلين : درسن وتغيرن . وآياتهن : علاماتهن . وفرط حولين : تقدم حولين ، شبه رسوم الدار برق مكتوب أتى عليه حول فتغير .

(٣) يقول : أعصى من نهانى عن الرحيل ، وأمضى الفأل ، ولا أتطير فأمتنع من الرحيل .

(٤) يقول : يابنى وائل ويابنى جديلة : لا تأمنوا غزوه وسطوته . وكان سنان يجاور جديلة ، فحذرهم زهير سطوته .

(٥) يقول : هو يطيل الغزو ، لأنه يتتبع أعداءه ، فلا يئوب بالقوم إلا بعد مدة طويلة .

(٦) بشعث : خيل قد شعثها السفر وغيرها . والمعطلة : التى لا أرسان عليها من الكلال والتعب . شبهها بالقسى فى ضمورها . والمخاض : الحوامل . والحول : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل ، وإنما يريد أنها ألقت مافى بطنها من التعب بعد أن غزت حوامل . وأدين : رددن إلى أهلهن .

٧ — نَوَاشِزَ أَطْبَاقِ أَعْنَاقِهَا وَضُمَّرُهَا قَافِلَاتٌ قُفُولَا

٨ — إِذَا أَدْلَجُوا لِحِوَالِ الْفِوَا رِ لَمْ تُلْفِ فِي الْقَوْمِ نِكْسًا ضَئِيلَا

٩ — وَلَكِنَّ جَلْدًا جَمِيعَ السِّلَا حِ لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضًّا بَسِيلَا

١٠ — فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلَا

١١ — وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَثْرَةً تَرُدُّ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا

١٢ — مُضَاعَفَةً كَأَضَاةِ الْمَسِيـ ـلِ تُغَشِّي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا

١٣ — فَنَهْنَهَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَا لَ لِلْوَازِعِينَ خَلُّوا السَّبِيلَا

١٤ — فَأَتْبَعَهُمْ فَيْلَقًا كَالسَّرَا بِ جَأْوَاءَ تُتْبِعُ شُخْبًا ثَعُولَا

---

(٧) نواشز : مفرعة الأكتاف ؛ قد ارتفعت عظام حوارکها لهزالها . والقافلات : اليابسات : أى يبست جلودها على عظامها من الهزال .

(٨) أدلجوا : ساروا الليل كله . والحوال : مصدر حاول الشىء : إذا رامه وعالجه . والفوار : الغارة . والنكس : الضعيف الذى لاخير فيه . والضئيل : المهزول النحيل .

(٩) ليلة ذلك : ليلة الغارة . والعض ، بكسر العين : الداهية . والبسيل : الشجاع .

(١٠) لما تبلج : لما أضاء الصبح . شن عليه الشليل : صب عليه الدرع .

(١١) النثرة والنثلة : الدرع السابغة ، وضاعف : لبسها فوق أخرى . والقواضب : السيوف القواطع . والفلول : الثلمة الحدود المكسرة .

(١٢) مضاعفة : نسجت حلقتين حلقتين . والأضاة : الغدير . شبه الدرع به فى صفائه . وتغشى على قدميه : أى هى سابغة ، فلها فضول على قدمى لابسها .

(١٣) يقول : كف الكتيبة ساعة ليعبى للحرب ؛ ثم يرسل الخيل بعد . والوازعون : الذين يكفون الخيل ، ويحبسون أولها على آخرها .

(١٤) فيلقا : كتيبة ، وأصله الداهية . وشبه الكتيبة بالسراب للون الحديد . والجأواء : التى عليها الصدأ . والشخب : خروج اللبن من الخلف . والثعول : التى يركب خلفها خلف صغير . أى إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد فيها وتقويها . وضرب الثعول مثلا ، ونصبه على الحال .

١٥ — عَنَاجِيجَ فى كُلِّ رَهْوٍ تَرَى ... رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِى رَعِيلَا

١٦ — جَوَانِحَ يَخْلَجْنَ خَلْجَ الظُّبَا ... ءِ يُرْكَضْنَ مِيلًا وَيَنْزَعْنَ مِيلَا

١٧ — فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ ... وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا

قال الأعلم الشَّنْتَمَرِىّ فى شرحه للأشعار الستة :

كَمَل شعر زهير ، مما رواه الأصمعىّ وأبو عمرو والمُفَضَّل ؛ ويليه شِعر طَرَفَة ابن العبد .

---

(١٥) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل العنق . والرهو : ما تطامن من الأرض وانحدر . والرعيل والرعلة : القطعة من الخيل .

(١٦) جوانح : مائلة فى العدو لنشاطها . ويخلجن : يسرعن . ويركضن : يجرين ، لازم متعد . والميل : مسافة . وينزعن : يكففن عن الركض .

(١٧) فظل قصيرا : أى على من ظفر به ، لأن الظافر مسرور ، ويوم السرور قصير ؛ والمظفور به محزون ، ويوم الحزن طويل .

المختار من شعر
طرفة بن العبد البكري

ترجمة طرفة*

١ — نسبه وحاله : هو طرفة بن العبد ، بن سُفيان ، بن سعد ، بن مالك ، ابن ضُبيعة ، بن قيس ، بن ثَعْلبة ، بن عُكابة ، بن صعْب ، بن عَلِيّ ، بن بكر ، ابن وائل ، بن قاسط ، بن هِنْب ، بن أفْصَى ، بن دُعْمىّ ، بن جَديلة ، بن أسَد ، ابن ربيعة ، بن نِزار ، بن مَعَدّ ، بن عَدْنان .

قال ابن دُريد : واسمه عمرو ، وكنيته أبو عمرو ، وإنما سمى طَرَفة[1] لقوله :

لاتَعْجَلا بالبُكاء اليومَ مُطَّرِفاً ولا أميريكُما بالدّار إذْ وقفَا

وأمه وَرْدَة : أخت جَرير بن عبد المسيح ، المعروف بالمتلمِّس ، الشاعر المشهور.

وكان له أخ لأبيه يسمى مَعْبدا ، وأخت لأمه أو لأبيه تسمى الخِرْنق ، شاعرة مطبوعة . وقال أبو بكر الأنبارى : إن له أُخْتا اسمها كُبيْشَة .

قال المُفَضَّل : كان طَرَفَةُ فى حَسَب كريم ، وعدد كثير ، وكان شاعرًا جريئا على الشعر . وقال ابن قُتيبة : وكان فى حسب من قومه ، جريئا على هجائهم وهجاء غيرهم . وكان من أحدث الشعراء سِنًّا ، وأقلّهم عُمْرا ، قتل وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له ابن العشرين . وقيل : قتل وهو ابن ست وعشرين .

٢ — أخبار طرفة وقصة مقتله : قال أبو بكر محمدُ بن القاسم بن بَشار الأنبارىُّ ، فى شرح معلقة طرفة[2] :

(*) رجعنا فى هذه الترجمة إلى محمد بن سلام الجمحى ، وابن قتيبة ، وأبى الفرج الأصبهانى ، وأبى بكر بن الأنبارى ، والزوزنى .

(١) الطرفة بالتحريك : واحدة الطرفاء ، وهو الأثل ، قيل : وبها لقب الشاعر .

(٢) طبعة نفاست بالقسطنطينية سنة ١٣٢٩ هـ .

أخبرنا الحسين بن على العَنَزِىّ ، قال : أخبرنا العبَّاس بن الفَرَج الرِّياشىّ ، قال : أخبرنا عمر بن بُكَير ، قال : حدثنى الهَيْثم بن عَدِىّ ، قال : حدثنا حمادٌ الراوية ، عن سِماك بن حَرْب ، قال حدثنى عُبَيْد راوية الأعشى ، قال : حدثنى الأعشى ، قال حدثنى المتلمِّس ، قال :

قدمت أنا وطَرَفة بن العبد على عمرو بن هند ، وكان طَرَفة غلاما مُعْجَبا بنفسها ، فتخلَّج[1] فى مشيه بين يديه ، فنظر إليه نظرة كاد يقتلعه من مجلسه ؛ وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك ، وكانت العرب تسميه مُضَرِّط الحجارة ؛ قال المتلمِّس : قلت لطرفة حين قمنا : يا طَرَفة ، إنى أخاف عليك من نظرته إليك ، مع ما قلت لأخيه . قال : كلاَّ .

وكتب له عمرو بن هند كتابا إلى المِكْعَبَر ، وكان عاملَه على عُمَانَ والبحرين ، وكتب لطرفة كتابا . فخرجنا حتى إذا هبطنا أيدىَ الركاب من النَّجَف بالحيرة ، إذا أنا بغلام من أهل الحيرة ، فقلت : يا غلام ، تقرأ ؟ قال : نعم . قلت : اقرأه . فاذا فيه : « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى المِكْعَبر ، إذا أتاك كتابى هذا مع المتلمس ، فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حيًّا ، فألقيت الصحيفة فى النهر ، وذلك حين أقول :

رضِيتُ لَهَا بالماء لمَّا رأيتُها ... يَعُومُ بها التَّيَّار فى كل جَدْوَلِ

فقلت : يا طَرَفة ، مَعَك واللهِ مثلُها ! قال : كلاَّ ! ما كان ليكتب لى بذلك فى عُقْر دار قومى . فأتى المِكْعَبَر ، فقطع يديه ورجليه ، ودفنه حيًّا . ففى ذلك يقول المتلمس ، وكان اسمه جَرِير بن عبد المسيح :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعراءِ عن أخَوَيْهِمُ ... خَبَرًا فتَصْدُقَهُمْ بِذَاكَ الأَنْفُسُ

أوْدَى الَّذِى عَلِقَ الصحيفةَ مِنهما ... ونجا حِذَارَ حِبائه المُتَلَمِّسُ

ألْقَى الصحيفة « لا أبالك » إنه ... يخشى عليك من الحِباء النِّقْرِسُ

(١) تخلج فى مشيته : تفكك وتمايل يمنة ويسرة .

قال أبو بكر : حدثنى أبى رحمه الله ، قال : حدّثنا الرُّسْتَمِىّ ، قال : وقال أبو عمرو الشيبانى :

كان من حديث طَرَفة بن العبد وقتل عمرو بن هند إياه ، أنّ المنذر بن المنذر ابن امرئ القيس ، تزوج ابنة عمرو المقصور بن حُجْر آكِل المُرار ، فولدتْ للمنذر عمرو بن المنذر ، والمنذر بن المنذر ، ومالك بن المنذر ، وقابوس بن المنذر . فلما كبرتْ هند عند المنذر بعد ما ولدت له ، أعجبته ابنة أخيها : أُمامة بنت سَلَمة ابن الحارث بن عمرو المقصور ؛ فلما أعجبته أُمامة طلق هندا ، وتزوج أماعة ، فقال المنذر :

كبِرَتْ فأدْرَكَهَا بناتُ أخٍ لَهَا ... فأزَلْنَ إمَّتَهَا[1] بركْضٍ مُفْجَلِ

فولدت أمامة ابنة أخى هند للمنذر عَمْرا ، وهو الذى قتلته مُرَاد بقضيب[2] .

وقد كان المنذر فى حياة منه جعل الملك من بعده لابنه عمرو بن هند ، ثم لقابوس[3] ، ثم للمنذر بن المنذر بعدهما ؛ ولم يجعل لعمرو بن أمامة شيئا ، ففيه وقع الشر بينه و بين إخوته .

وكان عمرو قد جعل لقابوسَ قوما من العرب يسامرونه ، و يركبون معه ، وقد كان طَرَفة بن العبد قد رأى من قابوسَ وعمرو جفوة ، فأنشأ يقول :

فلَيْتَ لنا مَكانَ المَلكِ عمرٍو ... رَغُوثًا[4] حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

قال : وكان قابوس قد قسم الدهر يومين : يوم نعيم لايخرج فيه ، و يوما يغشاه

---

(١) إمتها : نعمتها .

(٢) قال يقوت فى المعجم : القضيب ، بلفظ القضيب من الشجر : واد فى أرض تهامة . وقال البكرى فى معجم ما استعجم : قضيب على لفظ واحد القضبان ، لاتدخله الألف واللام : واد باليمن لمراد . وقال ابن حبيب : هو واد بأرض قيس عيلان .

(٣) قابوس : علم ، معرب كاووس ، ولذلك منع الصرف (عن الاشتقاق لابن دريد) .

(٤) الرغوث : النعجة المرضع ، وسيأتى شرح القصيدة كلها فى المختار من شرح طرفة .

من عشيرته ومن أولاد أولئك الأشراف الذين جعلهم عمرو مع قابوس ، فيقفون ببابه إلى الليل ، فإن أعجبه حديث أحدٍ أدخله ، وإلّا وقف مكانه . وكان عمرو يفعل ذلك أيضا .

فلما ملك عمرو بن هند استعمل إخوته من أمّه ، وقطع عَمْرو بن أمامة. فقال عمرو بن أمامةَ فى ذلك :

أَلِابْنِ[1] أُمِّكَ ما بَدَا[2] ولَكَ الخَوَرْنَقُ والسَّدِيرْ
فلأَمْنَعَنَّ منابتَ الضُّمْرانِ إذْ مُنِعَ القُصُورْ
بكتائب تَرْدِى كما تَرْدِى إلى الجِيفِ النُّسُورْ
إنَّا بَنِي العَلَّاتِ تُقْضَى دُونَ شاهِدِنا الأُمُورْ

ثم إن عمرو بن أُمامةَ لحق باليمن ، فأتى ملكَها ومعه ناس من قيس عَيْلانَ وغيرهم ، وسار معه طَرَفة بن العبد ؛ وكان طرفة خلَّف إبلا لأبيه فى جوار قابوس وعمرو بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة الشَّيبانى؛ فلما قدم عمرو بن أُمامة على الملك اليمانى ، سأله أن يبعث معه جندا يقاتل بهم أخاه ، عن نصيبه من مُلك أبيه ، فقال له : اختر من شئت ، فاختار مُراد[3] ، فسيرهم معه ، وأقبل حتى نزل بهم واديا يقال له قَضِيب ، من أرض قيس عَيْلان . فتلاومت[4] مراد بينها وقالت : تركتم أموالكم وديارَكم وعشائرَكم ، وتبِعْتُم هذا الأنكد[5] ! فتمارض هُبيرة بن عبد يغوث بن عمرو بن الغَزِيل[6] بن سَلمة بن بدّاء[7] بن عامر بن عُوثبان

---

(١) قطع همزة الوصل لضرورة الشعر .
(٢) ما بدا : أى استعملت أخاك ابن أمك على البادية .
(٣) اسم قبيلة من اليمن . (٤) لام بعضها بعضا . (٥) الأنكد : المشئوم .
(٦) بوزن ربيع : جد المكشوح . كذا ضبطه فى التاج .
(٧) قال فى التاج : وفى مراد « بداء » بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد . قاله ابن حبيب. وقال ابن السيرافى بداء : فعال من البدء، مصروف. وعوثبان، بضم العين، وفتح الثاء .

وشرب ماء الرُّفَة ، وهو التِّبْن[١] ، فاصفر لونه ، وهو صاحب مراد . فبلغ ذلك عَمْرا ، فبعث إليه طبيبا وقد شَرِب هُبيرة بن عبد يغوث المَغْرة[٢] ، فلما دخل عليه الطبيب جعل يَمُجُّها ، فأدخل الطبيب مَكاويه فى النار ، ثم جعل يضعها على بطنه فكلما وضع مِكْوَاة قال . أصبْتَ أصبت موضع الداء ، حتى كَشَح بطنه بالنار ، والكشح : الكَىّ ، وهو يريه أنه لايجد مَسَّها ، فسمِّىَ هبيرةُ المكشوح ؛ ورجع الطبيب إلى عمرو بن أُمامة ، فقال : وجدته مريضا ، ووجدته لايجد مَسّ النار .

فلما اطمأن عمرو بن أمامة سار إليه المكشوح ، وثار به من تلك الليلة ، فلم يشعر حتى أحاطوا به . وقد كان عمرو بن أمامة أعرس بجارية من مُراد ، وكانت أم ولده الغسّانية معه ، فسمعت جَلَبة الخيل ، فقالت : أىْ عمرو ، أُتِيت ؛ سال قضيب بماء أو حديد . وقال ابن الكلبى : « لقد سال قضيب حديدا ، وجاءتك مراد وفودا » فذهبت مثلا . فقال لها عمرو : أنتِ غَيْرَى نَغِرة[٣] ! فذهبت مثلا . ومر به قطيع من القطا ، فقالت : يا عمرو ، أُتِيت ! لو تُرِكَ القَطا لنام[٤] ! فذهبت مثلا

---

(١) فى أمثال العرب : « أنا أغنى عنك من التفة عن الرفة » . والتفة : حيوان من سباع الأرض يأكل اللحم

(٢) المغرة ، بفتح الميم ويحرك : طين أحمر يصبغ به (عن التاج) . وإذا بلت بالماء ربت ، ولها قوة قابضة مجففة ، ولذلك تقع فى أخلاط المراهم الملينة ، وفى أخلاط الأفراص المجففة ، التى تمسك البطن ، وإذا تحسيت فى بيضة أو احتقن بها ، عقلت البطن ، وقد تسقى لوجع الكبد . (عن كتاب المعتمد ، فى الأدوية المفردة ، ليوسف بن عمرو بن على رسولا الغسانى صاحب اليمن ، المتوفى سنة ٦٩٥ ، طبع الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٢٧هـ) .

(٣) النغرة : التى تغلى من الغيرة كما تنغر القدر ، أى إنك غرت على .

(٤) القطا : نوع من الطير ، شبيه الحمام . ترجيع صوته : قطا ، قطا ، وبه سمى . وقد ضرب المثل به لمن يهيج إذا هيج ؛ أى لابد من شىء هاج القطا فتحرك ، ولو ترك ليلا لنام .

فثاروا إليه ، وثار عمرو إلى سيفه ، فخرج عليهم وهو يقول :

١ ـ لَقَدْ عَرَفْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ
٢ ـ إنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
٣ ـ كلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ عنْ طَوْقِهِ
٤ ـ والثَّوْرُ يحمى جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ (١)

قال : ولقيه غلام يقال له جُعَيْد (٢) بن الحارث المُرَادِىّ ، وقد كان عمرو ابن أمامة قال له : نعم وصيف الملك هذا ! فقال جُعيد :

١ ـ أَىَّ وصـــيفِ مَلِكٍ تَرانِي!
٢ ـ أَمَا تَرَانِي رَابِطَ الجَنَـــانِ!
٣ ـ أَفْلِيهِ بِالسَّيْفِ إذا استفلانِي
٤ ـ أُجِيبُـــهُ لَبَّيْكَ إذ دعانِي
٥ ـ رَوَّيْتُ مِنْهُ عَلَقًا (٣) سِنَانِي

ثم ضربه ضَرْبة فقتله فتفرقت عنه النـاس ، وانصرفت مرادُ إلى اليمن ، وأقبل جعيد بن الحارث بامرأته الغسانية إلى بيت الأسود بهَجَر ، وبابنيه وهما غلامان قد أوصفا (٤) ، فأتى بهما عمرو بن هند ، فقال : أيها الملك ، سترت

---

(١) روقه : قرنه ، وهذه رواية ابن الكلبي ، ورواه غيره :
* كالثور يحمى جلده بروقه *

(٢) كذا فى شرح ابن السكيت على ديوان طرفة . وفى شرح الأعلم ، وفى رواية ابن الكلبي : يقال له تميم بن الجعيد المرادى . وفى شرح الوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطليوسى : تميم بن الجعيد .

(٣) العلق : الدم .

(٤) أى صارا فى سن وصيفين ؛ أى غلامين يافعين .

عورتك ، وقتلت عدوك ! فقال له عمرو : وإن لك عندى لِحباء[١] أنت أهله . أَضْرِموا له نارا ، ثم اقذفوه فيها . فقال له : أيها الملك ، إنى كريم ، فليطرحنى فيها كريم ، فإن لى حَسَبا[٢] ، فأمر ابنه وابن أخيه أن يتوليا ذلك منه ، فانطلقا به ، فلما أُدْنِى من النار مَسح شِراكَ[٣] نعله ، فقيل له : ما دعاك إلى مسح شراك نعلك وأنت مطروح فى النار ؟ فقال : أحببت ألّا أدخل النار إلا وأنا نظيف ثم قال :

الخيـــر لايأتى به حُبُّه والشَّرُّ لاينفع منه الجزعْ

ثم قذف بنفسه وبهما معه فى النار ، فاحترقوا جميعا . فقال طرفة بن العبد ، وكان أول من نعاه إليه :

أَعَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ماتَرَى رأىَ معشرٍ أفاتُوا أبا حسان جارا مجاورا[٤]

وهى قصيدة من شعره .

فاحتمل عمرو بن هند على طَرَفة الذى كان من مسيره مع عمرو بن أمامة ، فأضِم عليه[٥] ، وكانت أول مَوْجِدته عليه ، فبعث عمرو بن هند إلى إبل طَرَفة التى كانت فى حوار قابوس وعمرو بن قيس ، فأخذها ، لِما كان من مسيره مع عمرو بن أمامة ، فقال طرفة :

---

(١) عطاء . (٢) حسبا : شرفا . (٣) الشراك : سير النعل يشد به .

(٤) أفاتوه : قال الوزير فى شرحه : سبقوا به حتى فات ، وقال ابن الكلبى : أفاتوه ، وله جوار ، وفى اللسان فى رواية عن النبى أنه مر تحت جـــدار مائل ، فأسرع المشى ، فقيل : يا رسول الله ، أسرعت المشى ؟ فقال إنى أكره موت الفوات ؛ يعنى موت الفجاءة . وفى رواية : أخاف موت الفوات . هو من قولك : فاتنى فلان بكذا ؛ أى سبقنى به ، وهو الموت الوحى المنابى . وأبو حسان : عمرو بن المنذر ، أخو عمرو بن هند لأبيه . يقول لعمرو بن هند : ما ترى من الرأى فى معشر قتلوا أخاك .

(٥) أضم عليه : حقد عليه وغضب .

لعمرُكَ ما كانت حُمولَةُ مَعْبَدٍ على جُدِّها حربا لدِينِك من مُضَرْ[1]

وهى قصيدة من شعره .

وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند قبل ذلك ولم يبلغه ، حتى خرج فى بعض خروجه إلى الصيد، فأمعن فى الطلب ، وانقطع فى نفر من أصحابه ، حتى صاد طريدة ، فنزل وقال لأصحابه : اجمعوا حطبا ، وفيهم عبد عمرو بن بشر بن عمرو ابن مَرْثَد بن سعيد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة . فقال له : اشو للقوم. فأوقد نارا وشوى ، فبينا عمرو يأكل من شوائه وعبد عمرو يقدم إليه ، إذ نظر إلى خصر قميصه منخرقا ، فأبصر كشحه ، وكان من أحسن أهل زمانه كشحا وجسما ؛ وكان بينه و بين طرفة أمر وقع له بينهما شر ، فهجاه طرفة ، فقال :

فيا عَجَبا من عبدِ عمرٍو وبغيهِ لقد رام ظلمى عبدُ عمرو فأنعما[2]

وهى قصيدة من شعره . فقال عمرو بن هند لعبد عمرو ، وكان قد سمع بهذه القصيدة : أيا عبد عمرو ، هل أبصر طرفة كشحك ، ثم تمثل :

ولا عَيبَ فيه غيرأنْ قيلَ واحدٌ[3] وأن له كشحا إذا قام أهْضَما

وكان عمرو بن هند شريرا ؛ وكان له يوم بؤس ويوم نعيم ، فيوم يركب

---

(١) قال الوزير أبو بكر البطليوسى فى شرحه لديوان طرفة : الحمولة من الإبل التى يحمل عليها ، وهى تكون واحدا وجمعا يجمع ، فيقال حمائل . فأما الحمولة ، بضم الحاء ، فالأثقال من المتاع وغيره . ومعبد : أخو طرفة . وقال ابن الكلبي : هو أبو طرفة . والجد : البئر الحسنة الموضع من الكلأ . وقيل: الركية الغزيرة الكثيرة الماء . ولدينك: أى لأهل طاعتك فى مضر. يقول : لم تأخذها مضر بحرب كانت بيننا وبينها ، وإنما أخذوها فى جوارك (يخاطب عمرو بن هند) فأغارت عليها مضر . فيقول : نحن في طاعتك ، ومضر فى طاعتك ؛ فما بالنا تغير علينا مضر ونحن كلنا ندين لك ؟! .

(٢) أنعم فى الظلم : بالغ فيه . (٣) أى متفرد فى الغنى والثراء ، أو فى الجمال .

فى صيده يقتل أول من يلقى ؛ ويوم يقف الناس ببابه ، فإن اشتهى حديث رجل أذن له . وكان هذا دهره

وقال أحمد بن عُبيد : كان إذا ركب فى يوم نعيمه لايلقى أحدا إلا أعطاه ، ووهب له ، وقضى حاجته ؛ وإذا ركب فى يوم بؤسه ، لم يلق أحدا إلا قتله ، وكان طَرَفة قد هجاه فقال :

لَيْتَ لَنَا مكانَ الملك عمرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قبتنا تَحُورُ

وهى قصيدة من شعره .

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو : يا عبد عمرو ، لقد أبصر طرفة حسن كَشْحِك ، غضب من ذلك ، وأَنِف منه ، وقال لعمرو : قد قال طرفة للملك ، أقبح من هذا . قال عمرو : ما الذى قال ؟ فندم عبد عمرو على ماسبق منه ، وأبى أن يسمعه . فقال : أَسْمِعْنِيه وطرفة آمن . فأسمعه القصيدة التى هجاه فيها ، فسكت عمرو بن هند على ماوقر فى نفسه ، وكَرِه أن يَعْجَل عليه لمكان قومه ، فأضرب عنه ، فبلغ ذلك طَرَفة ، وطلب عمرو غِرَّته والاستمكانَ منه ، حتى أمن طرفة ولم يخفه على نفسه ، وظن أنه رضى عنه .

وقد كان المتلمِّس ، وهو جَرير بن عبد المَسيح ، قال قصيدة يهجو فيها عمرو ابن هند ، وفيها غضب عليه ، وهو قوله :

ولك السَّديرُ وبارِقٌ ومبايِضٌ لك والخورنقْ

قال : فقدم المتلمس وطرفة على عمرو بن هند ، يتعرضان لفضله ومعروفه ، فكتب لهما إلى عامله على البحرين وهَجَر ، وكان عامله فيما يزعمون زبيعة بن الحارث العَبْدِىّ ، وهو الذى كتب إليه فى شأن طرفة والمتلمس[1] ، وقال لهما : انطلقا إليه ، فاقبضا جوائزكما . فخرجا ، فزعموا أنهما لما هبطا النَّجَف ، قال المتلمس : يا طَرَفة ،

(١) تقدم أنه كتب إلى المكعبر ، وهذه رواية أخرى .

إنك غلام حَدَث ، والملك مَنْ قد علمت حقده وغدره ، وكلانا قد هجاه ، فلست آمنا من أن يكون أمر فينا بشرّ ، فهلم فلننظر فى كتبنا هذه ، فإن يك قد أمر لنا بخير مضينا ؛ وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا . فأبى طرَفة أن يَفُضَّ خاتَم الملك ، وحرَّض[1] المتلمس فأبى ، وعَدَل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة عِبَادِىّ ، فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ؛ فلم يصل إلى ما أمر به فى المتلمِّس ، حتى جاءه غلام من بُعْد ، فأشرف فى الصحيفة ولا يدرى ممن هى ، فقرأها [وقال] : ثكلتِ المتلمسَ أمه ، فانتزع الصحيفة من يدى الغلام ، واكتفى بذاك من قوله ، واتبع طَرَفة فلم يلْحَقْه ، وألقى الصحيفة فى نهر الحِيرة ، ثم خرج هاربا إلى الشام . فقال المتلمس عند ذلك :

ألقيتُها بالثِّنْىِ من جنبِ كافرٍ ... كذلك أقنو كل قِطٍّ مُضَلَّلِ[2]

رَضِيتُ لَهَا بالماءِ لما رأيْتُها ... يجولُ بها التَّيَّارُ فى كُلِّ جَدْوَلِ[3]

ومضى طرفة حتى إذا كان ببعض الطريق سَنَحَتْ له ظِباء وعُقاب ، فزجَرَها وقال :

لَعَمْرِى لَقَدْ مرتْ عواطِسُ جَمَّةٌ ... ومر قُبَيلَ الصُّبْحِ ظَبْىٌ مُصَمَّعُ[4]

---

(١) فى الأصل : وحرص ، ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) الثنى والجزع واحد ، وهو ما انثنى من الوادى . وقال أبو عمرو : كافر نهر بالحيرة . وقال غيره : كافر نهر قد ألبس الأرض وغطاها ، ويقال : لليل كافر ، لأنه يلبس كل شىء ويغطيه . وقال أبو عمرو : أقنو : أجزى ، ويقال لأقنونك بفعلك ، أى لأجزينك . والقط : الصحيفة ، ويقال للصك قط . فيقول : حفظى لهذا القط أن أرمى به فى الماء . (عن الأصل الذى تنقل عنه الترجمة) .

(٣) التيار : الموج .

(٤) عواطس : ما يتشاءم به . قال العجاج : ✲ قطعتها ولا أهاب العطسا ✲ . وجمة : كثيرة ، يقال : فلان جم العطاء ، أى كثير المعروف ، ويقال : استقى من جم بئرك ، أى من معظم مائها . ومحم البئر : الموضع الذى يجتمع فيه الماء . وفلان واسع المحجم : إذا كان كثير المعروف . (عن ابن الأنبارى) . ومصمع ، بكسر الميم : ذاهب سريع ، وبفتحها : صغير الأذنين (عن ابن السكيت فى شرحه) . وقال الطوسى : مصمع [بالكسر] ، يقال : هو اقرن . لأ

وعجزاء دفّت بالجناح كأنّها مع الصّبح شيخ فى بجادٍ مُقنّع (١)

قال : وقد كان المتلمس فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلّمنّ أن الذى فى صحيفتك مثل الذى فى صحيفتى . قال طرفة : إن كان اجترأ عليك ما كان ليجترئ علىّ ، ولا ليعزّنى ، ولا ليقدم علىّ .

فلما سار المتلمس إلى الشام قال :

من مُبْلِغ الشعراء عن أخويهم ... الخ الأبيات .

ثم سار طرفة حتى قدم على عامل البحرين ، وهو بهَجَر ، فدفع إليه كتاب عمرو بن هند ، فقرأه فقال : هل تعلم ما أُمِرْتُ فيك ؟ قال : نعمْ . أُمِرْتَ أن تجيزنى وتحسن إلىّ . فقال لطرفة : إن بينى و بينك خُئولةً أنا لها راعٍ حافظ ، فاهرُب من ليلتك هذه ، فإنى قد أُمِرت بقتلك ؛ فاخرج قبل أن تصبح و يعلَم بك الناس . فقال له طرفة : قد اشتدت عليك جائزتى ، فأحببت أن أهرب ، وأجعل لعمرو ابن هند علىّ سبيلا ، كأنى أذنبت ذنبا ؛ والله لا أفس ذلك أبدا . فلما أصبح أمر بحبسه . وجاءت بكر بن وائل ، وقالت : قدم عليك طرفةَ ، فدعا به صاحب البحرين ، فقرأ عليهم وعليه كتاب الملك ، ثم أمر بطرفة فحبس ، فتكرّم عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : « ابعث إلى عملك ، فإنى غير قاتل الرجل » . فبعث إليه عمرو بن هند رجلا يقال له عبد هند بن جرد (وقال ثابت : ابن الجرد) ، واستعمله على البحرين ، وكان رجلا شديدا شجاعا ، فأمره بقتل طرفة ، وقتل ربيعة بن الحارث العبدىّ فقدمها عبد هند ، فقرأ عهده على أهل البحرين ، ولبث أياما . فاجتمعت بكر بن وائل ، وهمت به ، وكان طرفة يُحَضِّضُهُمْ .

---

(١) عجزاء : عقاب . قال الأصمعى : سميت عجزاء لأنها شديدة الدائرتين [شديدة دائرة الكف] . وقال أبو عبيدة : لبياض فى عجزها . وقال الطوسى : فى جنبها ريش أبيض . ودفت : طارت . والبجاد : كساء غليظ من أكسية الأعراب من صوف . والمقنع : المغطى رأسه .

وانتدب له رجلٌ من عبد القيس ثم من الحوائر، يقال له أبو ريشة[1]، فقتله. قبره اليوم بهَجَر، بأرض منها لبنى قيس بن ثعلبة.

ويزعمون أن الحوائر وَدَتْه إلى أبيه وقومه، لِما كان من قتل صاحبهم إياه، وبعثوا بالإبل.

⁂

٣ — بدء قوله الشعر: رُوِى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال: لم نجد أحدا من الشعراء تعجَّل فى حداثة السن إلا طرفة، فإنه قال الشعر حَدَثا، وشهِر فى سَنَوات، وقُتِلَ وهو ابن بِضْع وعشرين سنة، ولذا لم يَذكُر فى شعره الشيب، ولا بَكَى عليه.

ورُوى أنه خرج مع عمه فى سفر وهو ابن سبع سنين، فنزلوا على ماء، فذهب طرفة بفخ له إلى مكان اسمه مَعمَر، فنصبه للقنابر، وبقى عامّة يومه لم يصد شيئا، ثم حمل فخه، وعاد إلى عمه، فحملوا ورحلوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يلقُطْن ماتثر لهن من الحب، فقال:

١ — يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ!
٢ — خلا لكِ الجوُّ فبيضى واصفِرِى!
٣ — ونقِّرِى ماشئتِ أن تُنَقِّرِى!
٤ — قد رُفِع الفخُّ فماذا تحذَرِى![2]
٥ — لابُدَّ يوما أنْ تُصَادِى فاصبرِى!

(١) قال ابن قتيبة: ويقال إن الذى قتله المعلى بن حنش العبدى، والذى تولى قتله بيده معاوية بن صرة الأيظلى.

(٢) حذف النون من قوله: فماذا تحذرى لوفاق القافية.

٤ — رأى القدماء فى شعر طرفة :

١ — قال ابن قُتيبة : هو أجودهم طويلة ، وهو القائل :

* لخولةَ أطلال ببُرْقةِ ثَهْمَدِ *

وله بعدها شعر حسن ، وليس عند الرُّواة من شعره وشعر عَبيد إلا القليل .

٢ — وسئل حسان : من أشعرُ الناس ؟ فقال : قبيلةً أم قصيدة ؟ قيل : كلاهما . قال : أما أشعرُهم قبيلةً فهُذَيل ؛ وأما أشعرهم قصيدة فطَرَفة .

٣ — وسئل جَرير : من أشعر الناس قال : الذى يقول :

* ستُبْدى لك الأيام ما كنت جاهلا * البيت .

٤ — وقال القالى فى أماليه[1] : حدثنا أبو بكر بن الأنبارىّ ، نبأنا أبو حاتم ، نبأنا عُمارة بن عَقيل ، نبأنا أبى : يعنى عَقيلَ بن بلال ، سمعت أبى يعنى بلالَ ابن جرير يقول : دخلت على بعض خُلفاء بنى أمية ، فقال : ألا تحدثنى عن الشعراء ؟ فقلت : بَلَى قال : فمن أشعر الناس؟ قلت : ابن العشرين، يعنى طرفة . قال : فما تقول فى ابن أبى سُلْمى والنابغة ؟ قلت : كانا يُنيِران الشعر و يُسْدِيانه[2] . قال : فما تقول فى امرئ القيس بن حُجْر؟ قلت : اتخذ الخبيثُ الشعر نعلين يطؤهما كيف يشاء . قال : فما تقول فى ذى الرُّمَّة ؟ قلت : قدَرَ من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد[3] . قال : فما تقول فى الأخطل ؟ قلت : ما باح بما فى صدره من الشعر حتى مات . قال : فما تقول فى الفرزدق ؟ قلت : بيده نَبْعة الشعر قابضا عليها . قال : فما أبقيت لنفسك شيئا . قلت : بلى، والله يا أمير المؤمنين، أنا مدينة الشعر، التى يخرج منها ويعود إليها ، ولأنا سَيَّحْتُ[4] الشعر تسييحا ما سيَّحه أحد قبلى .

---

(١) انظر الجزء الثانى طبعة دار الكتب المصرية صفحة ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢) ينيران الشعر : يجعلان له نيرا ، أى علما . ويسديانه : يجعلان له سدى .

(٣) أقول : لعله يريد أنه بلغ فى الوصف الطبيعى مبلغا لم يساوه فيه شاعر قديم ولا معاصر له.

(٤) فى الأمالى طبعة دار الكتب : سبحت بالباء الموحدة ، فى المواضع الثلاثة . ولعله محرف عن سيحت بالياء المثناة من تحت ، وهو مستعار من تسييح الثوب، وهو تخطيطه، أو من تسييح الجراد ، وهو أن يكون فيه ألوان مختلفة . قال فى اللسان : إذا صار فى الجراد خطوط سود وصفر وبيض فهو المسيح . يريد أنه قال فنونا من الشعر مختلفة .

قال : وما التسييح ؟ قلتُ : نَسَبْتُ فأطرفت[١] ، وهجوت فأذريت[٢] ، ومدحتُ فأغنيت[٣] ، ورملت فأسرعت[٤] ، ورجزت فأبحرت[٥] . فأنا قلت ضروبا من الشعر لم يقلها أحد قبلى .

٥ — وقال محمد بن سلام الجمحيُّ فى طبقات الشعراء ، عند كلامه على الطبقة الرابعة من الجاهليين :

« وهم أربعة رهطٍ فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخلَّ بهم قلة شعرهم بأيدى الرُّواة : طَرَفةُ بن العبْد ، وعَبيدُ بن الأبْرص ، وعَلْقمةُ بن عَبَدة ، وعَدِيُّ بن زَيْد .

فأما طرفة فأشعر الناس واحدة ، وهى قوله :

لخولةَ أطـــلالٌ ببُرْقةِ ثَهْمَدِ وقفتُ بها أبكى وأبكى إلى الغدِ

ويليها أخرى مثلها ، وهى :

أصحوتَ اليومَ أم شاقَتك هِرْ ومن الحبِّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ

ومن بعدُ له قصائد حِسانٌ جِياد » .

---

(١) أتيت بالطريف المستحدث .

(٢) يعنى : أسقطت من هجوت وأخلته . ورواه أبو على فى الأمالى : « فأرذيت » وقال : كذا أملى علينا : « أرذيت » ، وهو صحيح ، ومعناه أسقطت ، لأنه هاجى فى زمانه عدة من الشعراء ، فأسقطهم غير الفرزدق . والرذية : الساقطة من الإبل من الهزال أو من الإعياء .

(٣) أى رفعت الممدوح بشعرى .

(٤) يريد : نظمت من الرمل شعرا كثيرا . والرمل : كل شعر قصير عند العرب ، ليس من البحور الطويلة . قال فى اللسان : « وعامة المجزوء يجعلونه رملا » . وهذا غير اصطلاح العروضيين .

(٥) أى نظمت كثيرا من الرجز ، واتسعت فى ذلك .

١

قال طرفة بن العبد البكرىّ *

١ — خَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

٢ — وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

٣ — كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

---

* قال ابن الأعرابى: كان لطرفة أخ اسمه معبد، وكان لهما إبل يرعيانها، هذا يوما وهذا يوما؛ فلما أغبها طرفة. قال له أخوه: لم لاتسرح فى إبلك؟ ترى أنها إن أخذت تردها بشعرك هذا؟ قال: فإنى لا أخرج فيها أبدا حتى تعلم أن شعرى سيردها إن أخذت. فتركها، وأخذها أناس من مضر. فقال طرفة معلقته هذه.

وقال غيره: كانت هذه الإبل ضلت لمعبد أخيه، فسأل طرفة ابن عمه مالكا أن يعينه فى طلبها، فلامه، وقال: فرطت فيها، ثم أقبلت تتعب فى طلبها؟ فقال معلقته هذه المشهورة.

(١) خولة: اسم امرأة كلبية. والطلل: ما شخص من آثار الديار. والبرقة: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى. وثهمد: موضع بعينه. وتلوح: تلمع. والوشم: غرز ظاهر اليد وغيره بالإبرة، وحشو المغارز بالكحل أو النيلج. يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بذلك الموضع. شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها، بلمعان آثار الوشم فى ظاهر الكف. ويروى الشطر الثانى: * ظللت بها أبكى وأبكى إلى الغد *. يقول: لما بكيت حزن غيرى، فبكى إشفاقا لبكائى. ويروى بعد هذا البيت بيت آخر، وهو:

فروضة دعمى فأكناف حائل ظللت بها أبكى وأبكى إلى الغد

(٢) وقوفا: منصوب على الحال. يريد قفا نبك فى حال وقف أصحابى مطيهم على. وهو جمع واقف، أو هو مصدر غير نائب عن فعله. وصحب: جمع صاحب. والمطى: الإبل، جمع مطية. والتجلد: التصبر. يقول: قد وقف أصحابى رواحلهم وأنا قاعد. يقولون لى: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع.

(٣) الحدج: مركب من مراكب النساء. والمالكية: امرأة منسوبة إلى بنى مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. والخلايا: جمع الخلية، وهى السفينة العظيمة. والسفين: جمع سفينة. والنواصف: جمع الناصفة، وهى شعاب أو جداول تنبع من نواحى الأودية. ودد: اسم وادٍ، أو هو اللهو واللعب. شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام، وقيل: حسبها سفنا عظاما من فرط لهوه وولهه.

٤ — عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ ... يَجُورُ بِهَا المَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

٥ — يَشُقُّ حَبَابَ المَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا ... كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المُفَايِلُ بِاليَدِ

٦ — وَفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ ... مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

٧ — خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ ... تَنَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيرِ وَتَرْتَدِي

٨ — وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا ... تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي

٩ — سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ ... أَسِفَّ، وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ، بِإِثْمِدِ

---

(٤) عدولى : قرية بالبحرين . وابن يامن ، ويروى : ابن نبتل ، من أهلها . والجور : العدول عن الطريق . شبه الإبل بالسفن العظيمة ، وشبه سوق الإبل تارة على الطريق ، وتارة على غير الطريق ، بإجراء الملاح السفينة ، مرة على سمت الطريق ، ومرة عادلا عن ذلك السمت .

(٥) حباب الماء : أمواجه ، وهى النفاخات التى تعلو الماء ، واحدته حبابة . والحيزوم : الصدر . والفيال ، بالياء وبالهمز : ضرب من لعب صبيان الأعراب ، وهو أن يجمع الصبى التراب ، فيدفن فيه شيء ، ثم يقسم التراب نصفين ، ويسأل عن الدفين فى أيهما هو ، فمن أصاب ظفر ، ومن أخطأ قر ، وقيل له : فال رأيك ، أى أخطأ .

(٦) الأحوى : الذى فى شفتيه أو عينيه حمرة تضرب إلى السواد . والمرد : ثمر الأراك . والشادن : الغزال اشتد واستغنى عن أمه . والمظاهر : الذى لبس عقدا فوق عقد . والسمط : الخيط تنظم فيه الجواهر . يقول : فى الحى حبيب يشبه ظبيا أحوى فى كحل العينين ، وحوة الشفتين ، وحسن الجيد ، وطى الكشح ، عليه عقدان من لؤلؤ وزبرجد .

(٧) خذول وخاذل : هى التى خذلت صواحباتها ، وأقامت على ولدها . وتراعى : تراقب . أو ترعى مع الربرب . والربرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش . والخميلة : الأرض اللينة . والبرير : ثمر الأراك المدرك . والارتداء : لبس الرداء . يقول : أشبهت الحبيبة ظبية مقيمة على أولادها فى جمال عينيها عند نظرها إلى الربرب ، وحسن جيدها عند تناولها ثمر الأراك .

(٨) الألمى : الذى يضرب لون شفتيه إلى السواد . ومنورا : يعنى أقحوانا منورا . وحر كل شيء : خالصه . والدعص : الكثيب من الرمل . يقول : تبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين ، كأن فيه أقحوانا خرج نوره فى دعص ند . جعل الدعص نديا ، ليكون الأقحوان غضا ، وجعله فى حر الرمل ، ليكون نقيا من التراب ، وخبر كأن محذوف تقديره : فيه .

(٩) إياة الشمس كإياها : شعاعها . واللثة : اللحم المحيط بالأسنان . وأسف بأثمد : ذر الأثمد على اللثة . وتكدم : تعض ؛ أى كأن الشمس أعارته ضوءها ، واستثنى اللثات ، لأنه لا يستحب بريقها . ثم قال : لم تعض على شيء فيؤثر فيه .

١٠ — وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

١١ — وَإِنِّي لَأُمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

١٢ — أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الْإِرَانِ نَصَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

١٣ — [جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدِ]

١٤ — تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

١٥ — تَرَبَّعَتِ الْقُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الْأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

---

(١٠) ووجه : هو بالرفع ، مبتدأ حذف خبره ، أى لها وجه . والتخدد : التشنج والتغضن واسترخاء اللحم . يقول : وللمحبوبة وجه كأن الشمس كسته ضياءها ، غير متشنج ولا متغضن ؛ لأنها فى ريعان الشباب وربيع الحياة .

(١١) احتضاره : حضوره . والعوجاء : الناقة التى لاتستقيم فى سيرها ، لفرط نشاطها . والمرقال : المجدة فى السير . والإرقال : بين السير والعدو . يقول : أنفذ إرادتى عند حضورها بناقة نشيطة تخب وتذمل .

(١٢) أمون : يؤمن عثارها . والإران : التابوت كانوا يحملون فيه سادتهم وكبراءهم خصيصى . ونصأتها : زجرتها . ويروى : نسأتها ، أى ضربتها بالمنسأة . واللاحب : الطريق الواضح . والبرجد : كساء مخطط . يقول : هى ناقة يؤمن عثارها فى سيرها ، وعظامها كألواح التابوت العظيم ؛ فهى موثقة قوية ، وقد ضربتها بالمنسأة على طريق معبد مذلل .

(١٣) هذا البيت ليس فى نسخة ابن السكيت ، ولا الأعلم ، ولا الوزير أبى بكر ، ولا فى شرح التبريزى على القصائد العشر ، وإنما انفرد بروايته الزوزنى فى شرحه على المعلقات . جمالية : تشبه الجمل فى وثاقة الخلق . والوجناء : المكتنزة اللحم ، أو العظيمة الوجنات . وتردى : تعدو . والسفنجة : النعامة . وتبرى : تعرض . والأزعر : المقرود الذنب ، أو القليل الشعر . والأربد : الذى لونه كالرماد . شبه عدوها بعدو النعامة رأت ظليما أزعر أربد ، فخافت أن يطلبها .

(١٤) تبارى : تجارى وتنافس . والعتاق : الكرام . والناجيات : المسرعات فى السير . والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . والمور : الطريق . والمعبد : المذلل . أى هى تبارى إبلا كراما مسرعات فى السير ، وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها ، فوق طريق سهل مذلل .

(١٥) تربعت : رعت الربيع ، أو اتخذت المكان ربعا . والقف : ماغلظ من الأرض دون الجبل ، والمراد به هنا موضع بعينه ، وخصه لأنه موضع خصب ، ونبته أحسن نبت . وثناه لأنه ضم إليه موضعا آخر يجاوره ، فسماه باسمه . والشول : النوق التى جفت ضروعها ، وقلت ألبانها . والحدائق : كل روضة لرتفعت أطرافها . والخفض وسطها . والمولى :

١٦ — تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَّقِي ... بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

١٧ — كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا ... حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ

١٨ — فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً ... عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ

١٩ — لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا ... كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ

٢٠ — وَطَيُّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ ... وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

الذى أصابه الولى ، وهو المطر الثانى من أمطار السنة . وسر الوادى وسرارته : خيره وأفضله . والأغيد : الناعم الخلق . يقول : رعت هذه الناقة كلأ القفين ، بين نوق جفت ضروعها ، وقلت ألبانها ، فرعت هى حدائق واد قد وليت أسرتها . جعل رعيها فى الربيع ليكون أوفر لنحمها ، وجعلها فى صواحب ليكون أدعى لرعيها .

(١٦) تريع : ترجع . والمهيب : الداعى الذى يدعوها ، أو هو الحجل الذى يصيح بها . وذى خصل : أى ذنب ذى قطع من الشعر . والروعات : القزعات . والأكلف : الأحمر يضرب إلى السواد . والملبد : ذو الوبر المتلبد ؛ لأنه لا يشتغل حتى يحله الرحل . يقول : هى ذكية ترجع إلى راعيها ، وتحول بذنبها دون الفحل ، لأنها لا تريد أن تلقح ، لتظل قويه على السير .

(١٧) المضرحى : الأبيض ، أو هو الأحمر يضرب إلى البياض ، أو العتيق من النسور . وحفافيه : جانبيه . والعسيب : عظم الذنب . والمسرد : المخراز ، وهو الإشفى . يقول : كأن جناحى نسر غرزا بإشفى فى عظم ذنبها ، فصارا فى ناحيتيه .

(١٨) الزميل : الرديف . والحشف بكسر الشين : الضرع المتقبض الذى انقطع لبنه . وبفتحها : مستعار من حشف التمر ، وهو الجاف منه . والشن : القربة الخلق . وذاو : ذابل . والمجدد : الذى جد لبنه أى قطع . يقول : تارة تضرب بذنبها فى موضع رديف راكبها ، وتارة تضرب على ضرع متشنج جاف كقربة بالية ، وقد انقطع لبنه .

(١٩) النحض : العضل واللحم . والمنيف : العالى ، أى قصر مشرف . والممرد : الملس ، ويروى لممدد ، وهو المطول . شبه فخذيها فى كمالهما ببابى قصر عال .

(٢٠) طى محال : أى لها محال مطوية متراصة ، كالحجارة تطوى بها البئر وتعرش . والمحال ، جمع محالة : فقار الظهر . والحنى : القسى ، جمع حنية . والخلوف : مآخير الأضلاع ، الواحد خلف . والأجرنة : جمع جران ، وهو باطن العنق . ولزت : شدت . والدأى : خرز الظهر والعنق ، الواحدة دأية . يقول : ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة ، كأن الأضلاع المتصلة بها قسى ؛ ولها باطن عنق ضم إلى دأيات نضد بعضها على بعض .

٢١ — كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا ... وَأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

٢٢ — لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا ... تَمُرُّ بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

٢٣ — كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا ... لَتُكْتَنِفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

٢٤ — صُهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُؤْجَدَةُ الْقَرَا ... بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ الْيَدِ

٢٥ — أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ ... لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

٢٦ — جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ ... لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ

٢٧ — كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا ... مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

---

(٢١) الكناس : بيت يتخذه الوحشي في أصل شجرة . والثور يتخذ كناسين ، لظل الغداة ، وفيء العشي . والضال : هو السدر البري . ويكنفانها : يكونان في ناحيتيها . والأطر : العطف . والمؤيد : القوي . شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة ؛ وشبه أضلاعها بقسي معطوفة تحت صلب قوي ، وسعة الإبط أبعد لها من العثار .

(٢٢) الأفتل : القوي الشديد . والسلم : الدلو . والدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر ، فيفرغها في الحوض . شبه بعد مرفقيها عن جنبيها ببعد دلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد .

(٢٣) شبه الناقة في تراصف عظامها ، وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لروي أقسم لايتفرق البناءون حتى يحكموا بناءها ويقووه . القرمد : الآجر أو الصاروج . وتشاد : ترفع ، أوتطلى بالشيد ، وهو الجص .

(٢٤) صهابية العثنون : أي في شعرات لحيها حمرة . والمؤجدة : القواة ، ومنه بعيرأجد : قوي . والوخد : الذميل . والمور : الذهاب والمجيء . يقول : في عثنونها صهبة ، وفي ظهرها قوة ، وهي أبدا نشيطة .

(٢٥) أمرت : فتلت فتلا محكما . وفتل شزر : من الإنسي للوحشي . وأجنحت : أميلت . ولها : حشو لتكميل البيت . يقول : فتلت يداها ، وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعضه إلى بعض .

(٢٦) جنوح : نشيطة تنثني . ودفاق : مسرعة متدفقة في سيرها . وعندل : عظيمة الرأس . وأفرعت : أشرفت . يقول : تميل عن سمت الطريق لفرط نشاطها ، وهي عظيمة الرأس ، وقد عليت كتفاها في ظهر معلى مصعد .

(٢٧) العلب : الأثر . والنسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال . والموارد : جمع المورد ، وهو طريق الوراد . والخلقاء : الملساء ، صفة للصخرة . والقردد : الأرض الغليظة المستوية الصلبة . يقول : كأن آثار النسع في جلد هذه الناقة وجنبيها آثار طرق على هضبة ، في أرض صلبة .

٢٨ — تلاقى وأحيانا تبين كأنها ... بنائق غر في قميص مقدد

٢٩ — وأتلع نهاض إذا صعدت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد

٣٠ — وجمجمة مثل العلاة كأنما ... وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد

٣١ — وخد كقرطاس الشآمي، ومشفر ... كسبت اليماني قده لم يجرد

٣٢ — وعينان كالماويتين استكنتا ... بكهفي حجاجي صخرة قلت موردِ

٣٣ — طحوران عوارا القذى فتراهما ... كمكحولتي مذعورة أم فرقد

٣٤ — وصادقتا سمع التوجس للسرى ... لهجس خفي أو لصوت مندد

---

(٢٨) تلاقى : يتصل بعضها ببعض . وتبين : تتباين . والبنائق : دخاريص القميص ، وهى ما يوصل بها البدن ليوسع بها . والغر : البيض ، جمع غراء ، والمقدد : المفصل المشقق . يقول : آثار النسع فى جلد الناقة تارة تلتقى رءوسها ، وتارة ينفرج ما بينها ، كدخاريص القميص المفصل .

(٢٩) أتلع : طويل ، صفة للعنق . ونهاض : كثير الارتفاع . والبوصى : ضرب من السفن . والسكان : ذنب السفينة . ومصعد : ضد التيار . يقول : هى طويلة العنق ، فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة فى دجلة تصعد .

(٣٠) العلاة : الصخرة العظيمة ، أو السندان وهو الحديدة التى يضرب عليها الحداد . ووعى : اجتمع . أى لها جمجمة تشبه العلاة فى الصلابة ، فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد فى الحدة والصلابة .

(٣١) المشفر : للبعير ، كالشفة للإنسان . والسبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ . والقد ، بالفتح : مصدر قده أى قطعه ، وبالكسر : الجلد نفسه . والتجريد بالحاء : اضطراب القطع وتفاوته . شبه خدها فى البياض بالقرطاس ، ومشفرها بالسبت فى اللين واستقامة القطع . ويروى : لم يجرد ، أى لم يزل ما عليه من الشعر .

(٣٢) الماوية : المرآة . والكهف : الغار . والحجاج : العظم المشرف على العين الذى هو منبت شعر الحاجب . والقلت : النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء . والمورد : الماء . يقول : لها عينان تشبهان مرآتين فى البريق ، وتشبهان ماء فى القلت فى الصفاء .

(٣٣) طحوران : تطرحان . والعوار والقذى : واحد ، أو أضيف المسبب للسبب . والفرقد : ولد البقرة الوحشية . يقول : عيناها تطرحان القذى عن أنفسهما ، وهما تشبهان عينى بقرة وحشية لها ولد ، وقد أفزعها صائد ، فهى شديدة النظر إلى ولدها .

(٣٤) التوجس : التسمع . والسرى : سير الليل . والهجس : الحركة . والتنديد : رفع الصوت . يقول : لها أذنان صادقتا الاستماع فى حال سير الليل ، لا يخفى عليهما الدبيب الخفى ، ولا الصوت الرفيع .

٣٥ — مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

٣٦ — وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ ... كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

٣٧ — وَإِنْ شِئْتَ سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا ... وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفَيْدَدِ

٣٨ — وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلَتْ ... مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدِ

٣٩ — وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ ... عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدِ

٤٠ — عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي ... أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

٤١ — وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ ... مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

---

(٣٥) مؤللتان : محددتان ، من الألة ، وهى الحربة . والشاة : الثور الوحشى . يقول : لها أذنان محددتان تحديد الألة ، تعرف نجابتها فيهما ، وهما كأذنى ثور وحشى منفرد فى ذلك الموضع ، فهو فزع دائما .

(٣٦) الأروع : الذى يرتاع لكل شىء لفرط ذكائه . والنباض : الكثير الحركة . والأحذ : الخفيف السريع . والململم : المجتمع الخلق ، الشديد الصلب . والمرداة : الصخرة تكسر بها الصخور . والصفيحة : الحجر العريض والجمع الصفائح والصفيح . والمصمد : الصلب المصمت . يقول : لها قلب يرتاع لأدنى شىء ، لفرط ذكائه ، سريع الحركة ، خفيف صلب ، مجتمع الخلق . يشبه الفهر فى الصلابة ، بين أضلاع تشبه حجارة عراضا موثقة محكمة .

(٣٧) المساماة : المباراة فى السمو . والكور : الرحل بأداته . والواسط للرحل : كالقربوس للسرج . وبضبعيها : بعضديها . والخفيدد : ذكر النعام . يقول : وإن شئت جعلت رأسها موازيا لواسط رحلها ، من فرط نشاطها ، وأسرعت حتى كأنها تسبح بعضديها ، إسراعا كإسراع الظليم .

(٣٨) أرقلت : سارت دون العدو وفوق السير . ومحصد : محكم موثق . يقول : هى مذللة مروضة ، فإن شئت أسرعت فى سيرها ، وإن شئت لم تسرع ، مخافة سوط ملوى من القد موثق .

(٣٩) الأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وهو صفة لخطمها . والمخروت : المشقوق . والمارن : مالان من الأنف . يقول : ولها مشفر مشقوق ، ومارن أنفها مثقوب ، وهى متى ترم الأرض برأسها ازدادت فى سيرها .

(٤٠) يقول : على مثل هذه الناقة أرتحل وأقطع المفاوز ، التى يشفق أصحابى على من قطعها ، لطولها ووعورتها ، ولكنى واثق بقدرة ناقتى ونشاطها .

(٤١) جاشت : اضطربت . والمرصد : الطريق . يقول : صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك . وإن لم يكن على طريق يخافها .

٤٢ — إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي ... عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

٤٣ — أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ ... وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

٤٤ — فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ ... تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

٤٥ — وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً ... وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ

٤٦ — وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي ... وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

٤٧ — مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً ... وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى فَاغْنَ وَازْدَدِ

٤٨ — وَإِنْ يَلْتَقِي الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي ... إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ

---

(٤٢) يقول : إذا القوم قالوا : من فتى يكفى مهما أويدفع شرا ؟ تيقنت أننى المراد بقولهم، فلم أكسل ولم أتوان عن إجابتهم . ومثله قول الحماسى :

لو كان فى الألف منا واحد فدعوا ... من فارس ؟ خالهم إياه يعنونا

(٤٣) أحلت : أقبلت . والقطيع : السوط . وأجذمت : أسرعت . وخب : اضطرب . والآل : شبه السراب يرى طرفى النهار . والأمعز : مكان يختلط ترابه بحجارة وحصى . يقول : أقبلت على الناقة أضربها بالسوط ، فأسرعت فى السير حين خب آل الأماعز ، أى فى طرفى النهار .

(٤٤) ذالت . تبخترت وماست . والوليدة : الجارية استولدت بين العرب . والسحل : الثوب الأبيض من القطن وغيره . يقول : تبخترت هذه الناقة كجارية ترقص بين يدى سيدها وتميس ، لتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل .

(٤٥) التلعة : ما ارتفع من مسيل الماء من الجبال إلى الأدوية ، أو هى قرار الأرض . وبسترفد : يستعين . يقول : أنا لا أستتر فى التلاع مخافة حلول الأضياف بى ، أوغزو الأعداء إياى، ولكنى أعين من يستعيننى ، وأرفد من يسترفدنى .

(٤٦) يقول : إن تطلبنى فى نادى القوم حيث يتشاورون تجدنى هناك . وإن تطلبنى فى الحوانيت ، وهى بيوت الخمارين ، تصدنى هناك . يريد أنه يجمع بين الجد والهزل ، فيحضر مجالس الرؤساء ، وأندية الفجار .

(٤٧) أصبحك : أسقيك الصبوح ، وهو شرب الغداة . والروية : المروية .

(٤٨) المصمد : الذى يقصده الناس . يقول : إن اجتمع الحى للافتخار تجدنى أنتمى إلى ذروة الشرف .

٤٩ — نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

٥٠ — رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ ... بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ

٥١ — إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا ... عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدَّدِ

٥٢ — [إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا ... تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِي]

٥٣ — وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي ... وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

٥٤ — إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا ... وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ

٥٥ — رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي ... وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ

---

(٤٩) ندامای : جمع ندمان ، وهو النديم وجمع النديم يدام وندماء . وبيض : مشرقة ألوانهم ، أو أحرار ، أو لاعيب فيهم . والقينة : الجارية المغنية . والمجسد : الثوب المصبوغ بالجساد ، وهو الزعفران ، أوهو الذى أشبع صبغه ، أوالذى يلى الجسد . أى عليها برد ومجسد.

(٥٠) رحيب : خبر مقدم . وقطاب الجيب : مخرج الرأس من الثوب . وبضة المتجرد : ناعم ما يجرى من لحمها وبدنها . يقول : هذه القينة واسعة الجيب، لإدخال الندامى أيديهم فى جيبها للمسها ، وهى رفيقة على جس الندامى إياها ، وجسدها ناعم اللحم ، رقيق الجلد .

(٥١) مطروقة : أى كأن عينها طرفت. ورواية ابن السكيت والتوزى: مطروقة ،بالقاف ، ومعناها : مسترخية . يقول : إذا سألناها الغناء عرضت تغنينا متئدة فى غنائها على ضعف نغمتها.

(٥٢) رجعت : رددت الصوت . والظئر : التى لها ولد . والربع : من ولد الإبل ما ولد فى أول النتاج . والردى : الهالك . يقول : إذا طربت فى صوتها حسبت نغمتها أصوات نوق تصيح على هالك ، ويجوز أن يكون الأظآر النساء ، والربع مستعارا لولد الإنسان . وهذا البيت مما انفردت به رواية الزوزنى فى شرحه للمعلقات السبع .

(٥٣) الطريف : المال الحديث . والمتلد : المال القديم الموروث . يقول : لم أزل أشرب الخمر ، وأشتغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها .

(٥٤) تحامتنى : تجنبتنى . والمعبد : المذلل المطلى بالقطران ، حتى ذهب وبره . أو الذى عبده الجرب أى ذلله . يقول : تحامتنى العشيرة لما رأت أنى لا أكف عن إتلاف المال ، والاشتغال باللذات .

(٥٥) الغبراء : الأرض . وبنوها : هم الفقراء ، وقيل اللصوص ، وقيل الضيوف . أو الغبراء السنة المجدبة . والطراف : قبة من أدم لا تكون إلا للأغنياء والملوك . والممدد : المشدود بالأطناب . يقول : لما أنكرتنى العشيرة رأيت الفقراء المدقعين لا ينكرون إحسانى إليهم، وكذلك الأغنياء يستطيبون صحتى ومنادمتى . والمعنى : إن هجرتنى الأقارب ، وصلتنى الأباعد .

٥٦ — أَلَا أَيُّهٰذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

٥٧ — فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي ... فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

٥٨ — فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الْفَتَى ... وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي

٥٩ — فَمِنْهُنَّ سَبْقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ ... كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ

٦٠ — وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا ... كَسِيدِ الْغَضَى نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ

٦١ — وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْحِبَاءِ الْمُعَمَّدِ

٦٢ — كَأَنَّ الْبُرِينَ وَالدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ ... عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

(٥٦) أحضر : رواه البصريون بضم الراء ، والكوفيون بفتحها، على تقدير أن . والوغى: الحرب ، وأصله أصوات المحاربين. يقول: أيها الإنسان الذى يلومنى على حضور الحرب وحصول اللذات، هل تخلدنى إن كففت عنها . ويروى : * ألا أيها اللاحى أن أشهد الوغى *

(٥٧) اسطاع : لغة فى استطاع . يقول : إذا كنت لا تستطيع رد الموت عنى ، فدعنى أبادر الموت قبل حلوله ، بالتمتع فى مالى بلذات نفسى ، وإنفاق ما ملكت يدى . يريد أن الموت لابد منه ، فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات .

(٥٨) وجدك : حظك وبختك . وأحفل : أبال . والعود هنا : جمع عائد أوعائدة ، من العيادة . يقول : لولا حبى ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم ، لم أبال متى قام عائداتى يكبنى وينحن على .

(٥٩) سبق : يروى : سبق . يقول : إحدى تلك الخلال أنى أسبق العواذل بشربة من خمر حمراء ، متى صب عليها الماء أزبدت . يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل.

(٦٠) كرى : عطفى . والمضاف : الخائف المذعور . والمحنب : الذى فى قوائمه أوضلوعه انحناء قليل . وسيد الغضى: ذئب خبيث. يقول: الخصلة الثانية عطفى، إذا نادانى الخائف مستغيثا بى ، فرسا فى يده انحناء ، يسرع فى عدوه إسراع ذئب يسكن الغضى ، إذا هيجته وهو يريد الماء . يريد ذئبا سريعا من ذئاب الغضى أثاره الإنسان، وهوفوق ذلك مسرع لأنه يطلب الماء.

(٦١) الدجن : إلباس الغيم ودوامه . وبهكنة : المرأة الحسنة الخلق ، السمينة الناعمة . والمعمد : المرفوع بالعماد . يقول : ولهوى يوم الغيم بامرأة حسناء فى بيت مرفوع بالعمد، أقصر بها يومى . يقول : لولا هذه الثلاث لم أبال فى أى وقت جاءنى الموت . وهى: شرب الخمر، والحرب، والتمتع بالنساء .

(٦٢) البرين : جمع برة ، وهى حلقة من صفر أوشبه ، تجعل فى أنف الناقة ، واستعارها هنا للأساور والخلاخيل . والدماليج : جمع دملوج ، وهو العضد . والعشر والخروع : ضربان من الشجر الأملس اللين العود . لم يخضد: لم يثن ليكسر . يقول : كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على إحدى هاتين الشجرتين . شبه ساعديها وساقيها بهذا الشجر فى الامتلاء واللين .

٦٣ — فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا ... مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي الْمَمَاتِ مُصَرَّدِ

٦٤ — كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ ... سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدِي

٦٥ — أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ ... كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ

٦٦ — تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا ... صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

٦٧ — أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

٦٨ — أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ

٦٩ — لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى ... لَكَالطُّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ

٧٠ — مَتَى مَا يَشَأْ يَوْمًا يَقُدْهُ لِحَتْفِهِ ... وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يَنْقَدِ

---

(٦٣) ذرنى : خلنى . أروى : أشبع من الماء . هامتى : رأسى . والممات : هذه رواية العقد الثمين ، وفى شرحى الأعلم والوزير : الحياة . ومصرد : مقطوع قبل تمام الرى . يقول : ذرنى أشبع نفسى من الخمر قبل أن يقطع عنى الشراب بالموت ، أو مخافة أن تكون حياتي فى المستقبل لا تمكننى من الرى بشرب الخمر .

(٦٤) يقول : أنا كريم أروى نفسى فى حياتى بالخمر ، وعاذلى يموت عطشان .

(٦٥) النحام : الحريص على الجمع والمنع . والغوى : الضال . يقول : لافرق بعد الموت بين بخيل وجواد ، وإنما التفاضل فى الحياة ، فلا وجه لترك اللذات .

(٦٦) جثوتين : كومتين . يقول : أرى قبرى البخيل والجواد كومتين من تراب ، عليهما حجارة عراض صلاب .

(٦٧) يعتام : يختار . والعقيلة : الخيار من كل شيء . والفاحش : البخيل . يقول : أرى الموت يختار كرام الناس وصفوة مال البخلاء . أى أنه يأخذ النفيس الذى يضن به ، كما يأخذ الحقير ، فلا يبقى شيئا .

(٦٨) شبه العمر بكنز ينقص كل ليلة ، فمآله إلى النفاد والفناء .

(٦٩) ما أخطأ : ما مصدرية ظرفية . والطول : الحبل يطول للدابة لترعى فيه . يقول : أقسم بحياتك إن الموت فى مدة إخطائه الفتى ومجاوزته إياه ، بمنزلة حبل طول للدابة ترعى فيه ، وطرفاه بيد صاحبه .

(٧٠) يقول : متى ما يشأ الموت أن يجذب المرء جذبه إليه ، فلا يستطيع إلا إذعانا وانقيادا .

٧١ — فمَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّيَ مَالِكًا ... مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

٧٢ — يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي ... كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ

٧٣ — وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ... كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ

٧٤ — عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي ... نَشَدْتُ وَلَمْ أُغْفِلْ حُمُولَةَ مَعْبَدِ

٧٥ — وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّهُ ... مَتَى يَكُ عَهْدٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

٧٦ — وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا ... وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

٧٧ — وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ ... بِشُرْبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ

٧٨ — بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ ... هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

٧٩ — فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ ... لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَانْظَرَنِي غَدِي

٨٠ — وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي ... عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ

---

(٧١) النأى هو البعد ، جمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية . يقول : مالى أرانى كلما تقربت من ابن عمى مالك تباعد عنى !

(٧٢) قرط بن أعبد : رجل من حى طرفة . يقول : يلومنى مالك وما أدرى ما السبب الداعى إلى لومه إياى ، كما لامنى هذا الرجل فى القبيلة على شىء لايجب أن ألام عليه . يريد أن لومه إياه ظلم صراح .

(٧٣) يقول : أيأسنى مالك من كل خير رجوته منه ، فكأنه ميت ملحد لايرجى خيره .

(٧٤) نشدت : طلبت المفقود من الإبل . والحمولة : الإبل التى تطيق أن يحمل عليها . يقول : يلومنى على غير شىء سوى طلبى حمولة أخى الضائعة ، فلم أغفلها .

(٧٥) قربت : تقربت . والنكيثة : أقصى الطاقة والمبالغة فى الجهد . يقول : إننى أرعى حقوق القرابة التى بيننا ، فإذا ما حضره أمر يحتاج إلى المعاونة عاونته ونصرته فيه .

(٧٦) الجلى : الخطة العظيمة . يقول : وإن دعوتنى إلى الخطوب الجسام ، كنت ممن يحمون القبيلة ويجاهدون الأعداء فى الحروب .

(٧٧) القذع : الفحش . والعرض : الحسب والشرف . يقول : إن أساء الأعداء القول فيك ، أهلكتهم ولم أهددهم .

(٧٨) هجائى : مبتدأ . وبلا حدث : خبر . وكمحدث : بصيغة اسم المفعول واسم الفاعل : خبر لمبتدإ تقديره : هو . يقول : أهجى وأشكى وأطرد من غير حدث أحدثته ، كما يهجى من أحدث جزيرة وجناية .

(٧٩) أنظرنى غدى : أمهلنى إلى غدى : ومولاى هنا : ابن عمى ، يقصد مالكا .

(٨٠) يقول : ولكن ابن عمى رجل يضيق الأمر على ، حتى كأنه يخنقنى ، سواء شكرته على آلائه وسألته عطفه ، أم طلبت تخليص نفسى منه .

٨١ — وَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

٨٢ — فَذَرْنِي وَخُلُقِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ ... وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ

٨٣ — فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ ... وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ

٨٤ — فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي ... بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

٨٥ — أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ... خَشَاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

٨٦ — فَآلَيْتُ لَا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً ... لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

٨٧ — حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ ... كَفَى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

٨٨ — أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ ... إِذَا قِيلَ مَهَّلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

---

(٨١) يقول : ظلم الأقارب آلم للنفس ، وأشد تأثيرا فيها ، وهيجا لأحزانها ، من الضرب بالسيف المهند القاطع .

(٨٢) ضرغد : جبل وحرة ببلاد غطفان . يقول : اتركنى وشأنى ، فإننى شاكر لك ، ولو نأت دارى عنك أبلغ النأى .

(٨٣) عمرو بن مرثد : هو ابن عم طرفة . يقول : لو شاء ربى لبلغت منزلة هذين السيدين فى السؤدد والحسب ووفرة المال ونجابة الولد . ويروى أن ابن عمه لما بلغه قوله ، أعطاه هو وأولاده من مالهم ما أرضاه .

(٨٥) الضرب : الخفيف اللحم . والمتوقد : الذكى الخفيف الروح . وقيل : هو الصلب الخشن الثابت فى الأمور . وخشاش : خفيف غير بليد ، وليس بطائش . شبه ذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

(٨٦) آليت : حلفت . وكشحى : جانبى . وبطانة الشىء : نقيض الظهارة . وعضب : سيف قاطع . والشفرتين : الحدين . ومهند : مطبوع بالهند . يقول : أقسمت لا أترك سيفى القاطع المهند ، لحاجتى إليه فى كشف الكروب . ويروى : * لأبيض عضب الشفرتين مهند *

(٨٧) يقول : هو سيف قاطع إذا ضربت به عدوى ضربة لم أحتج إلى إعادتها لمضائه . والمعضد : الردىء الذى يمتهن فى قطع الشجر .

(٨٨) أخى ثقة : يثق صاحبه بغنائه . والضريبة : المضروبة . وقدى : حسبى وحاجزه : مقبضه أو حامله . يقول : هو سيف يوثق بمضائه وغنائه ولا ينبو عن شىء ، وهو لشدة مضائه تكفى ضربة منه واحدة لقتل العدو فى طرفة عين ، ولا يحتاج إلى إعادته ، وجعل السؤال والجواب كناية عن السرعة .

٨٩ — إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي ... مَنِيعًا إِذَا بُلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

٩٠ — وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي ... بَوَادِيَهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

٩١ — فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ ... عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلَنْدَدِ

٩٢ — يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَظِيفُ وَسَاقُهَا ... أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ

٩٣ — وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ ... شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

٩٤ — وَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهُ لَهُ ... وَإِلَّا تَكُفُّوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدِ

٩٥ — فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِنَّ حُوَارَهَا ... وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسَرْهَدِ

٩٦ — فَإِنْ مُتُّ فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ... وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ

---

(٨٩) ابتدر الشيء : أسرع إليه . والمنيع : الذى لايقهر . وبلت : ظفرت . يقول : إذا استبق القوم أسلحتهم ، وجدتنى منيعا لا أقهر إذا ظفرت يدى بقائم هذا السيف .

(٩٠) برك : إبل كثيرة باركة . وهجود: جمع هاجد ، أى نائم . وبواديها ويروى نواديها: أوائلها وسوابقها . يقول : ورب إبل كثيرة باركة قد أثارها عن مباركها خوفها إياى وأنا أمشى بينها بسيفى المسلول لأنحر بعيرا منها .

(٩١) كهاة وجلالة : ناقة ضخمة سمينة. والخيف : جلد الضرع . وعقيلة : كريمة المال . والوبيل : العصا الضخمة. واليلندد : السيئ الخلق الصخاب . يقول: مرت عند ذاك ناقة ضخمة لها ضرع ، وهى خير مال شيخ يفن شديد الخصومة ، يريد أباه وقيل بعض بنى عمه .

(٩٢) تر : سقط وتدر . والوظيف : مقدم الساق. والمؤيد : الداهية العظيمة الشديدة. يقول : قال الشيخ فى حال عقرى تلك الناقة الكريمة ، وسقوط وظيفها وساقها : إنك أتيت بداهية شديدة ، لأن مثل هذه لا ينحر للأضياف .

(٩٣) يقول : قال الشيخ للحاضرين: ماذا أفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد.

(٩٤) ذروه : اتركوا عناده . يقول : استقر رأى الشيخ على أن قال: دعوا طرفة إنما نفع هذه الإبل له لأنه سيرثنى، وامنعوا الإبل النادة من الندود ، لئلا يعقر غير ماعقر . ويروى وقالوا : أى قوم طرفة . والضمير فى له يرجع إلى الشيخ ، أى نخلف عليه وتزيده .

(٩٥) يمتلن : يضمن فى الملة ، وهى الجمر والرماد الحار . وحوارها : ولدها الذى خرج من بطنها . والسديف : شحائب السنام . والمسرهد : المنتهى فى السمن . يقول : ظل الإماء يشوين الولد على الجمر ، ويسعى الخدم علينا بأطايبها .

(٩٦) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة معبد أن تذيع خبر وفاته ، وأن تثنى عليه، وأن تشق جيبها . وابنة معبد : قيل هى زوجه ، وقيل بنت أخيه .

٩٧ — وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ ... كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

٩٨ — بَطِيءٍ عَنِ الْجُلَّى سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَا ... ذَلِيلٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ

٩٩ — فَلَوْ كُنْتُ وَغْلًا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي ... عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

١٠٠ — وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَتِي ... عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتِدِي

١٠١ — [لَعَمْرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ ... فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ]

١٠٢ — [عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ ... فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي]

١٠٣ — لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ ... نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

١٠٤ — وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ ... حِفَاظًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهَدُّدِ

١٠٥ — عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى ... مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ الْفَرَائِصُ تَرْعَدِ

---

(٩٧) يقول : ولا تسوى بين هلكى وهلك امرئ لا يطلب المعالى مثلى ، ولا يكفى المهم واللمم كفايتى ، ولا يشهد الوقائع مشهدى .

(٩٨) الجلى : الأمر العظيم . والخنا : الفحش . وذلول : ذليل . والأجماع : جمع جمع كقفل ، وهو اليد مجموعة أصابعها . والملهد : المدفع بجمع الكف .

(٩٩) الوغل : الضعيف . يقول : لو كنت ضعيفا لضرتنى عداوة ذى الأتباع والمنفرد ، ولكنى منيع بنفسى وشجاعتى .

(١٠٠) يقول : نفى عنى مباراة الرجال شجاعتى وإقدامى فى الحروب وكرم أصلى .

(١٠١) هذا البيت والذى بعده فى رواية التبريزى . وقيل إنهما لعدى بن زيد . يقول : أقسم بحياتك ليست الأيام إلا عارية ترد لواهبها ، فافعل ما تستطيع من المعروف فيها ، وتزود ذلك لحياتك .

(١٠٢) يقول : إذا أردت أن تعرف أخلاق المرء فانظر من يصاحبه فإنه له إمام وقدوة .

(١٠٣) يقول : لا تفنى النوائب ، فيطول ليلى ، ويظلم نهارى .

(١٠٤) يقول : ورب يوم حبست نفسى على القتال والفزعات . وتهدد الأقران : محافظة وأنفة من قبح الأحدوثة .

(١٠٥) الفريصة : عضلة من الجنب إلى الكتف ترعد عند الفزع . يقول : حبست نفسى فى موضع من الحرب يخشى الشجاع فيه الهلاك ، ومتى تعترك الفرائص فيه : أرعدت من فرط الفزع وهول المقام .

١٠٦ — [وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ]

١٠٧ — أَرَى المَوْتَ أَعْدَادَ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى بَعِيدًا غَدًا مَا أَقْرَبَ اليَوْمَ مِنْ غَدِ

١٠٨ — سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

١٠٩ — وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُبَعْ لَهُ بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

١١٠ — [وَمَا لَامَ نَفْسِي مِثْلَهَا لِيَ لَائِمٌ وَلَا سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي]

٢

وَقَالَ يَصِفُ أَحْوَالَهُ وَتَنَقُّلَهُ فِي الْبِلَادِ وَلَهْوَهُ

١ — أَصَحَوْتَ اليَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرْ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

٢ — لَا يَكُنْ حُبُّكِ دَاءً قَاتِلًا لَيْسَ هَذَا مِنْكِ مَاوِيَّ بِحُرْ

---

(١٠٦) أصفر : يعنى قدحا أصفر . ومضبوح : قرب من النار حتى أثرت فيه ليصلب ويصفر . وحواره : رجوعه ، أى فوزه . ومجمد : قليل الفوز — يفتخر باليسر ، وأنه أودع قدحه كف مجمد قليل الفوز ؛ لأنه لا يريد الكسب لنفسه ، وإنما يريد الخسارة ليطعم الفقراء .

قال ابن السكيت : لم يروه الأصمعى ، ولا ابن حبيب ، ولا ابن الأعرابى . وهو فى روايتهم لعدى بن زيد .

(١٠٧) يقول : أرى الموت موردا ترده كل النفوس إن لم يكن اليوم ففى غد ، وليس الغد ببعيد .

(١٠٨) يقول : ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه ، وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده . وكان النبى يتمثل بهذا البيت إذا استراب الخبر .

(١٠٩) تبع : هنا بمعنى تشترى . وبتاتا : كساء المسافر وأداته . ولم تضرب له : لم تعين له . يقول : سينقل إليك الأخبار من لم تشتر له متاع المسافر ، ولم تعين له وقتا لنقل الأخبار إليك .

(١١٠) هذا البيت الأخير لا يوجد فى أكثر النسخ .

(١) أصحوت : تركت الصبا والباطل . وشاقتك : هاجت شوقك . وهر : اسم امرأة . ومستعر : ملتهب . يقول : أتركت الصبا ، أم لا تزال هر تشوقك ، ولا يزال شوقك إليها شديدا . وقوله « جنون » أى من الحب حد مفرط مجاوز القدر ، فهو شبيه بالجنون .

(٢) قاتلا : ويروى داخلا ، أى مستترا فى القلب . وماوى : مرخم ماوية ، اسم امرأة . وبحر : بفعل حر كريم . يقول : لا يكن حبى إياك يا ماوية سببا فى قتلى وتلفى ، فإن هذا ليس من أفعال الكرام ، أى هو فعل هجين كالعبد . يريد تولينى ولا تحرمينى .

٣ — كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا مِنْ بَعْدِمَا ... عَلِقَ الْقَلْبُ بِنُصْبٍ مُسْتَسِرْ

٤ — أَرَّقَ الْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَقِرْ ... طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسُرْ

٥ — جَازَتِ الْبِيدَ إِلَى أَرْحُلِنَا ... آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَدِرْ

٦ — ثُمَّ زَارَتْنِي وَصَحْبِي هُجَّعٌ ... فِي خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمِرْ

٧ — تَخْلِسُ الطَّرْفَ بِعَيْنَيْ بُرْغُزٍ ... وَبِخَدَّيْ رَشَإٍ آدَمَ غِرْ

٨ — وَلَهَا كَشْحَا مَهَاةٍ مُطْفِلٍ ... تَقْتَرِي بِالرَّمْلِ أَفْنَانَ الزَّهَرْ

---

(٣) أرجو حبها : أى زوال حبها . وعلق : تعلق . ونصب : تعب وعناء . ومستسر : مكتتم فى القلب . يقول : لا أستطيع ترك حبها ودفعه ، وقد تغلغل فى سويداء القلب .

(٤) أرق : أسهر . ولم يقر : من القرار ، أى الثبات ؛ أو من الوقار . ويسر : موضع بالحزن ، قاله الأعلم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة .

(٥) جازت : يريد خيالها ، وأنثه على معنى المرأة . والبيد : جمع بيداء ، وهى الفلاة الصلبة المستوية . يعفور : هو الظبى تعلوه حمرة ، واستعاره للمرأة . وخدر : فاتر العظام ، بطىء عند القيام . يقول : قطعت هذه المرأة الفلوات ؛ حتى وصلت إلى رحالنا آخر الليل ، فى صورة ظبى فاتر العظام . والمراد خيالها لاشخصها .

(٦) هجع : نيام . وخليط : قوم مختلطين . وبرد ونمر : قيل هما قبيلتان ؛ برد من إياد . ونمر : هو ابن قاسط ، وهى قبيلة من ربيعة ، وهم عمرو وبكر وتغلب بنو وائل بن قاسط : وقال أبو عبيدة : هى فى ثوبين : برد ، وهو ثوب وشى ؛ ونمر ، وهو ضرب من الثياب .

(٧) تخلس : تسرق . وبرغز بفتح الباء والغين وبضمهما : هو ولد البقرة . والرشأ : الظبى إذا قوى ومشى مع أمه . وآدم : أبيض البطن أسود الظهر . وغر : فيه غفلة لحداثته . يقول : تنظر إلى خلسة بعينى ولد بقرة ، وأرى منها خدى ظبى جميل العنق .

(٨) الكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع . والمهاة : بقر الوحش . ومطفل : ذات طفل ، أى ولد . وتقترى : تتبع ، أى تتبع هذه الأفنان فترعى زهرها ، وتأكل ورقها ، وتجنى من غض أطرافها . يريد أنها فى خصب ، وأنها تجتزئ بما ترعاه من الأغصان الغضة والنور ورطب الكلأ عن شرب الماء ، فذلك أهضم لكشحها ، وأتم لحسنها . وأفنان : أنواع . والزهر ، بالتحريك : نور النبات كله .

٩ — وَعَلَى المَتْنَيْنِ مِنْهَا وَارِدٌ ... حَسَنُ النَّبْتِ أَثِيثٌ مُسْبَكِرْ

١٠ — جَأْبَةُ المِدْرَى لَهَا ذُو جُدَّةٍ ... تَنْفُضُ الضَّالَ وَأَفْنَانَ السَّمُرْ

١١ — بَيْنَ أَكْنَافِ خُفَافٍ فَاللِّوَى ... مُخْرِفٌ تَحْنُو لِرَخْصِ الظِّلْفِ حُرْ

١٢ — تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً ... يَا لَقَوْمِي لِلشَّبَابِ المُسْبَكِرْ!

١٣ — حَيْثُمَا قَاظُوا بِنَجْدٍ وَشَتَوْا ... حَوْلَ ذَاتِ الحَاذِ مِنْ ثِنْيَيْ وُقُرْ

١٤ — فَلَهُ مِنْهَا عَلَى أَحْيَانِهَا ... صِفْوَةُ الرَّاحِ بِمَلْذُوذٍ خَصِرْ

١٥ — إِنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ ... وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهُرْ

١٦ — ظَلَّ فِي عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا ... وَنَأَتْ شَحْطَ مَزَارِ المُدَّكِرْ

---

(٩) المتنان : هما مكتنفا الصلب، تثنية متن ، وهو ماصلب من اللحم، وترادف على الصلب فى طوله . ووارد ومسبكر : شعر طويل مسترسل . وأثيث : كثير أصول النبات .

(١٠) جأبة المدرى : غليظة القرن ملساؤه وذلك أول ماينبت. أراد حداثتها وصغرها . وذوجدة : ولدفيه خطة فى ظهره تخالف لونه: وتنفض الضال: تحركه بقرنيها ليسقط ثمره. والضال: السدر البرى . والأفنان : الأغصان ، جمع فنن . والسمر : جمع سمرة ، وهى نوع من الشجر

(١١) أكناف : جوانب . وخفاف : موضع . واللوى : ما انعطف من الرمل . ومخرف : أى دخلت فى وقت الخريف ، وهى أيام صرام النخل . وتحنو : تعطف . والرخص الظلف : أى لولد لين الظلف لأنه صغير . وحر : عتيق كريم .

(١٢) النجدة : الشدة . والمسبكر : التام المنتصب . يقول : هى ساكنة الطرف لاتكاد ترفع طرفها ؛ فإذا كلفت ذلك اشتد عليها لنعمتها . ثم قال : يا قومى، تعالوا فاعجبوا لهذا الشباب الكامل التام .

(١٣) قاظوا : أقاموا زمن القيظ والحر . وشتوا : أقاموا زمن الشتاء . وذات الحاذ : أرض تنبت الحاذ . والحاذ : شجر . وثنى : تثنيه ثنى ، وهو منعطف الوادى . ووقر : موضع .

(١٤) على أحيانها : فى كل حين . وخصر : بارد . يقول : إن جاءها المحب فى الصيف بنجد ، أو فى الشتاء بثنى وقر ، وجد ريقها كصفو المدام ، ممزوجا بماء عذب بارد .

(١٥) تنوله : تعطيه قبلة . يقول : إن أعطته قبلة مرة فقد تمنعه أخرى ، حتى يرى النجم ظهرا ، أى يظلم نهاره ، فتبدو له الكواكب كما تبدو ليلا .

(١٦) عسكرة : شدة وحيرة . شحط مزار : أراد : ياشحط مزار . يقول : فإذا منعته اشتد عليه الأمر جدا ، وإن نأت فما أبعد مزارها ، وما أقل صبرى عنها !

١٧ — فَلَئِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا مَرَّةً لَعَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ مُعْتَكِرْ

١٨ — بَادِنٌ تَجْلُو إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ عَنْ شَتِيتٍ كَأَقَاحِ الرَّمْلِ غُرْ

١٩ — بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ بَرَدًا أَبْيَضَ مَصْقُولَ الْأُشُرْ

٢٠ — وَإِذَا تَضْحَكُ تُبْدِي حَبَبًا كَرُضَابِ الْمِسْكِ بِالْمَاءِ الْخَصِرْ

٢١ — صَادَفَتْهُ حَرْجَفٌ فِي تَلْعَةٍ فَسَجَا وَسْطَ بَلَاطٍ مُسْبَطِرْ

٢٢ — وَإِذَا قَامَتْ تَدَاعَى قَاصِفٌ مَالَ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَعِرْ

---

(١٧) شطت : بعدت . ونواها : جهتها التى تنوى . ومعتكر : عاكف على حبها . يقول : إن نأت عنى فإنى لا أزل مقيما على حبها .

(١٨) بادن : سمينة وتجلو : تكشف عند الضحك . وشتيت : مفلج . والأقاح : جمع أقحوان، وهو زهر البابونج، أضافه للرمل ، لأنه فيه يكون غضا نظيفا . وغر : جمع أغر ، وهو الأبيض .

(١٩) بردا : أسنانا بيضا كحب الغمام . والأشر : التحزيز يكون فى الأسنان : خلقة أو مصنوعا . يقول : إن الشمس أخذت ما سقط من فمها من أسنان اللبن ، وبدلته بها أسنانا بيضا كحب الغمام مصقولة التحزيز . وهذا كقوله : « سقته إياة الشمس » . وكانت العرب تعتقد أن الصبى إذا ثغر ، ولم يرم سنه فى الشمس ، ولم يقل لها أبدليني سنا خيرا منها ، لم تستو أسنانه ، ولم تحسن ، وهذا من أوابدهم (انظر الكلام على أوابد العرب فى الجزء الأول من صبح الأعشى فى فنون الإنشاء للقلقشندى المصرى ، وفى بلوغ الأرب من مآثر العرب ، للسيد محمود شكرى الآلوسى البغدادى) .

(٢٠) تبدى : تظهر . والحبب : ماء الأسنان . رضاب المسك : فتاته . والخصر : البارد

(٢١) صادفته : أصابته . وحرجف : ريح باردة شديدة . والتلعة : مسيل الماء من الجبل إلى الوادى . وسجا : سكن . وبلاط : أرض مستوية فى صفاة . ومسبطر : ممتد . يقول : أصابت ذلك الماء ريح شديدة عند سيل الماء ، فسكن فى أرض مستوية واسعة . والمعنى : أنه ماء بارد جدا ، صاف أتم صفاء .

(٢٢) تداعى : انهال وسقط . والقاصف : المرتفع من الرمل . وكثيب : رمل مجتمع . ومنقعر : منقطع من أصله . يقول : إذا قامت اهتز ردفها ، فكأنه رمل ينهار من أعلى كثيب ضعيف الأصل .

٢٣ — تَطْرُدُ الْقُرَّ بِحَرٍّ صَادِقٍ وَعَكِيكٍ هَبِطٍ ، إِنْ جَاءَ ، بِقُرْ

٢٤ — لَا تَلُمْنِي إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ رُقَّدِ الصَّيْفِ مَقَالِيتٍ نُزُرْ

٢٥ — كَبَنَاتِ الْمَخْرِ يَمْأَدْنَ كَمَا أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الْخُضُرْ

٢٦ — جَعْجَعُونِي يَوْمَ زَمُّوا عِيرَهُمْ بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَلْثُومٍ عَطِرْ

٢٧ — وَإِذَا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ

٢٨ — لَا كَبِيرٌ دَالِفٌ مِنْ هَرَمٍ أَزْهَبُ اللَّيْلَ وَلَا كَلُّ الظُّفُرْ

٢٩ — وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظِلْمَانُهَا كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرْ

---

(٢٣) يقول : هى لايؤذيها برد ولا حر ، لأنها تطرد البرد بحر أنفاسها ، وشدة الحر ببارد ريقها .

(٢٤) رقد الصيف : لايهتممن بخدمة ، كناية عن الثراء والنعمة . ومقاليت : جمع مقلات ، وهى التى لايعيش لها ولد . ونزر ، جمع نزور : قليلات الأولاد . يريد أنها منعمة لايشغلها شىء ، وليس لها ولد تقوم على تربيته .

(٢٥) بنات المخر : سحائب بيض يأتين قبل الصيف . ويمأدن : يتحركن ويتثنين . والعساليج : مالان واخضر من القضبان . والخضر والخضيرة والخضرة : كل نبت أخضر . شبه المرأة فى تثنيها ومشيها بالسحب الرقيقة ، التى تتثنى كما يتثنى عساليج النبات الأخضر .

(٢٦) جعجونى : أفزعونى . وزموا عيرهم : جعلوا فيها الأزمة للرحيل . والعير : بالكسر : القافلة . وملثوم : عليه لثام . وعطر : مطلى بالعطر . يقول : أفزعونى عند رحيلهم برحيل رشأ رقيق الصوت ، وضع اللثام وتعطر .

(٢٧) تلسننى : تأخذنى بلسانها . وألسنها : أغلبها فى الكلام . وموهون : ضعيف لا بطش عنده . وفقر : كسير فقار الظهر . يقول : إنى لاأصبر على مايسوءنى من كلامها ، لأنى شاب قوى الجسم ، وما فى عيب أحتملها من أجله . أقول : أعجب شىء فى هذا التخلص انتقال الشاعر فجأة من ضعف واستخذاء ، إلى أنفة وكبرياء لا ينبغى أن تكون من محب .

(٢٨) دالف : يمشى مشى المقيد . يقول : لست شيخا يدب ، ولا أخاف سير الليل ، وليس سلاحى كليلا ضعيفا .

(٢٩) وبلاد : أى رب بلاد . وزعل : نشيط . وظلمانها : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والمخاض : الحوامل من النوق . والخدر : الشديد البرد يخدر فيه ، أى يلزم الخدر لشدة برده ، أو لمطر أو ريح تكون فيه ، وخص اليوم الخدر ، لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع ، أى ورب بلاد

٣٠ — قَدْ تَبَطَّنْتُ وَنَحْـــتِي جَسْرَةٌ ... تَتَّقِي الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرْ

٣١ — فَتَرَى الْمَرْوَ إِذَا مَا هَجَّرَتْ ... عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَاشِ الْمُشْفَتِرْ

٣١ — ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنَّنِي ... نَابِي الْعَامَ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرْ

٣٣ — مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا ... تَبْتَرِي عُودَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَمِرِ

٣٤ — وَتَشَكَّى النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا ... فَاصْبِرِي إِنَّكِ مِنْ قَوْمٍ صُبُرْ

٣٥ — إِنْ نُصَادِفْ مُنْفِسَـــا لَا تُلْفِنَا ... فُرُحَ الْخَـيْرِ وَلَا نَـكْبُو لِضُرْ

٣٦ — أُسْـــدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا فَزِعُوا ... غَيْرُ أَنْـكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرْ

ليس بها شيء سوى النعام الذى يشبه الإبل الجربى فى نشاطها يوم البرد . شبه النعام بها فى الاجتماع والكثرة ؛ ووصف الظلمان بالنشاط ، لأنها بعيدة من الإنس آمنة ، لا ترى أحدا يروعها ، فهى تجيء وتذهب .

(٣٠) تبطنت : صرت فى بطنها . وجسرة : ناقة عظيمة شديدة . وملثوم : خف لثمته الحجارة فأدمته . ومعر : ذهب ما حوله من الشعر .

(٣١) المرو : الحجارة . وهجرت : سارت وقت الهاجرة . والفراش : ذباب يتهافت فى النار . والمشفتر : المتفرق . يقول : إذا سارت هذه الناقة فى الهاجرة (على صعوبة السير فيها) ، طيرت الحصى ، وكسرته من سيرها ، فكأنه فراش متفرق يتطاير .

(٣٢) عدانى : شغلنى وصرفنى . ونابنى : نزل بى وحضرنى . وغير سر : واضحة لا تخفى . يقول : ذلك الذى كنت أفعل فى زمن مضى ، وقد صرفنى عنه ما نزل بى من خطوب معروفة .

(٣٣) تبترى : تنحت ، أراد بالعود جسمه . والمستمر : القوى على حوادث الدهر .

(٣٤) تشكى . الاصل تتشكى بتاءين . وصاب بها : أى نزل بها ، والباء زائدة . وصبر : جمع صبور ، وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٣٥) منفسا : نفيسا . ونكبو : نتألم ونحزن ؛ أى لا نفرح بالخير ، ولا نبتئس بضر يصيبنا ، لعلمنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر .

(٣٦) أسد غاب ، أى مسكنها الغاب ، وهى جمع غابة ، وهى مأوى الأسد ومختفاه ، وأشد ما يكون الأسد عندها ، لأنه يحميها ويحمى أشباله . ويروى : أسد غيل ، وهو الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الدنى . وهوج : جمع أهوج ، وهو الأحمق الطائش المتسرع . وهذر : جمع هذور ، وهو كثير الكلام . أى نحن شجعان كالأسود ، وعند الفزع لا نطيش ، ولا تضل أحلامنا ، ولا يكثر لغطنا ، إذ هو علامة الفشل والجبن .

٣٧ — وَلِيَ الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ ... يُصْلِحُ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرْ

٣٨ — طَيِّبُو الْبَاءَةِ ، سَهْلٌ ، وَلَهُمْ ... سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرْ

٣٩ — وَهُمُ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبِسُوا ... نَسْجَ دَاوُدَ لِبَأْسٍ مُحْتَضَرْ

٤٠ — وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً ... وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءٌ كَالشَّقِرْ

٤١ — ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ ... غُفُرٌ ذَنْبُهُمُ غَيْرُ فُخُرْ

٤٢ — لَا تَعِزُّ الْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا ... بِسِبَاءِ الشَّوْلِ وَالْكُومِ الْبُكُرْ

٤٣ — فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَانْتَشَوْا ... وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمِرْ

٤٤ — ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ ... يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَّابَ الْأُزُرْ

---

(٣٧) الآبر : المصلح للشيء ، وأصله من أبر النخل ، أى لقحه . والمؤتبر : المستدعى إلى الصلاح . يقول : لى الأصل الذى فى مثله يتم المعروف والاصطناع .

(٣٨) الباءة : الساحة والفناء . يقول : ساحتهم طيبة سهلة لمن أراد معروفهم ، وهى وعرة وحشة لمن أرادهم بسوء ، أى هم أعزاء الجانب ، ليسوا ضعفاء ، فلا يطمع فيهم أحد .

(٣٩) وهم ما هم : هذا الإبهام للتفخيم والتهويل ، كأنه قال: هم شىء هائل . ونسج داود: الدروع ، والنسج عملها وسردها . والبأس : الحرب والشدة. والمحتضر : المحضور المجتمع إليه؟ ويروى : المحتضر بالكسر ، أى الحاضر . يقول : إذا لبسوا الدروع للحرب فأى رجال هم ؟

(٤٠) تساقى القوم : سقى بعضهم بعضا ؛ أى قتل بعضهم بعضا . والكأس : الإناء فيه الشراب . والشقر : شقائق النعمان ، أو هو شجر له ثمر أحمر .

(٤١) يقول : إن لهم مزيدا على الشجاعة ، وهو أخذهم بالعفو عن المذنب ، وترك الفخر بذلك ؛ لأنه إعجاب وخفة .

(٤٢) لا تعز الخمر : لا يحول بينهم وبين شرائها كثرة ثمنها . وطافوا : أى تأملوها وساوموها . وسباء الشول : شراؤها . والشول : جمع شائلة ، وهى التى مر عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر ، فارتفع ضرعها ، وجف لبنها . والكوم : جمع كوماء ، وهى عظيمة السنام . والبكر : الحديثات السن .

(٤٣) انتشوا : سكروا . وأمون : الناقة الموثقة الخلق ؛ التى يؤمن عثارها . وطمر : فرس طويل مشرف .

(٤٤) عبق المسك : رائحته . ويلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها ، ويغطونها بها . والهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .

٤٥ — وَرِثُوا السُّؤْدُدَ عَنْ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُؤْدُدًا غَيْرَ زَمِرْ

٤٦ — نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

٤٧ — حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَقُتَارٌ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قُطُرْ

٤٨ — بِجِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِينَا مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ

٤٩ — كَالْجَوَابِي لَا تُنِي مُتْرَعَةً لِقِرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرْ

٥٠ — ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمَهَا إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمَ الْمُدَّخِرْ

٥١ — وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا آفَةُ الْجَزْرِ مَسَامِيحُ يُسُرْ

---

(٤٥) غير زمر : غير قليل . يقول : هم ورثوا السؤدد والمجد عن آبائهم ، وبنو مجدا بأنفسهم غير قليل .

(٤٦) المشتاة : الشتاء ، وذلك أشد الزمان . والجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام ، ولا يخص أحدا والآدب : الذى يدعو إلى المأدبة . والانتقار : أن يدعو . النقرى : وهى أن يخصهم ولا يعمهم . يقول: لا يخصون الأغنياء ومن يطمعون فى مكافأته ، ولكنهم يعمون، طلبا للحمد ولاكتساب المجد .

(٤٧) القتار : رائحة اللحم إذا شوى . والقطر ، بضمتين : العود الذى يتبخر به . يقول : نحن نطعم فى شدة الزمان إذا كان ريح القتار عند القوم بمنزلة رائحة العود ؛ لما هم فيه من الجهد والحاجة إلى الطعام .

(٤٨) جفان : قصاع ، أى ندعوهم إلى قصاع . وتعترى : تأتى . والنادى : مجلس القوم ومتحدثهم . والسديف : قطع السنام . والصنبر : أشد ما يكون من البرد ، وأصله بتشديد النون وسكون الباء ، ثم حركت الباء بالكسر للضرورة . قال ابن جنى : وكان حقها أن تحرك بالضم ؛ لأن الراء مرفوعة ، لكنه قدر إضافة المصدر إليه .

(٤٩) الجوابى : جمع جابية ، وهى الحوض العظيم يجبى فيه الماء ويجمع . ولا تنى : لا تفتر . ومترعة : مملوءة . والقرى : القيام بحق الضيف . والمحتضر : النازل على الماء . يقول: لا تزال جفاننا العظيمة ملأى لمن جاءنا ضيفا ، أو لمن كان حاضرا معنا ، نازلا على مائنا .

(٥٠) لا يخزن : روى بالبناء للفاعل والمفعول ، الأول بمعنى يتغير ، والثانى بمعنى يحفظ ويدخر . والمدخر : الذى يدخر اللحم ، وروى : يختز فى الموضعين ، أى تتغير رائحته .

(٥١) الجزر : جمع جزور ، وهو الناقة . والمسامح : الأسخياء ، جمع مسماح . واليسر : الداخلون فى الميسر .

٥٢ — [وَلَقَدْ تَعْـــلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا وَاضِحُو الْاوْجُهِ فِي الْأَزْمَةِ غُرْ]

٥٣ — وَلَقَدْ تَعْـــلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا فَاضِـلُو الرَّأْيِ وَفِي الرَّوْعِ وُقُرْ

٥٤ — [وَلَقَدْ تَعْـــلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا صَادِقُو الْبَأْسِ وَفِي الْمَحْفِلِ غُرْ]

٥٥ — يَكْشِفُونَ الضُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ وَيُبِرُّونَ عَلَى الْآبِي الْمُـــبِرْ

٥٦ — فُضُلٌ أَحْلَامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحُبُ الْأَذْرُعِ ، بِالْخَيْرِ أُمُرْ

٥٧ — دُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْـــفُوحَةٍ وَلَدَى الْبَأْسِ حُمَـــاةٌ مَا نَفِرْ

٥٨ — تُمْسِكُ الْخَيْـــلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمْسِـــكُهَا إِلَّا الصَّـــبُرْ

٥٩ — حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا وَدَعَا الدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ الذُّعُرْ

٦٠ — أَيُّهَا الْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِـــنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُـــقُرْ

---

(٥٢) الأزمة : الشدة والضيق . يريد أنهم كرام فى الأزمات . والبيت ساقط من نسخة الأعلم .

(٥٣) يقول : تفضل آراؤنا وسياستنا رأى غيرنا ، ولا نخاف عند الروع بل نثبت ونتوقر .

(٥٤) المحفل : مجتمع الناس . وغر : جمع أغر ، أى بيض الوجوه . يريد أن وجوهنا مشرقة ترتاح للكرم . والبيت ساقط من نسخة الأعلم .

(٥٥) يبرون : يغلبون ويظهرون . والآبى : الممتنع . والمبر : طالب الغلب .

(٥٦) رحب الأذرع : واسعو الصدر . وأمر : جمع أمور ، وهو الكثير الأمر . يقول : إن جهل جارهم حلموا عنه حلما فاضلا ، ولم يكافئوه على جهله لأنهم واسعو الصدر ، أمارون بالخير .

(٥٧) دلق : مسرعون متقدمون . والمسفوحة : المصبوبة أو الكثيرة . وحماة : جمع حام ، أى يحمون العشيرة والحريم .

(٥٨) على مكروهها : على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها ، ولا تهزم . ذكر مكروه الخيل ؛ لأنها إذا أصابها مكروه فى الحرب ، فهو أجدر أن يصيبهم .

(٥٩) لج الذعر : دام الذعر فى القلب ، واشتد الفزع .

(٦٠) جردوا : ألقوا عنها جلالها ، وأسرجوها للقاء . أو الجريدة من الخيل التى تختار وتجرد ، أى تكمش فى مهم الأمور . والوراد : جمع الورد ، وهو بين الكميت والأشقر من الخيل . وشقر ، بضمتين : جمع أشقر ، حركت العين للضرورة ، والأشقر الأحمر حمرة صافية ، يحمر منها العرف والذنب ، فإن اسود فهو الكميت .

٦١ — أَعْوَجِيَّاتٍ طِوَالًا شُزَّبًا ... دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالضُّمُرْ

٦٢ — مِنْ يَعَابِيبَ ذُكُورٍ وُقُحٍ ... وَهِضَبَّاتٍ إِذَا ابْتَلَّ الْعُذُرْ

٦٣ — جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ مُعْجَلٍ ... رُكِّبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسٌ سُمُرْ

٦٤ — وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلَعٍ ... كَجُذُوعٍ شُذِّبَتْ عَنْهَا الْقِشَرْ

٦٥ — عَلَتِ الْأَيْدِي بِأَجْوَازٍ لَهَا ... رُحُبِ الْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهِرْ

٦٦ — فَهِيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أُلْهِبَتْ ... طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ الْأُزُرْ

٦٧ — كَائِرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي ... مُسْلَحِبَّاتٍ إِذَا جَدَّ الْحُضُرْ

---

(٦١) أعوجيات : منسوبة إلى أعوج ، وهو فرس مشهور تنسب إليه الخيل العتاق . وشزبا : جمع شازب ، وهو الضامر .

(٦٢) يعابيب : جمع يعبوب ، وهو الفرس السريع الطويل ، أو الجواد السهل فى عدوه . ووقح : جمع وقاح ، وهو صلب الحافر . وهضبات : جمع هضب ، وهو الفرس الكثير العرق ، أو الصلب أو السريع . والعذر : جمع عذار ، وهو من اللجام ماسال على خد الفرس . يعنى أنها فى وقت التعب حسنة الهيئة أو عظيمة الجرى .

(٦٣) جافلات : مسرعات . وعوج : قوائمها عوج وذلك أسرع لها ، وعجل : جمع عجول ، أى سريعة الحركة . والملاطيس : جمع ملطاس ، وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة . وسمر : جمع أسمر ، وحركت العين للضرورة .

(٦٤) أنافت : أشرفت . وهواد : جمع هاد ، صفة للعنق . وتلع : طوال جمع تليع . وجذوع : جمع جذع . شذبت : قشرت . والقشر : جمع قشرة . شبه أعناقها بجذوع مقشورة ، لأنها تكون ملساء حسنة الشكل .

(٦٥) علت : ارتفعت . والأجواز : الأوساط . ورحب الأجواف : متسعتها ، وذلك مدح للخيل . ما إن تنبهر : ما ينقطع نفسها من الإعياء .

(٦٦) ترددى : الرديان : سير سريع كعدو الحمار بين آريه ومتمعك . وألهبت : اجتهدت فى عدوها وحميت ، حتى تثير الغبار . وطار : جال من ضمرها . وإحمائها : إحماء الفوارس لها . الأزر : جمع إزار ، وهو ما يؤتزر به . يقول : هى تسرع فى سيرها ، فإذا حميت وألهبت فى سيرها ، لم يستطع راكبها أن يشد إزاره لسرعتها ، أو انحل سرجها ووهى لضمرها .

(٦٧) كائرات : رافعات أذنابها لشدة عدوها . وتنتحى : تميل ناحية ولا تستقيم ، لفرط نشاطها . وقيل معنى تنتحى : تعض على فئوس لجمها فى بريها . ومسلحبات : ممتدات . منبسطات فى العدو . وجد : اشتد . والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه — ضم الثانى إتباعا للأول ، والأصل السكون .

٦٨ — ذُلُقُ الْغَـــارَةِ فِي إِفْزَاعِهِمْ كَرِعَالِ الطَّـــيْرِ أَسْرَابًا تَمُرْ

٦٩ — تَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا مَا يَنِي مِنْهُمْ كَمِيٌّ مُنْعَفِرْ

٧٠ — فَفِـــــدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرْ

٧١ — خَالَتِي وَالنَّفْسُ قِدْمًا إِنَّهُـــمْ نِعِمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطُرْ

٧٢ — وَهُمُ أَيْسَـــارُ لُقْمَانٍ إِذَا أَغْلَتِ الشَّـــتْوَةُ أَبْدَاءَ الْجُزُرْ

٧٣ — لَا يُلْحُونَ عَلَى غَارِمِهِـــمْ وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ الْعَسِرْ

٧٤ — كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُغَطَّى رَأْسَهُ فَانْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ

---

(٦٨) دلق الغارة : مسرعون إلى الغارة ، متقدمون فيها . وفى إفزاعهم : فى إغاثتهم للمستغيث بهم. ورعال: جماعات. والأسراب : جمع سرب ، وهو القطيع من الطير والظباء والنساء .

(٦٩) تذر : تترك . بينها : بين الخيل ، وما بى : مايزال . والكمى : الشجاع . والمنعفر : الملتصق بالعفر ، وهو التراب .

(٧٠) يقول: نفسى فداء لبنى قيس على ماأصاب الناس من أمر يسرهم أو يضرهم . وقيس أبو قبيلة الشاعر .

(٧١) خالتى والنفس : يروى حالتى ، بالحاء . وروى التبريزى فى شرح الحماسة ج ٢ ص ٨٥ طبع بولاق :

مَا أَقَلَّتْ قَدَمَايَ إِنَّهُمُ نِعِمَ السَّاعُونَ فِى الْأَمْرِ الْمُبِرْ

ونعم بفتح النون وكسرها وكسر العين . والشطر جمع شطير ، أى الغريب من الناس .

(٧٢) أيسار : أصحاب قداح الميسر، واحدهم يسر ، وهم قوم كرام ، ضربهم مثلا لقومه. قال الأعلم : وأيساره : بيض ، وحمة ، وطفيل ، وذفافة ، ومالك ، ونمير ، وفروعة ، وعمار ؛ وهم من العمالقة . لقمان هو ابن عاد ، صاحب النسور السبعة التى آخرها لبد . وأغلت الشتوة : جعلتها صعبة المشترى . وأبداء : واحدها : بدء ، أى أشرف أعضائها ، وهى العجز ، ثم الفخذان ، ثم العضدان .

(٧٣) لايلحفون : لايطلبون بإلحاف . وغارمهم : الذى لهم عليه دين . والأيسار : جمع يسر ، وهم أصحاب القداح ، سموا بذلك لأنهم موسرون أغنياء . وتيسير العسر : إدخاله فى الميسر ، أى يغرمون عنه .

(٧٤) خمر : جمع خمار . وهو ماتغطى به المرأة رأسها وعنقها .

٧٥ — وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرْ

٧٦ — سَادِرًا أَحْسَبُ غِيِّي رَشَدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ

٣

وَقَالَ طَرَفَةُ أَيْضًا

١ — أَشَجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ

٢ — كَسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَهُ بِالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ

٣ — لَعِبَتْ بَعْدِي السُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَيِّقٍ رِهَمُهْ

٤ — فَالْكَثِيبُ مُعْشِبٌ أُنُفٌ فَتَنَاهِيهِ فَمُرْتَكِمُهْ

---

(٧٥) عاتبا : واجدا . وعقبتم : جدتم عقب ذلك . وبذنوب : بنصيب من العطاء .

(٧٦) سادرا : لا أهتم ولا أبالى ما أصنع . وأصل السادر : الذى كأن على بصره غشاوة . وتناهيت : تناهى سفهى . وصابت بقر ، أى نزل الأمر فى قراره ، فلا يستطاع له تحويل . وهذا مثل عندهم لتناهى الأمر فى الشدة .

⁂

(١) شجاك : أحزنك . والربع : المنزل زمن الربيع . وقدمه : قدم عهده بأهله . وحممه : فحمه .

(٢) الرق : الصحيفة من الجلد . ورقشه : زينه وكتبه . ويشمه : يكتبه ويزينه . شبه رسوم الدار العافية بسطور الكتاب فى قرطاس .

(٣) الريق : أول النبات ، مأخوذ من ريق الشباب . ورهمه : جمع رهمة بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم . ويروى : فى رونق ، وهو حسن النبات ، والهاء فى رهمه تعود على الربع ؛ أو على الريق .

(٤) الكثيب : الرمل المجتمع . ومعشب : منبت للعشب ، أى الكلأ . وأنف : جديد لم يرعه أحد بعد . وتناهيه : جمع تنهية ، وهى بطن ينتهى إليه ماء السيل ، فيحتبس فى وسطه . ومرتكمه : متراكبه ومجتمعه . يريد أن الخصب قد عم ما ارتفع منه وما انحدر .

٥ — جَعَلْتُهُ حَمَّ كَلْكَلِهَا لِرَبِيعٍ دِيمَةٌ تَشِمُهْ

٦ — حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أُطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهْ

٧ — لَا أَرَى إِلَّا النَّعَامَ بِهِ كَالْإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُزَمُهْ

٨ — تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهْ

٩ — أَنْتُمُ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ فَإِذَا مَا جُزَّ نَصْطَرِمُهْ

١٠ — وَعَذَارِيكُمْ مُقَلَّصَةٌ فِي دُعَاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهْ

١١ — عُجُزٌ شُمْطٌ مَعًا لَكُمُ تَصْطَلِي نِيرَانَهُ خَدَمُهْ

١٢ — خَيْرُ مَا تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ الطَّحْمَاءِ أَوْ سَحَمُهْ

---

(٥) حم : قصد . وكلكلها : صدرها . وديمة : مطر دائم . وتشمه : تكسره وتدقه ، والهاء عائدة على الربع .

(٦) حابسى : ممسكى . ورسم : طلل . ولم أرمه : لم أزايله . نقل حركة الهاء إلى الميم ، وسكن الهاء للوقف ، ولا يجوز ذلك فى الوصل ، وأكثر مايجىء ذلك فى الشعر .

(٧) يقول : تأبد هذا الرسم ، وسكنته الوحوش ؛ فلا أرى به إلا النعام رافعا أجنحته ، فهو كالإماء حملت حزم الحطب على رأسها ، وأسندتها بيديها . حزمه : أى الحطب ، ولم يذكره ، والقياس أن يقول حزمها أى الإماء ؛ أو أن فى الكلام حذفا . والتقدير : أشرفت حزمه على رءوسهن .

(٨) يقول : يقاتلكم الغنى منا دفاعا عن ماله ، والفقير طلبا للغنيمة ، والخطاب لبنى تغلب.

(٩) يقول : أنتم كنخل حان جزازه ، فنحن نطوف حوله لنقطعه . يعنى أنهم ضعفاء .

(١٠) عذاريكم : أبكاركم . ومقلصة : مشمرة . ودعاع النخل : رديئه . ويروى : ذعاع ، بذال مفتوحة ، وهو النخل المتفرق . وتجترمه : تقطعه ، وقيل : تلقط جرامته ، وهى ما انتثر من تمر بين كربه وسعفه . وصفهم بالفضة وسوء الحال .

(١١) عجز : جمع عجوز ، وهى الشيخة . ويروى : « وعجائز معا لكم » . وشمط : جمع شمطاء ، المرأة التى خالط سواد شعرها الشيب . ونيرانه : أى النخل الذى أحرقه النلاق بحجر . وخدمه : جمع خدمة بالتحريك ، وهى الساق ؛ أو هى الخلخال ، والضمير فيه يعود على العجز ، أى خدم ما ذكرت من العجائز ، والهاء فى نيرانه كذلك . يقول : أخذناهن فى النخل وهن يصطلين خصبه .

(١٢) الطحماء : شجر ينبت فى دكداك الرمل ينفخ الغنم إذا رعته . والسحم : رطبه . يقول : ضيقنا عليكم ، فأفضل ماترعون فيه إبلكم يابس هذا النبت أو رطبه .

١٣ — فَسَعَى الْغَلَّاقُ بَيْنَهُمُ سَعْيَ خَبٍّ كَاذِبٍ شِيمَهْ
١٤ — أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِماً فَأَتَى أَغْوَاهُمَا زُلَمَهْ
١٥ — وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ زَيَّنَتْ جَلْهَاتِهِ أَكَمَهْ
١٦ — فَفَعَلْنَا ذٰلِكُمْ زَمَنًا ثُمَّ دَانَى بَيْنَنَا حَكَمَهْ
١٧ — إِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمُ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمَهْ
١٨ — وَقِتَالٍ لَا يُغِبُّكُمُ فِي جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمَهْ
١٩ — رِزُّهُ قَدَّمْ وَهَبْ وَهَلَا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بُهَمَهْ
٢٠ — يَتْرُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمُ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتَمَهْ

---

(١٣) الغلاق : هو ابن شهاب التميمي، كان النعمان بن المنذر أو عمرو بن هند ، بعثه ليصلح بين بكر وتغلب ، فاصطلحوا زمينا على دخن ، فأغارت تغلب على بكر . والخب ، بفتح الخاء وكسرها : المخادع ، وبالكسر الخديعة .

(١٤) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية ، مكتوب على أحدها أمرنى ؛ وعلى الثانى نهانى ؛ والثالث لاشىء عليه . يقول : لما استقسم الغلاق بالقداح جاء قدحه أضل الاثنين الموسومين . يريد أنه لم يصلح بين بكر وتغلب .

(١٥) القرار : جمع قرارة ، وهى مستقر الماء فى وسط الوادى . وغدق : كثير الماء . والجلهة : ما استقبلك من حرف الوادى . والأكم : جمع أكمة ، وهى ما أشرف من الأرض . يقول : أعشبت الإكام وأخصبت ، فزينت جلهات الوادى .

(١٦) يقول : قاتلناكم زمنا ، ثم قرب بيننا الحكم ، وهو الغلاق الذى أصلح بينهم ، وحكم بما رآه صوابا فى أمرهم .

(١٧) يقول : إن تعيدوا الحرب نعد لكم هجاء يسير فى القبائل . وكله : مرفوع بسائر .

(١٨) يغبكم : يتأخر عنكم . وجميع : جيش . وجحفل : كثير . ولهم : يلتهم كل شىء ، ويبتلعه ابتلاعا لكثرته .

(١٩) رزه : صوته . وقدم : أقدم . وهب ، وهلا : زجران للخيل . وزهاء : كثرة عدد . وجمة : كثيرة . وبهمه ، جمع بهمة ، وهو الشجاع الذى لايدرى قرنه من أين يطعنه ، لقوته وحذره .

(٢٠) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والمراغ : متمرغ الدابة . وساطع : مرتفع . وقتمه : غباره . يريد إذا مر هذا الجيش بالقاع قلع مدره ؛ فصيره ترابا ساطعا فى الجو .

٢١ — لَاتَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِـذًا قِرْنًا فَلْتَزِمُهْ
٢٢ — فَالْهَبِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَالثَّبِيتُ ثَبْتُـهُ فَهَمُهْ
٢٣ — لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِى سَاقَهُ قَدَمُهْ

٤

وَقَالَ فِى عَبْدِ عَمْرِو بْنِ بِشْرِ بْنِ مَرْثَدٍ

١ — لِهِنْـدٍ بِحِزَّانِ الشُّرَيْفِ طُلُولُ تَلُوحُ وَأَدْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ
٢ — وَبِالسَّفْحِ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا يَمَانٍ وَشَـتْهُ رَيْدَةٌ وَسَحُولُ
٣ — أَرَبَّتْ بِهَا نَأْجَةٌ تَزْدَهِى الْحَصَى وَأَسْحَمُ وَكَّافُ الْعَشِىِّ هَطُولُ
٤ — فَغَيَّرْنَ آيَاتِ الدِّيَارِ مَعَ الْبِلَى وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ كَفِيلُ

---

(٢١) يقول : عند ذاك لاترى إلا رجلا ملازما لقرنه الذى ينازله فى القتال .

(٢٢) الهبيت : هو الجبان المخلوع الفؤاد . والثبيت : القوى القلب . وثبته فهمه : أى عقله ثابت ؛ أى من كان ثابت القلب ، ففهمه يثبت عقله ويروى : ثبته فيمه .

(٢٣) يقول : من كان عاقلا ، وفتى متصرفا ، عاش حيثما مشت قدمه وذهبت به فى أرض غربة أو غيرها .

(١) بحزان : جمع حزيز ، وهو ما غلظ من الأرض . والشريف : واد بنجد ، يقال : لما ولى المغرب منه الشرف ، ولما ولى المشرق الشريف . ومحيل : أتى عليه الحول . يقول : أدنى ماعهدت من هذه الطلول ما أتى عليه حول .

(٢) السفح : أسفل الجبل ، أواسم موضع . وآيات : علامات تعرف بها الديار . ويمان : أى ثوب يمان . ووشته : زينته . وريدة وسحول : قيل قريتان باليمن ، وقيل : قبيلتان .

(٣) أربت : أقامت . و نأجة : ريح شديد . وتزدهى : تستخف . وأسحم : سحاب أسود . ووكاف : سحاب . وهطول : درار .

(٤) آيات الديار : علاماتها . وريب الزمان : صرفه . وكفيل : ضامن .

٥ — بِمَا قَدْ أَرَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِغِبْطَةٍ ... إِذَا الْحَيُّ حَيٌّ وَالْحُلُولُ حُلُولُ

٦ — أَلَا أَبْلِغَا عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً ... وَقَدْ يُبْلِغُ الْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ

٧ — دَبَبْتَ بِسِرِّي بَعْدَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ نَسُولُ

٨ — وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ ... وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلُ

٩ — وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ... وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ

١٠ — فَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ ... شَآمِيَةٌ تَزْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلُ

١١ — وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبًا غَيْرُ قَرَّةٍ ... تَذَاءَبُ، مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ

١٢ — فَأَصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ ... تَصَوَّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيـــلُ ذَلِيلُ

---

(٥) بما : الباء متعلقة بليس ، وما مصـــدرية . والغبطة : حسن الحال والمسرة . والحلول : القوم النازلون .

(٦) عبد الضلال : قيل أراد به عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان قد وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال لذلك . والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر .

(٧) دببت : مشيت به إلى الملك لما أعلمتك به . ونسول : تمشى مسرعا . يعنى أنه ساره بهجاء عمرو بن هند ، فبلغه إياه .

(٨) أى كيف تضل عن القصد والصواب ، والحق بين واضح لمن أراده ، وللحق سبيل مسلوكة من الصالحين ؛ أى فهلا سلكتها ، ولم تعدل عن قصدها .

(٩) عن بيتيك : المراد به أهله من جهتى أبيه وأمه . يريد أبعـــد عنك كرام آلك وشايتك وسعيك بالنمائم . وسعد بن مالك وعوف بن مالك من بنى قيس بن ثعلبة ، ومنهم عبد عمرو وطرفة .

(١٠) الأدنى : الأقرب . والشمال : ريح معروفة . وتزوى : تقبض . وعرية : شديدة البرد بلا شمس . وبليل : باردة ، أو ذات ندى وبرد .

(١١) الأقصى : الأبعد . والصبا : ريح محمودة عندهم . وقرة : باردة . وتذاءب : تجىء مرة من ههنا ، ومرة من ههنا . ومرزغ : مطر قليل . ومسيل : يجىء بالسيل .

(١٢) الفقع ، بالفتح ويكسر : البيضاء الرخوة من الكمأة ، ويقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقرة ؛ لأنه ينبت على وجه الأرض ، أو لأنه يوطأ بالأرجل . وقرارة : موضع منهبط يمسك الماء . وتصوح : تتشقق القرارة عن الفقع عند طلوعه منها ، وقوله « والذليل ذليل » : أى الذليل على أخلاقه المعهودة فيه ، وفيه مبالغة فى الذم .

١٣ — وَأَعْـــلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ ... إِذَا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ

١٤ — وَإِنَّ لِسَانَ المَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... حُصَـــاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

١٥ — وَإِنَّ امْرَأً لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً ... لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ

١٦ — [تَعَارَفُ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا الْتَقَوْا ... فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيـــلُ]

٥

وقال حين أطرد فصار فى غير قومه

١ — قِفِي وَدِّعِينَا الْيَوْمَ يَابْنَةَ مَالِكِ ... وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جِمَالِكِ

٢ — قِفِي لَا يَكُنْ هٰذَا تَعِـلَّةَ وَصْلِنَا ... لِبَيْنٍ ، وَلَا ذَا حَظَّنَا مِنْ نَوَالِكِ

٣ — أُخَبِّرْكِ أَنَّ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ ... نَوًى غَرْبَةٌ ضَرَّارَةٌ لِي كَذٰلِكِ

٤ — وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ وَشَفَّنِي ... مِنَ الْوَجْدِ أَنِّي غَيْرُ نَاسٍ لِقَاءَكِ

---

(١٣) يقول : مَن ذل ابن عمه فهو ذليل لامحالة ، لأن الرجل يعز بابن عمه ويقوى به .

(١٤) الحصاة : العقل والرأى يرده عن القبيح . وعوراته : مساوئه . يقول : إن لسان المرء — إذا لم يكن له عقل يرشده ويرده عن القبيح ، دليل على عوراته وعيوبه .

(١٥) الفكاهة : المزاح ، وأراد بها قصيدته الميمية التى وصف فيها ابن عمه بشىء يكرهه ، فغضب منها ، ووشى به إلى الملك ، وأنشده هجو طرفة فيه ، فلامه طرفة على ذلك وجهله .

(١٦) يريد معنى الخبر القائل : الأرواح جنود مجندة ، ماتعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . والبيت ساقط من نسخة الأعلم والوزير ، وهو فى رواية ابن السكيت .

(١) عوجى : اعطفى . ومن صدور : أى صدور ، ومن زائدة ، أو للتبعيض ، أى قفى لنودعك ، ونشتفى منك . ويروى : « قفى قبل وشك البين » .

(٢) التعلة : مايتلهى به . ونوالك : عطائك .

(٣) النوى : الجهة التى تنوى إليها . والغربة : البعيدة . يريد أنها ضرت الحى بتفارهم ، وضرتنى أنا كذلك .

(٤) لم ينسنى : روى : لم ينهنى . وشفنى : أهزلنى . والوجد : الحب

٥ — وَمَا دُونَهَا إِلا ثَلاثٌ مَآوِبٌ قُدِرْنَ لِعِيسٍ مُسْنِفَاتِ الْحَوَارِكِ

٦ — وَلَا غَرْوَ إِلَّا جَارَتِي وَسُؤَالُهَا أَلَا هَلْ لَنَا أَهْلٌ؟ سُئِلْتِ كَذَلِكِ

٧ — تُعَيِّرُ سَيْرِي فِي الْبِلَادِ وَرِحْلَتِي أَلَا رُبَّ دَارٍ لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ

٨ — وَلَيْسَ امْرُؤٌ أَفْنَى الشَّبَابَ مُجَاوِرًا سِوَى حَيَّةٍ إِلَّا كَآخَرَ هَالِكِ

٩ — أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِي نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَيٍّ وَمَالِكِ

١٠ — ظَلِلْتُ بِذِي الْأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ

١١ — تَرُدُّ عَلَيَّ الرِّيحُ ثَوْبِيَ قَاعِدًا إِلَى صَدَفِيٍّ كَالْحَنِيَّةِ بَارِكِ

١٢ — رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ

---

(٥) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل . ومآوب : جمع مأبة . ومسنفات : مشرفات . يقول : ليس بينى وبينها إلا مسيرة ثلاثة أيام إلى الليل .

(٦) لاغرو : لاعجب . يقول : ما أعجب إلا من جارتى وسؤالها إياى : ألك أهل ؟ ثم دعا عليها أن تغترب مثله ، وتسأل كما يسأل .

(٧) تعير : تعيب . وحر دارك : وسطها وأكرمها ؛ ومنه لطم حر وجهه ، أى أكرمه وأعزه .

(٨) يقول : إن من أفنى شبابه فى غير قومه ، ليس إلا كآخر ميت ، بسبب مايلقى من الذل .

(٩) حيي : قال ابن الكلبي : بطن من قيس بن ثعلبة . ومالك : يعنى مالك بن سعد بن مالك ، وهو من رهط طرفة .

(١٠) ظللت : أقمت . وذى الأرطى : موضع فيه الأرطى ، وهو شجر يدبغ به . ومثقب : موضع . وببيئة سوء : بمنزل سوء ، من بوأته المنزل إذا أنزلته فيه .

(١١) ترده : أى تلقيه على وجهى ورأسى ، وأنا قاعد إلى بعيرى قد أسندت إليه . وصدفى : بعير منسوب إلى الصدف ، حى من همدان . والحنية : القوس . شبه بعيره بها فى صلابته وضمره .

(١٢) سعودا : جمع سعد ، وسعد فى العرب كثير ؛ منهم سعد بن زيد مناة ، وسعد ابن الحارث بن بنى أسد ، وسعد بن بكر بن هوازن ، وهم الذين أرضعوا النبى صلى الله عليه وسلم وكان بنو سعد بن مالك لايرى مثلهم فى برهم ووفائهم .

١٣ — أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا ... وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى الذَّرَا بِالْحَوَارِكِ

١٤ — وَأَنْمَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ ... تَكُونُ تُرَاثًا عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ

١٥ — أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُمْحِهِ ... عَلَى السَّرْجِ حَتَّى قَرَّ بَيْنَ السَّنَابِكِ

١٦ — وَسَيْفِي حُسَامٌ أُخْتَلِي بِذُبَابِهِ ... قَوَانِسَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ الدَّوَارِكِ

٦

وَقَالَ أَيْضًا فِي إِطْرَادِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ

١ — خَوْلَةَ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِضَمٍ طَلَلْ ... وَبِالسَّفْحِ مِنْ قَوٍّ مُقَامٌ وَمُحْتَمَلْ

٢ — تَرَبَّعَهُ ، مِرْبَاعُهَا وَمَصِيفُهَا ... مِيَاهٌ مِنَ الْأَشْرَافِ يُرْمَى بِهَا الْحَجَلْ

---

(١٣) أبر : أكثر وفاء فى يمين . والذمة : العهد والحرمة . ويعقدونها : يوثقونها وساوى الذرا : أى استوت الأسنمة بالصدور من الهزال .

(١٤) أنمى : أشد ارتفاعا وسموا إليه . والسورة : المنزلة من الشرف .

(١٥) أنزل الجبار : حطه عن فرسه . والجبار : يعنى الملك الجبار . أراد بعض ملوك غسان . وعامل الرمح : السنان لأنه يعمل به . والسنابك : مقاديم الحوافر .

(١٦) حسام : قاطع . وأختلى : أجز . وذبابه : حده . وقوانس : جمع قونس ، وهو الناتئ فى أعلى بيضة الحديد . والدارعين : الذين يلبسون الدروع . والدوارك : قيل معناه : الآخذون بكلب الترس . ويروى : الدمالك ، أى المدملكة المدورة ، وهو صفة للبيض .

أقول : هذه القصيدة مضطربة فى ترتيب أبياتها وعددها ، وفى النسخ اختلاف كثير فيها . وهى عند ابن السكيت خمسة وعشرون بيتا . وعند الأعلم والوزير ثلاثة عشر بيتا .

⁂

(١) الأجزاع : جمع جزع ، وهو منعطف الوادى . وإضم : واد لأشجع وجهينة . والسفح : أسفل الجبل . وقو : واد . ومقام : إقامة . ومحتمل : ارتحال .

(٢) تربعه ، تقيم فيه خولة وقت الربيع . ومرباعها ، ويروى ، مربوعها : أى مكان ارتباعها ، وهو مبتدأ خبره مياه . والأشراف : المرتفعات . وأراد بها هنا شرفا وشريفا ، وهما جبلان ، أحدهما لبنى نمير . والحجل : طائر مائى ، أى يتصيد بها الحجل ، أو معناه أن الحجل يقع على الماء فيرمى ، أى هذه المياه من موارد هذا الطير .

٣ — فَلَا زَالَ غَيْثٌ مِنْ رَبِيعٍ وَصَيِّفٍ ... عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلْ

٤ — مَرَتْهُ الْجَنُوبُ ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا ... إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكَنًا عُدْمُلًا نَزَلْ

٥ — كَأَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا ... وَعُوذًا إِذَا مَا هَزَّهُ رَعْدُهُ احْتَفَلْ

٦ — لَهَا كَبِدٌ مَلْسَاءُ ذَتْ أَسِرَّةٍ ... وَكَشْحَانِ لَمْ يَنْقُصْ طِوَاءُهُمَا الْحَبَلْ

٧ — إِذَا قُلْتُ هَلْ يَسْلُو اللُّبَانَةَ عَاشِقٌ ... تَمُرُّ شُئُونُ الْحُبِّ مِنْ خَوْلَةَ الْأُوَلْ

٨ — وَمَا زَادَكَ الشَّكْوَى إِلَى مُتَنَكِّرٍ ... تَظَلُّ بِهِ تَبْكِي وَلَيْسَ بِهِ مَظَلْ

٩ — مَتَى تَرَ يَوْمًا عَرْصَةً مِنْ دِيَارِهَا ... وَلَوْ فَرْطَ حَوْلٍ تَسْجُمُ الْعَيْنُ أَوْ تُهِلْ

١٠ — فَقُلْ لِخَيَالِ الْحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبْ ... إِلَيْهَا فَإِنِّي وَاصِلٌ حَبْلَ مَنْ وَصَلْ

---

(٣) له زجل : أى مطر ذو رعد مصوت .

(٤) مرته : أدرته . تقول : مرى الناقة : إذا مسح ضرعها ليدر . وعدمل : سحاب عظيم كثيف متراكم . ونزل : تشقق بالمطر .

(٥) الخلايا : جمع خلية ، وهى هنا الناقة . ورباعها : جمع ربع ، وهو الذى ينتج أول الربيع . وعوذا : هى حديثات النتاج . وهزه : حركه وزلزله . واحتفل : اشتد مطره . يقول : كأن فى هذا السحاب لكثرة رعده ، إبلا عوذا قد ضلت عنها رباعها ، فهى تحن إليها . وخص العوذ ؛ لأنها أوله على أولادها ، لحدثان نتاجها .

(٦) لها كبد : أراد بها بطنها ووسطها . وأسرة : عكن وطرائق . ولم ينقض ، يروى : لم ينقص ، أى لم يغير . وطواءها : أى ضمرها . يريد أنها خميصة البطن لم تحمل ، وذلك أحسن لها ، ومد الطواء ، والمعروف فيه القصر ، فهو إما لغة ، وإما ضرورة .

(٧) اللبانة : : الحاجة . وتمر : تشتد وتقوى . والشئون : الأمور ، واحدها شأن . يقول : إذا قلت هل أسلو حبها فأسترجع ، تذكرت أمورها السابقة ، فرجعت إلى محبها ، أو تجدد ما قدم من حبها واشتد .

(٨) متنكر : طلل متغير . ومظل : مكان ظل . يقول : أى شىء زادك الشكوى إلى هذا الطلل المتنكر المتغير ، وليس بموضع ينبغى أن يقام فيه ويظل به .

(٩) عرصة : هى كل فضاء بين الدور واسع ليس فيه بناء ، لأن الأولاد يعرصون فيه ، أى يلعبون ويمرحون . وفرط حول : بعد حول . وتسجم العين : تسيل دموعها . وتهل : تقطر دمعها .

(١٠) الحنظلية : امرأة من بنى حنظلة بن مالك ، قبيلة من بنى تميم . وينقلب : يرجع إليها ، فإنى أصل حبل من يصلنى بنفسه ، فأما بخياله فلا .

١١ — أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ ... بِجُرْثُمَ قَاسٍ كُلَّ مَا بَعْدَهُ جَلَلْ

١٢ — إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرْحَبًا ... بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابٌ وَلَا عِلَلْ

١٣ — أَلَا إِنَّنِي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكًا ... أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلْ!

١٤ — فَلَا أَعْرِ فَنِّي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمَّتِي ... كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلْ

٧

قال يُهَدِّد المُسَيَّبَ بْنَ عَلَس ، ويمدح قَتادة بن مَسلمة الحَنَفِيَّ وأصابَ قومَه سَنَة ، فبذل لهم :

١ — إِنَّ امْرَأً سَرِفَ الْفُؤَادِ يَرَى ... عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي

٢ — وَأَنَا امْرُؤٌ أَكْوِي مِنَ الْقَصَرِ الْـ ... ـبَادِي وَأُغْشَى الدَّهْمَ بِالدَّهْمِ

---

(١١) جرثم : موضع أوأرض . وجلل: هنا أى صغير . والجلل أيضا : الكبير العظيم؛ فهو من الأضداد . يقول : كل ما بعد هذا اليوم فهو هين لشدة مالقيت فيه .

(١٢) مالابد منه : هو الموت . ولاكذاب : أنا صابر له معترف به . ولا علل : لاأعذار أعتل بها .

(١٣) أسود حالكا : يعنى كأس المنية . وهذا مثل ضربه لفساد مابينه وبينها . والحالك : الشديد السواد . وبجلى : بمعنى حسبى . يقول : كأنى سقيت سما فقتلنى .

(١٤) نشدتك : سألتك . وذمتى : عهدى . والهديل : فرخ حمام ، تزعم العرب أنه كان على عهد نوح ، فمات عطشا ، أو صاده جارح ، فما من حمامة إلا وهى تبكى عليه ، فكأنها تدعوه ولا تمل نداءه ، وهو لايجيبها . يقول : لاتجعلينى حين أنشدك الوفاء بالذمة ، كمن يدعو الهديل الذى لايجيب .

⁂

(١) سرف الفؤاد : مخطئه غافله ، أى أنه يرى شتمه سائغا كالعسل ممزوجا بماء السحاب .

(٢) القصر : داء يأخذ فى قصرة العنق ؛ فلا يستطيع صاحبها أن يلتفت إلا جميعا . والبادى : الظاهر . والدهم ، بفتح الدالين : الجماعة الكثيرة من الناس . يريد أغشى الجيش الكثير بمثله فى كثرته . ويروى : الدهم بضم الدال ، وهى الخيل السود .

٣ — وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ الرَّمِيَّةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ السَّهْمِ

٤ — وَأُجِرُّ ذَا الْكَفَلِ الْقَنَاةَ عَلَى أَنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِي

٥ — وَتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الْعَرِيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ الْعَظْمِ

٦ — بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلْمِ

٧ — أَبْلِغْ قَتَادَةَ غَيْرَ سَائِلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلَ الشُّكْمِ

٨ — أَنِّي حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ الْعَظْمِ

٩ — أَلْقَوْا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مَنْقَعَ الْبُرْمِ

---

(٣) الشاكلة : مابين عظم الورك والقصيرى . والحجبة : رأس الورك المشرف على الخاصرة ، وخص المشاكلة لأنها من أنفذ المقاتل . والصفحة : عرض الجنب . يريد أنه يصير بمواضع الرمى .

(٤) وأجر ذا الكفل : أطعنه ، وأترك القناة فيه يجرها . والكفل : العجيزة . والأنساء : جمع نسا ، وهو عرق فى الورك إلى الساق . ويستدمى : يسيل دمه ، وهذا تعريض بعبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان مترفا ناعم الجسم . يقول : أطعن ذا الكفل ، وأدع الرمح فيه يجره ، ليكون أشد عليه وأبلغ .

(٥) تصد : ترد . والمخيلة : الكبر والخيلاء . والعريض ، بوزن سكيت : الذى يتعرض للناس بالشر . وموضحة : شجة تبدى عن وضح العظم . يعنى أن المتكبر العريض لايرده غير الشر .

(٦) بحسام سيفك : بسيفك الحسام ، أى القاطع . والكلم الأصيل : الكلام البليغ النافذ ، يريد الهجو . والكلم : الجرح . يريد أن الكلام ماهو أنكى من جرح السيف

(٧) قتادة : هو ابن سلمة الحنفى ، أتاه قوم طرفة ، وقد أسنتوا ، فأحسن عطيتهم ، وكان قتادة من الكرام ، ويسمى : غيث الضريك ، أى الفقير ، وبه ضرب المثل : « أقرى من غيث الضريك » . والشكم : العوض . ويروى ✲ عقب الثواب وناجز الشكم ✲

(٨) عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون أو قبيلته . ومرقة العظم : مجهودة رقيقة العظم ، وإذا هزل الحيوان دق عظمه ورق مخه وكثر ، وإذا سمن غلظ عظمه وقل مخه واشتد .

(٩) ألقوا إليك : رموا إليك والأرملة : المحتاجة أو المسكينة . وشعثاء : متغيرة بالهزال وسوء الحال . ومنقع البرم : برمة صغيرة ، تنقع فيها أنكاث الأخبية ، لتغزلها ولتجتمع ؛ فإذا نزلوا واستقروا حكن ذلك الغزل ، واتخذن الأخبية . والبرم : جمع برمة ، سكنت الراء للضرورة .

١٠ — فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ تَوَاصَتِ الْأَبْوَابُ بِالْأَزْمِ

١١ — وَأَهَنْتَ إِذْ قَدِمُوا التِّلَادَ لَهُمْ وَكَذَاكَ يَفْعَلُ مُبْتَنِي النِّعَمِ

١٢ — فَسَقَى بِلَادَكَ «غَيْرَ مُفْسِدِهَا» صَوْبُ الْغَمَامِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

٨

وَقَالَ طَرَفَةُ يَهْجُو عَبْدَ عَمْرِو بْنِ بِشْرٍ وَكَانَ وَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ :

١ — يَا عَجَبَا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغْيِهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا

٢ — وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا

٣ — يَظَلُّ نِسَاءُ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا

٤ — لَهُ شَرْبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَ سُخْدًا مُوَرَّمَا

٥ — وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطَهُ أَتْرُكْ لِقَلْبِيَ مَجْثِمَا

---

(١٠) الأزم : الإغلاق .

(١١) أهنت : بذلت . والتلاد : المال القديم . والنعم ، بتسكين العين للضرورة : جمع نعمة ، أى تفضلت وأعطيت فى شدة الزمان حين منع الناس معروفهم وتواصوا بإغلاق أبوابهم .

(١٢) صوب الغمام : انصبابه . والديمة : المطر الدائم . وتهمى : تسيل . وغير مفسدها : احتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .



(١) أنعم : بالغ فى ظلمى وزاد .

(٢) والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع . وأهضم : لطيف ضامر . وصف عبد عمرو بأنه مبرأ من خلال الرجال المحمودة ، ولكنه غنى ، وذو كشح لطيف ضامر ؛ وهذا من صفات النساء .

(٣) يعكفن : يستدرن حوله . والعسيب : جريدة من النخل مستقيمة ، أوقضيب . ومن سرارة : سرارة كل شئ وسطه وأفضله . ويروى : من سراوة . وملهم : موضع كثير النخل .

(٤) آض : صار . وسخدا : ريان منتفخا .

(٥) مجثم : موضع راحة ، أى إن أعط اللبن لا أستكثر منه .

٦ — كَأَنَّ السِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةِ بَانَةٍ تَرَى نَفَخًا وَرْدَ الْأَسِرَّةِ أَسْحَمَا

٩

وقال طَرَفَة أيضا يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند *:

١ — فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلْكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

٢ — مِنَ الزُّمُرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ

٣ — يُشَارِكْنَا لَهَا رَخِلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ

٤ — لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ

---

(٦) شعبة بانة : غصن بانة ، وهى شجرة معروفة عندهم ، أى كأن سلاحه على غصن بانة ، من تثنيه ونعمته . وترى نفخا : لكثرة شحمه ورهله . وورد الأسرة : الأسرة الطرائق فى جسده ، وجعله أحمر اللون من أثر الطيب ، وهو الزعفران . وأسحما ، بالسين : أسود ، وبالصاد : أى أسود فى صفرة من أثر الطيب .

⁂

* قال الأعلم : وكان عمرو شريرا ، وكان يقال له مضرط الحجارة ، وكان له يوم بؤسى ، ويوم نعمى ، فيوم يركب فى صيده يقتل أول من لقى ، ويوم يقف الناس ببابه ، فإن اشتهى حديث رجل أذن له ؛ فكان هذا دهره ، فهجاه طرفة بقوله : « فليت لنا ... الخ » .

(١) رغوثا : هى النعجة المرضع . وتخور : تصوت ، وأصل الخوار للبقرة ، ثم استعاره للنعجة ، وقد اقتصر الشنتمرى على هذه الأبيات الثمانية من القصيدة .

(٢) الزمرات : قليلات الصوف ، وتكون أغزر ألبانا . وأسبل : طال وكمل . والقادمان : الخلفان ، وأصلهما للناقة ؛ لأن لها أربعة أخلاف : قادمين وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . والضرة : لحم الضرع . والمركنة : التى لها أركان ، أى جوانب وأصل ، أو المجتمعة . والدرور : الكثيرة الدر .

(٣) رخلان : تثنية رخل ، بفتح الراء وكسر الخاء ، وهى الأنثى من أولاد الضأن . وفيها : أى فى لبنها . وتعلوها الكباش : تلحقها . وتنور : تنفر . والنوار : النفور . يصف غزارة درها ، وكثرة أولادها ، وأنها قد ألفت الذكور فما تنفر منها .

(٤) قابوس : أخو عمرو بن هند . ونوك : حماقة .

٥ — قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِى زَمَنٍ رَخِيٍّ كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

٦ — لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرَوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ

٧ — فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ

٨ — وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا وَقُوفًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

١٠

وقال يعتذر إلى عمرو بن هند حين بلغه أنه هجاه فتوعَّده :

١ — إِنِّى وَجَدِّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْ أَنْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ

٢ — وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ إِذْ حُبِسَتْ وَأُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَذَمُ

---

(٥) قسمت الدهر : يخاطب عمرو بن هند أو أخاه قابوس ، ويذكر ما كان عليه من يوم صيده ، ويوم وقوف الناس ببابه ، وقد بينه فى الأبيات التى بعد هذا . والرخى : اللين السهل وكذاك الحكم : هو على حذف مضاف ، أى ذو الحكم . ويقصد : يتوسط ويعدل . ويجور : يميل عن الحق .

(٦) يوم : روى بالرفع وبالنصب . والكروان ، بكسر الكاف وسكون الراء : جمع كروان بفتحهما ، وهو طائر معروف ؛ أو جمع كرا ، كفتى وفتيان . وتطير : الفاعل يعود على الكروان . والبائسات : قال الأعلم الرفع على القطع ، أو على البدل من المضمر فى تطير ، وهى جمع بائسة . والنصب على الترحم ، بفعل محذوف .

(٧) يومهن : الكروان . وتطاردهن : تطردهن . والحدب ، بالتحريك : ما ارتفع من الأرض وغلظ . والصقور : جمع صقر ، وهو كل شئ يصيد من البزاة والشواهين .

(٨) مانحل وما نسير : أى نحن قيام ببابه ننتظر الإذن ؛ فلا هو يأذن ، فنحل عنده ؛ ولا هو يأمر بالرجوع ، فنسير عنه .

وقد تقدم فى الترجمة سبب قوله هذه القصيدة فى قابوس بن هند ، وهى رواية المفضل ؛ فأما ابن السكيت فقال إنها فى عمرو بن هند نفسه ، لا فى أخيه .

⁂

(١) والأنصاب : أقسم بالأوثان التى تقرب إليها القرابين . ويسفح : يصب .

(٢) أمر : فتل فتلا شديدا . وحبست : أى الإبل . وعبيدة : هو معبد أخو طرفة ؛ مصغر تصغير ترخيم . والوذم : سيور يشد بها عرا الدلاء إلى العراقى ؛ ويقال : أمر دون فلان الوذم ؛ إذا استبد بالأمر دونه .

٣ — أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ أُغْـــدِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنَا الْـكَلِمُ

١١

قال طَرَفة فى حَقٍّ لأمه ظُلِمَتْه

١ — مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ صَغُرَ الْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ

٢ — قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَـــلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ

٣ — وَالظُّـــلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ بَكْرٌ تُسَـــاقِيهَا الْمَنَايَا تَغْلِبُ

٤ — قَدْ يُورِدُ الظُّـــلْمُ الْمُبَيَّنُ آجِنًا مِلْحًا يُخَالَطُ بِالذُّعَافِ وَيُقْشَبُ

٥ — وَقِرَافُ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الْأَجْرَبُ

٦ — وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ وَالْبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيـهِ مَعْطَبُ

٧ — وَالصِّدْقُ يَأْلَفُهُ الْـكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْـكِذْبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيءُ الْأَخْيَبُ

٨ — وَلَقَـــدْ بَدَا لِي أَنَّهُ سَيَغُولُنِي مَا غَالَ عَادًا وَالْقُرُونَ فَأَشْـعَبُوا

---

(٣) ويؤثر : يروى . يقال أثرت الحديث : إذا رويته عن غيرك ؛ والـكلم : الهجاء ، يقول : كان بنوها صغارا ، ورهطها غيبا ، فجرأهم ذلك على ظلمها .

(١) وردة : هى أم طرفة ، وهى من بنى مالك بن ضبيعة .

(٢) تصبب : تسيل ، وهذا كقولهم : « ومعظم النار من مستصغر الشرر » .

(٣) حيي وائل : هما بكر وتغلب . يشير إلى حربهم التى أحدثها تعادى كليب ملـكهم فى الظلم ، حتى قتله جساس بن مرة ، بسبب قتله لسراب ناقة جارته البسوس ، فتمادت الحرب مدة أربعين سنة . وطرفة : من بكر بن وائل .

(٤) المبين : الواضح . وآجنا : متغير الطعم واللون . وملحا : صفة لآجن ، وهو ضد العذب . والذعاف ، بالذال والزاى : سم ساعة . ويقشب : يخلط ، أى يجر الظلم إلى المعاداة .

(٥) قراف : مخالطة ومداناة . والدعارة : الخبث والإثم .

(٨) يغولنى : يهلـكنى . وعاد : أمة قديمة من العرب البائدة . وأشعبوا : صاروا إلى شعوب ، أى هلـكوا .

٩ — أَدُّوا الْحُقُوقَ تَفِرْ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبُ يَغْضَبُ

١٢

وقال يذكر يوم قِضَّة*

١ — سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقُوَانَا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللِّمَمْ

٢ — يَوْمَ تُبْدِي الْبِيضُ عَنْ أَسْوُقِهَا وَتَلُفُّ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمْ

٣ — أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صِلْدِمٍ حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَغَمْ

٤ — كَامِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى نَبَهٍ سَيِّدِ سَادَاتِ خِضَمْ

٥ — خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُوا لِلْكَفِيِّ وَلِلْجَارِ وَابْنِ عَمْ

---

(٩) تفر : تكمل . والأعراض : جمع عرض ، وهو الحسب . ويحرب : يهيج ويغضب .

* قال الأعلم : وهو يوم التحالق . وقضة : جبل اقتتلوا قريبا منه ، وكان الحارث بن عُباد أمرهم بحلق رءوسهم ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب ، وإنما أمرهم بذلك ليكون علما يعرف به بعضهم بعضا ، فقال طرفة فى ذلك هذه القصيدة . وزعم الأصمعى أنها مصنوعة ، وأنه أدرك قائلها . وأثبتها أبو عبيدة والمفضل وغيرهما .

(١) يوم تحلاق اللمم : هو أول يوم انتصفت فيه بكر من تغلب فى حرب البسوس ، وكانت بنو بكر حلقت رءوسها ، ليعرف بعضهم بعضا . واللمم : جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذنين .

(٢) تبدى : تكشف وتحسر . وعن أسوقها : للهرب من الفزع والبيض : النساء . وتلف : تجمع . وأعراج : جمع عرج ، وهو القطيع من الإبل ، وهو مابين خمسين ومئة من الإبل إلى مئتين . والنعم ، بالتحريك : الإبل ، قيل والشاء .

(٣) رأس : رئيس . وصلدم : شديد . والوغم : الحرب . يقول : هو الحى الذى يقوم بنفسه ، ولا يحتاج فى معونة إلى غيره .

(٤) كامل : كامل الأداة والشجاعة . والآلاء : النعم ، وقيل الحالات . والنبه : الشريف المرتفع الذكر ، يعنى الحارث بن عباد . وخضم : سيد جواد معطاء .

(٥) الكفى والكفىء : المماثل فى النسب .

٦ — يَجْبُرُ المَحْرُوبَ فِينَا مَالَهُ بِبِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمْ

٧ — نُقُلٌ لِلشَّحْمِ فِى مَشْتَانَتِنَا عُقُرٌ لِلنِّيبِ طُرَّادُ الْقَرَمْ

٨ — نَزَعُ الْجَاهِلَ فِى مَجْلِسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمْ

٩ — وَتَفَرَّعْنَا مِنِ ابْنَىْ وَائِلٍ هَامَةِ الْعِزِّ وَخُرْطُومِ الْكَرَمْ

١٠ — مِنْ بَنِى بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُوا وَبَنِى تَغْلِبَ ضَرَّابِى الْبُهَمْ

١١ — حِينَ يَحْمِى النَّاسُ نَحْمِى سَرْبَنَا وَاضِحِى الْأَوْجُهِ مَعْرُوفِى الْكَرَمْ

١٢ — بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَّبًا فِى الضَّرِيبَاتِ مُتِرَّاتِ الْعُصُمْ

١٣ — وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وُقُحٍ أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أُزُمْ

---

(٦) يجبر : يصلح ويخلف . والمحروب : الذى سلب ماله . والسوام : المال الراعى ؛ أى نبنى له بيتا ، ونعطيه سواما وخدما ، حتى يكون كأحدنا .

(٧) نقل : جمع نقول . ومشتاتنا : زمن إقامتنا فى الشتاء ، أى نكثر نقل الشحم بيننا فى الشتاء . وعقر : جمع عقرة كهمزة ، وهو الذى يكثر عقر الإبل . والنيب : جمع ناب ، وهى المسنة من الإبل ، وهى أكثر شحما . وطراد : جمع طارد . والقرم : شهوة اللحم . يقول : إذا كان الشتاء واشتد الزمان نقلنا الشحم إلى الضيف والجار ونحر النيب ونطعم فيذهب القرم .

(٨) نزعه : نكفه وننهاه ، أى لا نتكلم فى مجالسنا بأذى ولا خنا ، ولا نجهل فيه ولا نرفث . والحرم : الكعبة .

(٩) من بنى وائل : أم طرفة من تغلب ، وأبوه من بكر . والهامة : الرأس . والخرطوم : الأنف ، وهو مقدم كل شىء .

(١٠) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذى ينبهم أمره على قرنه ، فلا يستطيع أن ينال منه نيلا .

(١١) السرب بالفتح : الماشية والمال الراعى . وواضحى الأوجه : أى لا تبدو عليها كآبة الجزع .

(١٢) الحسامات : جمع حسام ، وهو الذى يقطع اللحم والعظم . ورسبا : جمع راسب ، وهو الذى يغوص فى الضريبة ؛ أى يدخل فيها . ومترات : أى مسقطات . والعصم : المعاصم ، وهى مواضع الأسورة .

(١٣) هيكلات : طوال ضخام كهيا كل العبادة . ووقح : جمع وقاح ، وهو الصلب الحافر . وأعوجيات : منسوبة إلى أعوج ، وهو فحل تنسب إليه الخيل العتاق . والشأو : السبق . وأزم : عواض على اللجم ، جمع أزوم . وقيل : الأزم المكبة على الجرى المعتمدة عليه .

١٤ — وَقَنًا جُرْدٍ وَخَيْـــلٍ ضُمَّرٍ شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللجُمْ

١٥ — أَدَّتِ الصَّـــنْعَةُ فى أَمْتُنِهَا فَهْىَ مِنْ تَحْتُ مُشِيحَاتُ الْحُزُمْ

١٦ — تَتَّقِى الْأَرْضَ بِرُحٍّ وَقُحٍ وَرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ الْأَكَمْ

١٧ — وَتَفَرَّى اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا وَالتَّغَالِى فَهْىَ قُبٌّ كَالْعَجَمْ

١٨ — خُلُجُ الشَّـــدِّ مُلِحَّاتٌ إِذَا شَالَتِ الْأَيْدِى عَلَيْهَا بِالْجِـذَمْ

١٩ — قُدُمًا تَنْضُـــو إِلَى الدَّاعِى إِذَا خَلَّلَ الدَّاعِى بِدَعْوَى ثُمَّ عَمَّ

٢٠ — بِشَـــبَابٍ وَكُهُولٍ نُهُدٍ كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيسِ الْأَجَمْ

---

(١٤) قنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وجرد : جمع أجرد ، أى أملس . وضمر : جمع ضامر . وشزب : جمع شازب ، وهو الضامر . وتعلاك اللجم : مضغ اللجم فى الحرب ، وهى جمع لجام .

(١٥) أدت : قوت وظهرت . والصنعة : حسن القيام عليها . وأمتنها : ظهورها . والحزم : جمع حزام . ومشيحات : جادات سريعات ، أو لحقت بطونها بظهورها فضمرت ، وارتفعت حزمها .

(١٦) رح : أى بحوافر رح ، أى منتفخة ، واحدها أرح . ووقح : جمع وقاح ، وهو صلب الحافر . وورق : جمع أورق وورقاء ، وهى التى يميل لونها إلى السواد . ويقعرن : يدخلن فى الأرض . وأنباك : جمع نبك . ونبك : جمع نبكة ، وهى أكمة محددة الرأس . والأكمة : التل .

(١٧) تفرى : تقطع وذهب . وتعدائها : جريها . والتغالى : التبارى فى العدو . وقب : جمع أقب وقباء ، أى ضامرة . والعجم : النوى .

(١٨) خلج : تجذب يديها فى الجرى جذبا . وملحات : مجتهدات . وشالت : ارتفعت . والجذم : بقايا السياط ، والباء زائدة .

(١٩) قدما : إلى الأمام . وتنضو : تسرع وتتقـــدم الخيل . والداعى : المستغيث المستصرخ . وخلل : خص ، ضدعم .

(٢٠) نهد : ناهضون لعدوهم . وعريس الأجم : موضع الأسد فى الأجمة . والأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر الملتف الكثير . شبههم بالليوث فى جرأتهم ، وخص ليوث الأجم ؛ لأنها أشد إقداما وحملة ، لحمايتها أجمتها .

٢١ — تُمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمْسِكُهَا إِلَّا ذُو كَرَمْ

٢٢ — نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا تَعْكِفُ الْعِقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَمْ

١٣

وقال طَرَفَة أيضا يهجو بنى المنذر بن عمرو

١ — مِنَ الشَّرِّ وَالتَّبْرِيحِ أَوْلَادُ مَعْشَرٍ كَثِيرٍ وَلَا يُعْطُونَ فِى حَادِثٍ بَكْرَا

٢ — هُمُ حَرْمَلٌ أَعْيَا عَلَى كُلِّ آكِلٍ مُبِيرٌ وَلَوْ أَمْسَى سَوَامُهُمُ دَثْرَا

٣ — جَمَادٌ بِهَا الْبَسْبَاسُ تَرْهُصُ مَعْزُهَا بَنَاتِ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقِمَةَ الْحُمْرَا

٤ — فَمَا ذَنْبُنَا فِى أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمُ وَأَنْ كُنْتُمُ فِى قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أُدْرَا

---

(٢١) على مكروهها : أى نربط الخيل ، ونحسن إليها على ما تكره من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته ، حين لايقدر على إمساكها إلا الكريم .

(٢٢) تعكف العقبان : يقمن حول الصرعى ، يأكلن لحومهم . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر معروف .

⁂

(١) التبريح : الجهد والمشقة ، أى مما يبرح ويشق . والبكر : الفتى من الإبل ، ويروى بدل « كثير » : « مثار » بفتح الميم ، بوزن مفاعل ، أى ذوو ثراء ، أى إذا حدث أمر من حمالة أو غيرها ، فاستعينوا لم يكن منهم عون ، ولا أعطوا فيه بكرا ، على قلته وخساسته .

(٢) الحرمل : نبت مر . وأعيا : تعذر معروفهم . ودثر : كثير . وسوامهم : إبلهم . ومبير : مهلك . ودثرا : كثيرا ، أى هم كالحرمل المر الوبيل ، الذى لايستمرئ أكله أحد ، وإن كانت إبلهم كثيرة .

(٣) جماد : أى هم جماد ، والجماد الأرض لانبات فيها ، والسنة لامطر فيها . والبسباس : شجر أو نبت أكثر مايكون فى وعر الأرض ، واحده : بسباسة . وترهص : تصاب حوافرها بشىء يوهنها . ومعزها : جمع أمعز ومعزاء ، وهى أرض غليظة فيها حصى . وبنات اللبون : صغار الإبل . والسلاقة والصلاقة : العظام منها .

(٤) أداءت : صارت ذات داء . وأدر : جمع آدر ، وهو منتفخ الخصية .

٥ — إِذَا جَلَسُوا خَيَّلْتَ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ خَرَانِقَ تُوفِي بِالضَّغِيبِ لَهَا نَذْرَا
٦ — أَبَا كَرِبٍ أَبْلِغْ لَدَيْكَ رِسَالَتِي أَبَا جَابِرٍ عَنِّي وَلَا تَدَعَنْ عَمْرَا
٧ — هُمُ سَوَّدُوا رَهْوًا تَزَوَّدَ فِي اسْتِهِ مِنَ الْمَاءِ خَالَ الطَّيْرَ وَارِدَةً عَشْرَا

١٤

وقال طرفة أيضا لعمرو بن هند ، يلوم أصحابه فى خِذْلانهم إياه :

١ — أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ
٢ — كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهْ
٣ — كُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ

---

(٥) خيلت : ظننت . وخرانق : جمع خرنق ، وهو ولد الأرنب . وتوفى : تكمل . والضغيب : صوت الأرنب . يقول : إذا جلسوا سمعت صوت أذرهم ، فخلت تحت ثيابهم أرانب أوجبت على أنفسها نذرا أن تغضب ، فهى توفى بنذرها .

(٧) سودوا رهوا : أى رجلا فى الجهل والدناءة كالرهو . ولعله أراد وائل بن شرحبيل ورهوا : هو طائر أصغر من الكركى ، يتزود الماء إذا خاف العطش فى استه . وعشرا : أى بعد عشرة أيام . شبه الذى سودوه بهذا الطائر فى حمقه .



(١) أسلمنى : تركنى . والسوءة : الخلة القبيحة . وفادحة : ثقيلة المحمل عظيمة .
(٢) واضحة : سنا واضحة البياض ، أو هى التى تبدو عند الضحك
(٣) أروغ : أفعل تفضيل من الروغان ، وهو الميل . ويروى : أروع ، أى أشد فزعا . والشطر الأخير مثل ضربه لتشابه أصدقائه فى خذلانهم إياه ، وعدم وفائهم له .

١٥

وقال طرفة أيضا*

١ — أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قَفْرًا مَنَازِلُهْ ... كَجَفْنِ الْيَمَانِي زَخْرَفَ الْوَشْيُ مَائِلُهْ

٢ — بِتَثْلِيثَ أَوْ نَجْرَانَ أَوْ حَيْثُ تَلْتَقِي ... مِنَ النَّجْدِ فِي قِيعَانِ جَاشٍ مَسَايِلُهْ

٣ — دِيَارٌ لِسَلْمَى إِذْ تَصِيدُكَ بِالْمُنَى ... وَإِذْ حَبْلُ سَلْمَى مِنْكَ دَانٍ تُوَاصِلُهْ

٤ — وَإِذْ هِيَ مِثْلُ الرِّئْمِ صِيدَ غَزَالُهَا ... لَهَا نَظَرٌ سَاجٍ إِلَيْكَ تُوَاغِلُهْ

٥ — غَنِينَا وَمَا نَخْشَى التَّفَرُّقَ حِقْبَةً ... كِلَانَا غَرِيرٌ نَاعِمُ الْعَيْشِ بَاجِلُهْ

٦ — لَيَالِيَ أَقْتَادُ الصِّبَا وَيَقُودُنِي ... يَجُولُ بِنَا رَيْعَانُهُ وَنُجَاوِلُهْ

٧ — سَمَالَكَ مِنْ سَلْمَى خَيَالٌ وَدُونَهَا ... سَوَادُ كَثِيبٍ عَرْضُهُ فَأَمَايِلُهْ

(*) مما رواه ابن السكيت عن غير الأصمعى ، وهى من رواية أبى عمرو الشيبانى .

(١) الرسم : الأثر أو ما لاشخص له . والجفن : غمد السيف . والوشى : النقش . ومائله : صانعه الذى يمثل التماثيل عليه ، ويقال لكل من عمل شيئا على مثال شئ ماثل . أقول : ومن هذا أخذ أهل عصرنا كلمة المثال لصانع التماثيل من الحجر أو غيره . شبه رسوم الدار بوشى حلل الجفون .

(٢) تثليث ونجران : موضعان باليمن . والنجد : ماأشرف من الأرض . والقيعان : جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عندها الجبال ، وجاش : موضع . ومسايله : جمع مسيل . يقول : هذه الدار بين هذه المواضع .

(٣) يقول : تلك ديار سلمى زمن المرتبع ، إذ كنت تجاورها فتمنيك ، وتصيدك بمناها . والحبل : العهد الذى بينه وبينها .

(٤) الرئم : الظبى الخالص البياض . وساج : ساكن . وتواغله . تسارقه ، وتتبع بعضه بعضا ؛ وأصله من الواغل فى القوم ، وهو الداخل عليهم فى مجلس الشراب ولم يدع له .

(٥) غنينا : أقمنا . وحقبة : سنة . وغرير : شاب لم يجرب الأمور . وباجله : حسن الحال مخصب . يقول : لبثنا وأقمنا حقبة ، ونحن لانخشى التفرق لما نحن فيه من رخاء العيش .

(٦) أقتاد : أقود . والصبا : جهل الشباب . وريعان الشباب : أوله . ويجول : يدور بنا وندور معه حيثما دار .

(٧) سما : ارتفع . والخيال : ما تشبه للشخص فى اليقظة والحلم من صورة . وسواد كثيب : شخصه . والكثيب : التل من الرمل . وعرضه : حيث عظم . وأمايله : جمع أميل ، وهو جبل مستطيل من رمل ، عرض ميل فى طول أميال . يقول : هى بعيدة عنك نائية ، ولكن خيالها طرقك ودنا منك .

٨ — فَذُو النِّيرِ فَالْأَعْلَامُ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى ... وَقُفٌّ كَظَهْرِ التُّرْسِ تَجْرِي أَسَاجِلُهْ

٩ — وَأَنَّى اهْتَدَتْ سَلْمَى وَسَائِلَ بَيْنَنَا ... بَشَاشَةَ حُبٍّ بَاشَرَ الْقَلْبَ دَاخِلُهْ

١٠ — وَكَمْ دُونَ سَلْمَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلْدَةٍ ... يَحَارُ بِهَا الْهَادِي الْخَفِيفُ ذَلَاذِلُهْ

١١ — يَظَلُّ بِهَا عَيْرُ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ ... رَقِيبٌ يُخَافِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ

١٢ — وَمَا خِلْتُ سَلْمَى قَبْلَهَا ذَاتَ رُجْلَةٍ ... إِذَا قَسْوَرِيُّ اللَّيْلِ جِيبَتْ سَرَابِلُهْ

١٣ — وَقَدْ ذَهَبَتْ سَلْمَى بِعَقْلِكَ كُلِّهِ ... فَهَلْ غَيْرُ صَيْدٍ أَحْرَزَتْهُ حَبَائِلُهْ

١٤ — كَمَا أَحْرَزَتْ أَسْمَاءُ قَلْبَ مُرَقِّشٍ ... بِحُبٍّ كَلَمْعِ الْبَرْقِ لَاحَتْ مَخَايِلُهْ

١٥ — وَأَنْكَحَ أَسْمَاءَ الْمُرَادِيَّ يَبْتَغِي ... بِذَلِكَ عَوْفٌ أَنْ تُصَابَ مَقَاتِلُهْ

---

(٨) ذو النير : موضع . والأعلام : جمع علم ، وهو الجبل الطويل . والحمى : موضع . والقف : ما غلظ من الأرض . وقوله « كظهر الفرس » : أى مستو لا شىء فيه . وتجرى : تضطرب . وأساجله : مجارى الماء ، الواحد سجل ، على غير قياس . وقيل : أراد بالأساجل السراب .

(٩) أنى : كيف . واهتدت : استدلت . ووسائل : جمع وسيلة ، وهى القربة والمنزلة . وبشاشة حب : فرحة حب .

(١٠) الهادى : العارف بالأرض . والذلاذل : أسافل القميص الطويل ؛ أى الذى شمر وأسرع .

(١١) العير : حمار الوحش ، أو كل ما امتضى من مطية . والرقيب : الحارس . ويضائله : يضمره . يعنى أنها فلاة ذات ظهور وبطون ، فالعير يبدو فيها مرة ، ويخفى مرة ، فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يجىء ، ويستخفى تارة لئلا يشعر به .

(١٢) قبلها : الضمير عائد على زورة الخيال المفهومة من السياق . والرجلة : القوة على المشى . وقسورى الليل : معظمه وأشده ظلمة . وجيبت : لبست . وسرابله : جمع سربال ، وهو القميص . والمعنى : إذا اشتدت ظلمة الليل ، وجعل كأنه قميص يلبس .

(١٣) شبه نفسه وقد وقع فى حبائل حبها ، بصيد أحرزته حبالة الصائد ، والتشبيه ضمنى .

(١٤) مرقش : هو عمرو بن سعد بن مالك عم المرقش الأصغر ، والأصغر هذا عم طرفة . ولمع البرق : إضاءته . ومخايله : جمع مخيلة ، وهى دلائل المطر فى السحابة .

(١٥) أسماء : هى بنت عوف بن مالك بن ضبيعة المذكور ، وهو عم المرقش . والمرادى : رجل من مراد اسمه عمرو بن الغزيل ، زوجه عوف من ابنته أسماء . والمقاتل : جمع مقتل ؛ الموضع الذى إذا أصيب قتل صاحبه . روى أن المرقش تعشق أسماء ، فخطبها إلى عمه عوف ، فوعده بتزويجه إياها . ثم سافر المرقش إلى اليمن ، وفى أثناء ذلك أصابت عوفا حاجة ، فقدم إليه رجل

١٦ — فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا قَرَارَ يُقِرُّهُ ... وَأَنَّ هَوَى أَسْمَاءَ لَابُدَّ قَاتِلُهْ

١٧ — تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرَقِّشٌ ... عَلَى طَرَبٍ تَهْوِي سِرَاعًا رَوَاحِلُهْ

١٨ — إِلَى السَّرْوِ أَرْضٍ سَاقَهُ نَحْوَهَا الْهَوَى ... وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ بِالسَّرْوِ غَائِلُهْ

١٩ — فَغَوْدِرَ بِالْفَرْدَيْنِ : أَرْضٍ نَطِيَّةٍ ... مَسِيرَةَ شَهْرٍ دَائِبٍ لَا يُوَاكِلُهْ

٢٠ — فَيَالَكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ حِيلَ دُونَهَا ... وَمَا كُلُّ مَا يَهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نَائِلُهْ

٢١ — لَعَمْرِي لَمَوْتٌ لَا عُقُوبَةَ بَعْدَهُ ... لِذِي الْبَثِّ أَشْفَى مِنْ هَوًى لَا يُزَايِلُهْ

٢٢ — فَوَجْدِي بِسَلْمَى مِثْلُ وَجْدِ مُرَقِّشٍ ... بِأَسْمَاءَ إِذْ لَا تَسْتَفِيقُ عَوَاذِلُهْ

٢٣ — قَضَى نَحْبَهُ وَجْدًا عَلَيْهَا مُرَقِّشٌ ... وَعُلِّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالًا أُمَاطِلُهْ

من مراد ؛ فزوجه أسماء ، وذهب بها ؛ فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت ، ثم علم جلية الأمر ، فخرج يطلبها فى البلاد إلى أن مرض ، ومر به راع لزوج أسماء ، فأخبره بقصته ؛ فذهب الراعى إليها بخاتمه ، فجاءت مع زوجها واحتملاه ، ومرضاه حتى مات عندهما ، وهى قصة طويلة .

(١٧) على طرب : على حزن . وتهوى : تمشى . ورواحله : مطاياه .

(١٨) السرو : أعلى أرض حمير . وغائله : مدركه وقاتله .

(١٩) غودر : ترك . وبالفردين : اسم أرض من نجران . ونطية : بعيدة . ولا يواكله السير : أى لايحتبس ، وليس فيه تراخ .

(٢٠) فيالك : ما أشد عجبى لك من محب لم يظفر بمن أحب ؛ وليس كل ما أحبه الفتى يدركه !

(٢١) البث : أشد الحزن . ولا يزايله : لايفارقه .

(٢٢) لاتستفيق : لاتقصر . وعواذله : جمع عاذلة ، وهى اللائمة .

(٢٣) قضى نحبه : مات . والنحب فى الأصل : النذر ، ثم استعير للموت ، فكأنه نذر فى عنق كل إنسان . وعلقت : اعترضنى حبها من غير قصد . وخبالا : هو ذهاب العقل من الحب . وأماطله : من المماطلة ، وهى التسويف .

١٦

وقال طَرَفة أيضا

١ — إِنِّى مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَزِمَ الشِّتَاءُ وَدُوخِلَتْ حُجُرُهْ

٢ — يَوْمًا وَدُونِيَتِ الْبُيُوتُ لَهُ فَثَنَى قُبَيْلَ رَبِيعِهِمْ قِرَرُهْ

٣ — رَفَعُوا الْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقُهُمُ فِى الْمُنْقِيَاتِ يُقِيمُهُ يَسَرُهْ

٤ — شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْبِسُهُ لَمَّا تَتَابَعَ وِجْهَةً عَسَرُهْ

٥ — تَلْقَى الْجِفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ثُمَّتْ تُرَدَّدُ بَيْنَهُمْ حِيَرُهْ

٦ — وَتَرَى الْجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُؤَرُهْ

٧ — فَكَأَنَّهَا عَقْرَى لَدَى قُلُبٍ يَصْفَرُّ مِنْ أَغْرَابِهَا صَقَرُهْ

---

(١) أزم : عض واشتد . ودوخلت حجره: دخل الناس البيوت ليستكنوا فيها من البرد . أو جعل بعض الحجر فى داخل بعض .

(٢) دونيت : قرب بعضها من بعض . وثنى : عطف . وقرره : جمع قرة ، وهى البرد . أى تثنت عليهم القرر مرة بعد أخرى ، وكذلك كانت حالهم إذا أجدب الزمان ، يصيبهم البرد مرة بعد مرة .

(٣) المنيح : قدح يؤثر بفوزه ، فيستعار ويتيمن بفوزه . والمنقيات : النوق السمان ، وذات النقى ، وهو المخ . ويقيمه : الضمير للرزق . واليسر : القوم المجتمعون على الميسر .

(٤) شرطا قويما : جعلوا ذلك الشرط قويما . ويحبسه : يحجبه . وعسره : هو فاعل يحبس ، وهو الضيق والفقر ، أى ليس هنالك عسر يحبسه ، والعسر بفتحتين وبضم فسكون . وتتابع وجهة : أخذ طريقة واحدة .

(٥) الجفان : القصاع . وبكل صادقة : مملوءة بلحم كل ناقة صادقة ، أى جيدة اللحم والشحم . وثمت ، لغة فى ثم : حرف عطف . وتردد حيره : يهدى بعضهم إلى بعض . وحيره : جمع حيرة ، وهى قطع الودك والشحم .

(٦) متحيرات : ممتلئات . وبينهم : الأضياف . وسؤره : جمع سؤرة ، وهى البقية

(٧) عقرى : معقورة ، جمع عقير . وقلب : جمع قليب ، وهو بئر قريبة الماء وأغرابها : ما ينصب حول الحوض من الماء . والصقر جمع صقرة : بقية الماء فى الحوض شبه ما ذاب من الشحم فى الجفان ببقية الماء المصفر فى الحوض لمكثه .

٨ — إنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيُدْرِكُنَا غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهْ

٩ — وَإِذَا الْمُغِيرَةُ لِلْهِيَاجِ غَدَتْ بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعُرُهْ

١٠ — وَلَوْا وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سُئِلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزُرُهْ

١١ — إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ضَرْبًا يُطَيِّرُ خِلَالَهُ شَرَرُهْ

١٢ — وَالْمَجْدُ نُنْمِيهِ وَنُتْلِدُهُ وَالْحَمْدُ فِي الْأَكْفَاءِ نَدَّخِرُهْ

١٣ — نَعْفُو كَمَا تَعْفُو الْجِيَادُ عَلَى الْـ ـعِلَاتِ وَالْمَخْذُولُ لَا نَذَرُهْ

١٤ — إِنْ غَابَ عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَلَمْ يُصْبَحْ بِرِيِّقِ مَائِهِ شَجَرُهْ

١٥ — إِنَّ التَّبَالِيَ فِي الْحَيَاةِ وَلَا يُغْنِي نَوَائِبَ مَاجِدٍ عُذَرُهْ

١٦ — كُلُّ امْرِئٍ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ يَوْمًا يَبِينُ مِنَ الْغِنَى فُقُرُهْ

(٨) السوام : المال الراعى . يقول : نحن وإن كنا فى قحط متيقنون أننا سنخصب ، ويصيب المطر سوامنا . ويحتمل أن يريد : إنا من عزنا نأتى مواضع الخصب والربيع حيث كان ، فترعى فيه سوامنا .

(٩) المغيرة : الخيل تغير على الناس . والهياج : الحرب . وسعار الموت : اشتداده . والذعر : الفزع .

(١٠) ولوا : رجعوا ، أى الأعداء . وأزره : جمع إزار ، وهو الملحفة .

(١١) يقول : نضربهم ضربا له توقد وشرر لشدته . ومعنى خلاله : بينه . وجعل الضرب لهم كسوة ، لأنهم علوهم به ، فحل منهم محل الكسوة .

(١٢) ننميه : نكثره . ونتلده : نجعله تالدا ، ونورثه أبناءنا . والأكفاء : جمع كفء ، وهو المماثل فى الشرف .

(١٣) نعفو : نعطى من غير مسألة . وعفو الجياد : سرعتها من غير ركض ولا زجر . والعلات : جمع علة . أى وإن كنا فى ضيق وعدم . وقيل : العلة أن تطلب علالتها ، وهو الجرى بعد الجرى . والمخذول : الذى خذله قومه ولم ينصروه . ولا نذره : لا نتركه .

(١٤) بريق مائه : ريق كل شىء أوله . والمعنى : أنه صار إلى فقر وذل ، لأنه لم يوصل ولم ينعش .

(١٥) التبالى : المبالاة ، وهى الاختبار . وعذره : جمع عذرة ، وهى مايعتذر به . يقول : إنما يجرب الرجل صاحبه ما دام حيا ، ومن كان ماجدا لم يغنه الاعتذار عن دفع مانابه .

(١٦) ألم به : نزل به . ويبين . يظهر . وفقره ، بضمتين : ضد الغنى ، وأصله بضم الفاء ، وتسكين القاف ، ثم أتبعت العين للفاء لأجل الشعر . يريد أن الحوادث التى تنزل بالرجال تكشف عن فقرهم وغناهم ، ثم عن بخلهم وكرمهم .

١٧

وقال طرفة أيضا

١ — إِنَّا إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ ... سَمَاحِيقُ ثَرْبٍ وَهْيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ

٢ — وَجَاءَتْ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ ... خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كُرْسُفُ

٣ — وَجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا ... مِنَ الدِّفْءِ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ

٤ — نَرُدُّ الْعِشَارَ الْمُنْقِيَاتِ شَظِيَّهَا ... إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يُمْرِعَ الْمُتَصَيَّفُ

٥ — تَبِيتُ إِمَاءُ الْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا ... وَيَأْوِي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ

٦ — وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ زَايَلَ بَيْنَهَا ... مِنَ الطَّعْنِ نَشَّاجٌ مُخِلٌّ وَمُزْعِفُ

٧ — وَجَالَتْ عَذَارَى الْحَيِّ شَتَّى كَأَنَّهَا ... تَوَالِي صُوَارٍ وَالْأَسِنَّةُ تَرْعَفُ

---

(١) سماحيق : جمع سمحيق ، وهو شحم رقيق يكون على بطن الشاة . وقيل : هي طرائق حمر تكون في الثرب . والثرب : شحم الشاة . شبه السماء به لقلة المطر وهبوب الشمال . وهي حمراء : يعني الريح ، لما يطير من القتام ، أو يعني السماء بدا فيها سحاب أحمر . وحرجف : شديدة باردة .

(٢) وصراد : سحاب لاماء فيه . وصقيعه : مايسقط بالليل كأنه الثلج . والكرسف : القطن .

(٣) القريع : فحل الإبل . والشول : جمع شائلة على غير قياس ، وهي التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر ، فخف لبنها . ويرقص : يخب ، أي جاء يبادر الدفء ، من شدة البرد ، وقد كان قبل ذلك خلفها . ومتحرف : مائل من شدة البرد ، أي ليس معها راع ، وإنما مال ناحية من شدة ما أصابه من البرد .

(٤) العشار : جمع عشراء ، وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر . والمنقيات : السمان العظام . وشظيها : جمع شظية ، وهي عظم الساق . ويمرع : يخصب . والمتصيف : مكان الإقامة بالصيف . يقول : إننا حين يشتد البرد لا نرسل إبلنا العشار إلى المرعى .

(٥) تطهى : تطبخ مافيها . والأشعث : الذي قد شعث للجدب والهزال . والمتجرف : الذي جرفت السنون ماله .

(٦) زايل : فرق . ونشاج : طعن ينشج بالدم ، أي يسمع له صوت . ومخل : ينزف الدم ، أي مخل بصاحبه . ومزعف ، بصيغة اسم الفاعل : قاتل .

(٧) عذارى : جمع عذراء ، وهي البكر . وجالت : كثرت حركتها من الخوف . وشتى : متفرقة . والتوالي : الأواخر . والصوار : قطيع بقر الوحش . والأسنة : الرماح .

٨ — وَلَمْ يَحْمِ فَرْجَ الْحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ وَعَمَّ الدُّعَاءَ الْمُرْهَقُ الْمُتَلَهِّفُ

٩ — فَفَثَّنَا غَدَاةَ الْغِبِّ كُلَّ نَقِيذَةٍ وَمِنَّا الْكَمِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ

١٠ — وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا وَأَنْقَذْنَهَا وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ

١١ — تَرُدُّ النَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَهُ وَهْوَ مُزْعَفُ

١٨

وقال أيضا*

١ — وَرَكُوبٍ تَعْزِفُ الْجِنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدْ

وترعف : يسيل منها الدم . شبه العذارى حين جلن للقرع ، بأقاطيع بقر يتبع بعضهن بعضا ، وخص بقر الوحش لبياضهن وحسن أعينهن .

(٨) فرج الحى : موضع الخوف . وابن حرة : يعنى الكريمة من النساء ، وإنما يريد المانى من الرجال الحمى الأبى . والمرهق : الذى أدركه العدو . والمتلهف : المحزون المحتاج إلى قومه لينصروه . يقول : عم بدعوته الحى الأعظم ، ولم يخص رهطه الأدنين من الوهل وشدة الأمر .

(٩) ففثنا : رددنا . وغداة الغب : غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب . والنقيذة : ما أنقذه من العدو ، من امرأة أو فرس أو درع . والكمى : الشجاع ، أو لابس السلاح . والمتعرف : الصابر فى الحرب .

(١٠) وكارهة : أى رب امرأة كارهة قتلنا زوجها برماحنا ، فصارت كالمطلقة ؛ فأنقذتها الرماح وهى باكية تذرف عينها . وتذرف : يسيل دمعها .

(١١) النحيب : البكاء . والحيازيم : جمع حيزوم ، وهو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . ومزعف : مقتول ، أى ترد النحيب فى صدر ذى غصة .

⁂

* وزعم ابن الكلبى أنها لعثمان بن لبيد العذرى .

(١) ركوب : طريق مركوب مذلل . وتعزف : تصوت . والجيل : الأمة من الناس أو الزمان . والأبد : الدهر . أراد رب ركوب من عهد أبد تعزف الجن به قبل هذا الجيل .

٢ — وَضِبَابٍ سَفَرَ الْمَاءُ بِهَا ... غَرَاقِئَ أَوْلَاجُهَا غَيْرَ السُّدَدْ

٣ — فَهْيَ مَوْتَى لَعِبَ الْمَاءُ بِهَا ... فِي غُثَاءٍ سَاقَهُ السَّيْلُ عُدَدْ

٤ — قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطِرْفٍ هَيْكَلٍ ... غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَأْبٍ مُكَدْ

٥ — قَائِدًا قُدَّامَ حَيٍّ سَلَفُوا ... غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفُدْ

٦ — نُبَلَاءُ السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ ... تَتْرُكُ الدُّنْيَا وَتَنْمِي لِلْبَعَدْ

٧ — يَزَعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ ... وَهُمُ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدْ

٨ — حُبُسٌ فِي الْمَحْلِ حَتَّى يُفْسِحُوا ... لِابْتِغَاءِ الْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ الْفَنَدْ

٩ — سُمَحَاءُ الْفَقْرِ ، أَجْوَادُ الْغِنَى ... سَادَةُ الشِّيبِ ، مَخَارِيقُ الْمُرُدْ

---

(٢) ضباب : جمع ضب ، وهو حيوان . وسفر الماء بها : أخرجها من جحرتها . وأولاجها : مداخلها وجحرتها . والسدد : أفواه جحرتها ، أو ما كان من الجحرة مرتفعا .

(٣) موتى : جمع ميت ، أى ماتت وحملها الماء على وجهه. والغثاء : مايبس من النبت، فحملته المياه . وعدد : كثير متراكب ، وهو صفة للغثاء .

(٤) تبطنت : صرت فى بطنه ووسطه ، وهو جواب رب . والطرف ، بالكسر : الجواد الكريم . والهيكل : الطويل الضخم . ومرباء : متثاقل فى مشيه . والجأب : مهموزا : الغليظ . ومكد : يكد بالساق والسوط .

(٥) قائدا : حال من التاء فى تبطنت ، وهو من القود . وأنكاس : ضعاف . ووغل : جمع وغيل ، وهو الضعيف . ورفد : جمع رفود ، وهو كثير العطاء .

(٦) نبلاء : جمع نبيل ، وهو العظيم . والجرثومة : الأصل . والدنيا : الأمور الصغيرة . وتنمى : تنهض . والبعد : البعيدة الشريفة .

(٧) يزعون : يكفون وينهون . والصمد : الذى يصمد إليه فى الحوائج ، أى يقصد . يعنى أن مجالسهم لايوجد فيها السفه ، وأنهم يعينون ذا المروءة على مروءته .

(٨) حبس : جمع حبوس . والفند ، بالتحريك : الخطأ فى الرأى ، أى يحبسون إبلهم فى الجدب ، لإطعام الحى حتى يتسعوا ،طلبا للمجد ، ونفيا للوم .

(٩) سمحاء : جمع سموح ، وهو الكريم السهل . والشيب : جمع أشيب . ومخاريق : جمع مخراق ، وهو المتوسع فى الكرم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الذى لم يبقل عذاره ، وهو بسكون الراء فى الأصل ، وحركه للشعر . يقول : غنيهم جواد ، وفقيرهم سمح الخلق ، وأشيبهم سيد ، وأمردهم متخرق بالمعروف سخى .

انتهى المختار من شعر طرفة بن العبد البكريّ

ويليه المختار من شعر عنترة العبسى

٥

المختار من شعر
عنترة العبسي

ترجمة عنترة*

١ — نسبه : قال صاحبُ الأغانى : هو عَنترة بن شداد ، وقيل بن عمرو ابن شداد ، وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قُراد بن مخزوم بن ربيعة ؛ وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قُطَيعة بن عبس بن بَغيض بن الريث ابن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيلان بن مُضَر . وأمُّه أمَةٌ حبشية يقال لها زَبيبة ، وقد كان شدّاد نفاه مرة ، ثم اعترف به ، فألحقه بنسبه ، وكانت العرب تفعل ذلك : تستعبد بنى الإماء ، فإن أنجب اعْتُرِف به ، وإلّا بقى عبدا .

وقال أبو عُبيدة فى مَقاتل الفُرْسان : عَنترة العبسىّ هو عَنترة بن عمرو ، ابن معاوية ، بن ذُهْل ، بن قُراد ، بن مخزوم ، بن ربيعة ، بن مالك ، بن غالب ، ابن قُطَيعة ، بن عَبْس . وكان شدَّاد هو الذى ربّاه ، ونشأ فى حجره ، فنسب إليه دون أبيه ، فقالوا عنترة بن شداد .

وقال ابن الكلبىّ : شداد جد عنترة ، غلب على اسم أبيه ، وهو عنترة ابن عمرو بن شداد . وقد سمعت من يقول إن شدادا عمه ، كان نشأ فى حجره ، فنسب إليه دون أبيه . قال : وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر .

صفاته وأخباره : ورث عنترة لون السواد من أمه زَبيبة ، ولذلك عدّوه من أَغْربة[1] العرب وسُودانِها ، وكان يلقب بعنترةِ الفَلْحاءِ : لتشقق فى شفته السُّفْلى . وكان من فرسان العرب المعدودين المشهورين بالنَّجْدة ؛ وكان يقال له

---

* رجعنا فى هذه الترجمة إلى الأغانى والشعر والشعراء وخزانة الأدب وشرح شواهد المغنى .

(١) أغربة العرب فى الجاهلية ثلاثة ذكرهم ابن قتيبة ، وهم : عنترة ، وخفاف بن ندبة السلمى ، والسليك بن سلكة السعدى ، وزاد بعضهم آخرين ، والمذكورون أشهرهم .

عنترة الفوارس . قال ابن قُتيبة : كان عنترة من أشد أهل زمانه ، وأجودهم بما ملكت يداه . وقد فرّق بين الشجاعة والتهوُّر وقد سأله بعضهم : أنت أشجع العرب وأشدها ؟ فقال : لا ، قيل : فبم شاع لك هذا ؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عَزْما ، وأحجم إذا رأيت الإحجام حَزْما ، ولا أدخل موضعا لا أرى لى منه مَخْرجا ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان ، فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلبُ الشجاع ، فأثنّى عليه فأقتله .

وكان عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ يقول : ما أبالى من لقيت من فُرْسان العرب ما لم يلقنى حُرّاها وعَبْدَاها . يعنى بالحرّين : عامرَ بن الطفَيْل ، وعُتَيْبَة بن الحارث ابن شِهاب . وبالعبدين : عنترة ، والسُّلَيْك بن السُّلَكة .

قال ابن قُتيبة : وهو قتل ضَمْضَمًا المُرّىّ أبا حُصَيْنِ بن ضَمْضَمٍ وهَرِم ، فى حرب داحس والغبراء .

وقال السيوطىّ : وكان من حديث عنترة أن أمه كانت أمةً حبشية تدعى زَبيبة ، فوقع عليها أبوه ، فأتت به ، فقال لأولاده : إن هذا الغلام ولدى . قالوا : كذبت ، أنت شيخ قد خَرفت ، تدّعى أولاد الناس . فلما شب قالوا له : اذهب فارع الإبل والغنم ، واحلب وصِرّ . فانطلق يرعى ، وباع منها ذَوْدا ، واشترى بثمنه سيفا ورمحا ، وتُرْسا ودرعا ومِغْفرا ، ودفنها فى الرمل ، وكان له مهر يسقيه ألبان الإبل .

وكان فى الجاهلية « مَنْ غَلَبَ سَبَا » . وإن عنترة جاء ذات يوم إلى الماء ، فلم يجد أحدا من الحىّ ، فبُهِتَ وتحيَّر ، ثم عمد إلى سلاحه فأخرجه ، وإلى مُهْره فأسرجه ، واتبع القوم الذين سَبَوْا أهله ، فكرَّ عليهم ، ففرّق جمعهم ، وقتل منهم ثمانية نفر ، فقالوا له : ما تُريد ؟ قال : أريد العجوز السوداء والشيخ الذى

معها « يعنى أباهُ وأمه » . فردوهما عليه . فقال له عمه : يا بنىّ كُرّ . فقال : العبدُ لا يَكُرّ ، لكن يَحْلِبُ ويَصِرّ . فأعاد عليه القول ثلاثا ، وهو يجيبه كذلك. قال له : إنكَ ابن أخى ، وقد زوّجتك ابنتى عَبْلة . فكرّ عليهم ، فصَرَع منهم عشرة . فقالوا له : ما تريد؟ قال : الشيخ والجارية « يعنى عمه وابنته » . فردوهما عليه . ثمّ قال : إنه لقبيح أن أرجع عنكم وجيرانى فى أيديكم . فأبوا ، فكرّ عليهم حتى صرع منهم أربعين رجلا : قتلى وجرحَى ، فردوا عليه جيرانه ، فأنشد هذه القصيدة :

* هَلْ غَادَرَ الشعراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ *

وروى صاحب الأغانى هذا الخبر بصورة أخرى ، فقال :

أخبرنى محمد بن الحسن بن دُريد ، قال حدثنى عمى عن ابن الكلبى ؛ وأخبرنى إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، قال: قال ابن الكلبى: وكان سبب ادعاء أبى عنترة إياهُ ، أن بعض أحياء العرب أغارُوا على بنى عبس ، فأصابوا منهم ، واستاقوا إبلا ، فتبعهم العَبْسيون ، فلحقوهم ، فقاتلوا عما معهم ، وعنترة يومئذ فيهم ، فقال له أبوه : كرّ يا عنترة . فقال عنترة : العبد لا يُحْسِن الكرّ ، إنما يحسن الحِلابَ والصَّرّ ، فقال : كُرَّ وأنتَ حُرّ ، فكرّ وهو يقول :

أنا الهجينُ عَنْتَرَهْ كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِى حِرَهْ
أَسْوَدُهُ وَأَحْمَرَهْ والشَّعَرَاتِ المُشْعَرَهْ
الوَارداتِ مُشْفَرَهْ

وقاتل يومئذ قتالا حسنا ، فادعاهُ أبوهُ بعد ذلك ، وألحق به نسبه .

وحكى غير ابن الكلبى أن السبب فى ادّعاء أبيه له ، أن عَبْسا أغارُوا على طَيِّئ ، فأصابوا نَعَما ، فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة : لا نقسم لك نصيبا مثل

أنصبائنا ، لأنك عَبْد . فلما طال الخَطْب بينهم ، كرت عليهم طيئ ، فاعتزلهم عنترة ، وقال : دونكم القوم ، فإنكم عَدَدُهم ، واستَنقَذَتْ طَيِّئٌ الإبل . فقال له أبوهُ : كُرَّ يا عَنْترة . فقال : أَوَ يحسن العبد الكرّ ! فقال له أبوهُ : العبدُ غيرُك ، فاعترف به ، فكرّ واستنقذ النَّعَم . وجعل يقول :

أَنَا الهجينُ عَنترهْ كُلُّ امرِئٍ يحمى حِرَهْ

⁂

وقد كثرت الروايات فى موت عنترة :

قال صاحب الأغانى عن ابن الكلبى وأبى عُبيدة : إنه أغار على بنى نَبْهان من طيِّئ ، فطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير ، فجعل يرتجز وهو يَطْرُدها ويقول :

آثارُ ظِلْمانٍ بقاعٍ مُحْرَبِ

وكان وزِر بن جابر النَّبْهانى فى فُتوّ ، فرماه وقال : خذها وأنا ابن سَلْمَى ، فقطع مَطاه ، فتحامل بالرَّمِيَّة حتى أتى أهله ، فقال وهو مجروح :

وإن ابن سَلْمى عنده ، فاعلموا ، دَمِى وهيهاتَ لا يُرْجَى ابْنُ سَلْمى ولا دَمى
إذا ما تمشَّى بين أجبال طَيِّئٌ مكانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بالمُتهضَّمِ
رَمانى ، ولم يَدْهش ، بأزرقَ لَهْذَمٍ عشية حَـــلُّوا بين نَعْفٍ وَمَخْرَمِ

وقال أبو عمرو الشيبانى إنه غزا طيئا مع قومه ، فانهزمت عبس ، فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ، فدخل دَغَلا ، وأبصره رَبيئة طيِّئ ، فنزل إليه ، وهاب أن يأخذه أسيرا ، فرماه ، فقتله .

وقال أبو عبيدة : إن عنترة بعد ما أَوَتْ عبس إلى غطفان ، بعد يوم جَبَلة وحمل الدماء ، احتاج وكان صاحب غارات ، فكبر وعجز عنها ، وكان له بَكْر على رجل من غَطَفان ، فخرج نحوه يتجازاه ، فهاجت عليه رائحة من صَيْف ، وهبت نافحة ، وهو بين شَرْج وناظرة ، فأصابته فقتلته .

شعره : قال ابن قتيبة : وكان لا يقول من الشعر إلا البيت والبيتين والثلاثة، حتى سابَّهُ رجل من قومه ، فذكر سواده وسواد أمه ، وعيَّره ذلك ، وأنه لا يقول الشعر . فقال عنترة : والله إن الناس ليترافدون الطُّعْمَة ، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مَرْفد الناس قطّ ، وإن الناس ليُدْعَوْن فى الغارات، فيعرفون بتسويمهم ، فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قطّ ، وإن اللَّبْسَ ليكون بيننا ، فما حضرتَ أنت ولا أبوك ولا جَدُّك خُطَّة فَصْل ، وإنما أنت فَقْع بقَرْقَر . وإنى لأَحْتَضِرُ البأس ، وأُوفِى المَغنَم ، وأعِفّ عن المسألة ، وأجود بما ملكت يدى ، وأَفصِل الخُطةَ الصَّماء ؛ وأما الشعر فستعلم .

فكان أول ما قال * هل غادرَ الشُّعراءُ مِنْ مُتَرَدَّم * وكانت العرب تسميها المُذْهبة .

وعده صاحب الجمهرة ثانى أصحاب المُجَمْهَرات . قال : وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون : إن بعدهن [السُّموط وهى المُعلَّقات] سبعا ما هنّ بدونهن ، ولقد تلا أصحابُهم أصحابَ الأوائل ، فما قصروا ، وهنّ المُجَمْهَرات : لَبيد ابن الأبرص ، وعَنترة بن عمرو ، وعدىّ بن زيد ، وبِشْر بن أبى خازم ، وأُميَّة ابن أبى الصَّلْت ، وخِداش بن زُهير ، والنَّمِر بن تَوْلب .

وذكره أبو عبيدة فى الطبقة الثالثة من الشعراء .

ومن محاسن شعره قوله :

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وأَظَلُّهُ حَتَّى أَنالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ

وأُنشِد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، فقال : « ما وُصِفَ لى أعرابِىٌّ قَطُّ فأحببتُ أن أراه إلّا عَنْترة » .

١

قال عنترة العبسى *

١ — هَلْ غَادَرَ الشعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

٢ — أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ... حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ

٣ — وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي ... أَشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ

٤ — يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

٥ — دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا ... طَوْعِ الْعِنَاقِ لَذِيذَةِ الْمُتَبَسَّمِ

(*) قال الأعلم : جلس عنترة يوما فى مجلس بعد ما كان قد أبلى ، واعترف به أبوه وأعتقه ، فسابه رجل من بنى عبس ، وذكر سواده وأمه وإخوته ، فسبه عنترة ، وفخر عليه ، وكان مما قال له : إنى لأحضر البأس ، وأوفى المغنم ، وأعف عند المسألة ، وأجود بما ملكت يدى ، وأفصل الخطة الصماء . فقال له الرجل : أنا أشعر منك. قال له : ستعلم ذلك . فقال عنترة هذه القصيدة ، وهى أول كلة قالها . وكانت العرب تسمى هذه القصيدة المذهبة .

(١) متردم : موضع يسترقع ويستصلح لوهنه ووهيه ، من قولهم : ردمت الشىء إذا أصلحته ، وقويت ما وهى منه . ويروى : مترنم ، من الترنم ، وهو ترجيع الصوت مع تحزين . يقول : هل ترك الشعراء موضعا مسترقعا إلا وقد أصلحوه ، أو هل تركت الشعراء شيئا إلا رجعوا فيه بإنشاء الشعر فى وصفه . والمعنى : لم يترك الأول للآخر شيئا ، ثم أضرب عن ذلك وسأل نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها .

(٢) يقول : لقد أطلت توهمك للدار وسؤالك إياها ، وهى لا تفصح إلا كما يفصح الأصم الأعجم . والمعنى : أنه وقف طويلا يستنطق الدار عن أخبار أهلها حتى عيى ولم تجبه .

(٣) سفع : جمع سفعاء ، أى سوداء تضرب إلى الحمرة . وروا كد : جمع راكدة ، وهى المقيمة الساكنة . وجثم : جمع جاثمة ، وهى اللاصقة بالأرض الثابتة فيها ، وأصله من جثم الطائر إذا لصق بالأرض . يريد بها الأثافى .

(٤) الجواء : موضع بعينه ، أو هو جمع جو ، وهو المطمئن من الأرض المتسع . وعمى : انعمى ، أى اسلمى . وعبلة : هى ابنة عمه وحبيبته .

(٥) آنسة : شابة يؤنس بحديثها . وغضيض طرفها : أى هى حيية تغض بصرها من شدة خفرها . وطوع العناق : أى سهلة هينة ليست شرسة . ولذيذة المتبسم : حسنة الفم ، لذيذة الريق .

٦ — فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي ، وَكَأَنَّهَا ... فَدَنٌ ، لِأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

٧ — وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا ... بِالْحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالْمُتَثَلَّمِ

٨ — حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ

٩ — حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

١٠ — عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا ... زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

١١ — وَلَقَدْ نَزَلْتِ ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ ، ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

١٢ — كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلَمِ

١٣ — إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا ... زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

---

(٦) وقفت : حبست . والفدن : القصر ، جمعه أفدان . والمتلوم : المتمكث المنتظر . يقول : حبست ناقتى فى دار حبيبتى وكأنها لضخامتها قصر عال؛ لأقضى حاجتى فى غير عجلة ، من الجزع لفراقها ، والبكاء على أيام وصالها ، والسؤال عنها.

(٧) يقول : هى نازلة بالجواء ، ونحن نازلون بتلك المواضع ، فما أبعد مزارها !

(٨) أقوى وأقفر : خلا ممن كان يسكنه . وأم الهيثم : هى عبلة عشيقته .

(٩) الزائرين : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد . شبه وعيدهم بالزئير . يقول : نزلت الحبيبة بلاد أعدائى ، فعسر على طلابها ؛ وفى الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب . ويروى : « شطت مزار العاشقين » أى بعدت بموضع زيارتهم ، أى صارت بحيث لا تزار لبعد دارها .

(١٠) علقتها : أحببتها . وعرضا : فجأة من غير قصد له . والزعم : الطمع . والمزعم : المطمع . يقول : عشقتها من غير قصد مع قتال بينى وبين قومها ؛ فحبى لها طمع فى غير مطمع ، لأننى لا يمكننى الظفر بوصالها مع ما بين الحيين من القتال .

(١١) يقول : قد نزلت من قلبى منزلة من يحب ويكرم ، فتيقنى هذا واعلميه ، ولا تظنى غيره .

(١٢) يقول : كيف يمكننى زيارتها ، وقد نزل أهلها فى الربيع بذلك المكان ، وأهلنا بهذا الموضع ، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة .

(١٣) أزمعت : عزمت ونويت . وزمت : شدت وخطمت بالأزمة . والركاب : الإبل . يقول : إن كنت وطنت نفسك على الفراق ، فإنى لم أشعر به إلا وأنتم ترحلون إبلكم ليلا . يريد أنكم بيتم الأمر بليل ، وفاجأتمونا بالرحيل ؛ فشق علينا فراقكم .

١٤ — مَا رَاعَنِي إِلَّا حُمُولَةُ أَهْلِهَا ... وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ

١٥ — فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

١٦ — إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ

١٧ — وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... رَشَإٍ مِنَ الْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْءَمِ

١٨ — وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

١٩ — أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا ... غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

٢٠ — جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ ... فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

---

(١٤) راعنى : أفزعنى . والحمولة : الإبل تطيق الحمل عليها . والخمخم ، بكسر الخاءين : نبت تعلفه الإبل . يقول : ما أنذرنى بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ ، وعلامة ذلك سف الإبل حب الخمخم ، لأنها لم تجد الكلأ ؛ ووقوفها وسط الديار ، ولم تخرج إلى المرعى كعادتها فى الربيع ، وجعل ذلك كناية عن قرب العودة إلى الوطن .

(١٥) حلوبة : الناقة التى تحلب . والأسحم : الأسود . والخوافى : من ريش الجناح أربع ؛ ذكر الإبل السود خاصة ، لأنها أنفس المال عندهم ، وهذا كناية عن غناهم .

(١٦) تستبيك : تذهب بعقلك . وأصلتى : ثغر براق . ويروى : بذى غروب : جمع غرب ، وهو ماء الفم وحدة الأسنان . والناعم : الشديد البياض ، الكثير البريق . ومقبله : موضع تقبيله .

(١٧) شادن : وهو ولد الغزال الذى قد شدن ، أى قوى على المشى مع أمه . ورشأ : حسن قوى . ليس بتوءم : لم يولد مع غيره . شبه نظرها إليه بنظر غزال حسن العينين ، إذا نظر إلى أمه التى تعطف عليه عطفا شديدا ، لأنها لم تلد معه غيره .

(١٨) الفارة ، غير مهموز : وعاء من جلد يودع فيه الطيب . والتاجر : العطار . وقسيمة : جونة ، أو امرأة حسناء . من القسامة ، وهى الحسن والصباحة . والعوارض : مابعد الناب من الأسنان . يقول : إذا أهويت إليها لتقبلها ، انتشرت من فيها رائحة طيبة كالمسك ، وسبقت عوارضها إلى أنفك .

(١٩) روضة أنف : جديدة لم يرعها أحد . والدمن : جمع دمنة ، وهى السرجين . ومعلم : مباحة للناس والدواب . يقول : طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك ، أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ، ولم يصبها سرجين ، ولا وطئتها الدواب ، فتنقص نضرتها وطيب ر . .

(٢٠) جادت : نزلت بالجود ، وهو الكثير . عليها : على الروضة . عين : مطر أيام لايقلع . والثرة والثرثارة : الكثير الماء . وحديقة : حفرة . وكالدرهم : فى استدارتها وصفاء مائها .

٢١ — سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

٢٢ — فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ هَزِجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

٢٣ — غَرِدًا يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ

٢٤ — تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

٢٥ — وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزِمِ

٢٦ — هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ

٢٧ — خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ تَطِسُ الْإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ

---

(٢١) السح : الصب بشدة . والتسكاب : السكب والصب الشديد. وكل عشية: خصها لأن مطر العشى أكثر مايكون صيفا . ويتصرم : يتقطع .

(٢٢) هزجا : مصوتا . والمترنم : المردد للصوت كما يفعل الشارب إذا سكر وغنى . ويروى الشطر الأول :

* وخلا الذباب بها فليس ببارح *

(٢٣) غردا : مصوتا. ويسن : يحد ، ومنه سن السكين إذا أحدها، وسن السيف : إذا صقله . والمكب : المقبل على الشيء . والأجذم : المقطوع الكف . يقول : يصوت الذباب ، وهو يحك إحدى يديه بالأخرى ، فيحكى قدح رجل ناقص اليد النار من الزندين . وهذا من التشبيهات العقم التى لانظير لها فى الجاهلية .

(٢٤) حشية : فراش وطيء . والسراة : الظهر . وأدهم : فرس أسود . يقول : إنها تمسى وتصبح مستريحة ناعمة ، أما أنا فأبيت فوق ظهر جوادى للدفع عن القبيلة .

(٢٥) عبل : ضخم غليظ . والشوى : الأطراف والقوائم . والنهد : الضخم المشرف . والمراكل : مواضع الركل ، أى الضرب بالرجل . والنبيل : السمين . والمحزم : موضع الحزام .

(٢٦) شدنية : ناقة منسوبة إلى شدن ، وهو جبل ، أو أرض باليمن . والتصريم : القطع . يقول : هل تبلغنى دار الحبيبة ناقة شدنية دعى عليها بأن تحرم اللبن ، لبعد عهدها باللقاح . يريد ناقة قوية لم يضعفها الحمل .

(٢٧) خطارة : تشول بذنبها وتحركه يمنة ويسرة . وغب السرى : عقب السير بالليل . وزيافة : تتبختر فى سيرها كما تزيف الحمامة . وتطس : تكسر . والإكام : جمع أكمة ، والمراد النتوء فى الأرض ، تدقه الناقة أو الفرس لشدة وطئها . وميم : كثير الدق والكسر . يريد أنها بعد السير الطويل يكون فيها نشاط ومرح وقوة .

٢٨ — وَكَأَنَّمَا أَقِصُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً ... بِقَرِيبِ بَيْنَ الْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

٢٩ — يَأْوِي إِلَى حِزَقِ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ

٣٠ — يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ ... زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ

٣١ — صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ ... كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرْوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

٣٢ — شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

٣٣ — وَكَأَنَّمَا تَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا ... الْوَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ الْعَشِيِّ مُؤَوَّمِ

---

(٢٨) المنسمان : الظفران ، والظليم يوصف بالصكك مالم يعد ، وهو تدانى العرقوبين . المصلم : من أوصاف الظليم ؛ لأنه لاأذن له . والصلم : الاستئصال ؛ كأن أذنه استؤصلت . شبه سرعة سيرها فى الأرض الصلبة بسرعة الظليم ، وأنه لايحنى ؛ وخص العشية لأنه وقت إعيائها وفتورها .

(٢٩) يأوى : يرجع ويثوب . وحزق : جماعات . والأعجم : أراد به هنا الحبشى . وطمطم : لايفصح . يقول : يأوى هذا الظليم إلى جماعات النعام ، كما تأوى جماعات يمانية حول رئيس لها أعجمى فى بلاد اليمن . أقول : لعله يريد بالأعجم الطمطم بعض الحبشيين ، أو بعض مرازبة الفرس الذين كانوا باليمن فى عصره .

(٣٠) قلة رأسه : أعلى رأسه . وزوج : نمط يلقى على الهودج . وحرج : عيدان الهودج . يقول : تتبع النعام أعلى رأس هذا الظليم . شبه خلقه بمركب من مراكب النساء ، ألقى عليه ثوب فصار كالخيمة .

(٣١) صعل : طويل العنق صغير الرأس . ويعود : يتعهد . وذى العشيرة : موضع . شبه الظليم بعبد لبس فروا طويلا ولا أذن له .

(٣٢) الدحرضين : ماء أوبلد . وقيل هماماءان ، يقال لأحدهما وشيع ، وللآخر الدحرض ، فلما ثناهما غلب لفظ أحدهما على الآخر . وزوراء : مائلة من النشاط . والديلم : الأعداء . أى أنها تجافت عن الحياض لخوفها منها .

(٣٣) تنأى : تبعد . والدف : الجنب . والوحشى : الجانب الأيمن من البهائم . وهزج العشى : مصوت بالعشى ، أى سنور يصوت ليلا . ومؤوم : عظيم الرأس . والمعنى أنها كثيرة النشاط عند العشى ، وهى ساعة الفتور ، فكأنها من نشاطها يحدشها هر تحت إبطها ؛ وهو يشبه لفعل السوط الذى بيمينه . ويروى : « بعد مخيلة وتزغم » ؛ أى بعد كبر وترديد صوت الغضب فى نفسها .

٣٤ — هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ ... غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَ بِالْفَمِ

٣٥ — أَبْقَى لَهَا طُولُ السِّفَارِ مُقَرْمَدًا ... سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ

٣٦ — بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا ... بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

٣٧ — وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مَعْقِدًا ... حَشَّ الْقِيَانُ بِهِ جَوَانِبُ قُمْقُمِ

٣٨ — يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ... زَيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُقْرَمِ

٣٩ — إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنَّنِي ... طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْئِمِ

٤٠ — أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي ... سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

---

(٣٤) جنيب : مربوط فى جنبها . يقول : كلما أمالت رأسها إليه لتعقره ، زادها خدشا وعضا . يصف بهذا نشاطها .

(٣٥) مقرمدا : سناما لزم بعضه بعضا ، فكأنه بنى بالآجر ، وقوائم مثل أعمدة الخيام .

(٣٦) الرداع : موضع . وأجش : له صوت خشن أوصوت جهورى . ومهضم : مكسر . شبه أنينها من كلالها عندما رأت الماء بعد طول الظمأ ، بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه .

(٣٧) الرب : الدبس ، وهو عسل المربى . والكحيل : القطران . ومعقدا : أوقد تحته حتى انعقد . وحش : أوقد . والقيان : الخدم . والقمقم : القدر الصغيرة لتسخين الماء . شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران ، جعل فى قمقم أوقدت عليه النار ؛ وعرق الإبل يكون أسود أول خروجه ، لذلك شبهه بهما .

(٣٨) ينباع : يسيل وينبع ؛ قيل أصله ينبع ، فأشبعت الفتحة . وقيل هو ينفعل من البوع ، وهو السيلان ببطء . والذفرى : العظم الناتئ خلف الأذن ، وأول مايعرق البعير منه . وجسرة : ناقة موثقة الخلق . وزيافة : تتبختر فى مشيها . والفنيق : الفحل من الإبل . والمقرم : الذى لايستعمل للركوب .

(٣٩) تغدفى : ترخى . وطب : حاذق رفيق . والمستلئم : الذى لبس اللأمة ، وهى الدرع . يقول : إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين ، فكيف أعجز عن صيد مثلك ؟ وقيل أراد لاتزهدى فى ؛ لأنى ذو نجدة وبأس شديد .

(٤٠) يروى : سمح مخالطتى ، أى معاشرتى . ومخالقتى ، بالقاف أى معاملتى صاحبى بمثل مايظهر لى من الأخلاق الحسنة ، وبالفاء من الخلاف . يقول : أثنى على أيتها الحبيبة بما عرفت من محامدى ، فإنى سهل المعاشرة والمخالطة ، أو أنا سهل عند مخالفة المعاشر لى إذا لم يهضم حقى .

٤١ — فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِيَ بَاسِلٌ ... مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ

٤٢ — وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا ... رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

٤٣ — بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُفَدَّمِ

٤٤ — فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ ... مَالِي، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

٤٥ — وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى ... وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

٤٦ — وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ... تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

٤٧ — عَجِلَتْ يَدَايَ لَهُ بِمَارِقِ طَعْنَةٍ ... وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

---

(٤١) باسل : كريه مر . والعلقم : الحنظل الأصفر . يقول : من ظلمنى عاقبته عقابا بالغا يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه .

(٤٢) ركد : سكن . والهواجر : جمع الهاجرة ، وهى أشد الأوقات حرا . والمشوف : المجلو . والمدامة : الخمر التى أديمت فى دنها . يقول : شربت الخمر بعد سكون الحر بالدينار المجلو ، أو بالقدح المجلو والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار ، لأنهما من أمارات الجود عندهم .

(٤٣) الأسرة : الخطوط والطرائق التى فى وسطها ، وأصله من الأسرة ، وهى الخطوط التى فى الكف . بأزهر : بإبريق أبيض من فضة . بالشمال : باليد اليسرى . ومفدم : مسدود الرأس بالفدام ؛ وهو خرقة تشد على فمه . يقول : شربتها بزجاجة صفراء عليها نقوش ، قرن إليها إبريق أبيض مسدود الرأس بالفدام .

(٤٤) يقول : إذا شربت الخمر ، فإننى أهلك مالى بجودى ، ولا أشين عرضى وحسبى ببخلى . يفتخر بسكره ، وأنه يحمله على محامد الأخلاق .

(٤٥) يقول : وإذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأشحاء ؛ وأخلاقى كما علمت أيتها الحبيبة .

(٤٦) الحليل : الزوج ، يروى بالحاء والخاء جميعا . وغانية : شابة ، وقيل امرأة غنيت بجمالها عن الزينة ، أوغنيت بخدرها لا تبرحه ، لأن لها من يخدمها . ومجدلا : هو المصروع على الجدالة ، وهى الأرض . وتمكو : تصفر بخروج الدم . والفريصة لحمة تحت الإبط ، بحذاء القلب ، ترعد عند الخوف . والأعلم : مشقوق الشفة العليا . يقول : إن فريصة الفارس تصفر صفيرا كصفير شدق البعير ، من اتساع الضربة وشدتها .

(٤٧) والرشاش : ماتطاير من الدم . والعندم : صبغ أحمر أو شجر . والنافذة : الطعنة التى نفذت إلى الجانب الآخر . يقول : طعنته طعنة نافذة فى عجلة ، ترش دما يحكى لون العندم . ويروى : « بمارن طعنة » : أراد بمارن طعنته به ؛ أضاف المارن إلى الطعنة لملابسته لها .

٤٨ — هَلَّا سَأَلْتِ الْقَوْمَ يَابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

٤٩ — إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ

٥٠ — طَوْرًا يُعَرِّضُ لِلطِّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصَدِ الْقِسِيِّ عَرَمْرَمِ

٥١ — يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

٥٢ — فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا وَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكَرُّمِي

٥٣ — وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ لَا مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ

٥٤ — جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الْكُعُوبِ مُقَوَّمِ

٥٥ — بِرَحِيبَةِ الْفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرْسُهَا بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ السِّبَاعِ الضُّرَّمِ

---

(٤٨) يقول : هلا سألت الفرسان عن حالى فى قتالى إن كنت جاهلة بها .

(٤٩) الرحالة : السرج أو الرحل . وسابح : فرس يسرع كأنه يسبح فى الهواء . ونهد : مرتفع الجنبين ، وتعاوره : تداوله . والكماة : الأبطال ، جمع كمى . ومكلم : مجرح . يقول : هلا سألت الفرسان عن حالى إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال جرحه واحدا بعد آخر .

(٥٠) الطور : المرة . وحصد : جيش كثير القسى ، أى رماته كثير غير مفترقين . يريد أن لهم عزا ومنعة . يقال : وتر محصد ، أى شديد الفتل ، وإنما أراد كثرة القسى والتفافها . وعرمرم : كثير . يقول : مرة أحمل عليه على الأعداء ، فأحسن بلائى ؛ ومرة أرجع إلى قوم أحكمت قسيهم ، وكثر عددهم .

(٥١) الوقائع : جمع وقيعة ، أى الوقعة . وأغشى الوغى : أخوض غمار الحرب . وأصل الوغى صوت المتحاربين وجلبتهم . يريد أنه لايستأثر بشىء من الغنيمة دون أصحابه .

(٥٣) مدجج : تام السلاح . والممعن فى الشىء : الغالى فيه . ولا مستسلم : لايستكين ويلقى سلاحه استسلاما للعدو .

(٥٤) المثقف : المقوم . والكعوب : عقد الرمح . وصدق : صلب .

(٥٥) الرحيبة : الواسعة . والفرغين : محل خروج الماء من الدلو ، وما بين كل عروتين من الدلو فهو فرغ . شبه الطعنة الواسعة بفروغ الدلو . وجرسها : صوتها . والمعتس : المبتغى الطالب ما يأكل . والضرم : الجياع ، جمع ضارم .

٥٦ — كَمَشْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ ... لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

٥٧ — وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ ... مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ

٥٨ — وَمَشَكِّ سَابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَهَا ... بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلَمِ

٥٩ — رَبِذٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا ... هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّمِ

٦٠ — بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْءَمِ

٦١ — لَمَّا رَآنِي قَدْ قَصَدْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

٦٢ — فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ

٦٣ — عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا ... خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ

---

(٥٦) كمشت : قلصت وشمرت . ويروى : فشككت . وثيابه : على القول الأول درعه وما عليه ، وعلى الثانى قلبه أو بدنه.

(٥٧) جزر السباع : طعاما لها . وينشنه : يتناولنه بالأكل . والمعصم: موضع السوار .

(٥٨) المشك : موضع شك حلقات الدرع بعضها إلى بعض، وقيل مسامیرها . وسابغة : تستر الجسم كله . ومعلم : يشار إليه فى الحرب . يقول : ورب موضع شك حلقات درع واسعة ، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه ، مشار إليه فى حومة الحرب .

(٥٩) ربذ : سريع. وغايات التجار : رايات ينصبها المخارون، ليعرف مكانهم . وملوم : لئيم مرة بعد أخرى. يقول: هتكت الدرع عن رجل سريع اليد فى إجالة القداح فى الميسر فى الشتاء لكرمه ، يشترى جميع ماعند المخارين حتى يقلعوا راياتهم ، ملوم على إمعانه فى الجود والبذل .

(٦٠) السرحة : الشجرة العظيمة . ويحذى : تجعل له حذاء . يقول : وهو بطل مديد القد ، كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة ؛ وتجعل الجلود الفاخرة نعالا له ، لأنه غنى ، ولم تلد أمه معه غيره ، وهذا أكمل لثمائه .

(٦١) الناجذ : آخر الأضراس . يقول : لما نزلت له عن فرسى لأقاتله ، كشر عن أسنانه ، لفرط كلوحه من كراهية الموت ، وليس ذلك لتكلم ولا لتبسم .

(٦٢) مخذم : سريع القطع . يقول : طعنته فصرعته ، ثم أجهزت عليه بسيفى المهند .

(٦٣) شد النهار : ارتفاعه . واللبان : الصدر . والعظلم : نبت يخضب به . يقول : رأيته عند ارتفاع النهار كأنما خضب رأسه ويده بالعظلم .

٦٤ — يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

٦٥ — فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهِبِي ... فَتَحَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِيَ وَاعْلَمِي

٦٦ — قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً ... وَالشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

٦٧ — وَكَأَنَّمَا الْتَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ ... رَشَإٍ مِنَ الْغِزْلَانِ حُرٍّ أَرْثَمِ

٦٨ — نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي ... وَالْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

٦٩ — وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَا ... إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ

٧٠ — فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي ... غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ

٧١ — إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ ... عَنْهَا ، وَلَوْ أَنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي

---

(٦٤) الشاة : فى الأصل النعجة ، والمهاة ، وبقر الوحش ؛ واستعارها هنا للمرأة ، وعنى بها جارته . وما : زائدة . يقول : ياهؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها ، وقد حرمت على لأنها جارتى ، وليتها لم تكن كذلك .

(٦٥) تحسسى : تسمى الأخبار ، ونقبى عنها ، واعلمى حقيقتها . ويروى : فتجسى بالجيم .

(٦٦) غرة : غفلة . والشاة : كناية عن المرأة . والمرتمى : مفتعل من الرمى . يريد أن زيارتها ممكنة لغفلة الرقباء عنها .

(٦٧) الجداية : الظبية أتى عليها خمسة أشهر أو ستة . ورشأ : هو الذى قوى من الظباء ومشى بجانب أمه . وحر : حسن . وأرثم : فى شفته وأنفه بياض .

(٦٨) يقول : إن جحود الجميل يكون سببا فى ألا تطيب نفس المنعم للإنعام على المنكر الجاحد .

(٦٩) الوصاة : الوصية . ووضح الفم : الأسنان . والقلوص : التشنج والقصر . يقول : حفظت وصاة عمى باقتحامى القتال ، ومناجزة الأبطال ، فى أشد أحوال الحرب ، وهى حال تقلص الشفاه عن الأسنان ، من شدة كلوح الأبطال ، فرقا من القتال .

(٧٠) حومة الحرب : معظمها حيث تحوم الحرب وتدور . وغمراتها : شدائدها . وتغمغم : صوت فى داخل الفم لايفهم منه شىء . والمعنى أنهم يتغمغمون ، فيقوم ذلك مقام الشكوى .

(٧١) لم أخم : لم أجبن . ومقدمى : موضع إقدامى . يقول : لما جعلنى أصحابى حاجزا بينهم وبين الأسنة ، لم أجبن عن أسنة الأعداء ، ولم أتأخر ، ولكن قد تضايق موضع إقدامى ، فتعذر التقدم .

٧٢ — لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ ... يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ

٧٣ — يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ

٧٤ — مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

٧٥ — فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ ... وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

٧٦ — لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى ... أَوْ كَانَ يَدْرِي مَا جَوَابُ تَكَلُّمِي

٧٧ — وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا ... مَا بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ

٧٨ — وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

٧٩ — ذُلُلٌ جِمَالِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي ... لُبِّي ، وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيٍ مُبْرَمِ

٨٠ — إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكِ ، فَاعْلَمِي ... مَا قَدْ عَلِمْتِ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

---

(٧٢) يتذامرون : يحض بعضهم بعضا على القتال .

(٧٣) عنتر : مرخم عنترة . والأشطان : جمع شطن ، وهو حبل البئر . شبه الرمح به لطوله . واللبان : الصدر . والأدهم : الفرس الأسود .

(٧٤) الثغرة : هزمة فى الحلق . يقول : لم أزل أرمى الأعداء بنحر فرسى ، حتى جرح وتلطخ بالدم ، فصار الدم له كالسربال .

(٧٥) ازور : مال . والتحمحم : صهيل فيه شبه الحنين ، ليرق صاحبه له . يقول : مال فرسى مما أصابه من رماح الأعداء ، وشكا إلى بعبرته وتحمحمته .

(٧٦) المحاورة : الخطاب . ويروى ✲ ولكان لو علم الكلام مكلمى ✲ .

(٧٧) الخبار : الأرض اللينة . والشيظم : الطويل من الخيل . يقول : تسير الخيل فى الأرض اللينة عوابسا ؛ لأنها تسوخ فيها قوائمها ، ولو أنها من الخيل الطويلة .

(٧٨) يريد أن تعويل أصحابه عليه ، والتجاءهم إليه ، شفى نفسه ، ونفى غمه . وى : كلمة يقولها المتندم إذا ندم على مافرط منه ، ولكثرة استعمالها ألحقت بها الكاف . وقيل : وى بمعنى أعجب أو عجبا ياعنترة ، أقدم وخض المعركة ، فقد أعددت نفسك لها ولأمثالها .

(٧٩) ذلل : جمع ذلول ، وهو السهل الانقياد . وأحفزه : أدفعه . والمبرم : المحكم . يقول : تدل إبلى لى حيث وجهتها من البلاد ، ويعاونى على أفعالى عقلى ، وأمضى مايقتضيه عقلى بأمر محكم .

(٨٠) عدانى : شغلنى وصرفنى .

٨١ — حَالَتْ رِمَاحُ ابْنَيْ بَغِيضٍ دُونَكُمْ ... وَزَوَتْ جَوَانِبَ الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يَجْرِمِ

٨٢ — وَلَقَدْ كَرَرْتُ الْمُهْرَ يَدْمَى نَحْرُهُ ... حَتَّى اتَّقَتْنِي الْخَيْلُ بِابْنَيْ حِذْيَمِ

٨٣ — وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ ... لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ

٨٤ — الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا ... وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ أُلْقِهُمَا دَمِي

٨٥ — إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا ... جَزَرًا لِخَامِعَةٍ وَنَسْرٍ قَشْعَمِ

٢

وَقَالَ عَنْتَرَةُ يَذْكُرُ يَوْمَ الْفُرُوقِ *

١ — أَلَا قَاتَلَ اللهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا ... وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا

---

(٨١) ابنا بغيض : عبس وذبيان . يعنى قتالهم فى حرب داحس والغبراء . وزوت : قبضت ومنعت . وجوانى الحرب : من جنوها . ويجرم : يأت بجرم .

(٨٢) ابنى حذيم : قيل هما هرم وحصين ابنا ضمضم المرى، قتلهما ورد بن حابس العبسى، وكان عنترة قتل أباهما ضمضما ، فكانا يتوعدانه .

(٨٥) جزرا : طعاما . وخامعة : هى الضبع . وقشعم : مسن .

⁂

* كانت بنو عبس خرجوا من بنى ذبيان ، فانطلقوا إلى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، فحالفوهم ، فكانوا فيهم ، وكانت لهم خيل عتاق ، وإبل كرام ، فرغبت بنو سعد فيها ، فهموا أن يغدروا بهم ؛ فظن ذلك قيس بن زهير ظنا، وكان رجلا منكر الظن، وأتاه به خبر، فأنظرهم، حتى إذا كان الليل أسرج فى الشجر نيرانا ، وعلق عليها الأداوى ، وفيها الماء يسمع خريرها ، وأمر الناس فاحتملوا ، فانسلوا من تحت ليلتهم ، وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتا ، ويرون نارا ، فلما أصبحوا نظروا فإذا هم قد ساروا ، فاتبعوهم على الخيل ، فأدركوهم بالفروق ، وهو واد بين اليمامة والبحرين ، فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد ، وكان قتالهم يوما مطردا إلى الليل ، وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف ، ثم رجعوا إلى بنى ذبيان فاصطلحوا ، فقال عنترة يذكر يوم الفروق: ألا قاتل الله ... الخ .

(١) قاتل الله : تعجب . وذكراك : تذكرك . يقول : قاتل الله الطلول ، ما أجلبها للأحزان ، وأبعثها للتشوق !

٢ — وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ ... إِذَا مَا هُوَ أَحْلَوْلَى أَلَا لَيْتَ ذَالِيَا

٣ — وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا ... نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعِلَاتٍ غَوَاشِيَا

٤ — حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا ... نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تُهِرُّوا الْعَوَالِيَا

٥ — عَوَالِيَ زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ ... هَرِيرَ الْكِلَابِ يَنْتَقِينَ الْأَفَاعِيَا

٦ — تَفَادَيْتُمُ أَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ ... عَلَى رِمَّةٍ مِنْ الْعِظَامِ تَفَادِيَا

٧ — أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ ... بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا

٨ — أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ ... عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِيَا

٩ — وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ ... أَلَا مَنْ لِأَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا

---

(٢) احلولى : أى حلى فى عينك وسررت به. يقول : وقائل قولك للشىء تحبه ولا تناله: ليت هذا الشىء لى .

(٣) نطرف : ندفع . ومشعلات : كتائب متفرقة . وغواشيا : غشيت البيوت ، أو أحاطت بالقوم .

(٤) تردى : تسرع . ونزايلكم : يريد لانزايلكم ، أى لانفارقكم . وتهروا : تجعلوا الرماح تصوت . والعوالى : الرماح . يقول : حلفنا لانتركم حتى تصوت الرماح . أى مواضعها ، كما قال : ☆ تمكو فريصته كشدق الأعلم ☆ يريد نطعنكم برماحنا طعنات واسعات نافذات ، يسمع لخروج الدم منها صوت قوى .

(٥) يصف رماحه بأنها رماح زرق من صنع ردينة ، وهى قبيلة أو امرأة مشهورة بصنعها ، وأنها تصوت كصوت الكلاب رأت الحيات فنبحتها .

(٦) تفاديتم : فديتموها بأنفسكم . وأستاه : أدبار . ونيب : إبل مسنة . ورمة : جسم بال .

(٧) يقول : ألم تعلموا أننا لانموت إلا فى الحرب ، ولا عمل لنا غير الحرب ، فلا طاقة لكم بنا .

(٨) يقال : فلان تضب لثاته على الشىء : إذا اشتد حرصه عليه ، كقولهم : فلان يتحلب فوه ، أى يشتهى الحموضة، فيتحلب لها فوه . ومرشقات : هى الخيل والإبل الطويلات الأعناق . والعواطى : جمع عاطية ، وهى التى مدت عنقها ، ورفعت يديها تأكل أوراق الشجر .

(٩) يقول : قلت للشجعان الذين لايبالون الموت أى وقت نزل : من مسعدى فى خطة حزم أريد تحقيقها .

١٠ — وَقلتُ لَهُمْ رُدُّوا المُغِيرَةَ عَنْ هَوَى ... سَوَابِقِهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا

١١ — فَمَا وَجَدُونَا بِالفُرُوقِ أُشَابَةً ... وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا

١٢ — وَإِنَّا نقُود الخَيْلَ حَتَّى رُءُوسُهَا ... رُءُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا

١٣ — تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّنِي ... أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ المَوْتِ نَاجِيَا

٣

وقال عَنترة أيضا فى يوم عُرَاعِر*

١ — أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ ... شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي

٢ — فِئْنَا عَلَى عَمْيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا ... بِأَرْعَنَ لَاخَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ

---

(١٠) المغيرة : الخيل المغيرة . وسوابقها : هواديها . وأقبلوها النواصيا : اجعلوا خيلنا تستقبل الهوادى بنواصيها ، وتردها على أعقابها .

(١١) أشابة : أخلاط الناس . ولا كشفا : هم الذين لايصدقون القتال ، ولا يعرف له واحد يقول : لسنا نستعين على القتال بغيرنا ، ونحن لانهزم بل نصدق الدفاع عن حقيقتنا ، ولسنا أتباعا لأحد .

(١٢) فواليا : جمع فالية ؛ من فليت الشعر إذا مشطته ونقيته . يقول : إننا نقود الخيل ، ولا نزال نحملها على الغزو والركض حتى تتشعث أعرافها ، وتصبح رءوسها كرءوس النساء المشعثات ، اللائى لايجدن من يمشط شعرهن ، أو لايجدن مايمشطن به شعرهن .

(١٣) إلى ما تعلمون : أى ماتعلمونه منا من شدة الحرب . يقول : هذا حثا على الإقدام ، فإن الموت لابد منه ، وأن يكون ذلك فى الحرب أولى من أن يكون فى غيرها ؛ لما فيها من الإيثار وعلو الذكر ، وناجيا : هاربا .

⁂

(*) كانت بنو عبس لما أخرجتهم بنو حنيفة من اليمامة ، أرادوا أن يأتوا بنى تغلب ، فمروا بحى من كلب على ماء يقال له عراعر ، فطلبوا أن يسقوهم من الماء ، وأن يوردوه إبلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب ، يقال له مسعود بن مصاد ، فأبوا ، وأرادوا سلبهم ، فقاتلوهم ، فقتل مسعود ، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ، ويعطوهم شيئا ، فانكشفوا عنهم ، فقال عنترة هذه القصيدة يخاطب بنى حنيفة .

(٢) العمياء : الأمر المبهم . والأرعن : الجيش الكثير العدد . وخل : ضعيف منهزم ، وأصله المنفرق ، من الخلة ، وهى الفرجة فى الشىء . ومتكشف : لاسلاح معه .

٣ — تَمَارَوْا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الْأَمْرِ مُحْصَفِ

٤ — وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفِ

٥ — فَظَلْنَا نَكُرُّ الْمَشْرَفِيَّةَ فِيهِمُ وَخِرْصَانَ لَدْنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ

٦ — عُلَالَتُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ

٧ — أَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُوَّنَا قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعَطَّفِ

٨ — بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ وَسَهْمٍ كَسَيْرِ الْحِمْيَرِيِّ الْمُؤَنَّفِ

٩ — فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةَ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقُفِ

١٠ — كَتَائِبَ شُهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

١١ — وَغَادَرْنَ مَسْعُودًا كَأَنَّ بِنَحْرِهِ شَقِيقَةَ بُرْدٍ مِنْ يَمَانٍ مُفَوَّفِ

---

(٣) عاروا : تخاصموا وتجادلوا . ويمدرون حياضهم : يصلحونها بالمدر والطين .

(٤) نذروا : أعلموا . والغبية : الدفعة الشديدة من المطر . ومزعف : قاتل .

(٥) المشرفية : سيوف منسوبة إلى المشارف . وخرصان : رماح . ولدن : لين .

(٦) علالتنا : بقية ما عندنا من القتال . والقرح : الجرح . ويتقرف : يبرأ .

(٧) السواء : الصلح . وأعضاد : جمع عضد ، وهو القوس . والسراء : شجر يتخذ منه القسى . والمعطف ، اسم مفعول : المعوج .

(٨) هتوف : قوس مصوتة عند الرمى من شدة وترها . وعجسها : مقبضها . ورضوية : منسوبة إلى رضوى ، وهى أرض . والمؤنف : المحدد الطرف .

(٩) رحرحان وأسقف : موضعان . وقضاعة : قبيلة .

(١٠) كتائب : جمع كتيبة ، وهى الفرقة من الجيش . وشهبا : تلمع سيوفها وأسنتها ، جمع شهباء . والمتصرف : المتقلب ، أى فوق كل منها علم يخفق كظل الطائر المتنقل .

(١١) شقيقة برد : أى وشى أسرة . ومفوف : أى برد يمنى مزين مخطط بنقوش .

٤

وقال عنترة أيضا يهجو عُمارة بن زياد

١ — أَحَوْلِي تَنفُضُ اُسْتُكَ مِذْرَوَيْهَا ... لَتَقْتُلَنِي ، فَهَأَنَذَا عُمَارَا

٢ — مَتَى مَا تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ ... رَوَانِفُ إِلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا

٣ — وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ ... أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا اُنْتِشَارَا

٤ — وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهْوَ كَمْعِي ... سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارَا

٥ — وَكَالْوَرَقِ الْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ ... تَرَى فِيهَا عَنِ الشَّرَعِ أُزْوِرَارَا

٦ — وَمُطَّرِدُ الْكُعُوبِ أَحَصُّ صَدْقٌ ... تَخَالُ سِنَانَهُ بِاللَّيْلِ نَارَا

٧ — سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى ... إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسَلَ الْحِرَارَا

---

(١) المذروان : طرفا الأليتين ، تقول : جاء ينفض مذرويه ، أى باغيا مهددا . كان عمارة بن زياد يحسد عنترة . ويقول لقومه : إنكم أكثرتم ذكره ، والله لوددت أن لقيته خاليا حتى أعلمكم أنه عبد . وكان عمارة جوادا كثير الإبل ، منيعا لماله مع جوده ، وكان عنترة لايكاد يمسك إبلا : يعطيها إخوته ويقسمها ، فبلغه قول عمارة ، فقال هذه القصيدة .

(٢) الروانف : ما استرخى من الأليتين ، جمع رانف ، وهو يقصد الرانفين . وتستطارا: تكاد تطير ، والألف ضمير الروانف ، أو ضمير الأليتين .

(٣) الأشاجع : أصول الأصابع ، التى تتصل بعصب ظاهر الكف . وقيل : هى عروق ظاهر الكف .

(٤) العقيقة : القرطاس . وكمعى : مضاجعى . ولا أفل : لم يتثلم . والفطار : سيف فيه تشقق ولا يقطع .

(٥) كالورق الخفاف : أى ومن سلاحى سهام خفيفة كالورق . وذات غرب : أى قوس ذات حد . والشرع ، بالتشديد والتحريك : الأوتار . والأزورار : الميل .

(٦) مطرد الكعوب : أى من سلاحى رمح مستقيم الأنابيب . وأحص : أملس . وصدق : صلب مستو .

(٧) الأسل : الرماح . والحرار : العطاش .

٨ — وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صَرْعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلَتْ بِهِ الشُّوَارَا
٩ — أَقَلَّ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا
١٠ — وَخَيْلٌ قَدْ زَحَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا الْأُسْدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارَا

٥

وقال عنترة أيضا*

١ — نَأَتْكَ رَقَاشِ إِلَّا عَنْ لِمَامٍ وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرِّمَامِ
٢ — وَمَا ذِكْرَى رَقَاشِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ ابْنَيْ شَمَّامِ
٣ — وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِيفُ الْحَمَامِ

---

(٨) منجوب : هو الإناء الواسع الجوف . والشوار ، مثلث الشين : المتاع .

(٩) قريح : مقروح ، وهو الذى به جروح فى فمه ، فيتهدل لذلك مشفره . وذمروه : زجروه .

(١٠) تهتصر : تجذب وتكسر ما تجده من فرائسها .

⁂

(*) وكانت بينه وبين زياد ملاحاة ، فقال يذكر أيامه التى كانت له فى حرب داحس والغبراء ، ويذكر يوما انهزمت فيه بنو عبس ، فثبت من بين الناس ، فمنع الناس حتى تراجعوا ، وكانت عبس أرادت النزول ببنى سليم فى أخرتهم ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزارى ، فتبع بنى عبس فهزمهم ، واستنقذ ما كان فى أيديهم ، فلم يزل عنترة دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بنى عبس ، وانصرف حذيفة ، وانتهى إلى ماء يقال له الهباءة ، فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر ، فلما اجتمعت فرسان عبس طلبوا بنى بدر ، فأصابوا حذيفة وأخاه فى الماء يغتسلان ، فقتلوهما ، فقال عنترة فى ذلك : « نأتك رقاش ... الخ » .

(١) نأتك : بعدت عنك . ورقاش : اسم امرأة مبنى على الكسر . ولمام : جمع لمة ، أى فى الأحايين . تقول : هو مايزورنا إلا لماما ، أى غبا . وحبلها : عهدها . وخلق : بال . والرمام : جمع رمة بالضم ، وهى بقية الحبل .

(٢) الطرفاء : موضع فيه الطرفاء ، وهى نبت . أو الطرفاء وابنا شمام : جبلان .

(٣) مسكن : بفتح الكاف وكسرها . ومصايف الحمام : التى تولد فى الصيف .

٤ — وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأُرَيْنِبَاتٍ عَلَى أَقْتَادِ عُوجٍ كَالسِّهَامِ

٥ — فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا أَرَاهَا تَحُلُّ شَوَاحِطًا جُنْحَ الظَّلَامِ

٦ — وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا لِمَا مَنَّتْكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ

٧ — وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ الزِّمَامِ

٨ — فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ الرَّجَائِزُ بِالْخِدَامِ

٩ — أَكَرَّ عَلَيْهِمُ مُهْرِي كَلِيمًا قَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَالْقِرَامِ

١٠ — كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مَرْفَقَيْهِ تَوَارَثَهَا مَنَازِيعُ السِّهَامِ

١١ — تَقَعَّسَ وَهْوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ

١٢ — يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ أَبُوهُ ، وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

---

(٤) أرينبات : موضع . وأقتاد : جمع قتد ، وهو خشب الرحل وأدواته . وعوج : إبل معوجة من الضمر . وكالسهام : كجماعة الطير فى سرعتها .

(٥) شواحط : اسم موضع . وجنح الظلام ، بضم الجيم وكسرها : طائفة منه .

(٦) منتك : وعدتك وعدا كاذبا . وتغريرا : خداعا . وقطام : اسم امرأة ، وهى فاعل منتك ، مبنى على الكسر .

(٧) مرقصة : مسرعة ، وهى المرأة المرتحلة ، لقيها فى أثناء الحرب ، وكانت الخيل أحاطت بها ، فردها عنها بعد أن كادت تلقى زمام بعيرها ، وتستسلم للرجال .

(٨) الخدام : جمع خدمة محركة ، وهى السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد فى رسغ البعير . والرجائز : جمع رجازة ، وهى كساء يجعل فيه حجارة ، ويعلق بأحد جانبى الهودج ليعدله .

(٩) أكر : أرجع . وكليما : مكلوما مجروحا . وسبائب : طرائق حمر . والقرام : ستر رقيق أحمر .

(١٠) دفوف : جمع دف ، وهو الجنب . منازيع السهام : جمع منزع ، وهو السهم يرمى بشدة ليذهب أبعد مايكون ؛ لتقدر به المسافة .

(١١) تقعس : تقهقر . ومضطمر : ويروى : مضطرم ، أى متحفز للوثوب . ومضر : عاض على فأس اللجام . والقارح : سن الفرس .

(١٢) فتى من خير عبس أبوه : يعنى نفسه . وأمه من آل حام : أى من السودان .

٦

وَقالَ عنترة*

١ — طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ المَنْزِلِ ... بَيْنَ اللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الحَرْمَلِ

٢ — فَوَقَفْتُ فى عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا ... أَسَلُ الدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ

٣ — لَعِبَتْ بِهَا الأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا ... وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ

٤ — أَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فى أَيْكَةٍ ... ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ المِحْمَلِ

٥ — كَالدُّرِّ أَوْ فَضِّ الجُمَانِ تَقَطَّعَتْ ... مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ

٦ — لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعَا ... وَدُعَاءَ عَبْسٍ فى الوَغَى وَمُحَلِّلِ

٧ — نَادَيْتُ عَبْسًا فَاسْتَجَابُوا بِالقَنَا ... وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ

٨ — حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً ... بِالمَشْرَفِيِّ وَبِالوَشِيجِ الذُّبَّلِ

(*) قال أبو عمرو الشيبانى : غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير ، فانهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة ، ولحقتهم كبكبة من الخيل ، فحامى عنترة عن الناس ، فلم يصب مدبر ، وكان قيس بن زهير سيدهم ، فساءه ما صنع عنترة يومئذ ، فقال : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء ، وكان قيس أكولا ، فبلغ عنترة ما قال ، فقال يعرض به قصيدته التى يقول فيها : « بكرت تخوفنى . . الخ » .

(١) الثواء : الإقامة . واللكيك وذات الحرمل : موضعان .

(٢) عرصاتها : ساحاتها . وأسل : أسأل ، حذف الهمزة منه .

(٣) الأنواء : الأمطار . والرامسات : الرياح . وجون : سحاب أسود .

(٤) الأيكة : الشجرة . وذرفت دموعك : سالت . والمحمل : علاقة السيف .

(٥) الجمان : حب من الفضة كاللآلئ . وفض : متفرق .

(٦) الوغى : الصوت فى الحرب . ومحلل : بكسر اللام وفتحها

(٧) القنا : الرماح . والصارم : السيف الأبيض المصقول . ولم ينحل : لم يشحذ حتى يذهب تحديده ، وهو من نحول الجسم .

(٨) عنوة : قهرا . والمشرفى : السيف . والوشيج : الرماح ، وأصل الوشيج منبت الرماح . والذبل : الدقيقة .

٩ — إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصُلِ

١٠ — إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُدْ وَإِنْ يُلْفَوْا بِضَنْكٍ أَنْزِلِ

١١ — حِينَ النُّزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهَلِ

١٢ — وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

١٣ — وَإِذَا الْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ

١٤ — وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ

١٥ — إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوَكَّلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

١٦ — وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ الْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ

---

(٩) المنصب : الأصل . والمنصل : السيف ، ويقال منصل أيضا بفتح الصاد . يقول : إنى من خير عبس بشطرى [يريد بأبى]، والشطر الآخر ينوب عن كرم أمى فيه ضربى بالسيف ، فأنا خير فى قومى ممن عمه وخاله منهم ، وهو لا يغنى غنائى .

(١٠) يلحقوا : يدركوا ويحاط بهم . ويستلحموا : يدركوا . والمستلحم : المدرك ، وأنشد الأصمعى :

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة واستلحم الموت أصحاب البراذين

(١١) مضلل : حيران جبان . ومستوهل : شديد الفزع .

(١٢) الطوى : خمص البطن ، يقال : رجل طيان وطاوى البطن . قال الأصمعى : أبيت بالليل على الطوى ، وأظل بالنهار كذلك ؛ حتى أنال به كريم المأكل ، أى ما لا عيب فيه على ومثله : إنه ليأتى على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا ، أى لا أذوق فيهما .

(١٣) الكتيبة : الجماعة إذا اجتمعت ، ولم تنتشر . وأحجمت : جبنت وضعفت . وتلاحظت : نظر الأبطال بلحاظ عيونهم إلى البطل الحامى الذمار . ومعم مخول ، بصيغتى اسم الفاعل والمفعول : كريم الأعمام والأخوال .

(١٤) الفيصل : الفاصل بين القوم ، المفرق لجموعهم .

(١٥) لا أبادر فوارسى : أى لا أكون أول منهزم ، فلا آسبق الفرسان ، ولكن أكون وراءهم أحمى عورتهم . والرعيل : الجماعة من الخيل والناس وغيرهم .

(١٦) غالب : حامل رايته . وأعزل : هو الذى لا سلاح معه .

١٧ — بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنَّنِي ... أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ

١٨ — فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ ... لَابُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنْهَلِ

١٩ — فَاقْنَىْ حَيَاءَكِ لَا أَبَالَكِ وَاعْلَمِي ... أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

٢٠ — إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ ... مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ

٢١ — وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا ... تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ

٢٢ — وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ ... بَعْدَ الْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

⁂

٢٣ — عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ ... عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمَنْصُلِ

٢٤ — شَعْثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ ... لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ

٢٥ — لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى ... وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ

---

(١٧) بكرت : جعلت . والحتوف : جمع حتف ، وهو ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف . وعن غرض ، يروى عن عرض الحتوف ، وهو مايعرض منها . وبمعزل : أى ناحية معتزلة عن ذلك .

(١٨) منهل : مورد .

(١٩) اقنى حياءك : الزمى الحياء ، وارجعى عن لومى .

(٢٠) الضنك : الضيق . يقول : إن المنية لو صورت مثالا لكانت فى مثل صورتى .

(٢١) ساهمة : متغيرة الوجوه لما تلقى من الجهد . وقيل ضامرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها .

(٢٢) يقول : إذا حملت نفسى على مكروه الحرب لم أندم على ذلك . يريد أنه ذو بصيرة ، لايقدم على مجهول ولا غامض ، فيندم بعد حملته .

هذا ، وقد جعل صاحب العقد الثمين هذا البيت آخر القصيدة ، وجعل مابعده أول قصيدة أخرى . والقصيدتان متصلتان فى نسختنا المخطوطة من الديوان ، وفى شرح الأعلم المخطوط عندنا

(٢٣) متبذل : باذل نفسه فى الحرب والأسفار . وعارى الأشاجع : قليل اللحم . والمنصل : السيف .

(٢٤) شعث المفارق : متغير الشعر . ومنهج سربال : بال قميصه . ويترجل : يمشط شعره .

(٢٥) مغاور : ذو غارات . ومستبسل : رام بنفسه فى المهالك .

٢٦ — قَدْ طَالَ مَا لَبِسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا ... صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ

٢٧ — فَتَضَاحَكَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ قَوْلَةً ... لَا خَيْرَ فِيكَ كَأَنَّهَا لَمْ تَحْفِلِ

٢٨ — فَعَجِبْتُ مِنْهَا كَيْفَ زَلَّتْ عَيْنُهَا ... عَنْ مَاجِدٍ طَلْقِ الْيَدَيْنِ شَمَرْدَلِ

٢٩ — لَا تَصْرِمِينِي يَا عُبَيْلَ وَرَاجِعِي ... فِيَّ الْبَصِيرَةَ نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ

٣٠ — فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكِ دَلَّا فَاعْلَمِي ... وَأَقَرَّ فِي الدُّنْيَا لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي

٣١ — وَصَلَتْ حِبَالِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ ... مِنْ وُدِّهَا وَأَنَا رَخِيُّ الْمُطْوَلِ

٣٢ — يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا ... بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجَلِي

٣٣ — فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ رَأَيْتِ زُهَاءَهَا ... لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ

٣٤ — إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ تَحَلَّتُ وَمَنْ يَكُنْ ... غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

٣٥ — فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بَادِنٍ ... ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهَبَّلِ

٣٦ — غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوْصَالُهُ ... وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ

٣٧ — فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا ... بِالْمَشْرَفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ

---

(٢٦) طال مالبس الحديد : أى طالت مباشرته للحرب ، وعليه سلاح الحديد ، فكثر صدؤها ، وسهكت رائحته .

(٢٧) يقول : لما رأتنى متغير الحال عجبت فتضاحكت ، ولم تبال بقولها وصحبها .

(٢٨) زلت عينها : مالت . وشمردل : طويل ، والعرب تتمدح بالطول .

(٣٠) دلا : شكلا . والمجتلى : الناظر ، وأصله من جلوته إذا كشفته .

(٣١) رخى المطول : أى حبلى مرخى . وفى الكلام استعارة .

(٣٢) غمرة : حرب شديدة . وتنجلى : تنكشف .

(٣٣) لوامع : أى سيوف ورماح تلمع . وزهاءها : كثرتها .

(٣٤) يقول : إن كنت قد رأيتنى نحلت ورق جسمى ، فلى العذر بمباشرة الحروب ، وتعوضى لأطراف الرماح .

(٣٥) أبلج : أبيض . وبادن : ضخم . ومهبل : قيل هو الثقيل .

(٣٦) متعفرا : واقعا على العفر ، وهو التراب . والمجدل : الملقى على الجدالة ، وهى الأرض .

(٣٧) أخو ثقة : يوثق بشجاعته وشدته ، أو وثق بنفسه فى ذلك . والمشرفى : السيف .

٣٨ — وَرِمَاحُنَا تَكِفُ النَّجِيعَ صُدُورُهَا ... وَسُيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِي

٣٩ — وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّهَا ... تَلْقَى السُّيُوفُ بِهَا رُءُوسَ الْحَنْظَلِ

٤٠ — وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ ... مُتَسَرْبِلًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ

٤١ — فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ ... إِلَّا الْمِجَنُّ وَنَصْلُ أَبْيَضَ مِفْصَلِ

٤٢ — ذَكَرٍ أَشُقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَغَى ... وَأَقُولُ لَا تُقْطَعْ يَمِينُ الصَّيْقَلِ

٤٣ — وَلَرُبَّ مُشْعِلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا ... بِمُقَلِّصٍ نَهْدِ الْمَرَاكِلِ هَيْكَلِ

٤٤ — سَلِسِ الْمُعَذَّرِ لَاحِقٍ أَقْرَابُهُ ... مُتَقَلِّبٍ عَبَثًا بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ

٤٥ — نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ ... مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفِلِ

٤٦ — وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ ... جِذْعٌ أُذِلَّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ

٤٧ — وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي وَجْهِهِ ... سَرَبَانِ كَانَا مَوْلَجَيْنِ لِجَيْئَلِ

---

(٣٨) تكف : تمطر . والنجيع : الدم. تخلي : تقطع . وتختلي : مطاوع ، أى تنقطع.

(٣٩) تندر : تسقط . والصعيد : الأرض . شبه الهام فى سرعة قطع السيوف لها وتساقطها برءوس الحنظل .

(٤٠) متسربلا : لابس درعا . والسيف لم يتسربل : أى لم يكن فى غمده .

(٤١) المجن : الترس . ومفصل : سيف فاصل قاطع .

(٤٢) يقول : حين أضرب بسيفى فيمضى فى الضرائب ، أدعو لصانعه بألا تقطع يمينه .

(٤٣) مشعلة : حرب ملهبة . وزعت : فرقت . ورعالها : جمع رعيل ، أى جموعها . بمقلص : بفرس مشمر طويل القوائم . نهد المراكل : واسع الجنبين . هيكل : ضخم ، يشبه البناء العالى الذى يتعبد فيه .

(٤٤) المعذر : العنان الذى يمس عذاره . ولاحق أقرابه : ضامرة خواصره . ومتقلب: متصرف . وفأس المسحل : حديدة اللجام تقع فى فم الحصان .

(٤٥) نهد : ضخم . والقطاة : مقعد الرديف من الدابة . ومحفل : حيث يحتفل الماء ويكثر.

(٤٦) هاديه : عنقه . جذع : أصل شجرة . وأذل : قطع .

(٤٧) مخرج روحه : مكان نفسه ، وهو الأنف . وسربان : طريقان . وموالجان : مدخلان . وجيئل : اسم من أسماء الضبع .

٤٨ — وَكَأَنَّ مَتْنَيْـــهِ إِذَا جَرَّدْتَهُ ... وَنَزَعْتَ عَنْهُ الْجُـلَّ مَتْنَا إِيلِ

٤٩ — وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُهَا ... صُمُّ النُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ

٥٠ — وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ ... مِثْلِ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ

٥١ — سَلِسِ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ ... قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ

٥٢ — وَكَأَنَّ مِشْـــيَتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ ... بِالنِّكْلِ مِشْيَةُ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ

٥٣ — فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَقَحُّمًا ... فِيهَا وَأَنْقَضُّ انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ

٨

وقال عنترة*

١ — ظَعَنَ الَّذِينَ فِرَاقُهُمْ أَتَوَقَّعُ ... وَجَرَى بِبَيْنِهِمُ الْغُرَابُ الْأَبْقَعُ

---

(٤٨) متنيه : ظهريه . والإيل : ذكر الأوعال ، مثلث الهمزة .

(٤٩) النسور : لحم كالنوى فى بطن الحافر . والجندل : الحجارة .

(٥٠) عسيب : ذيل . وسبيب : شعر . وسابغ : ضافى .

(٥١) قبلاء : مقبلة السواد على الأنف .

(٥٢) نهنهته : زجرته . والنكل : الزمام. يقول: مشيته إذا زجرته وكففته بالنكل ، مشية رجل سكران يضطرب يمينا وشمالا ، وإنما أراد أنه نشيط يتبختر فى مشيته .

(٥٣) أقتحم : أخوض غمرات الحرب . والأجدل : الصقر .

⁂

(*) سبب هذه القصيدة أن طيئا أغارت على بنى عبس والناس خلوف ، وعنترة فى ناحية من إبله على فرس له ، فأخبر ، فكر وحده ، واستنقذ الغنيمة من أيديهم ، وأصاب رهطا ثلاثة أو أربعة ، وكان عنترة فى بنى عامر حينئذ ، فجلس يوما مع شاب منهم ، فأسمعوه شيئا كرهه ، وكان فى قبيلة يقال لهم بنو شكل ، فقال هذه القصيدة .

(١) يقول : ارتحل الذين كنت أتوقع فراقهم . وجرى بينهم : أى نعب بينهم الغراب الأبقع ، الذى فيه سواد وبياض ، وكانوا يتطيرون به ، ويسمونه حاتما ، لأنه كان يحتم بالفراق عندهم .

٢ — خَرِقَ الْجَنَاحِ كَأَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ ... جَلْمَانِ ، بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ

٣ — فَزَجَرْتُهُ أَلَّا يُفَرِّخَ عُشُّهُ ... أَبَدًا ، وَيُصْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ

٤ — إِنَّ الَّذِينَ نَعَبْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ ... قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي التَّمَامَ فَأَوْجَعُوا

٥ — وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشِلَّةٍ ... فِيهَا الْفَوَارِسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

٦ — فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ ... أَفْخَاذُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْخِرْوَعُ

٧ — وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِنِي ... لَا يَنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ

٨ — فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً ... تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

---

(٢) خرق الجناح ، بالخاء : أى شديد الصوت ، وبالحاء : أى يتناثر ريشه ويتساقط . وجلمان : مثنى جلم ، وهو المقراض بلفظ المثنى والمفرد . وهش : مولع فرح .

(٣) فدعوت عليه أن ينقطع نسله ولا يفرخ عشه ، ويبقى وحيدا يندب الأهل والأقارب كما فرق شملنا .

(٤) النعيب : صوت الغراب . وليل التمام : أطول مايكون من ليالى الشتاء . وأسهروا ليل التمام : أى أسهروني فى ليل التمام ، فتجوز فى الإسناد .

(٥) مغيرة : خيل تغير بالضحى . وشعواء : متفرقة . وأشلة : جمع شايل ، وهو الدرع . وحاسر : ليس على رأسه مغفر ولا بيضة . ومقنع : مستتر بمغفره ودرعه .

(٦) فزجرتها : يريد المغيرة ، والمراد أصحابها . والزجر : الدفع . والخروع : شجر لين ، شبه أفخاذ النساء به فى لينه ونعمته .

(٧) يقول : زجرت تلك الخيل وحدى ، ولم أجبن عنها ، لأنى علمت أن منيتى إن تأتنى لم ينج منها الانهزام والفرار السريع .

(٨) فصبرت عارفة : حبست نفسا عارفة ، أى صابرة ، تصبر للشدائد ولا تنكرها . ترسو : تثبت وتستقر ولا تطلع إلى الخلق جبنا وفزعا ، كما تطلع نفس الجبان .

٩

وقال عنترة أيضا*

١ — أَلَا يَا دَارَ عَبْـــلَةَ بِالطَّوِيِّ ... كَرَجْعِ الْوَشْمِ فِي رُسْغِ الْهَدِيِّ

٢ — كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى ... فَأَهْـــدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمْطِمِيِّ

٣ — أَمِنْ رَوِّ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو ... بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ

٤ — إِذَا اضْطَرَبُوا سَمِعْتَ الصَّوْتَ فِيهِمْ ... خَفِيًّا غَـــيْرَ صَوْتِ الْمَشْرَفِيِّ

٥ — وَغَـــيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ ... بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْـطَانِ الرَّكِيِّ

٦ — وَقَدْ خَـــذَلَتْهُمُ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو ... سُـــلَامِيُّوهُمُ وَالْجَرْوَلِيِّ

١٠

وقال عنترة أيضا

١ — أَمِنْ سُهَيَّةَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ ... لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ

(*) وقعت ملاحة بينه وبين بنى عبس فى إبل أخذها من حليف لهم ، اقتتلوا عليها ، فأرادوا أن يردها فأبى . فخرج بإبله وماله ، فنزل فى طيء ، فكان بين جديلة وثعل قتال شديد ، وكان عنترة فى بنى جديلة ، فقاتل معهم ذلك اليوم ، فظفرت جديلة ، ولم يكن لهم ظفر إلا فى ذلك اليوم ، فأرسلت بنو ثعل إلى غطفان : إن جوارنا كان أقرب ، والحق أعظم من أن يجىء رجل منكم يمين علينا ، فارتحلت غطفان إلى عنترة ، فأرضوه ، وتركوا إبله ، فقال عنترة فى ذلك : « ألا يادار عبلة ... الخ » .

(١) الطوى : موضع . والهدى : الزوجة تهدى إلى زوجها .

(٢) كوحى صحائف : كخط كتاب . وأعجم طمطمى : أى لايبين ولايفصح .

(٣) زو الحوادث : ماقدر منها . أى أتعلم من حوادث الأيام يوم ارتفعت بنو جرم لحرب بنى عدى .

(٤) يقول : لاتسمع لهم فى الحرب صوتا غير صوت السيوف ، لما هم فيه من الكرب والشدة .

(٥) نوافذ : يقصد بها الرماح التى تنفذ طعناتها . والأشطان : الحبال . والركى : البئر البعيدة .

(٦) ثعل : بنو ثعل ، ولذلك عطف عليه الجروى بالجر ، على توهم المضاف إليه .

⁂

(١) سهية ، وقيل سمية : امرأة أبيه . روى صاحب الأغانى بسنده عن على بن سليمان الأخفش ، قال : أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى ، عن محمد بن حبيب ، قال أبو سعيد

٢ — كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ

٣ — تَجَلَّلَتْنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ

٤ — الْمَالُ مَالُكُمُ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمُ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفُ

٥ — تَنْسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَقِحَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطَّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ

٦ — يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ تَرْكُضُهَا الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ

٧ — قَدْ أَطْعُنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهْوَ مَنْزُوفُ

٨ — لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلُفٍ فِيهِ تَفَرُّقُ ذِي إِلْفٍ وَمَأْلُوفُ

وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى، قالا : كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه، وقالت : إنه يراودنى عن نفسى ، فغضب من ذلك شداد غضبا شديدا ، وضربه ضربا مبرحا ، وضربه بالسيف ، فوقعت عليه امرأة أبيه ، وكفته عنه ، فلما رأت مابه من الجراح بكت قوله «مذروف» : من ذرفت عينه . يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا ، وهو قطر يكاد يتصل. وقوله : « لو أن ذا منك قبل اليوم معروف » : أى قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك ، لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره .

(٢) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقيل فيه غير ذلك . ساجى الطرف ، ويروى ساجى العين : ساكنها غضيض الطرف . ومطروف : أصابت عينه طرفة بثوب ونحوه .

(٣) تجللتنى : ألقت نفسها على. وأهوى : أعتمد. والعصا : كناية عن السيف . ويعتاد: يزار مرة بعد أخرى . ومعكوف : يعكف عليه .

(٤) يخاطب أباه ويستلينه ، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه .

(٥) لقحت : اشتدت وعظمت . والسراعيف: جمع سرعوفة ، وهى السريعة . والطوالات جمع طوالة ، وهى الفرس الطويلة كالجرادة .

(٦) يخرجن: أى الخيل. ورحائلها: سروجها. والمرد : الذين لم ينبت عذارهم . ويروى: الشم . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف . والغطاريف : جمع غطروف أو غطريف أو غطراف . وهو السخى السرى الشاب .

(٧) النجلاء : الواسعة . يقال سنان منجل: أى واسع الطعنة . وعن عرض : اعتراض، أو عن شق . ومنزوف : أى أريق دمه كله .

(٨) ذو خلف : ذو مخالفة ، لايجىء بما يوافق الناس .

١١

وقال عنترة أيضا*

١ — لَاتَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ ... فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ

٢ — إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ ... فَتَأَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي

٣ — كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ ... إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي

٤ — إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ ... إِنْ يَأْخُذُوكِ، تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي

٥ — وَيَكُونَ مَرْكَبُكِ الْقُعُودَ وَرَحْلَهُ ... وَابْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي

٦ — وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً ... أُقْرَنْ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأُجْنَبِ

٧ — إِنِّي أُحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي ... هٰذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِ

(*) وكانت له امرأة من بجيله لاتزال تذكر خيله ، وتلومه فى فرس كان يؤثره على خيله، ويطعمه ألبان إبله ، فقال يخاطبها : لاتذكرى ... الخ .

(١) يقول : لاتلومينى بذكر مهرى وطعامه، وإلا نفرت منك كما ينفر الصحيح من الأجرب.

(٢) الغبوق : مايشرب بالعشى . يقول : سأخصه بشرب اللبن فى العشى ، فتأوهى كيف شئت وتوجعى .

(٣) كذب : هنا بمعنى وجب . والعتيق : المراد به هنا التمر القديم . والشن : القربة البالية . يقول : لاطعام لك عندى غير التمر القديم ، وماء القربة البالية البارد ؛ وإن كنت تطلبين الغبوق ، فاذهبى إلى رجل غيرى .

(٤) الوسيلة : التوسل . يعنى هم يحتاجون إليها ، ويتوسلون بالوسائل .

(٥) القعود : البعير حين يركب، وأقله سنتان. وابن النعامة : هو صدر القدم . يقول : إذا أسرك الرجال أركبوك قعودا ، وإذا أسرت أنا مشيت على قدمى .

(٦) عنوة : قهرا. يقول : إذا قهرنى الأعداء قادونى إلى شر الركاب، وعاملونى بشدة .

(٧) الظعينة : المرأة فى الهودج . وغبار ساطع : مرتفع قائم . وتلبب : تحزم وتشمر . يقول : إنى أكرم مهرى استعدادا ليوم كريهة، تقول فيه الظعينة لزوجها: هذا غبار قائم ينذر بالحرب ، فتهيأ وشمر .

١٢

وقال عنترة أيضا*

١ — وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ صُبُرٍ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلِمِ
٢ — يَمْشُونَ وَالْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الْفَحْمِ
٣ — كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ أَغَرَّ كَغُرَّةِ الرِّئْمِ
٤ — لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ سُودِ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرْمِ
٥ — عَجِلَتْ بَنُو شَيْبَانَ مُدَّتَهُمْ وَالْبُقْعُ أَسْتَاهًا بَنُو لَأْمِ
٦ — كُنَّا إِذَا نَفَرَ الْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرَّضْمِ
٧ — نُعْدِي فَنَطْعُنُ فِي أُنُوفِهِمِ نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغُنْمِ
٨ — إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيَّ إِذَا غَدَرَ الْحَلِيفُ نَمُورُ بِالْخُطْمِ
٩ — وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطُرَّةِ الْفَدْمِ

(*) فى حرب كانت بينهم وبين جديلة طيئ ، وكان بين جديلة وبين بنى شيبان حلف ، فأمدت بنو شيبان بنى جديلة ، فقاتل عنترة يومئذ قتالا شديدا ، وأصاب دماء وجراحة ، ولم يصب نعما : فقال فى ذلك : « وفوارس ... الخ » .

(١) التكرار : كثرة الكر ، والكر : الرجوع . والكلم : الجرح .
(٢) الماذى : السلاح من الحديد كالدرع والمغفر . وتوقد الفحم ، ويروى : النجم .
(٣) أخى ثقة : يثق بشجاعته فى القتال . والرئم : الظبى الأبيض .
(٤) البرم : جمع برمة ، سكنت الراء ضرورة .
(٥) عجلت : بالتعرض لقتالنا . والبقع : البيض كما قال الآخر : إن استه من برص ملمعه .
(٦) نفر المطى بنا : سار بنا نحو بلاد العدو . والمطى : الإبل . والرضم : أرض ذات حجارة مجموعة . وذو الرضم مكان بعينه .
(٧) نعدى : نجرى خيلنا فنطعنهم ، فإما قتلناهم وإما سلبناهم .
(٨) نمور بالخطم : نذهب بالأنوف .
(٩) المرهفة : الرماح المحددة . والطرة : الوشى . والفدم : ثوب أحمر .

١٣

وقال عنترة أيضا*

١ — كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ ... عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

٢ — وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ ... قَرَائِبُ عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ

٣ — شَفَى النَّفْسَ مِنِّى أَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا ... تَرَدِّيهِمُ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ

٤ — تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِى حَجَبَاتِهِمْ ... صِيَاحَ الْعَوَالِى فِى الثِّقَافِ الْمُثَقَّبِ

٥ — كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ ... لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ

١٤

وقال عنترة أيضا*

١ — هَدِيتُكُمُ خَيْرًا أَبًا مِنْ أَبِيكُمُ ... أَعَفَّ وَأَوْفَى بِالْجِوَارِ وَأَحْمَدُ

(*) وكانت حنظلة من بنى تميم غزت بنى عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدرامى، فقتله بنو عبس . وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنية ، وهزمت بنو تميم . وذلك اليوم يوم أقرن .

(١) السرايا : جمع سرية وهى الجيش الصغير . وعصائب : جماعات . وينتحين : يقصدن .

(٢) قرائب : جمع قريبة ، وهى المرأة التى تنتسب إليه . ونوح : جماعة النائحات . ومسلب : عليهن ثياب الحداد ، وهى السلاب .

(٣) ترديهم : سقوطهم . وحالق : جبل مرتفع . ومتصوب : مائل إلى أسفل .

(٤) تصيح : تصوت . والردينيات : الرماح من صنع ردينة . والحجبتان : حرفا الورك المشرفان على الخاصرة . والعوالى : رءوس الرماح . والثقاف : ماتسوى به الرماح . يقول : إن الرماح وهى تضرب أفخاذ الأعداء ، لها صوت كصوتها بين الحدائد التى تسوى بها وتصلح .

(٥) تزجى : تساق . يقول : هى جيوش تسير إلى الحرب على رأس كل فرقة علم خافق ، يضطرب كظل الطائر الذى يتقلب فى الجو .

⁂

(*) يرد على بدر بن حزار ، وينكر حزيما وزبان ابنى سيار بن عمرو بن جابر ، وذلك أنه بلغه أنهما أعانا بدرا ، ورويا شعره فيه .

(١) هديكم : أسيركم ، وهو قرواش بن هنى العبسى ، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزارى ، فلما أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة .

٢ — وَأَطْعُنُ فِى الهَيْجَا إِذَا الخَيْلُ صَدَّهَا ... غَدَاةَ الصِّيَاحِ السَّمْهَرِىُّ المُقَصَّدُ

٣ — فَهَلَّا وَفَى الْغَوْغَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ ... بِذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ

٤ — سَيَأْتِيكُمُ عَنِّى وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا ... دُخَانُ العَلَنْدَى دُونَ بَيْتِىَ مِذْوَدُ

٥ — قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ امْرِئٍ يَحْتَدِيكُمُ ... بَنِى الْعُشَرَاءِ فَارْتَدُوا وَتَقَلَّدُوا

١٥

وقال أيضا*

١ — تَرَكْتُ جُرَيَّةَ الْعَمْرِى فِيهِ ... شَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ سَدِيدُ

٢ — جَعَلْتُ بَنِى الْهُجَيْمِ لَهُ دَوَارًا ... إِذَا تَمْضِى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ

٣ — إِذَا تَقَعُ الرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ ... تَوَلَّى قَابِعًا فِيهِ صُدُودُ

٤ — فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ ... وَإِنْ يُفْقَدْ فُحِقَّ لَهُ الْفُقُودُ

---

(٢) الهيجاء : الحرب . والسمهرى المقصد : الرمح الصلب المستقيم الذى لا ينثنى .

(٣) الغوغاء : الطويلة الأسنان والثنايا، وكذلك الغواء، والرجل أفعى . وعمرو بن جابر: من بنى مازن بن فزارة ، ثم من بنى العشراء . وابن اللقيطة : عيينة بن حصن ، وكان يعرف بذلك . والعصيد : المأتى ، يقال عصد المرأة إذا نكحها .

(٤) العلندى : جبل لم يرقط إلا والدخان يخرج من رأسه ، أو هو شجر كثير الدخان إذا حرق . ومذود : يدفع . يريد قصائد مشهورة كهذا الدخان .

(٥) يحتديكم : يتبعكم بقوله . ويروى : يجتديكم .

⁂

(*) كانت بنو عبس غزت بنى عمرو بن الهجيم ، فقاتلوهم قتالا شديدا ، فرمى عنترة رجلا منهم يقال له جرية ، وكان شديدا البأس رئيسا ، فظن أنه قتله ولم يفعل ، فقال فى ذلك .

(١) العير هنا : ارتفاع فى وسط النصل . وسديد : قويم .

(٢) يعنى أنه جعل بنى الهجيم يدورون حول فرسه جماعات جماعات ؛ كما يدور زوار الصنم حوله .

(٣) إذا وقعت الرماح حول فرسه أدبر معرضا .

(٤) نفث عليه : بصق ، أو نفخ بفيه ، أو رقاه . والفقود : الموت .

٥ — وَهَلْ يَدْرِى جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِى ... يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطَلُ النَّجِيدُ

٦ — كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ ... لَهَا فِى كُلِّ مَدْجَلَةٍ خُدُودُ

١٦

وقال عنترة أيضا*

١ — خُذُوا مَا أَسْأَرَتْ مِنْهَا قِدَاحِى ... وَرِفْدُ الصَّيْفِ وَالْأَنَسُ الْجَمِيعُ

٢ — فَلَوْ لَاقَيْتَنِى وَعَلَىَّ دِرْعِى ... عَلِمْتَ عَلَامَ تُحْتَمَلُ الدُّرُوعُ

٣ — تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِى عَدِىٍّ ... يَبُلُّ ثِيَابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ

٤ — وَآخَرُ مِنْهُمُ أَجْرَرْتُ رُمْحِى ... وَفِى الْبَجَلِىِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

---

(٥) الجفير : الكنانة التى تجعل فيها السيوف . والنجيد : الشجاع ، أى تقع النبل به ، فتغيب فيه .

(٦) أشطان البئر : الحبال . والمدجلة : مابين الحوض والبئر .

⁂

(*) وكان فى إبل له يرعاها ، ومعه عبيد له وفرس ، فأغارت عليه بنو سليم ، فقاتلهم حتى كسر رمحه ، وسار إلى الفرس ، فرمى رجلا منهم من بجيلة ، وطردوا إبله ، فذهبوا بها ، وكان الذى أصابها من بنى سليم ، وكان عنترة حاسرا .

(١) أسأرت : أبقيت . وقداحى : التى لعبت بها الميسر .

(٢) يقول : لو لاقيتنى وقد لبست درعى ، لمنعتك من الغارة على إبلى ، ولعلمت أن لابس الدرع لايهضم ولا يدرك منه مطلوب ، وإنما يقيم لنفسه العذر فى غلبتهم عليه ؛ إذ كان حاسرا لا درع له .

(٣) العلق : الدم الأحمر . والنجيع : الدم ما كان إلى السواد .

(٤) أجررت : طعنته برمحى فكان يجره . ومعبلة : نصل عريض طويل .

١٧

وقال عنترة أيضا*

١ — قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ ... سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ الْحُومَانِ أَخْلَاقِ

٢ — لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا ... أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِي

٣ — عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَازْبَاءٍ قَارِبَةٍ ... مَاءَ الْكِلَابِ عَلَيْهَا الظَّبْيُ مِعْنَاقِ

١٨

وقال أيضا فى قتل قِرْوَاش وقتل عبد الله بن الصِّمة أَخِي دُرَيْد

١ — نَجَا فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنَّحٌ ... عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُقْصَدِ

٢ — وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ ... سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ

٣ — فَلَا تَكْفُرِ النُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا ... وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ اللهُ فى غَدِ

٤ — فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ لَاقَى فَوَارِسًا ... يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ

(*) لعمرو بن أسود أخى بنى سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(١) معلبة: مشدودة بالعلباء، لأنها أخلقت وتكسرت. والحومان: موضع. وأخلاق: بالية.

(٢) يقول: لم يغنموها ولم يشتروها، لأنهم ليسوا أهل حرب ولا أهل غنى. ثم دعا عليهم بالجدب. وأيدى النعام: ذم. أى هم فى الجبن مثل النعام.

(٣) فازباء: نصب فا على الذم. والزباء: الناقة كثيرة شعر الأذنين والحاجبين. يريد أنها حمراء منتنة الريح، لقب عمرا بذلك. والقاربة: التى تسرع، لقربها من الماء. والكلاب: واد معروف. والظبى: سمة لبعض الإبل. ومعناق: من العنق، وهو ضرب من السير. وعمرو بن أسود: يرفع على البدل من الواو فى أوعدونى، أو ينصب على النداء.

⁂

(١) يروى نجا، بالجيم، أى دريد بن الصمة، وهو فارس الشهباء. ويروى: نحا، بالحاء، أى مال واعتمد على ناحية. والمراد بفارس الشهباء على هذه الرواية عنترة والأولى أحسن. جنح: مائلات. ومقصد: مقتول.

(٢) شلوه: بقية جسده. وغير مسند: أى لا يموت فى أهله، فيسند ويوسد له ويهيأ أمره.

(٣) النعمى: ما أنعم به على الإنسان. «ولا تأمنن ... الخ»: أى لا تكفر إنعامنا عليك عند لقائنا إياك، فربما كان لقاء تمكننا فيه من نفسك، فنعاقبك.

(٤) الخال هنا: لواء الجيش. والعارض المتوقد: الجيش اللامع، لكثرة السلاح.

٥ — فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ الْأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى فَتِيلًا بِمَعْبَدِ

١٩

وقال عنترة وتروى للربيع بن زياد العبسى

١ — إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا

٢ — وَلٰكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنِ اصْطَلَاهَا

٣ — فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلٰكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا

٢٠

وقال عنترة أيضا*

١ — إِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانٍ فَإِنَّ لَائِمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِي

٢ — كَأَنَّ مُؤَشَّرَ الْعَضُدَيْنِ جَحْلًا هَدُوجًا بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلَاحِ

---

(٥) يقول : هذا لدريد بن الصمة ، أى لم تكن بواء له ولا كفؤا . والمراد بمعبد هنا عبد الله أخو دريد بن الصمة . والفتيل : ما يكون فى شق النواة كالخيط ، يضرب مثلا فى القلة. ويروى : قتيلا بالقاف ، بمعنى الأسير .

⁂

(١) العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة ، وهى أشد الحرب . ممن جناها : أى ممن أثارها وهيجها .

(٢) سودة : أم حذيفة بن بدر وعوف وحمل . والولد : جمع ولد مثل أسد وأسد ، وقد يكون الولد واحدا . وأرثوها : أوقدوها ، يقال : أرثت النار ، وشبتها : إذا أوقدتها .

(٣) لست خاذلكم : لا أترك نصركم وعونكم إن كنت لم أجن الحرب عليكم . وبلغت إناها : أى منتهاها ، وإنى كل شىء : وقته .

⁂

(*) فى هجاء الجعد بن أبان بن عبدالله بن دارم ، وكان استعار من عنترة رمحا ، فأعاره إياه ، فأمسكه عنه ، ولم يصرفه إليه .

(١) يقول : إذا لاقيت هؤلاء القوم ، فألفيتهم لوى للجعد ، وملاحاتى إياه .

(٢) مؤشر العضدين : محددهما ، وهو الذئب . وقيل هو الجمل العظيم . والجحل : قيل هو الضخم ، وقيل هو الجمل ، لأنه مؤشر لحم العضد : أى معرقه . وهدوجا : مقارب الخطو. والأقلبة : جمع قليب ، وهو البئر . وملاح : جمع ملح .

٣ — تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا ... بُكُورًا أَوْ تَعَجَّلَ فِي الرَّوَاحِ

٤ — أَلَمْ تَعْلَمْ لَحَاكَ اللهُ أَنِّي ... أَجَمُّ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرِّمَاحِ

٥ — كَسَوْتُ الْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانٍ ... سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَافْتِضَاحِ

٢١

وقال أيضا

١ — سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا ... عِنْدَ الْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ

٢ — أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَ مَا ... رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ

٣ — وَاسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّثَ بَيْنَنَا ... حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ

٤ — فَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا ... بِلِوَى النُّجَيْرَةِ أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ

---

(٣) تضمن نعمتي : أي كأن مؤثر العقدين تضمن نعمتي . فعدا عليها : أي جحدنيها ، ولم يعبأ بها . يقول : إن الجعد لما أنعمت عليه بالرمح الذي طلبه مني ، فكأنني إنما أنعمت به على ذئب ، والذئب أغدر الحيوان . أو كأني أنعمت به على جعل لأنه يألف الحدث والغدر ويتتبعه . نسبه إلى قلة الوفاء والدناءة ، لجعله كأخس الهوام.

(٤) لحاك الله : أهلكك . وأجم : هو الذي لا رمح معه ، بمنزلة الأجم من الشياه .

(٥) كسوت الجعد : أي أعرته سلاحي لينتفع بها بعد عريه من السلاح وافتضاحه .

⁂

(١) عميرة : حي من فزارة . وحلت جمعها : أي حلت في جمعها ، فلما أسقط الخافض تعدى الفعل فنصب ، ويجوز نصبه على البدل من عميرة .

(٢) أبحي قيس : أي أتلحق بحي قيس أم بعذرة ، وبئس اللحاق لحاقها بعذرة ، وقد رفع اللواء لها ، وقصد نحوها للحرب .

(٣) التأريش والتحريش : تهييج الشر . والذوائب هنا : الرايات . وتخفق : تتحرك بالموت.

(٤) لوى النجيرة : أرض معروفة . واللوى : ما التوى من الرمل . يقول : إذا التقت فرساننا بهذا الرمل ظهرنا عليك ، فتبينت أن ظنك ظن أحمق ، إذ كنت ترجو النجاة منا ، والظهور علينا .

٢٢

وقال فى قتل ورد بن حابس نَضْلَة الأسدىّ

١ — غَادَرْنَ نَضْـــلَةَ فى مَعْرَكٍ يَجُرُّ الْأَسِـــنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ
٢ — فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ
٣ — تَذَاءَبَ وَرْدٌ عَلَى أَثَرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ
٤ — تَدَارَكَ لَا يَتَّقِى نَفْسَـــهُ بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ

٢٣

وقال أيضا ☆

١ — وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَـــلٍ لَمَّا دَعَانِى
٢ — دَعَانِى دَعْوَةً وَالْخَيْـــلُ تَرْدِى فَمَا أَدْرِى أَبِاسْمِى أَمْ كَنَانِى
٣ — فَلَمْ أَمْسِكْ بِسَمْعِى إِذْ دَعَانِى وَلٰكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَـــانِى
٤ — فَكَانَ إِجَابَتِى إِيَّاهُ أَنِّى عَطَفْتُ عَلَيْـــهِ خَوَّارَ الْعِنَانِ

---

(١) غادرن : الخيل. ونضلة : رجل من بنى أسد. ويجر الأسنة: أى التى علقت بجسمه .
(٢) شجب : قال شرا فهلك . وأبو نوفل : هو نضلة .
(٣) تذاءب: أتى من كل جهة كما يفعل الذئب. ووقع مرد خشب: أى سيف مهلك صقيل.
(٤) تدارك : أى ورد بن حابس نضلة الأسدى بسيف أبيض كالقبس المشتعل .

☆☆☆

(☆) فى غير رواية الأصمعى ، وكان الأصمعى يقول : هى لكثير النهشلى. قال الآمدى: هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل ، وهو مخضرم . وذكر البيت الثانى من هذه القصيدة ، فى أبيات مختلفة عن هذه الأبيات .
(١) مكروب : محزون . وفيصل : سيف قاطع يفرق أجزاء الضريبة .
(٢) يقول : استغاث بى والخيل مسرعة تكر عليه ، فلم أدر أباسمى دعانى أم بكنيتى .
(٣) يقول : لما دعانى لم أتلبث حتى أتبين دعاءه، ولكنى أجبته مسرعا، وقلت: لبيك لبيك.
(٤) يقول : كانت إجابتى إياه بالعمل لا بالقول ، فإنى عطفت عليه فرسا سهل المقادة .

٥ — بِأَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدْنٍ وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ

٦ — وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبٌ كَالْأُرْجُوَانِ

٧ — تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرُسِ الْبَوَانِي

٨ — وَيَمْنَعُهُنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ

٩ — فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي

١٠ — وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَهَشُّ إِذَا دُعِيتُ إِلَى الطِّعَانِ

١١ — وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْهُنْدُوَانِي

١٢ — وَنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقُوا الْأَعِنَّةَ بِالْبَنَانِ

١٣ — هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَابْنَ حُجْرٍ وَأَرْدَوْا حَاجِبًا وَابْنَيْ أَبَانِ

---

(٥) يقول : كان معى سلاحى ، وهو رمحى الأسمر الخطى ، وسيفى القاطع اليمنى .

(٦) قرن : منازل لى فى الحرب . ومكر : مكان الكر . وسبائب : طرائق من الدم ، شبهها بالأرجوان فى شدة حمرتها .

(٧) يقول : جعلته جزرا للطير ، تسرع إليه كما تسرع النساء اللاتى يزففن العروس إليها ، وترقصن حولها .

(٨) يقول : كان يمنع الطير أن تقرب ذلك الصريع أنه لاتزال يده ورجله تتحركان .

(٩) يقول : إن ممارسة الحرب لم تهد من قوتى ، ولكن الذى أضعفنى طول السنين .

(١٠) يقول : علم قومى جميعا أننى لا أكره الحرب ، وإنما أسر لخوض غمارها .

(١١) يقول : وعلموا أننى إذا تسلمت سيفى المهند كانت المنية فى يدى أرمى بها من شئت .

(١٢) يقول : إن قومى نعم الأبطال والكماة إذا امتطوا الخيل وأمسكوا بأعنتها .

(١٣) لقيط وحاجب وابنا أبان : من بنى تميم .

٢٤

وقال أيضا*

١ — طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ الظِّبَاءُ السَّوَانِحُ ... غَدَاةَ غَدَتْ مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ

٢ — فَمَالَتْ بِيَ الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي مِنَ الْوَجْدِ قَادِحُ

٣ — تَعَزَّيْتَ عَنْ ذِكْرَى سُهَيَّةَ حِقْبَةً ... فَبُحْ عَنْكَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحُ

٤ — لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعْذِرِينَنِي ... وَخَشَّنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكِ نَاصِحُ

٥ — أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ ... لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي النَّوَاجِذِ كَالِحُ

٦ — فَلَمْ أَرَ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا ... وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نُكَافِحُ

٧ — إِذَا شِئْتُ لَاقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ ... عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطِّعَانِ مُسَامِحُ

٨ — نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً ... تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعَرُ السَّرْحَ صَائِحُ

٩ — فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالْجِفَارِ تَضَعْضَعُوا ... وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَالِحُ

(*) ويقال إنها من المنحول الذى نسب إليه .

(١) طربت: فرحت . والسوانح: من الطير ما أتى عن يمينك إلى يسارك . والبوارح: عكسها.

(٢) يقول: هاجت لواعج الحب فى نفسى حتى كأن فى قلبى قادحا يقدح النار بزندين لا بزند واحد.

(٣) يقول: تصبرت عن ذكرى سهية زمانا، فبح الآن وقد برح بك هواها بما تبوح به من حبها.

(٤) أعذرت : أتيت بعذرى . وتعذرينى : تقبلين عذرى . وخشنت صدرا : أفسدت صدرا لا يحمل لك فى مغيبك غير الحب .

(٥) يقول : أيتها العاذلة اللائمة : كفى لومك عن بطل طالما خاض غمار الحروب إذا كشرت عن أنيابها .

(٦) صابروا : يريد صابروا العدو فى الحرب ، ولم يبد منهم جبن . والمكافحة : هى المواجهة والمقابلة فى الحرب . والكالح : العابس الذى تقاصت شفتاه حتى بدت أضراسه .

(٧) الكمى : البطل . والمدجج : الذى عليه سلاحه . والأعوجى : فرس كريم منسوب إلى أعوج .

(٨) نزاحف : نقاتل ، أو نهض إلى العدو . والسرح : الماشية .

(٩) تضعضعوا : تفرقوا . والمسالح : أماكن يقيم بها رجال مسلحون ، والمراد الخيل .

١٠ — وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ الْـحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي الْجِمَالُ الدَّوَالِحُ

١١ — إِذَا مَامَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ

١٢ — فَأَشْرَعَ رَايَاتٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنَ الْقَوْمِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَاجِحُ

١٣ — وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَائِحُ

١٤ — بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الطَّرْفَ سَائِحُ

١٥ — تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ يُزِيلُ الْهَامَ وَالصَّفُّ جَانِحُ

١٦ — وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحُ

١٧ — فَخَلَّوْا لَنَا عُودَ النِّسَاءِ وَخَبَّبُوا عَبَادِيدَ مِنْهَا مُسْتَقِيمٌ وَجَامِحُ

١٨ — وَكُلَّ كَعَابٍ خَدْلَةِ السَّاقِ فَخْمَةٍ لَهَا مَنْبِتٌ فِي آلِ ضَبَّةَ طَامِحُ

١٩ — تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النَّوَائِحُ

٢٠ — وَعَمْرًا وَحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهَا فِيهَا الضِّبَاعُ الْكَوَالِحُ

٢١ — يُجَرِّرْنَ هَامًا فَلَّقَتْهَا سُيُوفُنَا تُزَيِّلُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَائِحُ

---

(١٠) الدوالح : المتثاقلة فى مشيتها لثقل ماتحمل .

(١١) السابغات : الدروع الواسعة . حسبتهم سيولا : للمعانها وتموجها . وتجيش : تضطرب . والأباطح : الفلوات .

(١٢) أشرع : رفع ونشر . والمراجح : الذين رجحت عقولهم، ولم تطش أحلامهم فزعا.

(١٣) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . والصفائح : السيوف . وقطب الرحى : العود الذى فى وسطها (١٤) بهاجرة : كانت الحرب وقت الظهر . وليل سائح : منبسط منتشر .

(١٥) تداعى : دعا بعضهم بعضا إلى القتال . وجانح : مائل بعضه على بعض .

(١٦) الردينى : الرمح ينسب إلى ردينة ، وهى امرأة كانت تبيع القنا أو قبيلة ، وشبه السنان بالشهاب فى توقده ولمعانه . والواضح : المضىء البين .

(١٧) خلوا : تركوا . وخببوا : هربوا . وعباديد : فرق .

(١٨) كعاب : جارية قد تكعب ثديها . وخدلة الساق : عبلتها .

(١٩) تركنا ضرارا : يعنى ضرار بن عمرو الضبى . والعانى : الأسير . يقول : تركنا ضرارا وقومه بين أسير قد شد وثاقا ، وبين قتيل غابت عنه نوائحه، لموته فى الحرب، وبعده عن أهله.

(٢٠) قفرة : أرض مقفرة موحشة . والكوالح : التى كشرت عن أنيابها .

(٢١) هاما : جمع هامة ، وهى الرأس . وتزيل : تفرق . والمسائح : واحدها مسيحة ، وهى مابين الصدغين إلى الجبهة .

٢٥

وقال أيضا

١ — وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ ... شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا

٢ — خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ الْأَدَاةِ كَأَنَّهَا ... نَارٌ يَشُبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا

٣ — فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ ... وَالْخَيْلُ تَعْثُرُ فِي الْوَغَى بِقَنَاهَا

٤ — شُهُبٌ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ ... بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ الظَّلَامَ سَنَاهَا

٥ — صُبُرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا

٦ — يَغْدُونَ بِالْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِسًا ... قُودًا تَشَكَّى أَيْنَهَا وَوَجَاهَا

٧ — يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِسَ بِالْقَنَا ... وَقُرًا إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا

٨ — مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ ... مَرْسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصِيَ بِكُلَاهَا

---

(١) لبستها : غشيتها . وشهباء : بيضاء ، للمعان الأسنة والدروع . والباسلة : الكريهة المنظر .

(٢) خرساء : لايسمع فيها صوت لكثرة جلبتها . والأداة : السلاح .

(٣) الكماة : جمع كمى ، وهو الذى يخفى شجاعته عن قرنه ، حتى يمكنه من نفسه . والوغى : الحرب ، وأصلها الصوت والجلبة ، وجعل الخيل تعثر فى القنا ، لكثرة ماتكسر منه وسقط فى الأرض ، لشدة الحرب .

(٤) شبه الأبطال وعليهم الدروع فى وغى الحرب ، وقد ثار الغبار ، بشعل فى أيدى قابسيها ، أضاءت الظلام وبددته .

(٥) صبر : جمع صبور . وكل أجرد سابح : كل فرس قليل الشعر يسبح فى الهواء لسرعته ونجيبة : فرس نجيبة ضامر لحم أحشائها .

(٦) يغدون : أى الخيل . والمستلئمين : لابسى اللأمات ، وهى الدروع . وقودا : جمع أقود ، وهو الذليل المنقاد . وأينها : كلالها . والوجا : الحفا .

(٧) مداعس : جمع مدعس ، وهو الطاعن . ووقرا : ثابتين ، جمع وقور .

(٨) أروع : المعجب المنظر يروعك جماله . ومرس : ثابت . ولحقت خصى بكلاها : أى تعلقت خصى الخيل بكلاها عند اشتداد المعركة .

٩ — وَصَحَابَةٍ شُمِّ الْأُنُوفِ بَعَثْتُهُمْ ... لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطُلَاهَا

١٠ — وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقُودُهُمْ ... حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا

١١ — وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْهَجِيرِ كَتِيبَةً ... فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا

١٢ — وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا ... وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا

١٣ — حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا ... حُمْرَ الْوُجُوهِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا

١٤ — يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ النَّجِيعِ جَوَافِلًا ... وَيَطَأْنَ مِنْ حَمِيِّ الْوَغَى صَرْعَاهَا

١٥ — فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا ... وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا

١٦ — مَا اسْتَمْتُ أُنْثِي نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ ... حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا

١٧ — وَلَمَا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً ... إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا

١٨ — أَغْشَى فَتَاةَ الْحَيِّ عِنْدَ خَلِيلِهَا ... وَإِذَا غَزَا فِي الْحَرْبِ لَا أَغْشَاهَا

١٩ — وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي ... حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا

---

(٩) يقول : رب صحابة لى أعزة لا يحتملون الضيم حملتهم على السرى ، وقد استولى عليهم الكرى ، وأمال أعناقهم .

(١٠) وعث الظلام : شدته . وزال : ارتفع .

(١١) قبل الهجير : أوله . وفارس : راكب الفرس .

(١٢) كبشها : سيد الكتيبة . وقرناه : ذؤابتاه .

(١٣) يقول : ما كان من الخيل أسود تخضب بدماء الجرحى حتى عاد أحمر .

(١٤) النجيع : الدم . وحمى الوغى : شدتها . وصرعاها : قتلاها .

(١٥) الجزر : اللحم . والمناوأة : المعاداة . وخفف الهمزة من ناوأها للضرورة .

(١٦) ما استمت أنثى : أى لم أراودها عن نفسها طالبا للحرام . ومولاها : وليها .

(١٧) يقول : لم أرزأ وليا ذا محافظة على حسبه ، واصلا لرحمه شيئا من ماله ، إلا جزيته ضعف ما أصبت منه . والسلعة : ما كان من المال غير عين .

(١٨) أغشى فتاة الحى : أزور جارتى واصلا لرحمها ما دام حليلها معها ، فإن خرج غازيا لم أغشها محافظة عليها ، وصيانة لعرضى وعرضها .

(١٩) يقول : أغض بصرى إذا بدت لى جارتى ، حتى تدخل منزلها فيواريها ، ولا أتبعها نظرى .

٢٠ — إِنِّي امْرُؤٌ سَمْحُ الْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ ... لَا أُتْبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
٢١ — وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ أَخْبَرَتْ ... أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
٢٢ — وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ ... وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاهَا

٢٦

وقال عنترة أيضا فى قتل قِرواشٍ العَبْسىّ *

١ — وَمَنِ ْيكُ سَائِلًا عَنِّى فَإِنِّى ... وَجِـــرْوَةَ لَاتَرُودُ وَلَا تُعَارُ
٢ — مُقَرَّبَةُ الشِّـــتَاءِ وَلَا تَرَاهَا ... وَرَاءَ الْحَىِّ يَتْبَعُهَـــا الْمِهَارُ
٣ — لَهَا بِالصَّيْفِ أَضْـــبِرَةٌ وَجُلٌّ ... وَنِيبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
٤ — أَلَا أَبْلِغْ بَنِي الْعُشَرَاءِ عَنِّى ... عَلَانِيَـــةً فَقَدْ ذَهَبَ السِّرَارُ
٥ — قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَخَسَلْتُ مِنْكُمْ ... خَسِيلًا مِثْلَمَا خُسِلَ الْوِبَارُ

(٢٠) يقول : إذا هويت نفسى ما يكون فيه غضاضة على ، ولجت فى إرادته ، منعتها منه ، ولم أتبعها إياه .

(٢١) يقول : إن سألت عبلة بما وصفت من خصالى ، حققت ما وصفت ، فأخبرت أنى مستمسك بحبل الخليل ، واصل له ، وأنى لا أريد من النساء سواها ، ولا أخص بهواى غيرها .

(٢٢) يقول : وأنى أجيبها إذا دعت لعظيمة تنزل بها ، وأعينها على دفعها ، وأنى لا آتى من الأمور مايسوءها . وقوله عماساها : أراد عماساءها ، فخفف الهمزة ، ثم حذفها ضرورة .

⁂

(*) قال الأعلم والوزير : ويقال هى لشداد بن معاوية ، وهو أبوعنترة ؛ وقيل هو عمه .

(١) جروة : اسم فرسه . وترود : ترسل ، أى هى مرتبطة لكرمها غير مهملة ولا معارة .

(٢) مقربة الشتاء : أى مرتبطة عند الفناء ، تصان ولا ترسل بعيدا للرعى زمن الشتاء .

(٣) الأصبرة : من الإبل والغنم التى تروح وتغدو على أهلها لاتعزب عنهم ، ولا واحد لها . وجل : معز . ونيب : جمع ناب : إبل مسنة . وغزار : كثيرات اللبن .

(٤) بنو العشراء : قوم من فزارة .

(٥) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف . وخسلت : أدخلت ، ويقال معناه هنا نفيت . والوبار : جمع وبر . وهى دويبة لاتكاد تفارق جحرها فرقا ، فضرب بها المثل لبنى العشراء ، لجبنهم وتواريهم عن الحرب .

٦ — وَلَمْ نَقْتُلْكُمُ سِرًّا وَلَكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ

٧ — فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ أَنْ تَشْتِمُونَا بَنِي الْعُشَرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ

٢٧

وقال يرثى مالك بن زُهير العبسىّ وتولّى قتله بنو بدر*

١ — لِلّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ

٢ — فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ

٣ — وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَأَخْطَأَهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ

٤ — لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً تُبِيدُ لُمَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ

٥ — وَكَانَ فَتَى الْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ

---

(٦) ولم نقتلكم سرا : أى لم نقتل من قتلنا منكم غدرا واغترارا ، ولكن علانية فى الحرب والغبار قد سطع ، لكثرة جولان الخيل .

(٧) فلم يك حقكم ... الخ : أى لم يكن ينبغى لكم أن تفخروا علينا وتشتمونا ، وقد علمتم منا ماعلمتم .

⁂

(*) وتروى لغيره .

(١) أن جرى فرسان : يعنى داحسا والغبراء ، وكان سبب حرب غطفان .

(٢) الغلوة : الطلق . والغلوة أيضا : المراهنة فى السباق مقدار مضى السهم عند الرمى .

(٣) قيس : هو أخو مالك بن زهير العبسى .

(٤) غطفان : قبيلة تجمع عبسا وذبيان وفزارة ، وكانت حرب داحس والغبراء بينهم .

(٥) وكان فتى الهيجاء : يعنى مالك بن زهير . والهيجاء : الحرب ، أى كان يقوم بها ويديرها . والذمار : مايجب أن يغضب له ويحميه ، وأصله من ذمرت الرجل : إذا أغريته وأغضبته . وقوله « عند الكرب ... الخ » : يعنى إذا اشتدت الحرب ، واستولى على الناس الجزع والكرب . والبنان : الأصابع ، وخصها بالضرب ؛ لأنها إذا قطعت لم يدفع صاحبها عن نفسه ، وظفر به قرنه .

كَمَلَ مارواهُ الأصمعيُّ وغيرُه من شعر عنترةَ بن شَدَّادٍ الْعَبْسِيِّ
ويليه شعرُ عَلْقَمَةَ بنِ عَبَدةَ التميميِّ

٦

المختار من شعر
علقمة بن عبدة التميمي

ترجمة علقمة*

١ — نسبه : هو عَلْقمة بن عَبَدة[1]، بن النُّعْمَان[2]، بن ناشِرة، بن قيس، ابن عُبيد، بن ربيعة، بن مالك، بن زيد مَناة، بن تميم، بن مُرّ، بن أُدّ ابن طابخة، بن إلياس، بن مُضَر، بن نِزار.

٢ — سبب تلقيبه بالفحل : قال ابن قُتيبة وغيره : هو من بنى تميم جاهلىّ، وهو الذى يُقال له علقمة الفحل، وسمى بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته (أم جُنْدَب) : لتحكم بينهما، فقالت : قولا شِعرا تصفان فيه الخيل، على رَوىّ واحد، وقافية واحدة. فقال امرؤ القيس :

خليلىَّ مُرَّا بِى عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ ... نُقَضِّ لُبَاناتِ الفؤادِ المُعَذَّبِ

وقال عَلْقمة :

ذهبتَ من الهِجران فى كل مَذْهَب ... ولم يَكُ حَقًّا كلُّ هذا التَّجَنُّبِ

ثم أنشداها جميعا، فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك. قال : وكيف ذاك ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَخْرَجَ مِهْذَبِ

(*) رجعنا فى هذه الترجمة إلى الأغانى للأصبهانى، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وطبقات الشعراء لابن سلام الجمحى، وخزانة الأدب للبغدادى، وشرحى ديوان علقمة للأعلم الشنتمرى والوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطليوسى وغيرها، مما سنفصله فى الحواشى بعد.

(١) عبدة هنا : بفتح الباء، وأما عبدة بن الطبيب، فبتسكين الباء. قاله فى الصحاح.

(٢) فى المؤتلف والمختلف للآمدى : « عبدة بن ناشرة » وفى الأغانى وشرحى الديوان « عبدة بن النعمان بن ناشرة ».

فجهدت فرسك بسوطك ، ومريته بساقك . وقال علقمة :

فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه ، لم يضربه بسوط ، ولا مراه بساق ، ولا زجره . فقال : ما هو بأشعر منى ، ولكنك له وامق[1] ؛ فطلقها ، فخلف عليها علقمة ، فسمى بذلك الفحل .

ويقال : بل كان فى قومه رجل يقال له علقمة الخصى[2] ، ففرقوا بينهما بهذا الاسم[3] .

قال أبو الفرج : وما زالت العرب تسميه بذلك . قال الفرزدق :

والفحل علقمة الذى كانت له حلل الملوك كلامه يتنحل

٣ — رأى القدماء فى شعره : قال فى الأغانى : تحاكم علقمة ، والزبرقان ابن بدر ، والمخبل السعدى ، وعمرو بن الأهتم ، إلى ربيعة بن حذار الأسدى ، فقال : أما أنت يا زبرقان ، فإن شعرك كلحم : لا أنضج فيؤكل ، ولا ترك نيئاً فينتفع به . وأما أنت يا عمرو ، فإن شعرك كبرد حبرة : يتلألأ فى البصر ، فكلما أعدته نقص . وأما أنت يا مخبل فإنك قصرت عن الجاهلية ، ولم تدرك الإسلام . وأما أنت يا علقمة ، فإن شعرك كمزادة قد أحكم خرزها ، فليس يقطر منها شىء .

وذكره محمد بن سلام الجمحى فى طبقات الشعراء فى الطبقة الرابعة ، قال : وهم

---

(١) أى عاشق .

(٢) اقرأ ترجمة علقمة الخصى وشيئا من شعره فى الجزء الأول من خزانة الأدب الكبرى للبغدادى ص ٥٦٣ — ٥٦٦ .

(٣) ذكر صاحب الأغانى (١٤ : ٣٢) معارضة علقمة لامرئ القيس ، وتفوق الأول على الثانى ، ولم يذكر احتكامهما إلى أم جندب .

أربعة رَهْطٍ فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخلَّ بهم قلة شعرهم بأيدى الرُّواة : طَرَفة بن العَبْد ، وعَبيدُ بن الأبرص ، وعَلْقَمة بن عَبَدة ، وعَديُّ بن زَيْد .

ثم قال : وعلقمة بن عَبَدة هو علقمة الفَحْل ؛ وعَلْقَمةُ الخَصِيّ من رَهْط عَلْقمة الفحل . ولابن عَبَدة ثلاث روائع جياد ، لايفوقهن شعر :

الأولى : ذهبتَ مِنَ الهِجْرانِ فى كُلِّ مَذْهَبِ ... وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذا التَّجَنُّبِ

والثانية: طَحَابِكَ قَلْبٌ فى الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

والثالثة: هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ... أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ اليَوْمَ مَصْرُومُ

ولا شىء بعدهن يُذْكر .

وقال حَمَّاد الراوية : كانت العرب تعرض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا ، وما ردوا منها كان مردودا ، فقدم عليهم علقمة بن عَبَدة ، فأنشدهم قصيدته التى يقول فيها :

هلْ ما علمتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكتومُ ... أَمْ حَبْلُها إذْ نأتْكَ اليومَ مَصْرُومُ

فقالوا : هذه سمط الدهر ! ثم عاد إليهم فى العام المُقبل ، فأنشدهم :

طَحَا بكَ قَلْبٌ فى الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

وهى قصيدة مدح بها الحارث بن جَبَلة أبى شَمِر الغَسَّانى ، وكان أسر أخاه شأسا ، فرحل إليه يطلبه فيه ؛ فقالوا : هاتان سمطا الدهر ! وقد لبَّى الملك دعاءه ، وفك إسارَ أخيه .

وتدل قصائد علقمة الثلاث المطولات ، على براعته فى الوصف الطبيعىّ ، وخاصة وصف الخيل ، وقد تفوّق فيه على امرئ القيس ، كما تدل البائيتان المنسوبتان

لهما . كما برع فى وصف النعام ، حتى قال ابن الأعرابى : لم يصف أحد نعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبَدة .

٤ — وكان علقمة من المُعَمَّرِين ، فقد عاصر امرأ القيس الذى بينه و بين الإسلام نحو ثمانين سنة ، وكان له ابن يسمى عليّا ، ذكره ابن حَجَر فى كتابه « الإصابة » فى المُخَضْرمين ، فيمن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره . قال ابن حَجَر : « علىّ بن عَلْقمة بن عَبَدة التميمى ، وَلَد علقمة الشاعر المشهور ، الذى يعرف بعلقمة الفحل ، وكان من شعراء الجاهلية من أقران امرئ القيس . ولعلىّ هذا ولد اسمه عبد الرحمن وقد كان شاعرا ، ذكره المَرْزُبانى فى مُعْجم الشعراء .

ولعلقمة ولد آخر اسمه خالد ، وكان شاعرا . وقد ذكر بعض الذين جمعوا شعر علقمة من القدماء ، شعرا لولديه علىّ وخالد ، ولابن ابنه عبد الرحمن ، وألحقوه بالديوان ، و بعض هذه المقطوعات يُعْزَى لعلقمة ، وستجىء فى المختار مع شروحها .

١

قال عَلْقَمَةُ بْنُ عَبَدَةَ يمدحُ الحارثَ بنَ أبى شَمِرٍ الغَسَّانِيّ*

١ — طَحَا بِكَ قلْبٌ فى الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

٢ — يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا ... وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ

٣ — مُنَعَّمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا ... عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ

٤ — إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ ... وَتَرْضَى إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يَئُوبُ

(*) اختلف القائلون فيمن مدحه علقمة بهذه القصيدة . فقال الأعلم الشنتمرى : قالها يمدح الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ، وكان أسر أخاه شأسا ، فرحل يطلب فكه . وقال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسى شارح أشعار الستة : وكان لعلقمة بن عبدة أخ يقال له شأس بن عبدة ، أسره الحارث بن أبى شمر الغسانى مع سبعين رجلا . وفى الأغانى روايتان أخريان . تقول إحداهما إنه مدح بها جبلة بن الأيهم ، وتقول الأخرى عن أبى عمرو الشيبانى : إنه مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ، ويبدو ضعف هاتين الروايتين إذا قرأنا قول الشاعر: «إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتى» ، فلعله أراد الحارث بن أبى شمر ، وأبو شمر هو جبلة أبو الحارث الممدوح بالقصيدة كما روى ابن الأثير . انظر صفحة ٤٢٣ من هذا الكتاب .

(١) طحا بك : اتسع ، وذهب فى كل مذهب . والطرب : خفة تصيب الرجل ، لشدة الفرح ، أو لشدة الحزن . يقول : ذهب بك قلبك فى طلب الحسان ، بعد مضى الشباب وإقبال المشيب ، كل مذهب .

(٢) يكلفنى ليلى : هذا التفات من الخطاب إلى التكلم . ويروى تكلفنى ، بالتاء بدل الياء ، على أنه مسند إلى ليلى ، والمفعول محذوف ، أى تكلفنى شدائد فراقها . وقد يكون خطابا للقلب ، أى تدعونى إلى الدنو منها . وشط وليها : بعد عهد قربها . والعوادى : الشواغل والموانع . والخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر الشديد . يقول : تكلفنى ليلى ياقلبى ، وقد بعد عهدها ، وحالت خطوب الدهر بينى وبينها ، وصرفتنى الشواغل عنها .

(٣) لايستطاع كلامها : أى لايوصل إليها فتكلم ؛ لأن على بابها رقيبا مانعا من أن تزار ويتحدث إليها .

(٤) البعل : الزوج . وترضى : بفتح التاء والضاد ثلاثيا ، مبنيا للمعلوم . وروى بضم التاء مضارع أرضى . يقول : إذا غاب عنها بعلها انتظرت إيابه ، ولم تفش سره لأحد ، وسرت برجوعه ورضيته ؛ أو وجدها هو على مايحب ، فرضى عنها .

٥ — فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرٍ ... سَقَتْكِ رَوَايَا الْمُزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ

٦ — سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ ... تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ

٧ — وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً ... يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ

٨ — فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي ... بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

٩ — إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

١٠ — يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ ... وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

١١ — فَدَعْهَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ... كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرِّدَافِ خَبِيبُ

---

(٥) لاتعدلى : لاتسوى . والمعمر والغمر : الأحمق الذى لم يجرب الأمور . والروايا : جمع راوية ، وهى البعير الذى يحمل عليه الماء للسقى ، والمراد هنا السحابة المملوءة بالماء ، على التشبيه بالروايا من الإبل . وتصوب : تقصد وتنزل .

(٦) يمان : سحاب آت من جهة اليمن مع ريح الجنوب . والحبى : سحاب اتصل بعضه ببعض . وعارض : سحاب متراكب . وجنح العشى : حين جنحت الشمس ، أى مالت للغروب؛ دعا لها بسقيا السحاب الذى لايخطئ صوبه ، وبأغزرها مطرا ، لأن عارض العشى أغزر من غيره .

(٧) يقول لنفسه ما أنت ؟ أى أغافل أنت إذ تحب ، وتذكر امرأة من ربيعة نائية عنك أشد النأى ، قومها نزول على ماء بثرمداء ، وثرمداء ، بفتح الثاء والميم وبضمهما : من منازل بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بنجد .

(٨) بالنساء : أى عن النساء . والأدواء : جمع داء . والنساء : جمع نسوة . والطبيب : العالم بالشىء .

(٩) هو كقول امرئ القيس :

أراهن لايحبين من قل ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

إلا أن بيت امرئ القيس أحسن ، لأنه جمع فى بيت واحد مافصله علقمة فى ثلاثة أبيات .

(١٠) الثراء : كثرة المال ، يقال : ثرى يثرى فهو ثر ، وأثرى يثرى فهو مثر وشرخ الشباب : أوله .

(١١) دعها : دع ذكر هذه المرأة النائية . وجسرة : ناقة قوية . وكهمك : أى كما تطلب . والرداف : مصدر رادفت الناقة : إذا حملت رديفا . وخبيب : هو سير دون العدو .

١٢ — وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا ... وَحَارِكَهَا تَهَجُّرٌ فَدُءُوبُ

١٣ — وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّهَا ... مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى الْقَنِيصَ شَبُوبُ

١٤ — تَعَفَّقَ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا ... رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

١٥ — إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي ... لِكَلْكَلِهَا وَالْقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ

١٦ — لِتُبْلِغَنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا ... فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ

١٧ — إِلَيْكَ «أَبَيْتَ اللَّعْنَ» كَانَ وَجِيفُهَا ... بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ

١٨ — تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ الظِّلَالِ عَشِيَّةً ... عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ

١٩ — هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَاحِبٌ ... لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ الْمِتَانِ عُلُوبُ

---

(١٢) ناجية : سريعة. وركيب : لحم وشحم ركب ضلوعها . وحاركها : مقدم سنامها وتهجر : سير فى الهاجرة . ودءوب : إلحاح فى السير .

(١٣) غب السرى : بعد سرى الليل . ومولعة : فيها خطوط سود . وشبوب : مسنة ، ومى أحذر لتجربتها خدع الصائد. يصفها بالقوة والنشاط، وأنها لاينال منها التعب والسفر الطويل بالليل . والقنيص : الصائد .

(١٤) تعفق بالأرطى : تستر بذلك الشجر ليرميها . وبذت نبلهم : فاقته فى السرعة . وكليب : جمع كلب ، كعبد وعبيد . أو الكليب : جماعة الكلاب معها الصيادون .

(١٥) الحارث الوهاب : هو الحارث بن جبلة أبى شمر الغسانى ، وكان أسر أخاه شأسايوم عين أباغ . وأعملت : أجهدت . وكلكلها: صدرها . والقصريان : ضلعان قصيرتان تليان الخاصرتين . ووجيب : خفق واضطراب من شدة السير .

(١٦) ندك : عطائك . وقروب : اسم فاعل للمبالغة ، أى ناقة مسرعة السير .

(١٧) أبيت اللعن : تقدم أنها من تحية الجاهلية . ووجيفها : إسراعها . بمشتبهات : بطرق مشتبهات ، أى يشبه بعضها بعضا ، فهى تشكل على من سار فيها ويخاف هولها . يريد أنه قطع إليه الفلوات المخوفة ، ليوجب عليه حقه .

(١٨) سبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو شقة كتان رقيقة ، أى طرق واضحة . يريد أنها تسير فى الهاجرة حتى تعبى ، فإذا وجدت ظلا فى سيرها مالت إليه ، لتستريح بذلك .

(١٩) الفرقدان : نجمان لايزالان أبدا مقترنين . ولاحب : طريق واضح . والمتان : جمع متن ، وهو الأرض الصلبة المستوية . والأصواء : جمع صوى ، والصوى : جمع صوة ، وهى المكان المرتفع . والعلوب : جمع علب ، وهو الأثر .

٢٠ — بِهَا جِيَفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا ... فَبِيضٌ ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ

٢١ — فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ ... مِنَ الْأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعًا وَصَبِيبُ

٢٢ — تُرَادُ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفْ ... فَإِنَّ الْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ

٢٣ — وَأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي ... وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ

٢٤ — فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَبِيبَهَا ... وَغُودِرَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَبِيبُ

٢٥ — فَوَ اللهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمُ ... لَآبُوا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَبِيبُ

٢٦ — تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ ... وَأَنْتَ لِبَيْضِ الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ

٢٧ — مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا ... عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ

---

(٢٠) الحسرى : الدواب التى كلت من السير فمانت إعياء . وصليب : يابس لم يدبغ .

(٢١) جمامه : ما اجتمع منه وكثر . والأجن : التغير . وصبيب : هو الدم ، أو شجر يخضب به . يريد أن الماء متغير لبعد عهده بالورد .

(٢٢) نراد : يجاء بها . دمن الحياض : ماقرب منهامن السرقين والبعر . والمندى : زمن التندية ، والتندية أن تخرج الإبل من الحمض إلى الخلة ، أو هى أن توردها فتشرب قليلا ، ثم ترعى قليلا ، ثم تردها إلى الماء . وعاف الشىء : كرهه . والرحلة : الارتحال . والركوب : السفر عليها . يقول : إن عافت الشرب من هذا الماء فلا تندى ، ولكنها ترحل فتركب . ويروى : ركوب ، بفتح الراء ، ورحلة وركوب ثنيتان .

(٢٣) أفضت : انتهت . ورب : بمعنى ربى وربوب : مربون .

(٢٤) بنو كعب بن عوف : بطن من مذحج ؛ كان علقمة نشأ عندهم . ربيبا : يعنى نفسه . وغودر ربيب : يعنى أخاه شأسا المأسور . وقيل الربيب الأول هو الحارث بن أبى شمر ، والربيب الثانى هو المنذر بن المنذر وكان قد قتل فى المعركة .

(٢٥) فارس الجون : قال الأعلم : هو الحارث الممدوح . وقال الوزير : هو الحارث بن النعمان . والجون : الحصان الأسود . وحبيب : محبوب مع الحزن . يقول : لولا فارس الجون حامى عن بنى كعب ، لآبوا بالخزى ، ولأحبوا النجاة من القتل ، والرجوع مع الانهزام ، وإن كان فى ذلك خزى وهوان .

(٢٦) حجوله : الضمير للفرس ، وهو الجون . والبيض : ما يلبس على الرأس من الدروع .

(٢٧) مظاهر : لابس درعى حديد . وعقيلا سيوف : خير سيوف . ومخذم : قاطع . ورسوب : يغوص فى الضريبة لمضائه .

٢٨ — فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى أَتَوْكَ بِكَبْشِهِمْ ... وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ

٢٩ — تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ تَطِيبُ

٣٠ — وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا ... وَهِنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدَتْ وَشَبِيبُ

٣١ — تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمُ ... كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسَ الْحَصَادِ جَنُوبُ

٣٢ — كَأَنَّ رِجَالَ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ ... وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ

٣٣ — رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ ... بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

٣٤ — كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ... صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ

٣٥ — فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا ... وَإِلَّا طِمِرٌّ كَالْقَنَاةِ نَجِيبُ

٣٦ — وَإِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ ... بِمَا أُبْتُلَّ مِنْ حَدِّ الظُّبَاتِ خَضِيبُ

---

(٢٨) جالدتهم : ضاربتهم بالسيوف . وكبشهم : سيدهم .

(٢٩) تجود بنفس : يعنى أنك تسمح بنفسك فى الحرب لشجاعتك . ويوم اللقاء : أى إذا لقيت عدوا ظفرت به ، وطابت نفسك وسررت بما نلت .

(٣٠) غسان ، وهنب ، وقاس ، وشبيب : من قبائل اليمن .

(٣١) تخشخش : تصوت . أبدان الحديد : الدروع القصيرة . وجنوب : ريح الجنوب .

(٣٢) لبانه : صدر الفرس . والأوس وجل وعتيب : قبائل .

(٣٣) رغا : صوت وضج . وسقب السماء : بعير السماء ، والمقصود به بعير صالح الذى هلكت بقتله ثمود ، وهو مضاف إلى السماء لأدنى ملابسة . داحض : ساقط . وشكته : سلاحه . يقول : إن أعداء هذا الممدوح هلكوا كما هلكت ثمود حين عقروا ناقة صالح ، فرغا سقبها فوقهم ، فأهلكهم صوته .

(٣٤) صابت : أمطرت . وصواعقها : جمع صاعقة ، وهى نار تنزل من السحاب .

(٣٥) شطبة : فرس طويلة . وطمر : فرس سريعة خفيفة . يقول : لم ينج فى هذه الوقعة إلا الخيل بلجمها وآلاتها ، من بين شطبة وطمر نجيب .

(٣٦) كمى : بطل . وحفاظ : محافظة على الشرف . والظبات : السيوف . وخضيب : أى مخضوب بما علق بالسيوف من الدم . يقول : ولم ينج إلا الشجاع الذى ابتل بدماء القتلى ؛ حتى كأنه خضب بها .

٣٧ — وَفِى كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ

(٣٧) خبطت بنعمة : أى أنعمت وتفضلت . وذنوب : دلو ، والمراد نصيب وحظ . شبه إصابته الناس بالنعم ، بخبط الراعى ورق الشجر ليطعم ماشيته . قال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : أراد علقمة بقوله « وفى كل حى قد خبطت بنعمة » أن النابغة كان شفع فى أسارى بنى أسد ، فأطلقهم وكانوا نيفا وثمانين ، ثم سأله علقمة أن يطلق أسارى بنى تميم ففعل . وقال أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء : لما قال علقمة « فحق لشأس من نداك ذنوب » قال : اختر بين الحباء الجزل وبين أسارى بنى تميم . فقال له : عرضتنى لألسن بنى تميم ، دعنى يومى هذا حتى أنظر فى أمرى . فأتاهم فى السجن فأخبرهم ، فقالوا : ويلك ! تدعنا وتنصرف ؟ قال : فإن الملك سيحملكم ويكسوكم ويزودكم ، فإذا صرنا إلى الحى فلى الحملان وبقية الزاد والكسوة ؛ ففعلوا . وقال ابن الأثير فى تاريخه (ج١ ص ٤٠١ طبعة ليدن سنة ١٨٦٦) : قال بعض العلماء : وكان سببه [أسر شأس أخى علقمة] أن الحارث بن أبى شمر : جبلة بن الحارث الأعرج الغسانى ، خطب إلى المنذر بن المنذر اللخمى ابنته ، وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسان ، فزوجه المنذر ابنته هندا ، وكانت لاتريد الرجال ، فصنعت بجلدها شبيها بالبرص ، وقالت لأبيها : أنا على هذه الحالة وتهدينى لملك غسان ! فندم على تزويجها ، فأمسكها .

ثم إن الحارث أرسل يطلبها ، فمنعها أبوها ، واعتل عليه . ثم إن المنذر خرج غازيا ، فبعث الحارث بن أبى شمر جيشا إلى الحيرة ، فانتهبها وأحرقها ؛ فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر ، فسار يريد غسان ، وبلغ الخبر الحارث ؛ فجمع أصحابه وقومه فسار بهم ، فتوافقوا بعين أباغ [واد وراء الأنبار ، على طريق الفرات إلى الشام . وكانت الأنبار على شاطئ الفرات الشرقى ، تبعد عن بغداد بنحو ٦٨ كيلو مترا] ، فاصطفوا للقتال ، فاقتتلوا ، واشتد الأمر بين الطائفتين ؛ فحملت ميمنة المنذر ، على ميسرة الحارث وفيها ابنه فقتلوه ، وانهزمت الميسرة ؛ وحملت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر ، فانهزم من بها ، وقتل مقدمها : فروة بن مسعود بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان ؛ وحملت غسان من القلب على المنذر فقتلوه ، وانهزم أصحابه فى كل وجه ، فقتل منهم بشر كثير ، وأسر خلق كثير منهم من بنى تميم ؛ ثم من بنى حنظلة مئة أسير منهم شأس بن عبدة ، فوفد أخوه علقمة بن عبدة الشاعر على الحارث ، يطلب إليه أن يطلق أخاه ، ومدحه بقصيدته المشهورة التى أولها : ☆ طحابك قلب فى الحسان طروب ☆ فلما بلغ إلى قوله : ☆ فحق لشأس من لداك ذنوب ☆ قال الملك : إى والله وأذنبة ، ثم أطلق شأسا ، وقال له : إن شئت الحباء ، وإن شئت أسراء قومك . وقال لجلسائه : إن اختار الحباء على قومه فلا خير فيه . فقال أيها الملك : ما كنت لأختار على قومى شيئا ، فأطلق له الأسرى من تميم ، وكساه وحباه ، وفعل ذلك بالأسرى جميعهم ، وزودهم زادا كثيرا ، فلما بلغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس ، وقالوا : أنت كنت السبب فى إطلاقنا ، فاستعن بهذا على دهرك ، فحصل له مال كثيرا ، من إبل وكسوة وغير ذلك .

٣٨ — وَمَا مِثْلُهُ فِى النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ ... مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ

٣٩ — فَلَا تَحْرِمَنِّى نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ ... فَإِنِّى امْرُؤٌ وَسْطَ الْقِبَابِ غَرِيبُ

٤٠ — فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

٢

وقال علقمة أيضا

١ — هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ... أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ

٢ — أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ

٣ — لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَعَنًا ... كُلُّ الْحِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ

---

(٣٨) يقول: ليس له مساو فى الشرف، ولا يدانيه أحد إلا قبيله وقومه. يريد الحارث الوهاب.

(٣٩) نائلا : يريد إطلاق أخيه . وعن جنابة : أى بعد بعد وغربة عن ديارى . وسط القباب : ضيف أو ضعيف .

(٤٠) يقول : كأنك لكمال خلالك لا تنسب للإنس، وإنما تنسب لملك نزل من السماء. وهذا البيت ثابت فى هذا الموضع فى نسختنا المخطوطة من دواوين الشعراء الستة ، ولم أجده فى شرح الوزير ، ولا فى شرح الأعلم ، ولا فى العقد الثمين ، وهو من شواهد اللغة فى المعاجم ، وقد ينسب إلى علقمة

⁂

(١) حبلها : عهدها ووصلها . ونأتك : نأت عنك . ومصروم : مقطوع . يخاطب نفسه بقوله : هل ما تعلمه فيما بينك وبينها ، وما استودعت من حبها مكتوم عن الناس ، وهل قطعت حبل مودتها لنأيها عنك ؟ .

(٢) كبير : أى شيخ ، يعنى نفسه . وعبرته : دموعه . ومشكوم : مجازى . يقول : وهل شيخ كبير بكى يوم البين لارتحال أحبته ، ولم ينته بكاؤه ، مجزى على بكائه من أحبابه ؟ وأم فى البيت منقطعة بمعنى بل ، وهى للخروج من كلام إلى كلام .

(٣) يقول : لم أدر بعزمهم على الرحيل، حتى رأيتهم يزمون جمالهم قبيل الصبح .

٤ — رَدَّ الإِمَاءُ جِمَالَ الحَيِّ فَاحْتَمَلُوا ... فَكُلُّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ

٥ — عِقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتْبَعُهُ ... كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومُ

٦ — يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ الْعَبِيرِ بِهَا ... كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ

٧ — كَأَنَّ فَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا ... لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُومُ

٨ — فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنَّ غَرْبًا تَحُطُّ بِهِ ... دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقُتْبِ مَحْزُومُ

٩ — قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا ... كَتَرٌ كَحَافَةِ كِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومُ

١٠ — كَأَنَّ غِسْلَةَ خَطِمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا ... فِي الْخَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ

---

(٤) الإماء : الخوادم ، جمع أمة . وروى فى اللسان (٤ : ١٨٤) القيان ، وهو جمع قينة ، وهى الأمة مغنية أو غير مغنية . والتزيديات ؟ قيل هى : ثياب تجلل بها الهوادج ، فيها خطوط حمر تشبه طرائق الدم ، منسوبة إلى تزيد بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . وقال الأصمعى : التزيديات : هوادج . والمعكوم من العكم ، وهو المشدود بثوب .

(٥) عقلا : هو نوع من البرود أحمر ، يجلل به الهودج ، أو ضرب من الوشى ، وهو ما كان نقشه طولا ، وما كان نقشه مستديرا فهو الرقم ، أو هما نوعان من البرود . والأجواف : جمع جوف ، وهو البطن . ومدموم : مخضوب بدم الجوف .

(٦) أترجة : امرأة اطلت بالزعفران ، فاصفر لونها ، وطابت رائحتها . ونضخ العبير : بلل الطيب بها . والعبير : الزعفران . يقول : يحمل امرأة متطيبة بالزعفران ، وكأن طيبها لقوته فى أنوفنا شمه .

(٧) يقول : كأن فى وسط رأسها فارة المسك يفور مسكها ، فإذا مد إليها أحد يده يتناول منها شيئا ، نمى إليه عرفها ، وإن كان مزكوما .

(٨) غرب : دلو ضخمة . وتحط به : تسرع به معتمدة على أحد شقيها . ودهماء : سوداء ، لما شملها من دسم القطران . وحاركها : أعلى الكاهل مما يلى العنق . والقتب : سرجها . ومحزوم : مربوط . يقول : كأن دمع عينى لتذكرى سلمى ، يفيض كما يفيض ماء دلو ضخمة معلقة فى ناقة تسرع فى جذبها من البئر .

(٩) عريت حقبة : لم تركب لتشتد . واستطف : ارتفع . وكتر ، بفتح الكاف وكسرها : السنام المرتفع . والكير : منفاخ الحداد . والقين : الحداد . وملموم : مجتمع .

(١٠) غسلة : مايغسل به الرأس من خطمى وطين وغيره . والخطمى : نبات يرغى إذا غسل به . ومشفرها : كالشفة للإنسان . وتلغيم : أثر اللغام ، وهو زبد تقذفه أفواه الإبل . يصف تلك الناقة بأنها من جهدها وسرعتها تلغمت أفواهها ، وعم الزبد خدها ولحييها .

١١ — قَدْ أَدْبَرَ الْعَرُّ عَنْهَا وَهْيَ شَامِلُهَا ... مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصِّرْفِ تَدْسِيمُ

١٢ — تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ عَصِيفَتُهَا ... حُـدُورُهَا مِنْ أُتِيِّ الْمَاءِ مَطْمُومُ

١٣ — مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَاذِكْرِي الْأَوَانَ لَهَا ... إِلَّا السَّفَاهَ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمُ

١٤ — صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ ... كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومُ

١٥ — هَلْ تُلْحِقَنِّي بِأُولَى الْقَوْمِ إِذْ شَحَطُوا ... جُلْذِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْـكُومُ

١٦ — تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وَهْيَ ضَامِزَةٌ ... كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي الْـكَشْحِ مَوْشُومُ

---

(١١) أدبر العر : ذهب الجرب . والناصع : الخالص من كل شيء والقطران : نوع من النفط تطلى به الإبل الجربى . وتدسيم : أثر الطلاء بالقطران . يقول : ذهب عنها الجرب ، فبقى على جسمها كله أثر من القطران أسود .

(١٢) المذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء إلى الأرض ، والجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها . وعصيفتها : هى الورق الذى يجز فيؤكل ، ثم يسقى أصله ليعود ورقه . وحدورها : الذى انحدر من هذه المذانب واطمأن . والأتى : الجدول ، وأراد به هنا ما يسيل من الماء فى الجدول . والمطموم : المملوء بالماء .

(١٣) من ذكر سلمى : متعلق بقوله : فالعين منى كأن غرب . يقول : ذكرى إياها ، وقد نأت وصارت بمحضرها ، سفه منى وجهل ، وأنا مع ذلك أرجم بظنى فيها ولا أحققه ، ولا أدرى أتدوم على الوصال وتحفظ ، أم تصرم وتتغير .

(١٤) صفر الوشاحين : يعنى أنها ضامرة موضع الوشاحين . والوشاح : شىء ينسج من أديم أو حرير عريضا ، ويرصع بالجواهر ، تشده المرأة بين عاتقها الأيمن وكشحها الأيسر ، أو بالعكس . يريد أن كشحيها ضامران . وملء الدرع : تملأ القميص بعظم ثدييها وعجيزتها . وخرعبة : ناعمة الجسم . ورشأ : ولد الظبى الذى قوى ومشى بجانب أمه . وملزوم : أى يربيه الجوارى فى البيوت ويلزمنه .

(١٥) أولى القوم : أولهم . وشحطوا : بعدوا . وجلذية : ناقة شديدة . وأتان الضحل : هى صخرة الماء . وعلكوم : غليظة كأنها فدن كما قال عنترة .

(١٦) تلاحظ : تنظر بمؤخر عينها . وضامزة : ساكتة لاتجتر ، وذلك أسرع لها لأن الاجترار يشغلها عن المشى . وقيل الضامزة : التى لاترغو من الضجر والإعياء . وتوجس : تتسمع حسا . وطاوى الكشح : ضامر الجنب ، وهو الثور ، وخص الثور لأنه أكثر توجسا وتسمعا . وموشوم : منقط القوائم بسواد .

١٧ — كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَائِمُهُ ... أَجْنَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْىٌ وَتَنُّومُ

١٨ — يَظَلُّ فِى الْحَنْظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ ... وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ

١٩ — فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأْيًا تَبَيَّنُهُ ... أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

٢٠ — حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ ... يَوْمٌ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ

٢١ — فَلَا تَزَيَّدُهُ فِى مَشْيِهِ نَفَقٌ ... وَلَا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْئُومُ

٢٢ — يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ ... كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومُ

٢٣ — يَأْوِى إِلَى خِرَقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا ... كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ

---

(١٧) خاضب : هو الظليم أكل الربيع فاحمرت قوائمه وأطراف ريشه . وزعر قوائمه : لاريش عليها . وأجنى : نبت له الثمر وأدرك . والشرى : الحنظل . والتنوم : شجر ، وهو شهدانج البر .

(١٨) الخطبان : جمع خطبانة ، وهى الحنظلة فيها خطوط صفر وحمر . وينقفه : يشقه . واستطف : ارتفع وأشرف . ومخذوم : مقطوع .

(١٩) فوه : فم الظليم ، وهو مابين منقاريه . وكشق العصا : فى دقته وضيقه . ولأيا تبينه : أى لاتراه إلا بعد بطء وجهد وعناء . وأسك : لايسمع ومصلوم : مقطوع الأذنين من أصلهما . يصف الظليم بضيق الفم وصغر الأذنين ، حتى كأنه لا آذان له .

(٢٠) حتى تذكر : يظل فى الحنظل حتى يذكر بيضا له . ويوم رذاذ : يوم فيه مطر ضعيف ، وفيه ريح وغيوم . يريد أنه ذكر بيضه ، فذهب ليحضنه فى يوم البرد ، لئلا يفسد ويتغير .

(٢١) تزيده : سيره السريع فوق المشى . والنفق : الذاهب المنقطع . والزفيف : دون العدو الشديد . والشد : العدو الشديد . يقول : يشتد عدو هذا الظليم ، وحرصه على إدراك البيض أو الأفراخ ، ولا يسأم الزفيف .

(٢٢) منسمه : ظفره . ويختل : يصيب مقلته فيشقها . وكأنه حاذر : كأنه يحذر النحس . ومشهوم : مفزع . يقول : يزج برجليه زجا شديدا ، ويخفض عنقه ، ويمدها فى عدوه ، فيكاد ظفره يصيب مقلته فيشقها ، وكأنه يحذر أن ينحس ، فهو يجد فى العدو ، ويستخرج أقصى جهده .

(٢٣) خرق أو حرق : أفراخه الصغار اللازقة بالأرض ؛ لأنها لاتطيق النهوض . والجرثوم : أصل شجرة تجمع الرياح إليه التراب . يصف الظليم بسرعة السير إلى هذه الأفراخ التى لاريش لقوادمها . ويروى الشطر الأول ☆ يأوى إلى حسكل زغب حواصلها ☆ والحسكل : بالكسر : الصغار من ولد كل شىء ، وخص به بعضهم ولد النعام أول ما يولد وعليه زغبه . الواحدة : حسكلة (اللسان ١٣ : ١٦٢) .

٢٤ — وَضَّاعَةٌ كَعِصِيِّ الشَّرْعِ جُؤْجُؤُهُ ... كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي الرَّوْضِ عُلْجُومُ

٢٥ — حَتَّى تَلَافَى وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ ... أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومُ

٢٦ — يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ ... كَمَا تَرَاطَنَ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

٢٧ — صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ ... بَيْتٌ أُطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ

٢٨ — تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ ... تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ

٢٩ — بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا ... عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ

---

(٢٤) وضاعة : يضع فى سيره كما يضع البعير ، وهو نوع من العدو . والشرع : جمع شرعة بالكسر ، وهى وتر العود . وجؤجؤه : صدره . وتناهى الروض : جمع تنهية ، وهى حيث ينتهى الماء من حروفه . والعلجوم : يطلق على أشياء كثيرة ؛ منها ظلمة الليل ، والظبى الآدم ، والوعل ، والثور المسن ، والبطة الذكر ، وطائر أبيض ، وخيار الإبل ؛ ولعله يريد تشبيهه بالجمل الضخم ، كما قال الأعلم .

(٢٥) تلافى : تدارك . وأدحى : مبيض النعام . وعرسين : الظليم والنعامة . ومركوم : ركب بعضه فوق بعض .

(٢٦) يوحى إليها : أى يخاطب نعامته . وإنقاض : صوت شديد . ونقنقة : صوت ضعيف . والتراطن : كلام الأعاجم . والأفدان : جمع فدن كسبب ، وهو القصر العالى . والروم : جيل من الأعاجم . يقول : إن الظليم يكلم نعامته بما لا يفهمه غيرهما ، كما تتكلم العجم بما لا يفهمه عنها العرب .

(٢٧) الصعل : الصغير الرأس الدقيق العنق من الظلمان . والخرقاء : الريح التى لا تدوم على جهتها فى هبوبها ، وقيل : الخرقاء المرأة التى لا تحسن شيئا ، فهى تفسد ما عرضت له ، وهى ضد الصناع . ومهجوم : مهدوم . يقول : كأن جناحى هذا الظليم لدوام خفقهما بيت من الشعر هبت عليه الريح من كل ناحية ، فحركت جوانبه وقوضته . وقال الأعلم : شبه الظليم فى نشر جناحيه ببيت من شعر أطافت به خرقاء ، فلم تحسن إقامته وعمله ، وكلما رفعت جانبا منه سقط جانب آخر ، واسترخت عيدانه وأطنابه ، وانتشرت أكنافه .

(٢٨) تحفه : تطيف به ، وتدور حوله . وهقلة : نعامة فتية أو طويلة . والسطعاء : الطويلة العنق . وخاضعة : أمالت رأسها ووضعته للرعى . وزمار : صوت النعامة . وترنيم : تطريب وتنغيم .

(٢٩) عريف القوم : سيدهم . والأثافى : جمع أثفية ، وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القدر . ومرجوم : مصاب . يريد أن الدهر متقلب بالناس ، لا يبقى عزيزا على عزه ، ولا ذليلا على ذله وضعفه . وخص عريف القوم ، لأنه إذا ذل سيد القوم ذلوا ، وإذا عز عزوا . أضرب عما كان فيه ، ثم أخذ يعبر عن تأملاته فى الحياة .

٣٠ — وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ ... وَالْبُخْلُ مُبْقٍ لِاهْلِيهِ وَمَذْمُومُ

٣١ — وَالمالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ ... عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ

٣٢ — وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ ... مِمَّا تَضِنُّ بِهِ النُّفُوسُ مَعْلُومُ

٣٣ — وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُ لَهُ ... وَالْحِلْمُ آوِنَةً فِى النَّاسِ مَعْدُومُ

٣٤ — وَمُطْعِمُ الْغُنْمِ يَوْمَ الْغُنْمِ مُطْعَمُهُ ... أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومُ

٣٥ — وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا ... عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْئُومُ

٣٦ — وَكُلُّ بَيْتٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ ... عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومُ

---

(٣٠) نافية للمال : متلف له ، والهاء فيه للمبالغة . والبخل مبق : أى يوفر على أهله أموالهم ويبقيها ، ولكنه يصحبه لذم ، فليس يخلو الإنسان على الجود أو البخل من الذم .

(٣١) القرار : غنم صغار الأجساد والآذان ، الواحدة قرارة . والنقد : جمع نقدة ، وهى الصغيرة من الغنم ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء ، والجمع نقد ونقاد ونقادة . وقيل : النقد ، بالتحريك : جنس من الغنم ، قصار الأوجه ، قباح الوجوه ، تكون بالبحرين ، يقال : هو أذل من النقد ؛ وأجود الصوف وألينه صوف النقد . والوافى : الطويل الذى لم يجز . والمجلوم : الذى جز بالجلم يقول : المال عند الناس كهذا الصوف : قليل فى أيدى الفقراء ، كثير فى أيدى الأغنياء . وهم يلعبون به ، أى يتمتعون وينفقونه فيما يحبون .

(٣٢) إن الحمد والمنزلة فى الناس لاينالها الإنسان إلا بثمن غال من الإيثار ، وبذل المال للمحتاج ، مما تضن به النفس ، ويعلمه بناة المجد .

(٣٣) ذو عرض : أى يعرض للمرء ، وإن لم يطلبه لكثرته ، والحلم يعدم وإن احتيج إليه فى أوقات لقلته . يعنى أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم . وآونة : جمع أوان . ومعنى يسترأد : يطلب ويبحث عنه .

(٣٤) الغنم : الفوز بالشىء من غير مشقة . ومطعم الغنم : أى من كتب له رزق وغنم أطعمه أينما توجه ، ومن كتب له الحرمان حرم وإن سعى واجتهد .

(٣٥) يقول : من زجر الطير يتفاءل بها أو يتشاءم ، فلن ينجيه ذلك من الشر المكتوب له ، وإن جرت طيره سنحا .

(٣٦) يقول : مصير كل عامر إلى أن يخرب ، وإن طال زمن عمرانه .

٣٧ — قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ ... وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ

٣٨ — كَأْسٌ عَزِيزٌ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا ... لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَّةٌ حُومُ

٣٩ — تَشْفِي الصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا ... وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمُ

٤٠ — عَانِيَّةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سَنَةً ... يُجِنُّهَا مُدْمَجٌ بِالطِّينِ مَخْتُومُ

٤١ — ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِقُهَا ... وَلِيدُ أَعْجَمَ بِالْكَتَّانِ مَفْدُومُ

٤٢ — كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ ... مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ

٤٣ — أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ ... مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مَفْغُومُ

---

(٣٧) الشرب : الجماعة يشربون الخمر . والمزهر : شبه العود يوقع عليه المغنى . ورنم : حسن الصوت . وصهباء : خمر صفراء عسجدية . وخرطوم : أول ما يخرج منها من الدن ، إذ تكون صافية رقيقة .

(٣٨) عزيز ، بالجر على الإضافة : قيل أراد به الملك من ملوك فارس أو الروم . وعتقها : أدامها فى دنها . وحانية : خمارون منسوبون إلى الحانوت ، وهو بيت الخمار . وحوم : قيل جمع حائم ، وهو شاذ ؛ وقيل أصله حوم بتشديد الواو ، ثم خفف ، والحائم من حام يحوم إذا طاف حولها .

(٣٩) صالبها : شديدها . وتدويم : أن يسكر الرجل ويأخذه الدوار .

(٤٠) عانية : منسوبة إلى قرية عانة ، وكانت قرب الأنبار مشرفة على الفرات ، نسبت العرب إليها الخمر الطيبة ، وربما جمعوها فقالوا : عانات . وقرقف : هى التى ترعد شاربها لدوامه عليها . ومدمج : دن متين الجدران ، مختوم بالطين .

(٤١) ترقرق : تصفو وترق . والناجود : إناء الخمر . ويصفقها : يحولها من إناء إلى إناء لتصفو . وقيل : يصبها أو يمزجها . وليد أعجم : غلام رجل من الأعاجم . ومفدوم : مغطى الفم والأنف بفدام ، وهو خرقة تجعل على فم الساقى ، لئلا يسقط من ريقه فى الكأس شىء .

(٤٢) شرف : مكان مرتفع . وسبا الكتان : سبائبه ، جمع سبيبة ، وهى شقة رقيقة . شبه الإبريق بظبى فى طول عنقه وإشرافه ، وجعله على شرف ؛ لأن ذلك مما يزيد فى طول عنقه للناظر

(٤٣) أبيض : من صفة الإبريق لأنه من فضة . والضح : الشمس ، أو ضوءها ، أو البراز من الأرض . ومفغوم : مطلى بالطيب .

٤٤ — وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيِّعُنِي ... مَاضٍ أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومُ

٤٥ — وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي ... يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ الْجَوْزَاءُ مَسْمُومُ

٤٦ — حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ ... دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومُ

٤٧ — وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومُ

٤٨ — لَافِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ ... وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ

٤٩ — سُلَّاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ... ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

٥٠ — تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَاهُيِّجَتْ زَجِلَتْ ... كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ مَهْزُومُ

---

(٤٤) قرنى : مقارنى ومنازلى فى القتال . وماض أخو ثقة : هو السيف الموثوق بمضائه . ويشيعنى : يقوينى ويجرئنى .

(٤٥) قتود الرحل : خشبه . ويسفعنى : يحرق وجهى . ومسموم : فيه ريح حارة .

(٤٦) حام : مستحر كالنار الحامية . أوار النار : شدة حرها . ودون الثياب : تحتها . يعنى أنه يتقدمهم لهدايته وكثرة دلالته ، وكانوا إذا أرادوا النزو يركبون الإبل ، ويقودون الخيل ، توفيرا لقوتها . وقوله يهدى بها : أى يتبين فيها أن نسبها كريم معلوم بالنجابة .

(٤٧) السلهبة : الفرس الطويلة . ونسب معلوم : أى هى من كرام الخيل .

(٤٨) الشظى : عظم مستدق لازق بالوظيف . والرسغ : الموضع المستدق بين الحافر ، وموصل الوظيف من اليد والرجل . والعتب : أن يفسد الشظى ، فتعتل منه الفرس .

(٤٩) سلاءة : أى هى كسلاءة ، وهى شوكة النخلة . والنهدى : المنسوب إلى نهد من اليمن ، أوهو الشيخ المسن مطلقا . وغل بها : ألصق بها نمور صلاب كصلابة النوى الذى يعرته الإبل . والنمور : جمع نمر ، وهو لحمة صلبة فى باطن الحافر ، كأنها حصاة أونواة . وذوفيئة : أى ذو رجعة . يريد أن النوى علفته الإبل ثم بعرته لصلابته . وقران : بلد باليمامة ، فيه نخيل ومياه جارية . ومعجوم : معضوض ، أى مضغته النافة ، فلم تكسره لصلابته .

(٥٠) جونا ، بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الأسود من الخيل والإبل . وهيجت : حركت . وزجلت : صوتت . والدف : من آلات الطرب يضرب عليه . ومهزوم : مضروب يقول : إذا هيجت للحلب ارتفعت أصواتها ، وحن بعضها إلى بعض ، فكأن حنينها دف مهزوم ، أى مخروق ، فهو أبح الصوت . وقوله على علياء : يريد على مكان مشرف ، فذلك أبين لصوته ، وأرفع له .

٥١ — يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ ... مِنَ الْجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ

٥٢ — إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ... حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ

٥٣ — وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ

٥٤ — وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَّفَهُ ... مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ

٥٥ — لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا ... وَكُلُّ مَا يَسَرَ الْأَقْوَامُ مَغْرُومُ

٣

وقال علقمة أيضا

١ — ذَهَبْتَ مِنَ الْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ ... وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

---

(٥١) يهدى بها : يتقدمها ويسرع بها . وأكلف الخدين : أسودهما . ومختبر : مجرب فى الأسفار . وعيثوم : جمل عظيم الخف . وقيل العيثوم : الفيل ، شبه به الجمل لضخامته .

(٥٢) تزغم : صوت وصاح . وربع : فصيل ولد فى أول الربيع . وشغاميم : جمع شغموم وشغميم ، وهو الطويل المليح . وكوم : العظام الأسنمة .

(٥٣) خضر المزاد : هى المزادات التى علاها الطحلب وتغيرت ، لطول الغزو أو السفر . والتنشيم : بدء تغير الريح . وصف جلادته وبعد همته .

(٥٤) المعقب : المشدود بالعقب ، وهو العصب الذى تعمل منه الأوتار . والمقروم : الذى حز عليه بالأسنان ، وكانوا إذا اشتد الزمان يستعملون الميسر ، ويطعمون فقراء الحى ، وكان لا ييسر فى ذلك الوقت إلا المعروفون بالجود والكرم . والنبع من أكرم شجر القسى والرماح .

(٥٥) يقول : لو جاءوا بخيل وتقامروا عليها بدلا من الإبل ، لقامرتهم وغرمت نصيبى منها ، إذ كل ما ييسر به القوم مغروم عن طيب نفس .



(١) يقول لنفسه : ذهبت كل مذهب تتبين سبب هجران هذه المرأة لك ، ولم تهجرك لريبة ، ولم يكن تجنبها حقا ، ولكنها تجنبتك إدلالا ، إذ لم تأت إليها بما يوجب هذا التجنب .

٢ — لَيَالِيَ لَا تُبْلَى النَّصِيحَةُ بَيْنَنَا ... لَيَالِيَ حَلُّوا بِالسِّتَارِ فَغُرَّبِ

٣ — مُبَتَّلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلْيِهَا ... عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةٍ مُتَرَبِّبِ

٤ — مَحَالٌ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَلُؤْلُؤٌ ... مِنَ الْقَلَقِيِّ وَالْكَبِيسِ الْمُلَوَّبِ

٥ — إِذَا أَلْحَمَ الْوَاشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا ... تَبَلَّغَ رَاسِي الْحُبِّ غَيْرُ الْمُكَذَّبِ

٦ — وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً ... تَحُلُّ بِإِيرٍ أَوْ بِأَكْنَافِ شُرْبُبِ

---

(٢) الستار : على وزن كتاب ، موضع بعالية الحجاز . وغرب : بوزن سكر ، موضع تلقاءه . يقول : فعلت بك هذا زمن المرتبع ، إذ كان حيك وحيها متجاورين ، وكنا نقرب الوسائل ، ونوالى النصائح بين الحيين ، لتصفو المودة بينهما .

(٣) المبتلة : الضامرة الكشح ، التى لم يتراكب بعض لحمها على بعض . وأنضاء الحلى : قطعه ، أو مادق منه ولطف . يعنى قرطيها وقلائدها ، ولم يعن السوار ولا الخلخال ، لأنه بصدد تشبيه جيدها بجيد الغزال الشادن . والمترب : الذى يربى فى البيوت ، حتى يقوى ويشتد . وصاحة : هضبتان عظيمتان لهما زيادات وأطراف كثيرة ، وهما فى غرب عماية ، على فرسخ منها

(٤) المحال : الشذر من الذهب ، وهو ضرب من الحلى ، يصاغ مفقرا ، أى محززا على تفقير وسط الجراد ، ثم يحشى مسكا . وجوز كل شىء وسطه ، والجمع أجواز . والقلق : ضرب من القلائد المنظومة باللؤلؤ ، والظاهر أنه منسوب إلى القلق ، وهو الاضطراب . وقال الأعلم : هو جنس من اللؤلؤ مدحرج لا يستقر . والكبيس : حلى يصاغ مجوفا ، ثم يحشى بطيب ، ثم يكبس أى يغطى . والملوب : الذى وضع فيه الملاب ، وهو ضرب من الطيب .

(٥) ألحم : أى أدخل ، يقال : ألحم بين بنى فلان شرا : جناه لهم . واللام فى للشر : زائدة . والواشون : الذين يسعون بالنمائم ، ويزينون الكذب ، وأصله من الوشى . وتبلغ راسى الحب : أى بلغ القلب وثبت فيه . والراسى : الثابت الراسخ . والمكذب : المقطوع بتكذيبه . يقول : إذا مشى الواشون بينى وبينها بالسعايات ، وعذلونى على حبها ، كان ذلك مهيجا لحبى إياها ، مقويا له .

(٦) إير : جبل لغطفان غربى جبل طيئ . وشربب : جبل فى ديار بنى ربيعة بن مالك من تميم ، فى شمال اليمامة . ورواه ياقوت والبكرى فى معجم مااستعجم : « تحل ببين » ، وبين : بئر بوادى عباثر ، وهو نقب منحدر من جبل جهينة نحو ينبع . وربعية : أى منسوبة إلى ربيعة ابن مالك من تميم . والأكناف : النواحى والجهات . يوبخ نفسه على تماديه فى حبها مع بعد دارها ، وحلولها بحضرها .

٧ — أَطَعْتُ الْوُشَاةَ وَالْمُشَاةَ بِصُرْمِهَا ... فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِبَالُهَا لِلتَّقَضُّبِ

٨ — وَقَدْ وَعَدَتْكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَتْ بِهِ ... كَمَوْعُودِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ

٩ — وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ ... تَشَكَّ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ

١٠ — فَقُلْتُ لَهَا فِيَّ فَمَا تَسْتَفِزُّنِي ... ذَوَاتُ الْعُيُونِ وَالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ

---

(٧) بصرمها : أى فى هجرها وقطيعتها ، وأنهجت حبالها : خلقت وضعفت أسباب المودة بيننا ، وكادت تنقطع . والتقضب : التقطع .

(٨) يثرب : اسم لمدينة الرسول فى الجاهلية . وعرقوب : رجل من الأوس أو الخزرج طلب من أخ له ثمر نخلة ، فوعده إياه . فقال حتى تزهى ، أى يحمر بسرها . فلما أزهت جاءه ، فقال له : حتى ترطب . فلما أرطبت قال له : حتى تجف شيئا ويمكن صرامها . فلما دنا صرامها أتاها ليلا فصرمها ، وأخلف أخاه ؛ فضربت به العرب المثل فى الخلف . وقال أبو عبيدة : إنما هو يترب ، بالتاء وفتح الراء ، وهو موضع بناحية اليمامة ، وعرقوب من العماليق ، وكان مقامهم هناك ، ونسب البيت للأشجعى ، وروايته عنده :

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

ونسب البكرى فى معجم ما استعجم وصاحب اللسان البيت لعلقمة .

وقوله : لو وفت به : فى معنى التمنى . والموعود : الوعد ، بناه على المفعول ، وقد يجىء بعض المصادر على المفعول ، كالمعقول والميسور والمعسور ، بمعنى : العقل ، واليسر ، والعسر .

(٩) يعتل : تتحجج العلل والموانع . ويشك : يروى : تشك ، أى تعلن بالشكوى . والغرام : هو العناء والمشقة بحب النساء . وتدرب من الدربة وهى العادة . يقول : قلت لى : إن أعطيتك ما تريد من الوصال ، اعتدت ذلك ودربت ، ولم تقنع بما نلت ؛ وإن هجرتك واعتللت عليك ساءك ذلك ، أوصحت بالشكوى ، وربما حملك ذلك على اليأس والسلو ؛ فلست أدرى كيف أصنع بك !

(١٠) فيئى : أى ارجعى إلى أهلك . وما يستفزنى : ما يستخفنى ولا يحملنى على الشوق والطرب ، لجلدى وقوة نفسى . أقول : إنى لأعجب من هذه العواطف المضطربة الثائرة . فهذا الشاعر يقول : مرة إن كلام الوشاة لا يهمه ولا يزعجه ، ومرة يقول : « أطعت الوشاة والمشاة بصرمها » ، ومرة يتمنى وصالها ، فإذا جاءته قال لها : ارجعى فلا حاجة بى إليك . وهذا إن كان حبا حقيقيا يدل على ذهاب العقل وشدة الوله ، وعدم الصبر على نأى الحبيبة عنه ، ولو ساعة من نهار ؛ وإن كان غزلا صناعيا تقليديا فهو شديد الدلالة على سوء اختيار الشاعر للمعانى التى يقدمها بين يدى القصيدة ، ليتخلص من النسيب إلى وصف الرحلة ، وهى نوع من الصناعة التقليدية فى شعر الجاهلية ، فإنه لم يجد طريقا لهذا التخلص إلا جذوة حبيبته ، والاستعانة على نسيانها بالذهوب فى رحلة شاقة على ناقة قوية ... الخ .

١١ — فَفَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأُدْمِ مُغْزِلٌ ... بِبِيشَةَ تَرْعَى فِي أَرَاكٍ وَحُلَّبِ

١٢ — فَعِشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مُلَاوَةً ... فَأَنْجَحَ آيَاتُ الرَّسُولِ الْمُخَبِّبِ

١٣ — فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ ... بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ

١٤ — بِمُجْفَرَةِ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ ... كَهَمْكِ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ ذِعْلَبِ

١٥ — إِذَا مَا ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صُلْتُ صَوْلَةً ... تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ أَدْنَى تَرَقُّبِ

١٦ — بِعَيْنٍ كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا ... لِمَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنَقَّبِ

---

(١١) فاءت : رجعت . والمغزل : ذات الغزال . والأدم : جمع أدماء ، وهى ظباء طوال الأعناق، بيض البطون، سمر الظهور . وقيل : هن بيض يعلوهن جدد فيها غبرة . وبيشة : واد يصب سيله من حجاز الطائف ، ثم ينصب مشرقا إلى اليمامة ، ويبعد عن مكة مما يلى اليمن بنحو خمس مراحل ، وبه من النخل كثير. والأراك : شجر السواك ، يستاك بأغصانه ، له حمل كحمل عناقيد العنب ، وهو كثير الورق خوار العود . والحلب : بقلة جعدة غبراء فى خضرة تنبسط على الأرض ، يسيل منها شبه اللبن إذا قطع منها شىء . يقول : نظرت إلى حين رجعت كظبية ذات غزال تراقبه ، وهى ترعى فى مكان مخصب فيه الأراك والحلب ، وذلك أتم لحسنها وجمالها .

(١٢) عشنا بها : أى نعمنا بوصالها . ملاوة : برهة ، وهى الدهر الطويل . يقول : كنا متجاورين أزورها وأراسلها . وكان رسول الواشى لا يطاع ولا يجاب إلى ما يريد من هجرها إياى ، ثم تبدلت الحال؛ فأطاعت الرسول المفسد للعلائق ، المقطع لحبال الود، وأجابته إلى ما يريد . والمخبب : الذى علمها الخب ، وهو المكر والخداع والغش ، أو هو الذى يسرع إليها بالنمائم . والآيات : العلامات الدالة على صدقه فيما ينم به ويشى .

(١٣) اللبانة : الحاجة . والبكور : الخروج فى البكرة أول النهار . والرواح : الرجوع فى العشى آخر النهار . والمؤوب ، بصيغة اسم الفاعل: الذى يئوب صاحبه مع الليل بعد سير النهار كله . والمؤوب ، بصيغة اسم المفعول : الذى يئوب فيه صاحبه .

(١٤) مجفرة الجنبين : عظيمة الجنبين ولستهما . والحرف : الضامرة ، وقيل : هى العظيمة الخلق كحرف الجبل . والشملة : السريعة الخفيفة . كهمك : أى كما تشتهى وتريد . والإرقال : سير فوق العنق ، وقيل : هو الإسراع مطلقا . والأين : الإعياء . والذعلب : الخفيفة السريعة .

(١٥) الدف : الجنب . صال : أى صاح . ترقب : أى تخاف السوط ، فتلحظه بمؤخر عينها ، أى ترقب السوط ترقبا شديدا ، لحدة نفسها ، وذكاء قلبها .

(١٦) بعين : أى بعين صافية كمرآة الصناع فى صفائها . والصناع: المرأة الرفيقة الكف، الحاذقة بالعمل . والمحجر : ماحول العين . والنصيف : الخمار . والمنقب : الذى جعل نقابا على الوجه . والنقاب : ماتنعلى به المرأة وجهها .

١٧ — كَأَنَّ بِحَاذَيْهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ ... عَثَاكِيلَ عِذْقٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ

١٨ — تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِرُّهُ ... كَذَبِّ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهَدَّبِ

١٩ — وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ

٢٠ — بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ ... طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرَّبِ

٢١ — بِغَوْجٍ لَبَانَيْهِ يُتِمُّ بَرِيمُهُ ... عَلَى نَفْثٍ رَاقٍ خَشْيَةَ الْعَيْنِ مُجْلِبِ

٢٢ — كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الْأُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ ... لِبَيْعِ الرِّدَاءِ فِي الصِّوَانِ الْمُكَعَّبِ

---

(١٧) الحاذان : ماستقبلك من الفخذين إذا وقفت وراء الدابة . وتشذرت : تصعبت وتلوت ، وضربت بذنبها نشاطا . والعثاكيل : جمع عثكول ، وهو القنو . والعذق : القنو أيضا ، وهو العرجون . شبه ذنب الناقة فى كثرة فروعه وغزارة شعره ، بعناقيد النخل المرطبة . وسميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه ، عليها نخل ، وسمى الموضع باسمها ، وأراد من نخل سميحة .

(١٨) تذب : تدفع . وتمره : تفتله . وذب البشير : أن يشير للقوم بالرداء ، يحركه ليعلم أنه أتى بخبر سار . والمهدب : ذو الهدب . شبه خطران الناقة بذنبها بلمع البشير برداء ذى هدب ، وهو خمله وطرفه مما يلى طرته ، تشبيها بالشعر الثابت على شفر العين .

(١٩) الوكنات : جمع وكنة ، وهى موضع الطائر . ويروى : فى وكراتها ، وهى الأعشاش . وأغتدى : أخرج فى الغدو . والمذنب : مسيل الماء إلى الرياض .

(٢٠) منجرد : أى فرس قصير الشعر ، وهو من علامات العتاق . والأوابد : جمع آبدة وهى الوحش النافر عن الإنس . وقيد الأوابد : الذى يدركها ، فيكون لها كالقيد . ولاحه : أضمره وأهزله . وطراد الهوادى : مطاردتها . والهوادى : أوائل الوحش . والشأو : الطلق . والمغرب البعيد .

(٢١) الغوج : الواسع جلد الصدر ، وهو من خلقة الجياد ، يقال : فرس غوج موج ، أى يموج جلد صدره لسعته . واللبان : الصدر . والبريم : الخيط الذى ينظم فيه التمائم يعوذ بها الفرس خشية العين . وقال فى اللسان : يتم بريمه ، أى يطال إطالة لسعة صدره . والنفث : شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل . والراقى : هو الذى يعوذ وينفث فى عوذته . والمجلب ، بكسر اللام : الذى يجعل العوذة فى جلد ، ثم تخرز على الفرس .

(٢٢) الكميت : الفرس الذى لونه بين السواد والحمرة . والأرجوان : صبغ أحمر مشبع ، والمراد به هنا ثوب أحمر . والصوان : ثوب تصان فيه الثياب ، ويقال له التخت (البقجة) . والمكعب هنا : الموشى من الثياب ، وهو من صفة الرداء . ويقال المكعب : المطوى المشدود ، وكل ما ربعته فقد كعبته ، ومنه الفتاة الكاعب ، التى تكعب ثديها وبرز .

٢٣ — مُمَرٌّ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ الْعِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَأْنَبِ

٢٤ — لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ

٢٥ — وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ متْنٍ كَأَنَّهُ مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُحْلُوفُ مَلْعَبِ

٢٦ — قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُذَأَّبِ

٢٧ — وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضِّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ

---

(٢٣) الممر : الشديد الفتل . يعنى أنه صلب اللحم شديد الخلق غير مسترخ ، أو شديد عقد المفاصل والأوصال . يريد أنه فرس شديد اللحم أملس الجلد . والأندرى : المنسوب إلى الأندرين : بلد بالشام فى جنوب حلب ؛ خربت منذ زمان . وعقد الأندرى : هو البناء المنضود ، وهو القبو ، وقد تقدم مثله فى شعر طرفة . والمفعم : الممتلئ التام . والجأنب : القصير .

(٢٤) حرتان : أذنان صادقتا السمع ، لطيفتان منتصبتان للتسمع . والعتق : الكرم والمذعورة : المفزعة . يعنى بقرة ذعرت فنصبت أذنيها وحددتهما . والربرب : جماعة بقر الوحش .

(٢٥) هواء : واسع كأنه فارغ لسعته . والمتن : الظهر . والهضبة : جبل أو صخرة . والخلقاء : الملساء . والزحلوق ، بالقاف : لغة تميم ، وبالفاء : لغة أهل العالية ، وهو موضع أملس يلعب عليه الصبيان ، أى يتزلقون عليه ، يقال : زحلقه وزحلفه ، أى تزلق عليه يقول : إن متن هذا الفرس أملس كزحلوق فى صخرة ملساء .

(٢٦) القطاة : موضع جلوس الردف على مؤخر الفرس . والكردوس : عظم المحالة ، وهى الفقارة ، ويقال : كل عظم تام ضخم فهو كردوس . وأشرفت : أى علت ، ويستحب إشراف القطاة . والغبيط : من مراكب النساء رحل يشد عليه الهودج . شبه الكاهل به فى إشرافه وسعة أسفله . والمذأب : الموسع . والذئبة : حنو فى مقدم الرحل ومؤخره يوسع به والحنو من أعواد الرحل : كل عود معوج من عيدانه .

(٢٧) الغلب : الغلاظ الشداد . يعنى قوائمه . شبهها بأعناق الضباع فى الغلظ والشدة والمضيغ : جمع مضيغة ، وهى كل عصبة ذات لحم ؛ والمضائغ من وظيفى الفرس : رءوس الشظى والشظى : عظم لازق بالذراع كأنه شظية عود ؛ فسمى شظى لذلك . وسلام الشظى : أى من أن يعتل شظاه ، فيعنف لذلك . والمركب : الطريق .

٢٨ — وَسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرَابَ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ

٢٩ — إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ ... وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا ارْكَبِ

٣٠ — أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ ... صَبُورًا عَلَى الْعِلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ

٣١ — إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ ... وَأَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرُ مَكْسَبِ

٣٢ — رَأَيْنَا شِيَاهًا تَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمَشْيِ الْعَذَارَى فِي الْمُلَاءِ الْمُهَدَّبِ

٣٣ — فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ ... خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُثَقَّبِ

---

(٢٨) سمر : يعنى حوافره ، وإذا كانت سمرا كان أصلب لها . والظراب : جمع ظرب ، وهو كل مانتأ من الحجارة ، وكان محدد الطرف . والغيل : الماء الجارى . وحجارة الغيل : تكون أشد صلابة . والوارسات : من ورست الصخرة : إذا ركبها الطحلب حتى تخضر وتملس . والطحلب : خضرة تعلو الماء المزمن .

(٢٩) لم نخاتل : أى لم نختل الصيد بأن نستتر عنه ، ونخفى أصواتنا ، بل نجاهره وننادى من بعيد بالركوب ، ثقة منا بالفرس ، لعلمنا أن الوحش لايفوته . والجنة ، والسترة ، والوقاية : ما واراك واسترت به من السلاح .

(٣٠) أخا ثقة : يوثق بجريه وكرمه . و «لايلعن الحى شخصه» : لايسبونه ولا يدعون عليه ، ولكن يفدونه ، لإبلاغهم مايؤملون من الصيد . وعلى العلات : أى على مابه من علة ونعب .

(٣١) يقول : إذا فنى زاد القوم ، كان استعمال هذا الفرس فى الصيد من خير مايكسبون به زادهم ، لكثرة مايصيد لهم .

(٣٢) شياها : جمع شاة ، وهى بقر الوحش . ويروى نعاجا ، وهى بمعناها . يرتعين خميلة : يرعين نبتها . والخميلة : رملة فيها شجر ، كأنه الخمل فى الثوب . وشبه البقر بالعذارى فى الملاء ذى الهدب ، لبياض ألوانها ، وسواد أرجلها . كما قال امرؤ القيس :

* عذارى دوار فى ملاء مذيل * . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الملحفة والريطة والإزار . ورواه صاحب الأغانى : « فى الملاء المجوب » ، وهو الذى عمل له جيب ، أى طوق .

(٣٣) تمارينا : مناظرة بعضنا بعضا فى أمر الوحش . والعذار من اللجام : ماسال على خد الفرس . وعقد العذار : أى إلجام الفرس . والجمان : حب يصنع من فضة على هيئة الدر . والمثقب : يريد به المنظوم لأنه يثقب لينظم . يقول : بينا كنا نتناظر فى أمر الوحش ، إذ خرجت البقر علينا منتظمة متتابعة كالجمان المنظوم .

٣٤ — فَأَتْبَعَ أَدْبَارَ الشِّيَاهِ بِصَادِقٍ ... حَثِيثٍ كَغَيْثِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

٣٥ — تَرَى الْفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَائِحًا ... عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ

٣٦ — خَفِيَ الْفَأْرَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا ... تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقَّبِ

٣٧ — فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ ... يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ

٣٨ — فَهَاوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ ... بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ

٣٩ — وَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ

---

(٣٤) أتبع آثار الشياه : جرى وراءها . بصادق : أى بجرى صادق ، أى شديد لايفتر فيه . والحثيث : السريع . والرائح : سحاب أو عارض يروح ، أى يأتى عشيا . والمتحلب : المتساقط المتتابع . ويروى :

فأدركهن ثانيا من عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلب

ويروى : فأقبل يهوى ثانيا من عنانه . . . . . .

(٣٥) عن مسترغب القدر : أى بسبب خطو بعيد واسع . ولائحا : بينا ظاهرا . والجدد : ماغلظ من الأرض . والشد : الجرى . وملهب : أى شديد الجرى، مثير للغبار . يقول : إذا ألهب هذا الفرس فى جريه ظن الفأر خفيف جريه ، وشدة وقعه بالأرض مطرا غزيرا ، فخرج عن جحرته ، وبرز إلى جدد الأرض ، خوفا من الغرق .

(٣٦) خفى الفأر : أخرجه وأظهره ، يقال خفيت الشىء : أى أظهرته . وأخفيته : إذا كتمته . وأنفاقه : جحرته ، وهو جمع نفق ، وهو سرب مستطيل تحتفره اليرابيع ، والفئران ، والأرانب ونحوها فى الأرض تختبئ فيه . وتجلله : غشيه وأحاط به . ويروى تخلله : أى دخل بينه والمنقب : الذى ينقب الأرض ، ويستخرج ما فيها لشدته .

(٣٧) الصريم : قطعة من الرمل منقطعة عن معظم الرمل . والغماغم : الأصوات . يريد خوارها عند الطعن . والدعس : الطعن . والنضى : القناة الطويلة ، وكل ما طال فهو نضى . والمعلب : المشدود بالعلباء ، وهى عصبة فى العنق كانوا يشدون بها الرماح والسهام وهى طرية رطبة ، ثم تيبس فيؤمن انكسار القناة أو السهم . وروى الشطر الثانى فى اللسان (١٥ : ٣٤) : ☆ إذا دعسوها بالنصى المعلب ☆ والنصى ، بالصاد : تحريف

(٣٨) هاو : ساقط . وحر الجبين وحر الوجه : ما أقبل عليك منه . ومتق بمدراته : أى هوى على قرنيه متقيا بهما الأرض . والذلق : الحد والطرف . والمشعب : الإشفى ، وكل ماشعب به فهو إشفى . وقيل معناه : أنه يذب عن البقر ، ويتقى دونها بقرنيه ، لنشاطه وقوة نفسه .

(٣٩) التيس : الذكر من الظباء . والشبوب : الشاب ، وقيل المسن الضخم . والهشيمة : الشجرة البالية . شبهه بها لقوته وصلابته . والقرهب : المسن . يقول : تابع هذا الفرس فى صيده بين ثور وبقرة وتيس شبوب ، فى طلق واحد .

٤٠ — فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبَّوْا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ

٤١ — فَظَلَّ الْأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِذٍ إِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ

٤٢ — كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجِزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

٤٣ — وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُؤَاثَى عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ

٤٤ — وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْفِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ

٤٥ — وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ

قال الأعلم : كمل جميع ما رواه الأصمعى من شعر علقمة ، ونذكر قطعا من شعره مما رواه أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى [القالى] عن الطوسى وابن الأعرابى وغيرهما .

---

(٤٠) خبوا علينا : أى اضربوا علينا خباء ، وهو بيت من وبر أو صوف أو شعر . والمراد : اصنعوا لنا خباء من فضل أمتعتنا ، يقال : خبيت الخباء وأخبيته . والقانص : الصائد . والبرد : كل ثوب موشى . والمطنب : المشدود بالأطناب .

(٤١) الحانذ والحنيذ : المشوى النضيج . والجؤجؤ : عظم الصدر الذى تنتهى إليه الأضلاع . والمداك : الصخرة يسحق عليها الطيب . شبه الصدر مع ماعليه من الودك بالمداك إذا خضب بالطيب .

(٤٢) الجزع : هو الخرز فيه بياض وسواد ، وجعله غير مثقب لأنه أتم لحسنه ، وأوقع فى تشبيه العيون به . شبه عيون الصيد المصرع حول الخباء بالجزع اليمانى غير المثقب .

(٤٣) جؤاثى ، بالواو وبالهمز : قرية بالبحرين ترفأ إليها السفن من الهند حاملة أنواعا شتى من البضائع الهندية وغيرها ، ينزلها تجار العرب ، ليحملوا منها كل مايحتاجون إليه . ونعالى النعاج : نرفع بعض النعاج التى صدناها فى الأعدال ، وبعضها فى الحقائب وراء الرحال ؛ كأننا لكثرة مامعنا تجار واردون من جؤاثى . والأعدال : جمع عدل ، وهى الغرائر التى يحمل فيها الأشياء على الجانبين ، فيعادل بعضها بعضا فى الوزن والقدر .

(٤٤) شاة الربل : ثور وحشى . شبه الفرس به فى نشاطه وحدته . والربل : ورق ينفطر فى آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر . وينفض رأسه : يحركه . ويروى : ينفض . والأذاة : التأذى والتضرر من الشىء . والصائك : العرق اللاصق به . يقول : يتأذى برائحة عرقه ، فينفض رأسه لذلك .

(٤٥) يبارى : يعارض . والجناب : مصدر جانبه ، إذا صار إلى جنبه . والقلوص : الناقة الشابة . والحباب : الحية . شبه بها الفرس فى ضمره ولين معاطفه وتثنيه إذا جنب . يقول : حينما رحنا إلى ديارنا جئناه إلى قلوصنا ، فجعل يباريها ويعارضها فى السير ، مع أنه كان قد جهد بمطاردة الصيد ، وهذا لعتقه ونفاسته .

٤

وقال فى فكه أخاهُ شأسا

١ — دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِى إِذْ كَانَ لِقَوْمِى فى الْفِدَاءِ جَحَدْ

٢ — فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفى تِسْعِينَ أَسْرَى مُقْرَنِينَ صَفَدْ

٣ — دَافَعَ قَوْمِى فى الْكَتِيبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ الظُّبَاتِ وَقَدْ

٤ — فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فى الْـ أَغْلَالِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدِ عُقَدْ

٥ — إِذْ مُخْنَبٌ فى الْمُخْنَبِينَ وَفِى النَّـ ـهْكَةِ غَىٌّ بَادِئٌ وَرَشَدْ

٥

وقال علقمة أيضا

١ — تَرَاءَتْ وَأَسْتَارٌ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَفَقِّدِ

---

(١) الجحد: قلة الشىء وعزته ، يقال فلان جحد نكد : إذا قل خيره . يقول : فككت أخى شعرى حين عز فداؤه على قومى . وقد وقع البيت فى رواية الأعلم: «دافعت عنه...الخ» ، ولذلك قال إنه مكسور فى جميع الروايات ، وقد أصلحه المستشرق (وليم ألورد) فى العقد الثمين بزيادة ضمير الغائب « دافعته » ، وكأنه عائد على مفهوم من السياق ، أى دافعت عنه الأسر .

(٢) ما أتاك : ما بلغك . يفخر بسعيه لدى الحارث بن أبى شمر فى فك أخيه . والمقرن : المغلول. والصفد : العطاء. يقول : فى إطلاقه تسعين من بنى تميم عطاء وتفضل . وأسرى عطف بيان للتسعين ، وليس بتمييز ، لأن العقود لاتميز بالجمع .

(٣) الكتيبة : الجماعة المتضامة من الجيش . والظبات : جمع ظبة ، وهى طرف السيف والسنان والنصل. والوقد : التلهب، من وقدت النار تقد . يقول : رأيت لوقع السيوف كشرر النار وتوقدها .

(٤) ابن جفنة : يعنى الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وهو من بنى جفنة . والعقد : الجماعات من الناس .

(٥) المخنب : الصريع المهلك . والبادئ هاهنا مهموزا : السابق والمتقدم . وبدون همز : ما يظهر قبل إنعام النظر . والنهكة : القتل والإيقاع الشديد . يقول : فى النهكة غى لمن قتل ، ورشد لمن ظفر ، فى عاجل الرأى وسابقه ، أو فى ظاهره .

(١) تراءت : أى برزت لما غفل الرقيب المتفقد .

٢ — بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ

٣ — وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنَ الْحَلْيِ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

٦

وقال علقمة أيضا أو علىّ بن علقمة فى يوم الكُلاب الثانى*

١ — وَدَّ نُفَيْرٌ لِلْمَكَاوِرِ أَنَّهُمْ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمُوَقِرِ

٢ — أَسَعْيًا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلُّ أَعْيَسَ مِسْفَرِ

٣ — وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي بِيَوْمِ حُذُنَّةٍ كَأَنَّهُمُ تَذْبِيحُ شَاءٍ مُعَتَّرِ

٤ — عَمَدْتُمْ إِلَى شِلْوٍ تُنُوذِرَ قَبْلَكُمْ كَثِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ الْمُذَمَّرِ

---

(٢) المهاة : بقرة الوحش . بريمين شتى : أى لونين مختلفين ، وهو منصوب على الحال . ويحدر الدمع منهما : أراد يحدر البكاء منهما . والإثمد : الكحل الأسود .

(٣) فردت له : أى نظمت لجيدها . والسمط : الخيط بما فيه من النظم . والشادن من أولاد الظباء : ماقوى على المشى .

⁂

(*) الكلاب : ماء بين اليمامة والبصرة على سبع ليال من اليمامة ، وفيه كان يومان للعرب يعرفان بالكلاب : الأول تقدم الكلام عليه فى شعر امرئ القيس . والكلاب الثانى : كان بين بنى سعد والرباب من تميم ، وبين قبائل اليمن ، وكان الغلب فيه لتميم على اليمنيين .

(١) المكاور : حى من مذحج . يقول : ودت جماعة إذ قتلناهم أنهم كانوا فى شائهم يرعونها ، وأنهم لم يغزونا . والموقر من الغنم كالمؤبل من الإبل ، وهما الكثير .

(٢) وشهر ناجر : أشد شهور الحر (يونيه ويوليه) ، وهما شهرا ناجر . والأعيس : الأبيض من الإبل ، وهو أكرمها . والمسفر : القوى على السفر .

(٣) حذنة ، بالضم : موضع قرب اليمامة كانت فيه وقعة . والمعتر : ماذبح قربانا للعتر ، وهو النصب أوالصنم كانت الجاهلية تذبح عنده العتائر ، وهى جمع عتيرة ، أى شاة تذبح للآلهة .

(٤) الشلو : جسد الشىء دون أطرافه . وتنوذر : أنذر بعض الأعداء بعضا خوفا منه . والمذمر : القفا أو عظمان فى أصله . وقال الأصمعى : هو الكاهل والعنق وماحوله . يقول : نحن بقية قومنا ، ثم شبههم بهامة ضخمة كثيرة العظام شديدة ، وكانت تميم يقال لها هامة مضر .

٧

وقال علقمة أيضا

١ — وَأَخِي مُحَافَظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُـــهُ هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ الشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ
٢ — مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَاتِرٍ بِيَدَىْ أَغَرَّ يَجُرُّ فَضْـــلَ المِئْزَرِ
٣ — وَرَفَعْتُ رَاحِـــلَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنْ نَصٍّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرْعَرِ
٤ — حَرِجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصُّوَى وَاسْـــتَنَّ فِى أُفُقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ

٨

وقال خالد بن علقمة

١ — وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا وَقْرُ

---

(١) طليق الوجه : سمح الوجه ضاحك مشرق . والهش : الجواد الذى يهش للمعروف . والمسعر : عود النار الذى تفرج به وتلهب .

(٢) بازل : هى الناقة المسنة . الأبيض : السيف الصقيل . والباتر : القاطع . والأغر : أى غلام كريم الأفعال ، سيد شريف . ويجر فضل المئزر : أى أعجله حرصه على عقرها عن شده إزاره .

(٣) رفعت راحلة : حثثتها على الطريق ، وسيرتها أرفع السير ، حتى عريت عظامها وضلوعها ، فصارت ضلوعها كسقائف تشد على كسر البيت . والسقائف : جمع سقيفة ، وهى كل خشبة عريضة كاللوح يستطاع أن يسقف به الحرق الذى يدخل منه الماء الحائط . والعرعر : شجر عظيم جبلى لايزال أخضر مثل السرو ، وقيل : هو السرو . والنص : أرفع السير .

٤) الحرج : خشب يحمل عليه ميت النصارى ، وهو أيضا مركب من مراكب النساء كالمحفة تشبه به الناقة فى صلابتها . وقوله : « إذا هاج السراب » : أى رفعتها فى السير نصف النهار ، حين يشتد الحر ويهيج السراب . والصوى : ماغلظ من الأرض ، ولم يبلغ أن يكون جبلا . والصوى أيضا : أعلام من حجارة منصوبة فى القيافى والمفاوز المجهولة ، يستدل بها على الطريق .

⁂

(١) كمولى الزبرقان : كان الزبرقان بن بدر من سادات بنى تميم وصف مولى له فى شعره ، فذمه ، فشبه خالد مولاه بمولى الزبرقان . والمولى هنا : ابن العم . والدمل : الرفق والتلطف وإصلاح مافسد . والهيض : كسر العظم بعد جبره . والوقر : الكسر .

٢ — إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا ... أَتَى الْحَوْلُ لَا بُرْءٌ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرُ

٣ — تَرَاهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ ... وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ

٤ — تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ ... كَضَبِّ الْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ الْجُفْرُ

٩

وقال عبد الرحمن بن على بن علقمة

١ — وَشَامِتٍ بِيَ لَا يَخْفَى عَدَاوَتُهُ ... إِذَا حِمَامِيَ سَاقَتْهُ الْمَقَادِيرُ

٢ — إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ ... آبُوا سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهْوَ مَهْجُورُ

٣ — فَلَا يَغُرَّنْكَ جَرِّي الثَّوْبَ مُعْتَجِرًا ... إِنِّي أَمْرُؤٌ فِيَّ عِنْدَ الْجِدِّ تَشْمِيرُ

---

(٢) أحالت : أتى عليها حول وهى تعالج والجبائر عليها ، فلا ينفعها ذلك . يقول : هذا المولى لايذهب غل صدره ، ولا تنجع فيه المداراة والرفق به . والجبائر : العيدان التى تشد على العظم المكسور ، لتجبره على استواء ، واحدها : جبيرة وجبارة .

(٣) يجدع أنفه : أى يقطعه . وعينيه : أى ويفقأ عينيه ، وهو كقول ابن الزبعرى :

ياليت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا

أى وحاملا رمحا . وثاب له وفر ، أى رجع إليه مال وغنى .

(٤) أفنى دوائر وجهه : أى ملأ الشر وجهه أجمع ، فأنت تستبين أثر الشر وتغييره فى وجهه . كضب الكدى : الضب لايحفر أبدا إلا فى مكان صلب ، حتى لاينهدم عليه جحره . والكدية : الأرض المرتفعة ، وقيل : هى الأرض الصلبة أو الغليظة ، وقد استعار للضب أنامل مكان البراثن .

⁂

(١) حمامى : موتى والشماتة : الفرح ببلية تنزل بمن تعاديه .

(٢) بيت برابية : يعنى القبر . والرابية : الأرض المرتفعة ، وكانوا يدفنون فيها موتاهم بمنأى عن مجرى السيل ، وليشهروا صاحب القبر . آبوا : رجعوا وخلفونى وحيدا فى القبر .

(٣) المعتجر : الذى يلوى طرف ثوبه على رأسه . وجرى الثوب : أى من الخيلاء والتبختر . والتشمير : الجد والاجتهاد فى الأمر . يقول : إنى وإن كنت أسحب ثوبى مختالا ، فإن فى تشميرا إذا نابنى أمر ، فأتحزم وأجد فيه .

٤ — كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ ... شُدُّوا وَلَا فِتْيَةٍ فِي مَوْكِبٍ سِيرُوا

٥ — سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ ... حَتَّى بَدَا وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورُ

٦ — وَلَمْ أُصَبِّحْ جِمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً ... بِالْقَوْمِ وِرْدُهُمُ لِلْخِمْسِ تَبْكِيرُ

٧ — أَوْرَدْتُهَا وَصُدُورُ الْعِيسِ مُسْنَفَةٌ ... وَالصُّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ مَنْحُورُ

٨ — تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ ... بِالصُّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ

٩ — بَدَتْ سَوَابِقُ مِنْ أُولَاهُ نَعْرِفُهَا ... وَكِبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتُورُ

كَمَلَ المختارُ مِنْ شِعْرِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبَدَةَ التَّمِيمِيِّ

---

(٤) العادية : الخيل المغيرة . والعادية : الرجال يعدون على أرجلهم . والموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة . والموكب: جماعة الفرسان يسيرون برفق ، وقد يراد بالموكب الجيش. شدوا : أى احملوا على القوم .

(٥) الوجيف : سير سريع . وواضح الأقراب : هو الصبح . وأقرابه : نواحيه .

(٦) جمام الماء : ما اجتمع منه وكثر . طاوية : إبلا قد ضمرت وهزلت من العطش . والخمس : ورد الماء لخمس . والمعنى أنهم قد يردون بأكثر من خمس ، لأنهم حالون .

(٧) مسنفة : مشدودة بالسناف ، وهو حبل يشد من التصدير ، وهو الحزام، إلى خلف الكركرة ، وذلك إذا ضمرت الناقة لطول السفر ، فخشى تأخر رحلها إذا اضطربت حبالها ، فيشد السناف ، فيحتبس الرحل . والكوكب الدرى : هو الزهرة تطلع قبل الفجر. ومنحور : يعنى أنها تطلع قبل الصبح، فهو يليها إذا طلعت، كما تقول : دار فلان تنحر دار فلان: إذا حاذتها ووالتها . وقال ابن سعيد المغربى : يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق .

(٨) تباشير : أى شواهد تدل عليه وتبشر به .

(٩) كبر الشىء : معظمه ومنتهاه .

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

بحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء الأول من كتاب
[مختار الشعر الجاهلى]

القاهرة فى { ٣ ربيع أول سنة ١٣٦٨ هـ
٣ ينـــاير سنة ١٩٤٩ م

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى

سيظهر قريبا :

الجزء الثاني

من :

مختار الشعر الجاهلي

بشرح وتحقيق وضبط

مصطفى السقا

الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

بخط واسع مشكول

الناشر :

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر - ص. ب. الغورية ٧١

طلبوا الطبعة الجديدة من كتاب :

المقامات الأدبية

تأليف

أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري

معها ثلاث رسائل :

١ — الرسالة السينية كتبها الحريري على لسان الأمير أمين الملك أبي الحسن بن قطير المدائني وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة .

٢ — الرسالة الشينية أرسلها إلى شمس الشعراء الشيخ طلحة بن أحمد ابن طلحة النعماني .

٣ — الاعتراض على الحريري لأبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي ، ومعه الانتصار للحريري لأبي محمد عبد الله ابن بري .

الناشر :

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر ص. ب. الغورية ٧١

Princeton University Library
32101 061340053